

صلاح

حيوات في جهد الرسول ﷺ

بقلم

محمد علي محمد إمام

الجزء الثالث

الطبعة الثانية

موسوعة جهد المستورات

سلسلة المنتقى من كلام أهل التبليغ والدعوة

٦

البريد الإلكتروني : emam2030@gmail.com

ت : ٠١٠٦٤١٥٨٢٤٦

دار الكتب والوثائق القومية

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب المصرية

إدارة الشئون الفنية

إمام / محمد على محمد

صلاح البيوت في جهد الرسول الجزء الثالث

بقلم / محمد على محمد إمام ... ميت غمر

الطبعة الثانية

عدد الصفحات (٤٨٥)

المقاس (١٨ × ٢٢ سم)

١ (الأسرة في الإسلام

رقم الإيداع) (

الترقيم الدولي) (

تاريخ الإيداع

٢٠١٣ / ٤ /

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

البريد الإلكتروني: emam2030@gmail.com

ت : ٠١٠٦٤١٥٨٢٤٦

ت: ٠١١٢٥٦٤٦٨٢٨



مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده.. ونصلي ونسلم علي خير خلقه
وصفوة أنبيائه ورسله سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم وبعد:
أخي الحبيب الداعي إلي الله: وها نحن نواصل سلسلة المنتقى من كلام أهل
التبليغ والدعوة.. مع الجزء السادس من السلسلة:

صلاح البيوت

في جهد الرسول صلي الله عليه وسلم

الجزء الثالث

أسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفعا بهذه السلسلة الدعوية المباركة وجميع
المسلمين أجمعين.

أخوكم

محمد علي محمد إمام

صفة الصلاة

ذات الخشوع والخضوع

معنى الصلاة:

هي صلة بين العبد وربّه، وهي معراج المؤمن يعرج بها إلى الله عز وجل، يستعين بها العبد علي قضاء حوائجه الدنيوية والأخروية، يقول الله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: " من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداجٌ - ثلاثاً - غير تمام فقليل لأبي هريرة: إنّا نكون وراء الإمام؟ فقال: اقرأ بها في نفسك، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله عز وجل } قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبي ما سأل، فإذا قال العبد: { الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } قال الله: حمدني عبدي، وإذا قال: { الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ } قال الله: أثنى عليّ عبدي، فإذا قال: { مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ } قال: مجدني عبدي، وقال مرة: فوّض إليّ عبدي، فإذا قال: { إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ } قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبي ما سأل، فإذا قال: { اهْدِنَا

(١) سورة البقرة - الآية ٤٥ .

الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ
وَلَا الضَّالِّينَ { قال: هذا لعبي ولعبي ما سأل "رواه مسلم عن أبي
هريرة" (١).

ويقول ابن القيم (رحمه الله) في كتاب القيم الوابل الصيب من الكلم الطيب:
الالتفات في الصلاة : وقوله في الحديث: " وَأْمُرْكُمْ بِالصَّلَاةِ ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا
فِي صَلَاتِكُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَنْصِبُ - حَسْبُهُ قَالَ - وَجْهَهُ لِعَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ
يَلْتَفِتْ " (٢).

الالتفات المنهي عنه في الصلاة قسمان:

أحدهما: التفات القلب عن الله عز وجل إلى غير الله تعالى.

الثاني: التفات البصر وكلاهما منهي عنه.

ولا يزال الله مقبلاً على عبده ما دام العبد مقبلاً على صلاته، فإذا التفت بقلبه
أو بصره أعرض الله تعالى عنه.

وقد سئل رسول الله ﷺ عن التفات الرجل في صلاته فقال: " اختلاس يختلسه
الشیطان من صلاة العبد"، وفي أثر يقول الله تعالى: (إلى خير مني، إلى خير
مني؟) ومثل من يلتفت في صلاته ببصره أو بقلبه أو مثل رجل قد استدعاه

(١) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة _ باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ٣٩/١ ، ٢٩٦ ، وأبو
داود في كتاب الصلاة باب من ترك القراءة بفاتحة الكتاب في صلاته ٢١٥/١ ، والترمذي في تفسير
القرآن _ باب من سورة فاتحة الكتاب ١٨٤/٥ ، والنسائي في كتاب الافتتاح ، باب ترك قراءة بسم الله
الرحمن الرحيم في فاتحة الكتاب ٦٠٥/١ .

(٢) رواه عبد الرازق في المصنف _ باب لزوم الجماعة، وأحمد والترمذي، وأبو داود، وابن خزيمة ،
وابن حبان، والطبراني في الكبير، والحاكم في المستدرک، والبيهقي في السنن الكبرى والدعوات.

السلطان فأوقفه بين يديه وأقبل يناديه ويخاطبه، وهو في خلال ذلك يلتفت عن السلطان يميناً وشمالاً وقد انصرف قلبه عن السلطان فلا يفهم ما يخاطبه به، لأن قلبه ليس حاضراً معه، فما ظن هذا الرجل أن يفعل به السلطان؟ أفليس أقل المراتب في حقه أن ينصرف من بين يديه ممقوتاً مبعداً قد سقط من عينيه؟ فهذا المصلي لا يستوي والحاضر القلب المقبل على الله تعالى في صلاته الذي قد أشعر قلبه عظمة من هو واقف بين يديه فامتلاً قلبه من هيئته، وذلت عنقه له، واستحى من ربه تعالى أن يقبل على غيره أو يلتفت عنه .. وبين صلاتيهما كما قال حسان ابن عطية: إن الرجلين ليكونان في الصلاة الواحدة وأن ما بينهما في الفضل كما بين السماء والأرض، وذلك أن أحدهما مقبل على الله عز وجل والآخر ساه غافل. فإذا أقبل العبد على مخلوق مثله وبينه حجاب لم يكن إقبالاً ولا تقرباً، فما الظن بالخالق عز وجل؟ وإذا أقبل على الخالق عز وجل وبينه وبينه حجاب الشهوات والوساوس والنفس مشغوفة بها ملأى منها فكيف يكون ذلك إقبالاً وقد ألته الوساس والأفكار وذهبت به كل مذهب؟ والعبد إذا قام في الصلاة غار الشيطان منه، فإنه قد قام في أعظم مقام وأقربه وأغيبه للشيطان وأشده عليه، فهو يحرص ويجتهد أن لا يقيمه فيه، بل لا يزال به يبعده ويمنيه وينسيه ويجلب عليه بخيله ورجله حتى يهون عليه شأن الصلاة فيتهاون بها فيتركها.

فإن عجز عن ذلك منه وعصاه العبد وقام في ذلك المقام أقبل عدو الله تعالى حتى يخطر بينه وبين نفسه، ويحول بينه وبين قلبه، فيذكره في الصلاة ما لم يذكر قبل دخوله فيها، حتى ربما كان قد نسي شئ والحاجة وأيس منها فيذكره إياها في الصلاة ليشغل قلبه بها ويأخذه عن الله عز وجل، فيقوم فيها بلا قلب، فلا ينال من إقبال الله تعالى وكرامته وقربه ما يناله المقبل على ربه عز وجل الحاضر بقلبه في

صلاته، فينصرف من صلاته مثل ما دخل فيها بخطاياہ وذنوبه وأثقاله لم تخف عنه بالصلاة، فإن الصلاة إنما تكفر سيئات من أدى حقها، وأكمل خشوعها، ووقف بين يدي الله تعالى بقلبه وقابله.

فهذا إذا انصرف منها وجد خفة من نفسه، وأحس بأثقال قد وضعت عنه. فوجد نشاطاً وراحة وروحاً، حتى يتمنى أنه لم يكن خرج منها، لأنها قرّة عينيه ونعيم روحه وجنة قلبه ومستراحه في الدنيا، فلا يزال كأنه في سجن وضيق حتى يدخل فيها فيستريح بها لا منها.

فالمحبون يقولون: نصلّي فنستريح بصلاتنا كما قال إمامهم وقدوتهم ونبيهم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يا بلال أرحنا بالصلاة ولم يقل أرحنا منها، وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "جعلت قرّة عيني في الصلاة" فمن جعلت قرّة عينه في الصلاة كيف تفر عينه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بدونها، وكيف يطيق الصبر عنها؟ فصلاة هذا الحاضر بقلبه الذي قرّة عينه في الصلاة هي التي تصعد ولها نور وبرهان، حتى يستقبل بها الرحمن عز وجل فتقول حفظك الله تعالى كما حفظتني، وأما صلاة المفرط المضيع لحقوقها وحدودها وخشوعها، فإنها تلف كما يلف الثوب الخلق ويضرب بها وجه صاحبها وتقول ضيعك الله كما ضيعتني، وقد روي في حديث عَنْ عَبْدِ بْنِ الصَّامِتِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " : مَنْ تَوَضَّأَ فَأَبْلَغَ الْوُضُوءَ ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ فَأَتَمَّ رُكُوعَهَا ، وَسُجُودَهَا وَالْقِرَاءَةَ فِيهَا ، قَالَتْ : حَفِظَكَ اللَّهُ كَمَا حَفِظْتَنِي ، ثُمَّ أُصْعِدَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ وَلَهَا ضَوْءٌ وَنُورٌ فَفُتِحَتْ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ حَتَّى تَنْتَهِيَ بِهَا إِلَى اللَّهِ فَتَشْفَعُ لِصَاحِبِهَا ، وَإِذَا لَمْ يُتَمَّ رُكُوعَهَا ، وَلَا سُجُودَهَا ، وَلَا الْقِرَاءَةَ فِيهَا ، قَالَتْ : ضَيَعَكَ اللَّهُ كَمَا ضَيَعْتَنِي ، ثُمَّ أُصْعِدَ بِهَا إِلَى

السَّمَاءِ وَعَلَيْهَا ظُلْمَةٌ فَعُلِّقَتْ دُونَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ ثُمَّ تُلْفُ كَمَا يُلْفُ الثُّوبُ الْخَلْقُ فَيُضْرَبُ بِهَا وَجْهُ صَاحِبِهَا " لَفْظُ حَدِيثِ زُهَيْرٍ ، وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ أَبِي الْوَضَّاحِ اخْتِصَارٌ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِذَا أَحْسَنَ الرَّجُلُ الصَّلَاةَ فَأَتَمَّ رُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا ، قَالَتِ الصَّلَاةُ : حَفِظَكَ اللَّهُ كَمَا حَفِظْتَنِي ، وَإِذَا أَسَاءَ الصَّلَاةَ فَلَمْ يَتِمَّ رُكُوعَهَا ، وَلَا سُجُودَهَا قَالَتِ الصَّلَاةُ : ضَيَّعَكَ اللَّهُ كَمَا ضَيَّعْتَنِي فَتُلْفُ كَمَا يُلْفُ الثُّوبُ الْخَلْقُ فَيُضْرَبُ بِهَا وَجْهُهُ " (١).

فالصلاة المقبولة والعمل المقبول أن يصلي العبد صلاة تليق بربه عز وجل.

فإذا كانت صلاة تصلح لربه تبارك وتعالى وتليق به كانت مقبولة.

والمقبول من العمل قسمان:

أحدهم: أن يصلي العبد ويعمل سائر الطاعات وقلبه متعلق بالله عز وجل ذاكراً لله عز وجل على الدوام، فأعمال هذا العبد تعرض على الله عز وجل حتى تقف قبالته فينظر الله عز وجل إليها، فإذا نظر إليها رآها خالصة لوجهه مرضية قد صدرت عن قلب سليم مخلص محب لله عز وجل متقرب إليه أحبها ورضيها وقبلها.

والقسم الثاني: أن يعمل العبد الأعمال على العادة والغفلة وينوي بها الطاعة والتقرب إلى الله فأركانها مشغولة بالطاعة وقلبه لاه عن ذكر الله، وكذلك سائر أعماله، فإذا رفعت أعمال هذا إلى الله عز وجل لم تقف تجاهه ولا يقع نظره عليها، ولكن توضع حيث توضع دواوين الأعمال حتى تعرض عليه يوم القيامة فتميز، فيثيبه على ما كان له منها ويرد عليه ما لم يرد وجهه به منها.

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان.

والناس في الصلاة على مراتب خمسة:

أحدها: مرتبة الظالم لنفسه المفرط وهو الذي انتقص من وضوئها ومواقيتها وحدودها وأركانها.

الثاني: من يحافظ على مواقيتها وحدودها وأركانها الظاهرة ووضوئها، لكن قد ضيع مجاهدة نفسه في الوسوسة فذهب مع الوسوس والأفكار.

الثالث: من حافظ على حدودها وأركانها وجاهد نفسه في دفع الوسوس والأفكار، فهو مشغول بمجاهدة عدوه لئلا يسرق صلاته، فهو في صلاة وجهاد.

الرابع: من إذا قام إلى الصلاة أكمل حقوقها وأركانها وحدودها واستغرق قلبه مراعاة حدودها وحقوقها لئلا يضيع شيئاً منها، بل همه كله مصروف إلى إقامتها كما ينبغي وإكمالها واتمامها، قد استغرق قلب شأن الصلاة وعبودية ربه تبارك وتعالى فيها.

الخامس: من إذا قام إلى الصلاة قام إليها كذلك، ولكن مع هذا قد أخذ قلبه ووضعه بين يدي ربه عز وجل ناظراً بقبله إليه مراقباً له ممثلاً من محبته وعظمته، كأنه يراه ويشاهده، وقد اضمحلت تلك الوسوس والخطوات وارتفعت حجبها بينه وبين ربه، فهذا بينه وبين غيره في الصلاة أفضل وأعظم مما بين السماء والأرض، وهذا في صلاته مشغول بربه عز وجل قرير العين به.

فالقسم الأول: معاقب، والثاني محاسب، والثالث مكفر عنه، والرابع مثاب، والخامس مقرب من ربه لأن له نصيباً ممن جعلت قرّة عينه في الصلاة، فمن قرت عينه بصلاته في الدنيا قرت عينه بقربه من ربه عز وجل في الآخرة، وقرت عينه أيضاً به في الدنيا، ومن قرت عينه بالله قرت به كل عين، ومن لم تقر عينه بالله تعالى تقطعت نفسه على الدنيا حسرات، وقد روي أن العبد إذا قام يصلي قال الله

عز وجل) : (ارفعوا الحجب، فإذا التفت قال أرخوها) ، وقد فسر هذا الالتفات بالفتات القلب عن الله عز وجل إلى غيره، فإذا التفت إلى غيره، أرخى الحجاب بينه وبين العبد فدخل الشيطان وعرض عليه أمور الدنيا وأراه إيها في صورة المرأة، وإذا أقبل بقلبه على الله ولم يلتفت لم يقدر الشيطان على أن يتوسط بين الله تعالى وبين ذلك القلب، وإنما يدخل الشيطان إذا وقع الحجاب، فإن فر إلى الله تعالى وأحضر قلبه فر الشيطان، فإن التفت حضر الشيطان، فهو هكذا شأنه وشأن عدوه في الصلاة.

أنواع القلوب:

الأول : وإنما يقوى العبد على حضوره في الصلاة واشتغاله فيها بربه عز وجل إذا قهر شهوته وهواه، وإلا فقلب قد قهرته الشهوة وأسرته الهوى ووجد الشيطان فيه مقعداً تمكن فيه كيف يخلص من الوسوس والأفكار؟

والقلوب ثلاثة: قلب خال من الإيمان وجميع الخير، فذلك قلب مظلم قد استراح الشيطان من إلقاء الوسوس إليه لأنه قد اتخذ بيتاً ووطناً وتحكم فيه بما يريد وتمكن منه غاية التمكن.

القلب الثاني: قلب قد استنار بنور الإيمان وأوقد فيه مصباحه لكن عليه ظلمة الشهوات وعواصف الأهوية، فللشيطان هنالك إقبال وإدبار ومجالات ومطامع، فالحرب دول وسجال.

وتختلف أحوال هذا الصنف بالقلة والكثرة، فمنهم من أوقات غلبته لعدوه أكثر، ومنهم من أوقات غلبة عدوه له أكثر.

فلنجتهد في إحياء مقصد الصلاة ذات الخشوع والخضوع، فكان مقصد الصلاة عند الأولياء الخشوع للقلب والخضوع للجوارح، وأن يكون المسلم خارج الصلاة كما

هو في داخل الصلاة، ففي داخل الصلاة القلب حاضر مع الله خاشع لله، فإذا خرج من الصلاة ليمارس الأعمال ويكون مع الناس يكون مع الأعمال الدنيوية بجسمه، وقلبه خاشع لله.

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ عَمْرٍ (رَحِمَهُ اللهُ): إذا صلحت الصلاة فإنها تنهى عن الفحشاء والمنكر، ففي الصلاة هنالك تربية للجسد، كيف تكون الجوارح خاشعة لله تعالى؟ فإذا كانت كذلك فالجسد يكون خارج المسجد ومع ذلك فهو مقيد بأمر الله تعالى، العين لا تنظر إلى الحرام، وهكذا كل الجوارح، كيف تكون صلاتنا حقيقية؟ في داخل الصلاة الجوارح كلها خاضعة لله، وكل جارحة مقيدة بأوامر الله، فإذا خرج المسلم من الصلاة كان جسده مقيداً بحركاته لأوامر الله (العين، اللسان، اليد، الرجل) أ. هـ.

لقد كانت مقاصد العبادات حقيقية متجسدة في نفوس الأولياء، فأخذت حقيقة العبادة مأخذها من نفوسهم، أخذت مكانها اللائق الذي شرعت من أجله، فكانت سجدتهم حياة بروحها من الحب، الحنان، الخشية، الرهبة، الأنس.

كانت السجدة تأخذ بأرواحهم من الكون إلى المكون، من عالم الظلمة (الضجيج والصخب) إلى عالم النور، من عالم الخصومات والوحشة إلى عالم الأنس والرحمة، من عالم القلق والإضطراب والحيرة إلى عالم السكون والأمن والإطمئنان، من أرض البهائم والحشرات والديدان والهوام، إلى عالم الملائكة، من أرض الشهوات والقاذورات المنتنة إلى حظائر القدس، حيث تتلاشى الأبعاد والمسافات والمحسوسات والمقادير والحجوم.. وهناك قرة العين .

أهمية الصلاة:

الصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام الخمسة قال ﷺ: " بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ؛ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ " متفق عليه^(١). "

وهي عمود الإسلام فعن معاذ بن جبل قال: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فَقَالَ لِي: " إِنْ شِئْتَ أَنْبَأْتُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ " قَالَ: قُلْتُ: أَجَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: " أَمَّا رَأْسُ الْأَمْرِ فَالْإِسْلَامُ، وَأَمَّا عَمُودُهُ فَالصَّلَاةُ، وَأَمَّا ذِرْوَةُ سَنَامِهِ فَالْجِهَادُ (٢). "

وعن المسور بن مخرمة، قال: دَخَلْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حِينَ طُعِنَ، فَقَالُوا: الصَّلَاةُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: " نَعَمْ، وَلاَحِظْ فِي الْإِسْلَامِ لِمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ (٣) "

قد كان عمر بن الخطاب يكتب إلى الأفاق.. إن أهم أموركم عندي الصلاة فمن حفظها حفظ دينه، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع ولاحظ في الإسلام لمن ترك الصلاة.

قال: فكل مستخفٍ بالصلاة مستهين بها، فهو مُستخفٍ بالإسلام مستهين به، وإنما حظهم في الإسلام على قدر حظهم في الصلاة ورغبتهم في الإسلام على

(١) مشكاة المصابيح _ كتاب الإيمان ١/١٠ .

(٢) المستدرك على الصحيحين « كتاب الجهاد » رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد رقم الحديث (٢٤٥٥) .، والحديث رواه أحمد والترمذي وابن ماجة (مشكاة المصابيح _ كتاب الإيمان ١/١٦ .

(٣) رواه مالك في الموطأ، والبيهقي

قدر رغبتهم في الصلاة، فكل مستخف بالصلاة مستهين بها: هو مستخف بالإسلام مستهين به.

وإنما حظهم من الإسلام على قدر حظهم من الصلاة، ورغبتهم في الإسلام على قدر رغبتهم في الصلاة، فاعرف نفسك يا عبد الله، واعلم أنّ حظك من الإسلام وقدر الإسلام عندك بقدر حظك من الصلاة وقدرها عندك.

واحذر أن تلق الله عزوجل ولا قدر للإسلام عندك، فإن قدر الإسلام في قلبك كقدر الصلاة في قلبك، فالصلاة عمود الإسلام، فقد قال ﷺ: (رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ) رواه الترمذي. ، ألسنت تعلم أنّ الفسطاط إذا سقط عموده سقط الفسطاط ولم ينتفع بالطنب ولا بالأوتاد؟ وإذا قام عمود الفسطاط انتفعت بالطنب والأوتاد، فكذلك الصلاة من الإسلام.

فانظروا رحمكم الله واعقلوا، وأحكموا الصلاة، واتقوا الله فيها، وتعاونوا عليها وتناصحوا فيها بالتعليم من بعضكم لبعض، والتذكير من بعضكم لبعض من الغفلة والنسيان، فإن الله عزوجل قد أمركم أن تعاونوا بالبر والتقوى، والصلاة: أفضل البر.

والصلاة شعار الإسلام وعلامته الظاهرة، يقول الله تعالى: { فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا

الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ } ، وَعَنْ نُمَيْرِ بْنِ سَلَمَةَ ، قَالَ : " أَوَّلُ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ الْعَبْدُ يُسْأَلُ عَنْ صَلَاتِهِ ، فَإِنْ تَقُبِّلَتْ مِنْهُ ؛ تُقْبَلُ مِنْهُ سَائِرُ عَمَلِهِ (١)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَعْمَالِهِ الصَّلَاةُ، فَإِنْ صَلَحَتْ؛ فَقَدْ أَفْلَحَ

(١) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه .

وَنَجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ؛ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ" (١) .

ولأهمية الصلاة فرضها الله في السماء بدون واسطة جبريل عليه السلام كما في باقي الأوامر.

مقصد الصلاة:

أ _ امتثال أمر الله عز وجل (تحقيق العبودية لله تعالى).

ب _ إقامة ذكر الله: قال تعالى: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ (٢).

ج _ أن تكون حياتنا خارج الصلاة كداخل الصلاة.

د _ أن يكون بين العبد وربه علاقة.

هـ _ **رفع الدرجات:** عن مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الْيَعْمَرِيِّ قَالَ لَقِيتُ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ أَعْمَلُهُ يُدْخِلُنِي اللَّهُ بِهِ الْجَنَّةَ أَوْ قَالَ قُلْتُ بِأَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ فَسَكَتَ ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَسَكَتَ ثُمَّ سَأَلْتُهُ الثَّلَاثَةَ فَقَالَ سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: " عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ لِلَّهِ فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةٌ " (٣).

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة- باب قول النبي صلى الله عليه وسلم كل صلاة لا يتمها (٨٦٤)، والترمذي في كتاب الصلاة- باب ما جاء أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة (٤١٣)، والنسائي في كتاب الصلاة- باب المحاسبة على الصلاة (٤٦٥)، وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة- باب ما جاء في أول ما يحاسب به العبد الصلاة (١٤٢٥).

(٢) سورة طه - الآية ١٤ .

(٣) «صحيح مسلم» كتاب الصلاة «باب فضل السجود والحث عليه» رقم الحديث ٤٨٨ .

وَعَنْ رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبِ الْأَسْلَمِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ أُبَيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَّتِهِ فَقَالَ لِي: سَلْ، فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ قَالَ: " أَوْغَيْرُ ذَلِكَ " . قَالَ: هُوَ ذَلِكَ . قَالَ: " فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ " (١).

و _ **القرب من الله** : قال تعالى: ﴿ **وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ** ﴾ (٢).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ " (٣).

ز _ تكفير الذنوب : عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال سمعت رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء. قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا متفق عليه (٤).

(١) «صحيح مسلم» كتاب الصلاة «باب فضل السجود والحث عليه» _ رقم الحديث ٤٨٩ ، وأبو داود، والنسائي.

(٢) سورة العلق - الآية ١٩ .

(٣) أخرجه مسلم (١/٣٥٠ ، رقم ٤٨٢) ، وأبو داود (١/٢٣١ ، رقم ٨٧٥) ، والنسائي (٢/٢٢٦ ، رقم ١١٣٧) . وأخرجه أيضاً: أحمد (٢/٤٢١ ، رقم ٩٤٤٢) ، وابن حبان (٥/٢٥٤ ، رقم ١٩٢٨) ، والبيهقي (٢/١١٠ ، رقم ٢٥١٧).

(٤) رياض الصالحين _ باب فضل الصلوات .

وعن جابر رضي الله عنه قال، قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار غمر^(١) على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات رواه مُسْلِمٌ^(٢).
 وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلاً أصاب من امرأة قبله فأتى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: { وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبُنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ }^(٣) فقال الرجل: ألي هذا؟ قال: لجميع أمتي كلهم متفق عَلَيْهِ^(٤).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: " الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن ما لم تغش الكبائر " رواه مُسْلِمٌ^(٥).

وعن عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال سمعت رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: " ما من امرئ مسلم تحضر صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم تؤت كبيرة؛ وذلك الدهر كله رواه مُسْلِمٌ^(٦).

(١) الغمر بفتح الغين المعجمة: الكثير..

(٢) المرجع السابق.

(٣) سورة هود - الآية ١١٤ .

(٤) المرجع السابق.

(٥) المرجع السابق.

(٦) المرجع السابق .

هـ _ الإستفادة من خزائن الله الغيبية:

يقول الشيخ محمد عمر البالمبوري (رحمه الله): الله سبحانه أخذ النبي ﷺ إليه في السماء وأراه خزائنه، ثم دله على مفاتيح تلك الخزائن وهي في الصلاة والاستعانة والطلب من الله فيقول تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾^(١)، وحتى تكون الصلاة مثمرة لابد من أن تكون الصلاة قوية وهذا بالإخلاص، فيجب أن تكون النية هي رضاء الله سبحانه.

فالصلاة سببا لاستفادة الإنسان من قدرة الله تعالى وخزائنه، مثل الزراعة للإستفادة من خيرات التربة .

فالرجل اليوم بسبب فساد يقينه صار يستخدم أولاده لسد حاجاته، والحاجة ما سدت، ومن ليس على منهج الله تعالى استخدم نساءه لسد حاجته، وما سدت حاجته، وكثير من الناس يمنعون أولادهم من تعلم علوم الدين، ويعلمونهم العلوم العصرية، لأنهم يظنون أن تعلمهم الدين يقلل رزقهم، فالنساء والأولاد والكبار صاروا متطوعين للشغل، ولكن ما سدت الحاجة، وما علموا أن الشيء الذي كتبه الله تعالى للإنسان هو الذي سيكون، مهما اجتهد الإنسان كثيرا أم قليلا، فالرسول ﷺ كان إذا لم يجد قوتا في بيته ما كان يأمر أهله بالكسب، ولكن كان يأمرهم بالصلاة وهكذا أمره الله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا

نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾^(٢).

(١) سورة البقرة _ الآية ٤٥ .

(٢) سورة طه _ الآية ١٣٢ .

وفي الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثرُوا الدعاء رواه مسلم^(١).

وعن ابن جريج قال: أخبرني عمرو بن دينار، أن ابن مسعود، كان يقول: "أحملوا حوائجكم على المكتوبة" وقال عمرو بن دينار وغيره من علمائنا: "ما من صلاة أحب إلي من أن أدعو فيها حاجتي من المكتوبة" (رواه عبد الرازق في مصنفه) (٢).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أيضا: " ما دُمت في صلاة فانت تفرغ باب الملك، ومن يفرغ باب الملك يفتح له " (٣).

وذكر ابن أبي الدنيا في كتاب المجابين، وفي الدعاء عن الحسن، قال: كان رجل من أصحاب النبي - ﷺ - من الأنصار يكنى أبا معلق وكان تاجرا يتجر بمال له ولغيره، يضرب به في الآفاق، وكان ناسكا ورعا، فخرج مرة فلقية لص مقتنع في السلاح، فقال له: ضغ ما معك فإني قاتلك، قال: فما تريد من دمي؟ شئتك بالمال، قال: أما المال فلي، ولست أريد إلا دمك، قال: أما إذا أبيت فذرني أصلي أربع ركعات، قال: صل ما بدا لك، فتوضأ ثم صلى أربع ركعات، فكان من دعائه في آخر سجوده أن قال: يا ودود يا ودود، يا ذا العرش المجيد، يا فعلا لما تريد،

(١) رياض الصالحين _ كتاب الأذكار - باب فضل الذكر والحث عليه.

(٢) المصنف « كتاب الصلاة » باب الرجل يدعو ويسمي في دعائه رقم الحديث (٤٠٤٠) حياة الصحابة - باب ترغيب الصحابة في الصلاة .

(٣) حلية الأولياء لأبي نعيم _ ترجمة عبد الله بن مسعود .

أَسْأَلُكَ بِعِزِّكَ الَّذِي لَا يُرَامُ، وَبِمُلْكِكَ الَّذِي لَا يُضَامُ، وَبِنُورِكَ الَّذِي مَلَأَ أَرْكَانَ عَرْشِكَ أَنْ تَكْفِينِي شَرَّ هَذَا اللَّصِّ، يَا مُغِيثُ أَعْنِي، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَإِذَا هُوَ بِفَارِسٍ قَدْ أَقْبَلَ بِيَدِهِ حَرْبَةً قَدْ وَضَعَهَا بَيْنَ أُذُنِي فَرَسِهِ، فَلَمَّا بَصُرَ بِهِ اللَّصُّ أَقْبَلَ نَحْوَهُ، فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: قُمْ ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي؟ فَقَدْ أَعَانِي اللَّهُ بِكَ الْيَوْمَ، فَقَالَ: أَنَا مَلَكٌ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، دَعَوْتَ بِدُعَائِكَ الْأَوَّلِ فَسَمِعْتُ لِأَبْوَابِ السَّمَاءِ قَعَقَعَةً، ثُمَّ دَعَوْتَ بِدُعَائِكَ الثَّانِي، فَسَمِعْتُ لِأَهْلِ السَّمَاءِ ضَجَّةً، ثُمَّ دَعَوْتَ بِدُعَائِكَ الثَّلَاثِ، فَقِيلَ لِي: دُعَاءُ مَكْرُوبٍ فَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُؤَلِّينِي قَتْلَهُ، قَالَ الْحَسَنُ: فَمَنْ تَوْضَأً وَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، وَدَعَا بِهَذَا الدُّعَاءِ، اسْتُجِيبَ لَهُ، مَكْرُوبًا كَانَ أَوْ غَيْرَ مَكْرُوبٍ (١).

وقال ابن سعد في الطبقات: [٩٥٠١] أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُرَّارَةَ قَالَ: قَالَ: أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ الضُّبَيْعِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا ثَابِتُ الْبُنَانِيُّ قَالَ: شَكَأَ قَيْمٌ لِأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ فِي أَرْضِهِ الْعَطَشَ، قَالَ: فَصَلَّى أَنْسٌ ، وَدَعَا ، فَتَّارَتْ سَحَابَةٌ حَتَّى غَشِيَتْ أَرْضَهُ، حَتَّى مَلَأَتْ صِهْرِيحَهُ. فَأَرْسَلَ غُلَامَهُ فَقَالَ: انظُرْ أَيْنَ بَلَغَتْ هَذِهِ ، فَنظَرَ ، فَإِذَا هِيَ لَمْ تَعُدْ أَرْضَهُ (٢)..

وقال أيضاً [٩٥٠٢] : قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ ثَمَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : جَاءَ أَنْسًا أَكَّارٌ بُسْتَانِهِ فِي الصَّيْفِ ، فَشَكَأَ

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في " مجابي الدعوة (٦٤) " و" الهواتف " (٢٤) ، ومن طريقه أخرجه اللالكائي في " شرح أصول الاعتقاد (١٦٦ / ٥) " ويؤب عليه : " سياق ما روي من كرامات أبي معلق " ، وأخرجه " أبو موسى المدني " - كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في " الإصابة " (٧ / ٣٧٩) في ترجمة " أبي معلق الأنصاري " ونقل عنه أنه أورده بتمامه في كتاب " الوظائف " ، وكذا رواه عنه تلميذه ابن الأثير في " أسد الغابة " (٦ / ٢٩٥).

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢١/٧ .

الْعَطَشَ، فَدَعَا بِمَاءٍ ، فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى ، ثُمَّ قَالَ : هَلْ تَرَى شَيْئًا ؟ فَقَالَ : مَا أَرَى شَيْئًا، قَالَ : فَدَخَلَ، فَصَلَّى، ثُمَّ قَالَ فِي الثَّالِثَةِ، أَوْ فِي الرَّابِعَةِ : انْظُرْ . قَالَ : أَرَى مِثْلَ جَنَاحِ الطَّيْرِ مِنَ السَّحَابِ، قَالَ : فَجَعَلَ يُصَلِّي، وَيَدْعُو حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ الْقَيْمُ فَقَالَ : قَدْ اسْتَوَتْ السَّمَاءُ وَمَطَرَتْ ، فَقَالَ : ارْكَبِ الْفَرَسَ الَّذِي بَعَثَ بِهِ بِشْرُ بْنُ شَعَابٍ ، فَانْظُرْ أَيَّنَ بَلَغَ الْمَطْرُ، قَالَ : فَرَكِبَهُ، فَنَظَرَ، قَالَ : فَإِذَا الْمَطْرُ لَمْ يُجَاوِزْ قُصُورَ الْمُسَيَّرِينَ، وَلَا قَصْرَ الْعُضْبَانَ (١).

أبو العلاء الحضرمي صلى ودعا وقال في البحر اللهم اجعل لنا سبيلاً إلى عدوك .. ثم عبر بجيشه البحر (٢).

ويروى أنه جاءت امرأة يوماً إلى أحد الصالحين فقالت: إن ابني قد أخذه الحرس، وإني أحب أن تبعث إلي صاحب الشرطة، لئلا يضرب، فقام فصلى، فطول الصلاة، وجعلت المرأة تحترق في نفسها، فلما انصرف من الصلاة، قالت المرأة: الله! الله! في ولدي. فقال لها: إني إنما كنت في حاجتك.. فما قام من مجلسه الذي صلى فيه حتى جاءت امرأة إلي تلك المرأة قالت لها: ابشري فقد أطلق ولدك، وها هو في المنزل، فانصرفت إليه.

وكتب الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي (رحمه الله) في رسالته التي

أرسلها إلي جماعة الحج والعمرة : الله تعالى أعطانا الصلاة للإستفادة المباشرة من قدرته، ففي الصلاة أمرنا الله أن نستعمل هذا الجسد ونقيده من الرأس إلي الجسد بالطريقة التي تُرضي الله عز وجل، فالعينين والأذنين واليدين والقدمين واللسان مع التوجه والخوف من الله تعالى في القلب، ومع اليقين بأنني إذا استعملت جسمي

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢١/٧.

(٢) حياة الصحابة - باب التأييدات الغيبية - ٣ / ٦١٢ .

تحت أمر الله تعالى في التسبيح والتكبير والركوع والسجود، ففي ذلك الاستفادة والنفع أكثر من أن أملك جميع الكائنات.

فمع هذا اليقين يُصلي العبد ويبسط يديه أمام الله عز وجل، فالله تعالى يقضي جميع حاجاته، وبمثل هذه الصلاة الله يغفر جميع الذنوب، وبمثل هذه الصلاة الله تعالى يبارك للعبد في رزقه، ويوفقه لطاعته.

فحتى نتعلم هذه الصلاة ندعو الناس ونرغبهم في الصلاة ذات الخشوع والخضوع، ونبين لهم فائدة الصلاة في الدنيا والآخرة، ونقرأ عن صفة صلاة النبي ﷺ وأصحابه الكرام، ونتدرب لتحسين صلاتنا، فنهتم بالوضوء، ونستحضر عظمة الله في قلوبنا أثناء القيام والركوع والسجود والجلوس في كل عمل من هذه الأعمال، أقل القليل لأن الله تعالى يرانا، وبعد الصلاة نتفكر بأننا ما أدينا الصلاة كما يليق بشأن الله تعالى، فنستغفر ونبكي أمام الله تعالى حتى يرزقنا حقيقة الصلاة.

وقال رجل للشيخ يوسف: نحن ندعو الناس إلى الصلاة حتى نحصل على

اليقين بالصلاة فكيف نعرف أنه صار عندنا هذا اليقين؟

فقال له الشيخ يوسف: إذا كنت ذاهباً إلى المسجد للصلاة وجاء الوزير إلى باب دكانك وأرسل من يطلبك فذهبت معه فليس عندك يقين بهذه الصلاة، أمّا إذا أجبتَه قائلاً: الآن دخل وقت الصلاة فُل له يأتي للصلاة لأنّ فلاحه وفلاحه في الصلاة أصلي أولاً ثم بعدها أقابله، هذا اليقين بالصلاة وأهميتها، فمجرد العلم لا يكفي بل لابد أن نجتهد لليقين والحقيقة.

ويقول الشيخ سعد هارون:

نحن نتجول لإكمال الإيمان، ولإكمال العبادات في حياتنا، وكلما ندعو الناس للإيمان وللعبادات تأتي حقيقة الإيمان وحقيقة العبادات في حياتنا.

فأي صفة تريد أن تحييها في حياتك فبجهد الدعوة تحصل عليها، وهكذا لإقامة الصلاة في حياتنا ندعو إلى الصلاة.

وإقامة الصلاة معناه إصلاح الصلاة، أي نجتهد في صلاتنا ونرتقي بها، هذا من الناحية الفردية، وأما من الناحية الإجتماعية فمعنى إقامة الصلاة هو إشاعتها ونشرها حتى لا يبقى فرد في المجتمع لا يصلي.

الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: " صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أَصْلِي " فهذا نصح ظاهر الصلاة على ترتيبها من قيام وركوع وسجود وكذلك نصح باطنها، فعلى قدر إصلاحنا للصلاة تصلح بقية الأوامر في الحياة، فلا أصلي بالغفلة، قالبا حاضر في الصلاة وقلبا خارج الصلاة، ولكن أصلي وأنا أستحضر في كل ركن بأن الله يراني ويرى ما في قلبي وأستحضر عظمته تعالى.

يقول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه الصلاة العجلى لا تنهى عن المنكر والذي لا تنهاه صلاته عن المنكر يبتعد عن الله.

وأما حذيفة بن اليمان رضي الله عنه فقد رأى رجلا يصلي ومستعجل في صلاته فسأله حذيفة منذ كم تصلي هكذا فأجابه الرجل منذ أربعين سنة فقال له حذيفة لو أنت تصلي هكذا كل عمرك ومت فلن تحشر على دين محمد صلى الله عليه وسلم.

وكذلك أربط جميع ما أحताجه من الدنيا أربطه في صلاتي كما يربط أهل الدنيا

دنياهم بالأسباب، فقد كان رسولنا كما جاء، عَنْ حُدَيْفَةَ ، قَالَ : " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ فَرَعَ إِلَى الصَّلَاةِ (١) ، ففي بدر: عن ابن عَبَّاسٍ يَقُولُ حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ ح وَحَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ الْحَنْفِيُّ حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ حَدَّثَنِي أَبُو زُمَيْلٍ هُوَ سِمَاكُ الْحَنْفِيُّ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ قَالَ حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَتِسْعَةٌ عَشَرَ رَجُلًا فَاسْتَقْبَلَ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقِبْلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكُ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ مَا دَامَ يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ فَأَتَاهُ أَبُو بَعْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ ثُمَّ التَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ وَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَفَاكَ مُنَاشِدَتَكَ رَبِّكَ فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ

رَبِّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ فَأَمَدَهُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ، قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ فَحَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ يَشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بِالسَّوْطِ فَوْقَهُ وَصَوْتِ الْفَارِسِ يَقُولُ أَقْدِمْ حَيْزُومَ فَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ فَحَرَّ مُسْتَلْقِيًا فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ خُطِمَ أَنْفُهُ وَشُقَّ وَجْهُهُ كَضَرْبَةِ السَّوْطِ فَأَخْضَرَ ذَلِكَ أَجْمَعُ فَجَاءَ الْأَنْصَارِيُّ فَحَدَّثَ

(١) جامع البيان عن تأويل القرآن ، وفي رواية أحمد وأبو داود والبيهقي في شعب الإيمان: إذا حزبه

بِذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: " صَدَقْتَ ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ
الثَّالِثَةِ " فَقَتَلُوا يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ وَأَسْرُوا سَبْعِينَ ^(١).
فنحن نصلي ونزيد في صلاتنا حتى تحل مسألتنا ولو استوجب الأمر مائة أو
مئتا ركعة.

نصلي بخمس صفات:

(١) باليقين: أن صلاتي فيها الفوز والفلاح، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ *
الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ ^(٢)، وفي الآذان ينادي المؤذن: (حي
على الصلاة.. حي علي الفلاح) .

(٢) باستحضار الفضائل: (يعني ماذا يعطيني الله علي هذه الصلاة).. عند
الوضوء نستحضر فضائل الوضوء.. عند المشي إلي المسجد نستحضر
فضائل المشي إلي المسجد.. عند الصلاة نستحضر فضائل الصلاة وثوابها.

(٣) بالعلم: أي بطريقة الرسول (صلوا كما رأيتموني أصلي): قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّد
عمر (رَحِمَهُ اللَّهُ): أوامر الله سُبْحَانَهُ وتعالى منتشرة في القرآن والأحاديث،
فمثلا أمر الزكاة، وأمر الصلاة، وأمر الحج، وأمر الإنسان للزوجة، وأمر
السكنى للزوجة، وأمر الصدقات، وهكذا الأوامر منتشرة ولكن ما هو الترتيب
لامتثال أوامر الله سُبْحَانَهُ وتعالى ؟ أي أمر تقدم وأي أمر تؤخر ؟ ليس من

(١) صحيح مسلم _ كتاب الجهاد والسير _ باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم _ رقم
الحديث: (١٧٦٣) .

(٢) سورة المؤمنون - الآية ١ ، ٢ .

قبلنا نبين أن هذا الأمر مقدم وأن هذا الأمر مؤخر، بل نفرق بامتنال أوامر الله تعالى وفقا لما جاء في حياة الرسول ﷺ ، ترتيب أوامر الله تعالى، ننظر كيف فعلها النبي صلى الله عليه وسلم؟ فإذا صلى العبد حسب لفظ القرآن هذا الأمر : (أقيموا الصلاة)، فإقامة الصلاة فقط من هذا الأمر، فلذلك أولا يسجد ثم يركع ثم يقوم، وهكذا لا تصح صلاته، ولو امتثل أمر الله تعالى (أقيموا الصلاة)، ولكنه خالف ترتيب الرسول ﷺ فإن صلاته لا تقبل، إذا كان الواحد يقول إن الله تعالى أمرنا بالصيام والصيام هو الإمساك عن الطعام والشراب والجماع ، لذلك أنا لا آكل ولا أشرب ليلا، وهذا لا يصح صومه لأنه لو صام وأقام أمر الله فقد خالف ترتيب الرسول ﷺ، فالإمتثال لأوامر الله تعالى يجب أن يكون باتباع ترتيب الرسول ﷺ، وأي أمر مؤخر ...) .

٤) بصفة الإحسان: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.. فالصلاة بالغفلة تلف كما يلف الثوب بالخرقة السوداء ، ويضرب بها الوجه يوم القيامة ، فهذا مع أنها صلاة إلا أنها ليست دينا بسبب الغفلة وعدم الإحسان ، أما تقبيل صبي من الأولاد مع الرحمة ونية السنة يسمى دينا .

٥) بمجاهدة النفس: فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كَانَ النَّبِيُّ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ، فَقُلْتُ لَهُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ : " أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا .! " متفقٌ عَلَيْهِ.

الصلاة الحقيقية: أن ينقطع العبد عن المخلوق نهائيا

أثر الصلاة في حياة المسلم:

(١) **حصول الفلاح في الدنيا والآخرة:** قال تعالى: ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ**

هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ (١)

(٢) **الابتعاد عن الفحشاء والمنكر،** قال تعالى: ﴿ **اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ**

الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ

وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ (٢).

وهكذا في ذكر الله تعالى الأثر هو إطمئنان القلب ، كذلك في الدعاء ، الأثر في الدعاء الإستجابة ، هكذا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين لنا دعاء الدين : " اللهم اكفني بحلالك عن حرامك وأغنني بفضلك عن سواك " الترمذي .

إذن لكل شيء أثر، الصوم أثره التقوى، وما هو أثر التقوى ؟ إذا جاءت التقوى في الإنسان الله تعالى يقضى حاجاته، كذلك التقوى في الإنسان تجنبه من الوقوع في الحرام وتجعل له مخرجا، كذلك بالتقوى الله تعالى ييسر أموره، وبالتقوى الله تعالى ينزل عليه البركة ، هكذا بالتقوى الله تعالى ينصر الإنسان، وبالتقوى معية الله تعالى تكون مع الإنسان لقوله تعالى: ﴿ **وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ** ﴾ (٣) وإذا كانت التقوى مع الإنسان الله تعالى ينصره ويعينه.

(١) سورة المؤمنون - الآية ١ ، ٢ .

(٢) سورة العنكبوت - الآية ٤٥ .

(٣) سورة التوبة - الآية ٣٦ .

يقول ابن القيم (رحمه الله) : الصلاة قرّة عيون المحبين، ولذة أرواح الموحدين، وبستان العابدين، ولذة نفوس الخاشعين، ومحك أحوال الصادقين، وميزان أحوال السالكين.

وهي رحمة الله المهداة إلى عباده المؤمنين، هداهم إليها، وعرفهم بها، وأهداها إليهم على يد رسوله الصادق الأمين، رحمة بهم، وإكراماً لهم، لينالوا بها شرف كرامته، والفوز بقربه لا حاجة منه إليهم ، بل منة منه ، وتفضلاً عليهم. والوضوء: ظاهره طهارة البدن، وأعضاء العباد، وباطنه وسرّه طهارة القلب من أوساخ الذنوب والمعاصي وأدرانته بالتوبة؛ ولهذا يقرن تعالى بين التوبة والطهارة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾^(١).

وشرع النبي ﷺ للمتطهر أن يقول بعد فراغه من الوضوء أن يتشهد ثم يقول: " اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ، وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ " رواه الترمذي^(٢). فإنه بالشهادة يتطهر من الشرك، وبالتوبة يتطهر من الذنوب، وبالماء يتطهر من الأوساخ الظاهرة.

فشرع له أكمل مراتب الطهارة قبل الدخول على الله عز وجل، والوقوف بين يديه.

وكما أنه لا ينبغي أن يصرف وجهه عن القبلة إلى غيرها فيها، فكذلك لا ينبغي له أن يصرف قلبه عن ربه إلى غيره فيها.

(١) سورة البقرة - الآية ٢٢٢.

(٢) وقد صححه الألباني في صحيح الترمذي، وجزم ابن القيم في "زاد المعاد" بثبوته عن النبي صلى الله عليه وسلم.

إذا ما أطاع اللسان القلب في التكبير، أخرجته من لبس رداء التكبر المنافي للعبودية، ومنعه من التفات قلبه إلى غير الله. تمام عبودية الركوع أن يتصاغر الراكع، ويتضاءل لربه، بحيث يمحو تصاغره لربه من قلبه كلَّ تعظيم فيه لنفسه، ولخالقه ويثبت مكانه تعظيمه ربه وحده لا شريك له.

كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يطيل الجلوس بين السجدين بقدر السجود يتضرع إلى ربه فيه، ويدعوه ويستغفره، ويسأله رحمته، وهدايته ورزقه وعافيته.

شرع للعبد إذا رفع رأسه من السجود أن يجثو بين يدي الله تعالى مستعدياً على نفسه، معتذراً من ذنبه إلى ربه ومما كان منها، راغباً إليه أن يغفر له ويرحمه ويهديه ويرزقه ويعافيه(١).

علامة قبول الصلاة :

إذا كانت الصلاة قرّة العين كما قال النبي ﷺ: " وجعلت قرّة عيني في الصلاة " (٢).

إذا خشعت الجوارح وخضع القلب وذلك باستحضار عظمة الله ﷻ والنظر موضع السجود والاطمئنان في جميع الأركان .

(١) كتاب أسرار الصلاة لابن القيم.

(٢) رواه أحمد والنسائي بإسناد حسن عن أنس ﷺ (مشكاة المصابيح - باب فضل الفقراء وما كان من عيش النبي ﷺ - ٣ / ١٤٤٨).

الخشوع في الصلاة:

قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ

﴿ (١)

والخشوع هو حضور القلب بين يدي الله تعالى، مستحضرا لقربه، فيسكن لذلك قلبه، وتطمئن نفسه، وتسكن حركاته ويقل التفاتة، متأدبا بين يدي ربه، مستحضرا جميع ما يقوله ويفعله في صلاته، من أول صلاته إلى آخرها. (٢).

الفرق بين صلاتنا وصلاة النبي والصحابة:

أن النبي كان يقول: "أرحنا بها يا بلال" .. ولسان حال الكثير منا ..أرحنا منها يا إمام.

صفة صلاة النبي ﷺ للشيخ بن باز (رحمه الله):

(١) يسبغ الوضوء، وهو أن يتوضأ كما أمره الله؛ عملا بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ يَا

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ

إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ (٣).

وفي الحديث: عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ

بْنُ عُمَرَ عَلَى ابْنِ عَامِرٍ يَغُودُهُ وَهُوَ مَرِيضٌ فَقَالَ أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لِي يَا ابْنَ عُمَرَ

(١) سورة المؤمنون - الآية ١ ، ٢ .

(٢) تفسير السعدي - سورة المؤمنون .

(٣) سورة البقرة - الآية ٢٢٢ .

قَالَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " لَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ بِغَيْرِ طَهْوَرٍ وَلَا صَدَقَةٍ مِنْ غُلُولٍ " رواه مسلم في صحيحه (١).

وقوله ﷺ للذي أساء صلاته : إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَاسْبِغِ الوُضُوءَ (٢).

(٢) يتوجه المصلي إلى القبلة : وهي (الكعبة) أينما كان، بجميع بدنه، قاصدا بقلبه فعل الصلاة التي يريدتها من فريضة أو نافلة، ولا ينطق بلسانه بالنية؛ لأن النطق باللسان غير مشروع؛ بل هو بدعة، لكون النبي ﷺ لم ينطق بالنية، ولا أصحابه رضي الله عنهم ، ويسن أن يجعل له سترة يصلي إليها إن كان إماما أو منفردا؛ لأمر النبي ﷺ بذلك " واستقبال القبلة شرط في الصلاة إلا في مسائل مستثناة ومعلومة ، موضحة في كتب أهل العلم.

(٣) يكبر تكبيرة الإحرام قائلا: (الله أكبر) ، ناظرا ببصره إلى محل سجوده.

(٤) يرفع يديه عند التكبيرة إلى حذو منكبيه، أو إلى حيال أذنيه.

(١) صحيح مسلم « كتاب الطهارة » باب وجوب الطهارة للصلاة .

(٢) نص الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ ، فَصَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ ، ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ " ، فَرَجَعَ فَصَلَّى ، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ ، فَقَالَ : " وَعَلَيْكَ السَّلَامُ ، فَارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ " ، حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَحْسِنُ غَيْرَ هَذَا فَعَلَّمَنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ : " إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَاسْبِغِ الوُضُوءَ ، ثُمَّ اسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ فَكَبِّرْ ، ثُمَّ اقْرَأْ بِمَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ رَاكِعًا ، ثُمَّ ارْزُقْ حَتَّى تَسْتَوِيَ قَائِمًا ، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ سَاجِدًا ، ثُمَّ ارْزُقْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ جَالِسًا ، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ سَاجِدًا ، ثُمَّ ارْزُقْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ جَالِسًا ، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا " أخرجه البخاري ومسلم، السنن الكبرى « كتاب الصلاة » جماع أبواب أقل ما يجزي من عمل الصلاة وأكثره « باب من دخل المسجد فصلى ثم سلم على الرسول فأمره بإعادة الصلاة .

(٥) يضع يديه على صدره، اليمنى على كفه اليسرى والرسغ والساعدة لثبوت ذلك من حديث وائل بن حجر، وقبيصة بن هلب الطائي، عن أبيه رضي الله عنهما .

(٦) يسن أن يقرأ دعاء الاستفتاح وهو: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا كَبَّرَ فِي الصَّلَاةِ ، سَكَتَ هُنَيْئَةً ، قَبْلَ أَنْ يَقْرَأَ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، أَرَأَيْتَ سُكُوتَكَ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ ، مَا تَقُولُ ؟ قَالَ : أَقُولُ : اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ ، كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنْ خَطَايَايَ ، كَمَا يُنَقِّي الثَّوْبَ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ ، اللَّهُمَّ اغْسِلْنِي مِنْ خَطَايَايَ بِالثَّلْجِ وَالْمَاءِ وَالْبَرَدِ . " رواه مسلم . (١)

أو يقول: " سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، تَبَارَكَ اسْمُكَ ، وَتَعَالَى جَدُّكَ ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ " (٢).

وفي رواية: " سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ ، وَتَعَالَى جَدُّكَ ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ ، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا ، أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، مِنْ هَمَزِهِ وَنَفْحِهِ وَنَفْتِهِ (٣) .

أو يقول: وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ، حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا

(١) صحيح مسلم « كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ » بَابُ مَا يُقَالُ بَيْنَ تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ وَالْقِرَاءَةِ _ (رقم الحديث : ٩٤٥) ..

(٢) سنن النسائي _ رقم الحديث (٨٩٩) صحيح ، وابن ماجه رقم الحديث (٨٠٥) صحيح .

(٣) سنن الترمذي _ رقم الحديث (٢٤٢) صحيح .

أَنْتَ، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَاعْتَرَفْتُ بِذُنُوبِي، فَاعْفِرْ لِي
ذُنُوبِي جَمِيعًا، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ، لَا
يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا، لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا
أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، أَنَا بِكَ
وَإِلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ. رواه مسلم (١).

وإن أتى بغيرهما من الاستفتاحات الثابتة عن النبي ﷺ فلا بأس، والأفضل
أن يفعل هذا تارة وهذا تارة لأن ذلك أكمل في الاتباع، ثم يقول: أعوذ بالله من
الشیطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، ويقرأ سورة الفاتحة لقوله ﷺ: " لَا
صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ (٢). ويقول بعدها آمين جهرا في
الصلاة الجهرية ، ثم يقرأ ما تيسر من القرآن.

(٧) يركع مكبرا رافعا يديه إلى حذو منكبيه أو أذنيه جاعلا رأسه حياال ظهره واضعا
يديه على ركبتيه مفرقا أصابعه ويطمئن في ركوعه ويقول: سُبْحَانَ رَبِّيَ
الْعَظِيمِ (٣)، والأفضل أن يكررها ثلاثا أو أكثر ويستحب أن يقول مع ذلك: "

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي " متفق عليه

ويستحب أيضا أن يقول: " سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ « ثلاث مرات . رواه

أحمد وأبو داود ، والنسائي.

(١) صحيح مسلم _ باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه _ رقم الحديث (٧٧١) ..

(٢) متفق عليه .

(٣) رواه مسلم وأحمد والترمذي .

ويقول: " سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي " وأبوداود

والنسائي.

ويقول: " سُبْحَانَ ذِي الْجَبْرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ " رواه وأحمد

وأبوداود والنسائي .

ويقول: " اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ. وَبِكَ آمَنْتُ. وَلَكَ أَسَلَمْتُ. خَشَعَ لَكَ

سَمْعِي وَبَصَرِي. وَمُخِّي وَعَظْمِي (وفي رواية : وَعِظَامِي وَعَصْبِي " رواه

مسلم وأحمد وأبوداود والترمذي والنسائي.

(٨) يرفع رأسه من الركوع رافعا يديه إلى حذو منكبيه أو أذنيه قائلا : سمع الله

لمن حمده إن كان إماما أو منفردا ، ويقول حال قيامه : " رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ

" متفق عليه.

أو يقول: " رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ " متفق عليه .

أو يقول: " اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ " متفق عليه

أو يقول: " اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ " متفق عليه.

أو يقول: " رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ " رواه البخاري

ومالك وأبوداود. .

أو يقول: " رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ. مِنْ مِلَّةِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. وَمِنْ مِلَّةِ مَا شِئْتَ مِنْ

شَيْءٍ بَعْدُ. أَهْلُ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ. أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ. وَكُنَّا لَكَ عَبْدًا. اللَّهُمَّ! لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ " رواه مسلم والنسائي.

أما إن كان مأموماً فإنه يقول عند الرفع : رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ.

(٩) إلى آخر ما تقدم ، ويستحب أن يضع كل منهما - أي الإمام والمأموم - يديه على صدره كما فعل في قيامه قبل الركوع لثبوت ما يدل على ذلك عن النبي ﷺ من حديث وائل ابن حجر وسهل بن سعد رضي الله عنهما .

(١٠) يسجد مكبراً واضعاً ركبتيه قبل يديه إذا تيسر ذلك، فإن شق عليه قدم يديه قبل ركبتيه مستقبلاً بأصابع رجليه ويديه القبلة ضاماً أصابع يديه ويسجد على أعضائه السبعة: الجبهة مع الأنف، واليدين، والركبتين، ويطون أصابع الرجلين ، ويقول: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى» ثلاث مرات - وكان أحياناً يكررها أكثر من ذلك . رواه مسلم وأحمد وأبو داود .

ويستحب أن يقول مع ذلك : "سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى وَبِحَمْدِهِ (ثَلَاثًا)" حديث صحيح - رواه أبو داود ، والبيهقي ، والدارقطني .

ويقول: "سُبُوحٌ قُدُوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ" رواه مسلم .

ويقول: "سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي" متفق عليه .

ويقول: "سُبْحَانَ ذِي الْجَبْرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ" رواه أحمد وأبو داود والنسائي .

ويقول: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ دِقَّةً وَجِلَّةً، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ، وَعَلَانِيَتَهُ وَسِرَّهُ" «

رواه مسلم وأبو داود .

ويقول: "اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ. وَبِكَ آمَنْتُ. وَلَكَ أَسَلْتُ. سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ. تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ « رواه مسلم وأحمد والترمذي .

ويكثر من الدعاء: لقول النبي ﷺ: " أما الركوع فعظموا فيه الرب وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن أن يستجاب لكم " ، وقوله ﷺ: " أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا من الدعاء رواهما مسلم في صحيحه .

(١١) ويسأل ربه له ولغيره من المسلمين من خيري الدنيا والآخرة، سواء كانت الصلاة فرضاً أو نفلاً، ويجافي عضديه عن جنبيه، وبطنه عن فخذه، وفخذه عن ساقيه، ويرفع ذراعيه عن الأرض، لقول النبي ﷺ: "اعتدلوا في السجود ولا يبسط أحدكم ذراعيه انبساط الكلب " متفق عليه .

(١٢) يرفع رأسه مكبراً، ويفرش قدمه اليسرى ويجلس عليها، وينصب رجله اليمنى، ويضع يديه علي فخذه وركبتيه، ويقول: " رَبِّ اغْفِرْ لِي رَبِّ اغْفِرْ لِي " رواه أحمد وأبو داود والنسائي، وفي رواية لأحمد: " رب اغفر لي وارحمني واجبرني وارفعني وارزقني واهدني " . ويطمئن في هذا الجلوس حتى يرجع كل فقار إلى مكانه كاعتداله بعد الركوع لأن النبي ﷺ كان يطيل اعتداله بعد الركوع وبين السجدين ، ويسجد السجدة الثانية مكبراً ، ويفعل فيها كما فعل في السجدة الأولى .

(١٣) يرفع رأسه مكبرا ، ويجلس جلسة خفيفة مثل جلوسه بين السجدين ، وتسمى جلسة الاستراحة ، وهي مستحبة في أصح قولي العلماء ، وإن تركها فلا حرج ، وليس فيها ذكر ولا دعاء .

(١٤) ثم ينهض قائما إلى الركعة الثانية معتمدا على ركبتيه إن تيسر ذلك ، وإن شق عليه اعتمد على الأرض بيديه ، ثم يقرأ الفاتحة وما تيسر له من القرآن بعد الفاتحة، كما سبق في الركعة الأولى، ثم يفعل كما فعل في الركعة الأولى، ولا يجوز للمأموم مسابقة إمامه؛ لأن النبي ﷺ، حذر أمته من ذلك، وتكره موافقته للإمام، والسنة له: أن تكون أفعاله بعد إمامه من دون تراخ، وبعد انقطاع صوته، لقول النبي ﷺ: " إنما جعل الإمام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه فإذا كبر فكبروا وإذا ركع فاركعوا وإذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا ولك الحمد وإذا سجد فاسجدوا " متفق عليه.

(١٥) إذا كانت الصلاة ثنائية - أي ركعتين؛ كصلاة الفجر والجمعة والعيد - جلس بعد رفعه من السجدة الثانية ناصبا رجله اليمنى، مفترشا رجله اليسرى، واضعا يده اليمنى على فخذه اليمنى ، قابضا أصابعه كلها إلا السبابة ، فيشير بها إلى التوحيد عند ذكر الله سبحانه، وعند الدعاء، وإن قبض الخنصر والبنصر من يده اليمنى، وحلق إبهامها مع الوسطى، وأشار بالسبابة فحسن، لثبوت الصفتين عن النبي صلى الله عليه وسلم، والأفضل: أن يفعل هذا تارة وهذا تارة، ويضع يده اليسرى على فخذه اليسرى وركبته ، ثم يقرأ التشهد في هذا الجلوس، وهو : التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ أَشْهَدُ أَنْ

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَهُوَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا فَلَمَّا قُبِضَ
قُنْنَا السَّلَامَ يَعْنِي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " متفق عليه^(١) . ، ثم يقول :
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى
آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ،
كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ^(٢) .

وفي رواية: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى
إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ
مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ^(٣) .

١٦) ويستعيز بالله من أربع فيقول : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ
عَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ . رواه
مسلم^(٤) .

وَفِي لَفْظٍ لِمُسْلِمٍ : إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ ، يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي
أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ
شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ^(٥) .

(١) البخاري _ رقم الحديث (٥٩١٠) ، ومسلم _ رقم الحديث (٤٠٠) .

(٢) صحيح البخاري _ رقم الحديث (٣١٩٠) .

(٣) سنن النسائي _ رقم الحديث (١٢٨٨) ، والنسائي _ رقم الحديث (١٢٩٠) ، ابن حبان _ رقم
الحديث (١٩٥٧) .

(٤) صحيح مسلم _ رقم الحديث (٥٩٠) .

(٥) صحيح البخاري _ رقم الحديث (٥٩٠) .

قَالَ مُسْلِمٌ بْنُ الْحَجَّاجِ : بَلَّغْنِي أَنَّ طَاوُوسًا قَالَ لِابْنِهِ : أَدْعَوْتَ بِهَا فِي صَلَاتِكَ ؟
فَقَالَ : لَا ، قَالَ : " أَعِدْ صَلَاتَكَ " ؛ لِأَنَّ طَاوُوسًا رَوَاهُ عَنْ ثَلَاثَةٍ ، أَوْ أَرْبَعَةٍ ، أَوْ كَمَا
قَالَ (١)(٢) .

(١) المرجع السابق .

(٢) وقد اختلف العلماء في حكم هذه الاستعادة، فذهب جمهورهم إلى استحبابها ، وذهبت طائفة منهم إلى وجوبها .

قال النووي - رحمه الله - : وإن طاووسا رحمه الله تعالى أمر ابنه حين لم يدع بهذا الدعاء فيها بإعادة الصلاة ، هذا كله يدل على تأكيد هذا الدعاء ، والتعوذ ، والحث الشديد عليه ، وظاهر كلام طاووس رحمه الله تعالى أنه حمل الأمر به على الوجوب ، فأوجب إعادة الصلاة لفواته ، وجمهور العلماء على أنه مستحب ، ليس بواجب . " شرح النووي " (٥ / ٨٩) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : بل قد ذهب طائفة من السلف ، والخلف ، إلى أن الدعاء في آخرها واجب ، وأوجبوا الدعاء الذي أمر به النبي صلى الله عليه وسلم آخر الصلاة بقوله : (إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع : من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال) رواه مسلم ، وغيره ، وكان طاووس يأمر من لم يدع به أن يعيد الصلاة ، وهو قول بعض أصحاب أحمد . " مجموع الفتاوى " (٢٢ / ٥١٨) .

وقال الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - : وفي التعوذ من هذه الأربع قولان :

القول الأول : أنه واجب ، وهو رواية عن الإمام أحمد ؛ لما يلي :

١ . لأمر النبي صلى الله عليه وسلم بها ٢ . ولشدة خطرها ، وعظمتها .

والقول الثاني : أنه سنة ، وبه قال جمهور العلماء .

ولا شك أنه لا ينبغي الإخلال بها ، فإن أخل بها : فهو على خطرٍ من أمرين =

= ١_ الإثم ، ٢_ ألا تصح صلاته ، ولهذا كان بعض السلف يأمر من لم يتعوذ منها بإعادة الصلاة . " الشرح الممتع " (٣ / ١٩٩ ، ٢٠٠) .

والأرجح هو قول الجمهور ، ويُحمل فعل طاووس رحمه الله - إن صح عنه - على تأكيد هذا الاستحباب ؛ حيث إن أمره بالإعادة كان لابنه في سياق تعليمه ، لا لعامة المصلين ، وهو احتمال ذكره أبو العباس القرطبي ، وارتضاه جمع من الأئمة ، حيث قال :

" ويحتمل : أن يكون ذلك إنما أمره بالإعادة تغليظاً عليه ؛ لئلا يتهاون بتلك الدعوات ، فيتركها ، فيُحَرَمَ فائدتها ، وثوابها .

ثم يدعو بما شاء من خيري الدنيا والآخرة، وإذا دعا لوالديه أو غيرهما من المسلمين فلا بأس، سواء كانت الصلاة فريضة، أو نافلة، (لعموم قول النبي ﷺ في حديث ابن مسعود لما علمه التشهد: " ثم ليتخير من الدعاء أعجبه إليه فيدعو " ^(١) . وهذا يعم جميع ما ينفع العبد في الدنيا والآخرة، ثم يسلم عن يمينه وشماله قائلاً : السلام عليكم ورحمة الله ، السلام عليكم ورحمة الله .

(١٧) إن كانت الصلاة ثلاثية - كالمغرب - أو رباعية كالظهر والعصر والعشاء - فإنه يقرأ التشهد المذكور آنفاً، مع الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم ينهض قائماً معتمداً على ركبتيه، رافعاً يديه إلى حذو منكبيه، قائلاً (الله أكبر) ويضعهما - أي : يديه - على صدره ، كما تقدم ، ويقرأ الفاتحة فقط ، وإن قرأ في الثالثة والرابعة من الظهر زيادة عن الفاتحة في بعض الأحيان فلا بأس، لثبوت ما يدل على ذلك عن النبي ﷺ من حديث أبي سعيد - رضي الله عنه - ، وإن ترك الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد الأول فلا بأس؛ لأنه مستحب وليس بواجب في التشهد الأول، ثم يتشهد بعد الثالثة من المغرب، وبعد الرابعة

انتهى من " المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم " (٢ / ٢٠٩) .
ثم إن الأصل في الأدعية في الصلاة وغيرها : أنها للاستحباب ، والإرشاد ، إلا أن تدل قرينة قوية على الوجوب .

(١) ومن الأدعية المسنونة التي تقال بعد التشهد و قبيل السلام :
- " اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا ، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ . فَاعْفُرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي ، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ « متفق عليه .
- " اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ . وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ . وَمَا أَسْرَفْتُ . وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي . أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ . لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ « رواه مسلم .
- " رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ . « متفق عليه .
- " اللَّهُمَّ حَاسِبِي حِسَابًا يَسِيرًا « رواه أحمد والحاكم وابن حبان وابن خزيمة .

من الظهر والعصر والعشاء، ويصلي على النبي ﷺ، ويتعوذ بالله من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات وفتنة المسيح الدجال ، ويكثر من الدعاء .

ومن الدعاء المشروع في هذا الموضع وغيره : (ربنا آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار) ، لما ثبت عن أنس - رضي الله عنه - قال : كان أكثر دعاء النبي ﷺ : (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) كما تقدم ذلك في الصلاة الثنائية؛ لكن يكون في هذا الجلوس متوركا واضعا رجله اليسرى تحت رجله اليمنى ، ومقعدته على الأرض ناصبا رجله اليمنى ، لحديث أبي حميد في ذلك ، ثم يسلم عن يمينه وشماله ، قائلا : (السلام عليكم ورحمة الله ، السلام عليكم ورحمة الله) ويستغفر الله ثلاثا ويقول : (اللهم أنت السلام ، ومنك السلام ، تباركت يا ذا الجلال والإكرام لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا معطي لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد ، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه ، له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن ، لا إله إلا الله ، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون) ، ويسبح الله ثلاثا وثلاثين ، ويحمده مثل ذلك ، ويكبره مثل ذلك ، ويقول تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير .

ويقرأ (آية الكرسي) ، (قل هو الله أحد) ، (قل أعوذ برب الفلق) ، (

قل أعوذ برب الناس) ، بعد كل صلاة ، ويستحب تكرار هذه السور الثلاث ، ثلاث مرات بعد صلاة الفجر ، وصلاة المغرب ، لورود الحديث الصحيح بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ، كما يستحب أن يزيد بعد الذكر المتقدم بعد صلاة الفجر وصلاة المغرب قول : (لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير) عشر مرات؛ لثبوت ذلك عن النبي ﷺ وإن كان إماما انصرف إلى الناس وقابلهم بوجهه بعد استغفاره ثلاثا، وبعد قوله: اللهم أنت السلام ومنك السلام تبارك يا ذا الجلال والإكرام.

من علامات عدم الخشوع في الصلاة:

- ١) عدم الطمأنينة وتأدية الصلاة بسرعة وعجلة ونقرها كنقر الغراب .
- ٢) العبث بالفرش أو الحصى وتقليب العين في النقوش والزخارف .
- ٣) الالتفات في الصلاة ورفع البصر إلى السماء .
- ٤) السهو في الصلاة وعدم التركيز فلا يدري على كم ينصرف من الركعات .
- ٥) كثرة الهواجس والخواطر وذكر أمور الدنيا في الصلاة.
- ٦) العبث بالساعة والنظر إليها أو إصلاح أطراف الثوب وتحريك العباءة .
- ٧) مسابقة الإمام في الركوع والسجود .

قصص في أحوال الخاشعين في الصلاة:

- ١) عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ يُصَلِّي وَلِجَوْفِهِ أَزِيْرٌ كَأَزِيْرِ الْمَرْجَلِ ، يَعْنِي : يَبْكِي.

وَفِي رِوَايَةٍ قَال : رَأَيْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُصَلِّي وَفِي صَدْرِهِ
أَزِيْزٌ كَأَزِيْزِ الرَّحَا مِنْ الْبُكَاءِ ، رَوَاهُ أَحْمَدُ ، وَرَوَى النَّسَائِيُّ الرَّوَايَةَ الْأُوْلَى ،
وَأَبُو دَاوُدَ الثَّانِيَةَ.

(٢) وروى أن الصديق -رضى الله عنه- كان في صلاته كأنه وتد، وكان يسكن
في ركوعه حتى تقع العصافير على ظهره.

(٣) كان لعمر بن الخطاب خطان أسودان في وجهه، من كثرة بكائه بين يدي ربه
في الصلاة.

(٤) قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: إن الرجل ليشيب عارضاه في
الإسلام وما أكمل لله تعالى صلاة، قيل: وكيف ذاك: لا يتم خشوعها
وتواضعها وإقباله على الله تعالى فيها؟

(٥) قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: إن أهم أموركم عندي الصلاة
فمن حفظها وحافظ عليها حفظ دينه ، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع
(٦) وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله: لا يتحرك في صلاته ولا يحك شيئاً من
جسده حتى يفرغ.

(٧) كان الربيع بن خثيم رحمه الله : إذا سجد كأنه ثوب مطروح ، فتجيء
العصافير فتقع عليه

(٨) وكان عثمان بن عفان يختم القرآن كله في ركعة واحدة.

(٩) وكان "علي بن أبي طالب" إذا حضر وقت الصلاة يتزلزل ويتلون وجهه، فقيل
له: مالك يا أمير المؤمنين ؟ قال: جاء وقت أمانة عرضها الله على السموات
والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملتها .

- ١٠) وكان حفيده "على زين العابدين" اذا توضأ اصفر لونه، فيقول له أهله: ما هذا الذي يعتريك عند الوضوء؟ فيقول: أتدرون بين يدي من أريد أن أقوم.
- ١١) وقال الحسن البصري رحمه الله: كل صلاة لا يحضرها قلبك فهي إلى العقوبة أسرع منها إلى الثواب .
- ١٢) قال الحسن: سمعهم عامر بن عبد قيس وما يذكرون من ذكر الضيعة في الصلاة، قال : تجدونه؟ قالوا: نعم، قال: والله لئن اختلفت الأسننة في جوفي أحب إليّ أن يكون هذا في صلاتي .
- ١٣) يقول أبو بكر بن عياش: رأيت حبيب بن أبي ثابت ساجداً، فلو رأيتَه قلت: ميت، يعني من طول السجود .
- ١٤) كان إبراهيم التيمي إذا سجد كأنه جذم حائط ينزل على ظهره العصافير .
- ١٥) قال ابن وهب: رأيت الثوري في الحرم بعد المغرب، صلى ثم سجد سجدة، فلم يرفع حتى نودي بالعشاء .
- ١٦) صلى أبو عبد الله النبأحي يوماً بأهل طرسوس، فصيح بالنفير، فلم يخفف الصلاة، فلما فرغوا قالوا: أنت جاسوس، قال: ولم؟ قالوا: صيح بالنفير وأنت في الصلاة فلم تخفف، قال: ما حسبت أن أحداً يكون في الصلاة فيقع في سمعه غير ما يخاطب به الله - عز وجل .-
- ١٧) كان الإمام البخاري يصلي ذات ليلة، فلسعه الزنبور سبع عشرة مرة، فلما قضى الصلاة، قال: انظروا إيش آذاني؟
- ١٨) عن ميمون بن حيان قال: ما رأيت مسلم بن يسار متلفتاً في صلاته قط خفيفة ولا طويلة، ولقد انهدمت ناحية المسجد ففرع أهل السوق لهدته وإنه في المسجد في صلاته فما التفت .

١٩) عندما سُئل خلف بن أيوب: ألا يؤذيك الذباب في صلاتك فتطردها؟ قال: لا أعود نفسي شيئاً يفسد علي صلاتي، قيل له: وكيف تصبر على ذلك؟ قال: بلغني أن الفساق يصبرون تحت سياط السلطان فيقال: فلان صبور ويفتخرون بذلك؛ فأنا قائم بين يدي ربي أفأتحرك لذبابه؟!

٢٠) قال القاسم بن محمد: غدوت يوماً وكنت إذا غدوت بدأت بعائشة -رضي الله عنها- أسلم عليها، فغدوت يوماً إليها فإذا هي تصلي الضحى وهي تقرأ: ﴿فَمَنْ اللّٰهُ عَلَيْنَا وَوَقَّانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾^(١)، وتبكي وتدعو وتردد الآية فقامت حتى مللت وهي كما هي، فلما رأيت ذلك ذهبت إلى السوق فقلت: أفرغ من حاجتي ثم أرجع، ففرغت من حاجتي ثم رجعت وهي كما هي تردد الآية وتبكي وتدعو .

٢١) عن حاتم الأصم أنه سئل عن صلاته فقال: إذا حانت الصلاة أسبغت الوضوء وأتيت الموضع الذي أريد الصلاة فيه فأقعد فيه حتى تجتمع جوارحي، ثم أقوم إلى صلاتي وأجعل الكعبة بين حاجبي والصراط تحت قدمي والجنة عن يميني والنار عن شمالي وملك الموت ورائي أظنها آخر صلاتي، ثم أقوم بين الرجاء والخوف وأكبر تكبيراً بتحقيق، وأقرأ قراءة بترتيل، وأركع ركوعاً بتواضع، وأسجد سجوداً بتخشع، وأقعد على الورك الأيسر، وأفرش ظهر قدمي، وأنصب القدم اليمنى على الإبهام وأتبعها بالإخلاص، ثم لا أدري أقبلت مني أم لا؟

٢٢) قال بكر بن عبد الله المزني: إذا أردت أن تنفعك صلاتك، فقل: لا أصلي غيرها .

(١) سورة الطور - الآية ٢٧ .

(٢٣) قال عثمان بن أبي دهرش: ما صليت صلاة قط إلا استغفرت الله تعالى من تقصيري فيها .

(٢٤) قصة عباد بن بشر وعمار بن ياسر:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَمِّي صَدَاقَةُ بْنُ يَسَارٍ ، عَنْ عَقِيلِ بْنِ جَابِرٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ ، قَالَ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ الرَّقَاعِ مِنْ نَخْلِ ، فَأَصَابَ رَجُلٌ امْرَأَةً رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ؛ فَلَمَّا انصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَافِلًا ، أَتَى زَوْجَهَا وَكَانَ غَائِبًا ؛ فَلَمَّا أَخْبَرَ الْخَبَرَ حَلَفَ لَا يَنْتَهِي حَتَّى يُهْرِيقَ فِي أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَمًا ، فَخَرَجَ يَتَّبِعُ أَثَرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَزَلَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْزِلًا ، فَقَالَ : مَنْ رَجُلٌ يَكُونُنَا لَيْلَتَنَا (هَذِهِ) ؟ قَالَ : فَانْتَدَبَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، وَرَجُلٌ آخَرُ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَقَالَ : نَحْنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ قَالَ : فَكُونَا بِفِمْ الشَّعْبِ . قَالَ : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ قَدْ نَزَلُوا إِلَى شِعْبٍ مِنَ الْوَادِي ، وَهُمَا عَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ وَعَبَادُ بْنُ بَشْرٍ ، فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ .

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا خَرَجَ الرَّجُلَانِ إِلَى فِمْ الشَّعْبِ ، قَالَ الْأَنْصَارِيُّ لِلْمُهَاجِرِيِّ أَيَّ اللَّيْلِ تُحِبُّ أَنْ أَكْفِيكَهُ : أَوَّلُهُ أَمْ آخِرُهُ ؟ قَالَ : بَلْ أَكْفِيهِ أَوَّلُهُ ؛ قَالَ : فَاضْطَجَعَ الْمُهَاجِرِيُّ فَنَامَ ، وَقَامَ الْأَنْصَارِيُّ يُصَلِّي ؛ قَالَ : وَأَتَى الرَّجُلُ ، فَلَمَّا رَأَى شَخْصَ الرَّجُلِ عَرَفَ أَنَّهُ رَبِيبُهُ الْقَوْمِ . قَالَ : فَرَمَى بِسَهْمٍ ، فَوَضَعَهُ فِيهِ ؛ قَالَ : فَنَزَعَهُ وَوَضَعَهُ ، فَثَبَّتَ قَائِمًا ؛ قَالَ : ثُمَّ رَمَاهُ بِسَهْمٍ آخَرَ فَوَضَعَهُ فِيهِ . قَالَ : فَنَزَعَهُ فَوَضَعَهُ ، وَثَبَّتَ قَائِمًا ؛ ثُمَّ عَادَ لَهُ بِالثَّلَاثِ ، فَوَضَعَهُ فِيهِ ؛ قَالَ :

فَنَزَعَهُ فَوَضَعَهُ ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ ، ثُمَّ أَهَبَّ صَاحِبَهُ فَقَالَ : اجْلِسْ فَقَدْ أَثْبَتُ ، قَالَ : فَوَثَبَ ، فَلَمَّا رَأَاهُمَا الرَّجُلُ عَرَفَ أَنْ قَدْ نَذَرَا بِهِ ، فَهَرَبَ . قَالَ : وَلَمَّا رَأَى الْمُهَاجِرِيُّ مَا بِالْأَنْصَارِيِّ مِنَ الدَّمَاءِ ، قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ أَفَلَا أَهْبَيْتَنِي أَوْلَ مَا رَمَاكَ ؟ قَالَ : كُنْتُ فِي سُورَةٍ أَقْرُؤُهَا فَلَمَّ أَحَبُّ أَنْ أَقْطَعَهَا حَتَّى أَنْفِدَهَا ، فَلَمَّا تَابَعَ عَلِيَّ الرَّمِي رَكَعْتُ فَأَذْنَتُكَ ، وَأَيْمُ اللَّهِ ، لَوْلَا أَنْ أُضَيِّعَ ثَغْرًا أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِفْظِهِ ، لَقَطَعْتُ نَفْسِي قَبْلَ أَنْ أَقْطَعَهَا أَوْ أَنْفِدَهَا . (١)

(٢٥) كيف كان حب الصحابة للصلاة حتى عرف ذلك الأعداء:

عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: عَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْمًا مِنْ جُهَيْنَةَ ، فَقَاتَلُونَا قِتَالًا شَدِيدًا ، فَلَمَّا صَلَّيْنَا الظُّهْرَ قَالَ الْمُشْرِكُونَ : لَوْ مَنَّا عَلَيْهِمْ مِئَلَةً لَأَقْتَطَعْنَاهُمْ ، فَأَخْبَرَ جَبْرِيلُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَقَالُوا : إِنَّهُ سَتَأْتِيهِمْ صَلَاةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنَ الْأَوْلَادِ ، فَلَمَّا حَضَرَتِ الْعَصْرُ قَالَ : صَفْنَا صَفَيْنِ ، وَالْمُشْرِكُونَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ . . ثم ذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلم صلى بهم صلاة الخوف (٢).

(٢٦) قصة عروة بن الزبير وقطع ساقه في الصلاة:

روي أن عروة خرج إلى الوليد بن عبد الملك، حتى إذا كان بوادي القرى، فوجد في رجله شيئاً، فظهرت به قرحة الآكلة، ثم ترقى به الوجع، وقدم على الوليد وهو في محمل، فقيل: ألا ندعوا لك طبيباً؟ قال: إن شئتم، فبعث إليه الوليد

(١) كتاب المغازي للواقدي.

(٢) رواه مسلم (٨٤٠).

بالأطباء فأجمع رأيهم على أن لم ينشروها قتلته ، فقال شأنكم فقالوا : اشرب المرقد ، فقال : امضوا لشأنكم ، ماكنت أظن أن خلقاً يشرب مايزيل عقله حتى لا يعرف ربه عز وجل، ولكن هلموا فاقطعوها .

وقال ابن قتيبة وغيره : لما دعي الجزار ليقطعها قال له: نسقيك خمراً حتى لا تجد لها ألماً، فقال: لا أستعين بحرام الله على ما أرجو من عافية ، قالوا : فنسقيك المرقد، قال: ما أحب أن اسلب عضواً من أعضائي وأنا لا أجد ألم ذلك فأحتسبه، قال: ودخل قوم أنكرهم ، فقال: ماهؤلاء ؟ قالوا: يمسونك فإن الألم ربما عزبَ معه الصبر، قال: أرجو أن أكفيكم ذلك من نفسي... فوضع المنشار على ركبته اليسرى فنشروها بالمنشار فما حرك عضواً عن عضو وصبر حتى فرغوا منها ثم حمسوها وهو يهزل ويكبر، ثم إنه أغلي له الزيت في مغارف الحديد فحسم به، ثم غشي عليه، وهو في ذلك كله كبير السن وإنه لصائم فما تضور وجهه، فأفاق وهو يمسح العرق عن وجهه.

وروي أنه لما أمر بشرب شراب أو أكل شيء يذهب عقله قال : إن كنتم لا بد فاعلين فافعلوا ذلك وأنا في الصلاة فإن لا أحس بذلك ولا أشعر به، قال: فنشروا رجله من فوق الآكله من المكان الحيّ احتياطاً أنه لا يبقى منها شيء وهو قائم يصلي فما تصور ولا اختلج فلما انصرف من الصلاة عزّاه الوليد في رجله . وقيل : إنه قطعت رجله في مجلس الوليد، والوليد مشغول عنه بمن يحدثه، فلم يتحرك ولم يشعر الوليد أنها قطعت حتى كويت فوجد رائحة الكي. وقال الوليد : مارأيت قط شيخاً أصبر من هذا

ولما رأى رجله وقدمه في أيديهم أو في الطست دعا بها فتناولها فقلبها في يده ثم قال: أما والذي حملني عليك أنه ليعلم أن مامشيت بك إلى حرام، أو

قال: إلى معصية. ثم أمر بها فغسلت وحنطت وكفنت ولفت بقطيفه ثم أرسل بها إلى المقابر^(١).

(٢٧) سئل "حاتم الأصم" عن صلاته فقال: إذا حان وقت الصلاة، أسبغت وضوءي، وأتيت الموضع الذي أريد الصلاة فيه، فأقعد فيه حتى تجتمع جوارحيثم أقوم الى صلاتي، وأجعل الكعبة بين حاجبي، والصراط تحت قدمي، والجنة عن يميني، والنار عن شمالي، وملك الموت ورائي، وأظنها آخر صلاتي ثم أقوم بين الرجاء والخوف، وأكبر تكبيراً بتحقيق، وأقرأ قراءة بترتيل، واربع ركوعاً بتواضع، واسجد سجوداً بتخشع، ثم لا أدري أقبلت صلاتي أم لا.

(٢٨) كان مسلم بن يسار إذا أراد الصلاة يقول لأهله: تحدثوا أنتم فإني لست أسمعكم، ويروى أنه كان يصلى في جامع البصرة، فسقطت ناحية من المسجد فاجتمع الناس لذلك، فلم يشعر بهم حتى انصرف من الصلاة.

حرص الشيخ إلياس (رحمه الله) على الصلاة:

(١) كان الشيخ إلياس (رحمه الله) يبين مقصود الحياة فيقول: إن المقصود

الأول والأخير من هذه الحياة هو العبودية الكاملة لله سبحانه وتعالى ، وأن العبودية تتوقف على حب الله وعظمته^(٢).

(٢) وكان من أساس دعوة الشيخ إلياس (رحمه الله): تعظيم الأوامر وأهمها

الصلاة فيقول في ذلك: إن المسلمين قد وصلوا إلى حالة من الانحطاط ، حتى إنهم لا

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي..

(٢) كتاب مكانة الصلاة في الإسلام ودورها في نشر الدعوة الإسلامية في العالم ص ١٥ .

يتركون شيئاً من الاستهزاء إلا وقد تكلموا به عند ذكر الصلاة والصوم لهم ، والانقياد للدين ، وإتباع السنة الشريفة .. فمدار حركتنا التبليغية هو : إحياء عظمة أحكام الله والدعوة إليها ، وهذا هو الأساس الذي ندعو إليه ، حيث تبذل الجهود لتحويل جو العالم من الاستخفاف إلي الانقياد وتعظيم أوامر الله ، لأن كرامة الدين ورفعته ، قد فقدت لدي المسلمين^(١).

٣) وفي الحث علي الخشوع في الصلاة ، قال الشيخ (رحمه الله): إن عمل

إصلاح إقامة الصلاة عمل لطول الحياة، ولكن لا تصلح إقامة الصلاة إلا بالاتصاف بما ورد في القرآن الكريم في مختلف الآيات كما قال تعالى: ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ**

الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾^(٢) وفي سورة البقرة قال:

﴿ **الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**

*** وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ**

يُوقِنُونَ * أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾^(٣)

فبالنظر في الآيتين عُلِمَ واضحاً أنّ الخشوع في الصلاة أيضاً داخل في إقامة الصلاة، فعُلِمَ من هذا أنّ الذين يصلّون بدون خشوع فإنهم ليسوا من المقيمين للصلاة ، وأشير في آية أخرى عن طريقة توليد الخشوع في الصلاة بأن يزيد يقين حضوره أمام

(١) من رسالة أرسلها إلي شيخ الإسلام في الهند (المحدث حسين أحمد المدني) عن أحوال المسلمين وعلاقتهم بالأحكام الإسلامية (كتاب مكانة الصلاة في الإسلام ودورها في نشر الدعوة الإسلامية في العالم ص ١٥).

(٢) سورة المؤمنون _ الآيتان ١ ، ٢ .

(٣) سورة البقرة _ الآيات من ٣ : ٥ .

الله أكثر فأكثر حيث قال: ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ * الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَىٰ رَاجِعُونَ ﴾ (١) فكلمة { مُلَاقُوا رَبِّهِمْ } ليست خاصة بالآخرة بل إن عباد الله في حالة الصلاة يسعدون بملاقة ربهم وهم تصدق عليهم هذه الآية... وإن الوعد بالفلاح في قوله تعالى: { قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ } و{ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } ليس هو خاص بالآخرة فقط بل هو شامل لفلاح الدنيا أيضاً.. ولتكن المراقبة قبل أداء الصلاة بقليل ، لأن الصلاة التي تؤدى بلا انتظار تكون مخلخة فينظر في الصلاة قبل أدائها. . فلذا سنّ لنا الشرع النوافل والإقامة ، وغيرها قبل أداء الفرائض لتحصل المراقبة بصفة تامة ، ثم يؤدى الفرض ، ولكن نحن لا نفهم فوائد ومصالح السنن والنوافل والإقامة وغيرها ، ولا نستفيد منها فلذا فرائضنا تؤدى ناقصة.

٤) وحث الشيخ علي تصحيح النية في كل الأعمال، وفي الصلاة فقال

الشيخ(مرحمه الله): في شرح قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ * إِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُؤًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (٢) أن تُعمل الأعمال الدينية بدون أي مقصود أو تُعمل لغير إطاعة أوامر الله ولغير طلب

(١) سورة البقرة _ الآيتان ٤٥ ، ٤٦ .

(٢) سورة المائدة _ الآيتان ٥٧ ، ٥٨ .

رضاه ولغير حصول الثواب الأخرى فهي من جعل الدين لهواً ولعباً . والانشغال في الواجبات حتى أداء الصلاة لو لم يكن بالتركيز على أوامر الله ومواعيده لم يكن هذا ذكر أصلي ، بل يكن ذكر الجوارح وغفلة القلب .

٥) **وتكلم الشيخ عن مقصود النوافل، فقال الشيخ (رحمه الله) :** من اللازم أن

تتفقد الأحكام الإلهية فلا بد من التفقد المستمر ، فمثلاً لا بد أن يفكر قبل الانشغال في أي عمل ، فالانشغال في الشيء يلزم شيئين أحدهما التوجه في العمل الذي يراد الانشغال فيه ، وثانيهما : الغفلة عن الأعمال الأخرى في نفس الوقت ، فالآن يفكر في الأعمال التي يغفل عنها في ذلك الوقت فهل منها عمل أهم من هذا العمل الذي يراد الانشغال فيه ، فهذا الشيء لا يمكن بدون التفقد.. فلتكن المراقبة قبل أداء الصلاة بقليل ، لأن الصلاة التي تؤدي بلا انتظار تكون مخللة فينظر في الصلاة قبل أدائها فلذا سن لنا الشرع النوافل والإقامة وغيره قبل أداء الفرائض، لنتحصل المراقبة بصفة تامة ، ثم يؤدي الفرض ولكن نحن لا نفهم فوائد ومصالح السنن والنوافل والإقامة وغيرها، ولا نستفيد منها ، فلذا فرائضنا تؤدي ناقصة .. اللهم إني أسألك تمام الوضوء وتمام الصلاة وتمام رضوانك آمين.

٦) كان الشيخ إلياس (رحمه الله) يحضر الصلاة خلال مرضه ، الذي توفي فيه متهادياً بين رجلين ن اندفاعاً وراء التشبه بهيئة النبي ﷺ ، في حضوره المسجد في مرض وفاته ، التي صورتها الأحاديث : " فقام يهادي بين رجلين ورجلاه تخطان الأرض " (١) حتى كان يعز علي الشيخ أن يحدث خلاف ذلك يوماً (٢) .



(١) المرجع السابق ص ١٠٣

(٢) كتاب الأمراء الثلاثة لعمل التبليغ والدعوة.

صفتي

العلم والذكر

معنى العلم:

العلم يعنى المعرفة فى كل شئ ، وأشرف العلوم هو: معرفة الله وأسماءه وصفاته وشرعه، قال تعالى: ﴿ **فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ**

وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ (١).

مقصد العلم:

١ _ معرفة الله: لأن أشرف معلوم في الوجود هو الله عز وجل.

٢ _ الخشية، لقوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** إِنَّ اللَّهَ

عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ (٢). وعن معاذ رضي الله عنه قوله: **تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ فَإِنَّ تَعَلُّمَهُ لِلَّهِ**

خَشِيَّةٌ وَطَلَبُهُ عِبَادَةٌ وَمُدَارَسَتُهُ تَسْبِيحٌ وَالْبَحْثُ عَنْهُ جِهَادٌ وَتَعْلِيمُهُ مَنْ لَا يَعْلَمُ صَدَقَةٌ

وَبَدَلُهُ لِأَهْلِهِ قُرْبَةٌ وَهُوَ الْأَنْبِيُّ فِي الْوَحْدَةِ وَالصَّاحِبُ فِي الْخَلْوَةِ وَالِدَلِيلُ عَلَى الدِّينِ

وَالْمُصَبِّرُ عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْوَزِيرُ عِنْدَ الْإِخْلَاءِ وَالْقَرِيبُ عِنْدَ الْغُرَبَاءِ وَمَنَارُ سَبِيلِ

الْجَنَّةِ يَرْفَعُ اللَّهُ بِهِ أَقْوَامًا فَيَجْعَلُهُمْ فِي الْخَيْرِ قَادَةً سَادَةً هُدَاةً يُقْتَدَى بِهِمْ أَدِلَّةً

(١) سورة محمد - الآية ١٩ .

(٢) سورة فاطر - الآية ٢٨ .

لِلْخَيْرِ تُقْتَفَى آثَارُهُمْ وَتُرْمَقُ أفعالُهُمْ وَتَرْغَبُ الملائكةُ فِي خُلَّتِهِمْ وَبِأَجْنِحَتِهَا
 تَمَسِّحُهُمْ وَكُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ لَهُمْ يَسْتَغْفِرُ حَتَّى حِيَتَانِ الْبَحْرِ وَهَوَامُّهُ وَسِبَاعِ الْبَرِّ
 وَأَنْعَامُهُ وَالسَّمَاءِ وَنُجُومِهَا، لِأَنَّ الْعِلْمَ حَيَاةَ الْقُلُوبِ مِنَ الْعَمَى وَنُورُ الْأَبْصَارِ مِنَ
 الظُّلْمِ وَقُوَّةَ الْأَبْدَانِ مِنَ الضَّعْفِ يَبْلُغُ بِهِ الْعَبْدُ مَنَازِلَ الْأَبْرَارِ وَالدَّرَجَاتِ الْعُلَى
 وَمُدَارَسَتُهُ بِالْقِيَامِ بِهِ يُطَاعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَبِهِ يُعْبَدُ ، وَبِهِ يُوَحَّدُ ، وَبِهِ يُمَجَّدُ، وَبِهِ
 يُتَوَرَّعُ، وَبِهِ تُوصَلُ الْأَرْحَامُ، وَبِهِ يُعْرَفُ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ، وَهُوَ إِمَامٌ وَالْعَمَلُ تَابِعُهُ
 يُلْهِمُهُ السُّعْدَاءُ وَيُحْرِمُهُ الْأَشْقِيَاءُ (١).

(١) وقد روي باختلاف في بعض الألفاظ: تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ ، فَإِنَّ تَعَلُّمَهُ لِلَّهِ خَشْيَةٌ ، وَطَلَبُهُ عِبَادَةٌ ،
 وَمُدَارَسَتُهُ تَسْبِيحٌ ، وَالْبَحْثُ عَنْهُ جِهَادٌ ، وَتَعْلِيمُهُ مَنْ لَا يَعْلَمُهُ صَدَقَةٌ ، وَبَذْلُهُ لِأَهْلِهِ قُرْبَةٌ لِأَنَّهُ مَعَالِمُ
 الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ، وَمَنَازِلُ سُبُلِ الْجَنَّةِ ، وَالْأَنْسُ فِي الْوَحْشَةِ ، وَالصَّاحِبُ فِي الْغُرْبَةِ ، وَالذَّلِيلُ عَلَى السَّرَّاءِ
 وَالضَّرَّاءِ ، وَالسَّلَاحُ عَلَى الْأَعْدَاءِ ، وَالْقُرْبُ عِنْدَ الْغُرَبَاءِ ، وَالزَّيْنُ عِنْدَ الْأَخْلَاءِ ، يَرْفَعُ اللَّهُ بِهِ أَقْوَامًا
 فَيَجْعَلُهُمْ فِي الْخَيْرِ قَادَةً يُفْتَدَى بِهِمْ ، وَأَيْمَةً فِي الْخَيْرِ تُقْتَفَى آثَارُهُمْ ، وَتُرْمَقُ أَعْمَالُهُمْ ، وَيُنْتَهَى إِلَى
 رَأْيِهِمْ ، تَرْغَبُ الْمَلَائِكَةُ فِي خُلَّتِهِمْ ، وَبِأَجْنِحَتِهَا تَمَسِّحُهُمْ ، وَفِي صَلَاتِهَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ ، حَتَّى كُلُّ رَطْبٍ ،
 وَيَابِسٍ يَسْتَغْفِرُ لَهُمْ ، حَتَّى الْحِيَتَانِ فِي الْبَحْرِ ، وَهَوَامُّهُ ، وَسِبَاعِ الْبَرِّ ، وَأَنْعَامُهُ ، وَالسَّمَاءِ وَنُجُومِهَا ،
 إِنَّ الْعِلْمَ حَيَاةَ الْقَلْبِ مِنَ الْجَهْلِ ، وَمَصَابِيحُ الْأَبْصَارِ فِي الظُّلْمِ ، وَقُوَّةَ الْأَبْدَانِ مِنَ الضَّعْفِ ، يَبْلُغُ بِهِ
 الْعَبْدُ مَنَازِلَ الْأَبْرَارِ ، وَمَجَالِسِ الْمُلُوكِ ، وَالدَّرَجَاتِ الْعُلَى فِي الدُّنْيَا ، وَالْآخِرَةِ ، وَالْفِكْرُ فِيهِ يُعَدُّلُ بِالصِّيَامِ
 ، وَمُدَارَسَتُهُ بِالْقِيَامِ ، بِهِ يُطَاعُ اللَّهُ ، وَبِهِ يُعْبَدُ ، وَبِهِ يُعْمَلُ الْخَيْرُ ، وَبِهِ تُوصَلُ الْأَرْحَامُ ، وَبِهِ يُعْرَفُ
 الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ ، يُلْهِمُهُ السُّعْدَاءُ ، وَيُحْرِمُهُ الْأَشْقِيَاءُ

٣ _ معرفة أوامر الله عز وجل ، نعرف الحلال فنمثله، ونعرف الحرام فنجتنبه.
 ٤ _ أن نعبد الله علي بصيرة، فمن عبد الله علي جهل فكأنما عصاه.
 ٤ _ فالعلم بدون عمل وذكر لله جل جلاله يولد الكبر والذكر بدون علم يولد الخرافات والبدع والضلالة.

٥ _ يقول الشيخ محمد الياس (رحمه الله) : إن الحاجة شديدة جدا في التمسك بالعلم والذكر بالقوة الشديدة ، ولكن لا بد من فهم حقيقة العلم والذكر، وحقيقة الذكر هو عدم الغفلة، وتأدية الفرائض الدينية هي أعلى درجة الذكر، فلذا الانشغال في نصرة الدين والجد والاجتهاد في نشر الدين أعلى درجة الذكر بشرط أن يكون تأديتها بمراعات أوامر الله ومواعيده.

وقال أيضا: إن أصل الذكر وأعلاه هو مراعاة أحكام الله تعالى في كل وقت حسب أحواله ، وفي قوله تعالى : لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله إذا كان الرجل يراعي حدود الله ويمثل أوامر الله في تجارته وفي تعامله مع أولاده فهو من الذاكرين الله وإن كان مشغولاً في هذه المعاملات .

٥ _ وبين الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي (رحمه الله) في رسالته التي أرسلها إلي جماعة الحج والعمرة : المقصود من العلم: أن يأتي عندنا الشوق للبحث عما يريد الله تعالى منا في هذا الوقت، وبعد ذلك القيام بهذا العمل مع التوجه إلي الله فهو الذكر.

فالذي يسافر لتعلم الدين فهو في سبيل الله والملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع، ويستغفر له أهل السماوات والأرض ، والعالم الواحد أشد علي الشيطان من ألف عابد.

فنجتهد علي الناس حتي يكون عندهم الشوق والرغبة للعلم، ونبين لهم

فضائل العلم، ونجلس بأنفسنا في حلقات التعليم ونجالس العلماء ونبين أن هذا كله عبادة، ونتضرع إلى الله تعالى أن يرزقنا حقيقة العلم.

فضل العلم:

عَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهُهُ فِي الدِّينِ " متفق عليه .

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكْتِهِ فِي الْحَقِّ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَ يُعَلِّمُهَا " متفق عليه .

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: " فَوَ اللَّهُ لَأَنَّ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ " متفق عليه .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ " رواه مسلم .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا " رواه مسلم .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ " رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَرْجِعَ" رواه الترمذي .

وعن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ" ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي حُجْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لِيُصَلُّوا عَلَى مُعَلِّمِي النَّاسِ الْخَيْرِ" رواه الترمذي .

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَصْنَعُ وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحَيْتَانِ فِي الْمَاءِ وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَإِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّهِ وَإِفْرٍ" رواه أبو داود والترمذي .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ مِنْ أَخْوَالِهِ يُقَالُ لَهُ قَبِيصَةُ ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ ، وَرَحَّبَ بِهِ ، وَقَالَ لَهُ : " يَا قَبِيصَةُ ، جِئْتَ حِينَ كَبُرَتْ سُنُّكَ ، وَدَقَّ عَظْمُكَ ، وَاقْتَرَبَ أَجْلُكَ " . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، جِئْتُكَ ، وَمَا كِدْتُ أَنْ أَجِيئَكَ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَبُرَتْ سِنِّي ، وَدَقَّ عَظْمِي ، وَاقْتَرَبَ أَجْلِي ، وَافْتَقَرْتُ ، وَهَنْتُ عَلَى النَّاسِ ، وَجِئْتُكَ تَعَلَّمَنِي شَيْئًا يَنْفَعُنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَلَا تُكْثِرْ عَلَيَّ ؛ فَإِنِّي شَيْخٌ كَبِيرٌ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " كَيْفَ قُلْتَ يَا قَبِيصَةَ ؟ " فَأَعَادَهَا عَلَيْهِ ، فَقَالَ : " وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ مَا كَانَ حَوْلَكَ مِنْ حَجَرٍ ، وَلَا شَجَرٍ ، وَلَا مَدْرٍ إِلَّا بَكَى لِقَوْلِكَ ، فَهَاتِ " .
 فَقَالَ : جِئْتُكَ لِتُعَلِّمَنِي شَيْئًا يَنْفَعُنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَلَا تُكْثِرْ عَلَيَّ ؛ فَإِنِّي شَيْخٌ كَبِيرٌ . قَالَ : " يَا قَبِيصَةُ ، إِذَا أَصْبَحْتَ ، وَصَلَّيْتَ الْفَجْرَ ، فَقُلْ :
 : سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ أَرْبَعًا ، يُعْطِيكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَرْبَعًا لِدُنْيَاكَ ، وَأَرْبَعًا لِآخِرَتِكَ ، فَأَمَّا أَرْبَعًا لِدُنْيَاكَ : فَإِنَّكَ تُعَافَى مِنَ الْجُنُونِ ، وَالْجُدَامِ ، وَالْبَرَصِ ، وَالْفَالِجِ ، وَأَمَّا أَرْبَعًا لِآخِرَتِكَ : فَقُلْ : اللَّهُمَّ اهْدِنِي مِنْ عِنْدِكَ ، وَأَفِضْ عَلَيَّ مِنْ فَضْلِكَ ، وَانْشُرْ عَلَيَّ مِنْ رَحْمَتِكَ ، وَأَنْزِلْ عَلَيَّ مِنْ بَرَكَاتِكَ " .
 فَجَعَلَ يَعْقِدُهُنَّ ، فَقَالَ رَجُلٌ : مَا أَشَدَّ مَا عَقَدَ عَلَيْهِنَّ خَالِكَ . فَقَالَ : " أَمَا إِنَّهُ إِنْ وَفَى بِهِنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لَمْ يَدْعُهُنَّ رَغْبَةً عَنْهُنَّ وَلَا نِسْيَانًا ، لَمْ يَأْتِ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ إِلَّا وَجَدَهُ مَفْتُوحًا (١) .

وعن صفوان بن عسال المرادي رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ وهو في المسجد متكئ على برد أحمر، فقلت له : يا رسول الله إني جئت اطلب العلم، فقال : " مرحباً

(١) عمل اليوم والليلة لابن السني، ورواه الإمام أحمد: عن قبيصة بن المخارق رضي الله عنه ، قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقال : يا قبيصة ما جاء بك ؟ قلت : كبرت سني ، ورق عظمي فأنتيك لتعلمني ما ينفعني الله تعالى به ، فقال : (يا قبيصة ، ما مررت بحجر ولا شجر ولا مدر إلا استغفر لك ، يا قبيصة إذا صليت الفجر فقل : سبحان الله العظيم وبحمده ، تُعَافَى مِنَ الْعَمَى ، وَالْجُدَامِ ، وَالْفَلَجِ ، يَا قَبِيصَةُ قُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِمَّا عِنْدَكَ فَأَفِضْ عَلَيَّ مِنْ فَضْلِكَ ، وَانْشُرْ عَلَيَّ رَحْمَتَكَ ، وَأَنْزِلْ عَلَيَّ مِنْ بَرَكَاتِكَ .

بطالب العلم، إن طالب العلم تحفه الملائكة بأجنحتها، ثم يركب بعضهم بعضاً حتى يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم لما يطلب" . (١).

وأخرج أبو نعيم في الحلية: عن كميل بن زياد النخعي قال: أخذ عليّ بيدي، فأخرجني إلى ناحية الجبان (٢)، فلما أصرحنا، جلس، ثم تنفس، ثم قال: يا كميل بن زياد القلوب أوعية؛ فخيرها أوعاها، احفظ ما أقول لك: الناس ثلاثة: فعالم رباني، ومتعلم على سبيل نجا، وهمج رعا، أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا إلى ركن وثيق.

العالم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، العلم يزكو على العمل، والمال تنقصه النفقة، العلم حاكم، والمال محكوم عليه، وصناعة المال تزول بزواله،

ومحبة العالم دين يداً بها.

العالم يكسب العالم الطاعة في حياته، وجميل الأحدث بعد موته، وصناعة المال تزول بزواله،

مات خزان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة،

ها إن ههنا . وأشار بيده إلى صدره . علماً لو أصبت له حملة! بلى، أصبته لقناً غير مأمون عليه، يستعمل آلة الدين للدنيا، يستظهر بحجج الله على كتابه،

(١) أخرجه أحمد والطبراني بإسناد جيد واللفظ له ، وابن حبان في صحيحه، والحاكم وقال صحيح الإسناد (حياة الصحابة ٣/ ٢٢٦) .

(٢) أي المقابر .

وَبِعَمِهِ عَلَى عِبَادِهِ، أَوْ مُنْقَاداً لِأَهْلِ الْحَقِّ، لَا بِصِيرَةٍ لَهُ فِي إِحْيَائِهِ، يَفْتَدِخُ الشُّكُّ فِي قَلْبِهِ بِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ، لَا ذَا، وَلَا ذَاكَ.
أَوْ مِنْهُوْمٌ بِاللَّذَّةِ، سَلِسُ الْقِيَادِ لِلشَّهَوَاتِ، أَوْ فَمَغْرَى بِجَمْعِ الْأَمْوَالِ، وَالادِّخَارِ، لَيْسَا مِنْ دُعَاةِ الدِّينِ، أَقْرَبُ شَبْهًا بِهِمَا الْأَنْعَامُ السَّائِمَةُ، كَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ،

اللَّهُمَّ بَلَى ! لَنْ تَخْلُوَ الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ، لِكَيْ لَا تَبْطُلَ حُجَجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ، أُولَئِكَ الْأَقْلُونَ عَدَدًا، الْأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللَّهِ قَدْرًا، بِهِمْ يَدْفَعُ اللَّهُ عَن حُجَجِهِ، حَتَّى يُؤَدُّوَهَا إِلَى نُظْرَائِهِمْ، وَيَزْرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ، هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْأَمْرِ، فَاسْتَلَانُوا مَا اسْتَوْعَرَ مِنْهُ الْمُتَرْفُونَ، وَأَنْسُوا بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ، وَصَاحَبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى، أُولَئِكَ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي بِلَادِهِ، وَدُعَاتُهُ إِلَى دِينِهِ (١)، هَاهُ هَاهُ شَوْقًا إِلَى رُؤْيَتِهِمْ، وَأَسْتَعْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكَ، إِذَا شِئْتَ فَتَقُمْ (٢) ..

علامة العلم: العمل به وتعليمه ونشره.

(١) قوله (دعاته إلى دينه) : الدعاة جمع داعٍ كقاضٍ ورامٍ ورماةٍ وإضافتهم إلى الله ﷻ للاختصاص ، أى الدعاة المخصوصون به الذين يدعون إلى دينه ومعرفته و محبته وهؤلاء هم خواص خلق الله وأفضلهم عند الله منزلة وأعلامهم قدراً .

وقوله: (الأقلون عدداً) إشارة إلى أنهم أهل الغربة . (مفتاح دار السعادة - لابن القيم) .

(٢) أخرج هذه الوصية أبو نعيم في «الحلية» (٧٩/١) والخطيب في «الفقيه والمتفقه» (٤٩/١) و«جامع بيان العلم» (١١٢/٢) و «البداية والنهاية» (٤٧/٩).

مجاهدة ابن عباس في طلب العلم:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا فُيِّضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا شَابٌّ ، قُلْتُ لِشَابٍّ مِنَ الْأَنْصَارِ : يَا فُلَانُ هَلُمَّ فَلَنَسْأَلَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَتَعَلَّمَ مِنْهُمْ ؛ فَإِنَّهُمْ كَثِيرٌ ، قَالَ : الْعَجَبُ لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ أَتَرَى أَنَّ النَّاسَ يَحْتَاجُونَ إِلَيْكَ وَفِي الْأَرْضِ مِنْ تَرَى مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (?) قَالَ : فَتَرَكْتُ ذَلِكَ وَأَقْبَلْتُ عَلَى الْمَسْأَلَةِ وَتَتَبَعِ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنْ كُنْتُ لَأَتِي الرَّجُلَ فِي الْحَدِيثِ يَبْلُغُنِي أَنَّهُ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَجِدُهُ قَائِلًا فَأَتَوْسَدُ رِدَائِي عَلَى بَابِهِ (١) تُسْفِي الرِّيحَ عَلَى وَجْهِهِ . (مِنْ التُّرَابِ) . حَتَّى يَخْرُجَ ، فَإِذَا خَرَجَ قَالَ : يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَكَ (?) فَأَقُولُ : حَدِيثٌ بَلَّغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُ بِهِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْكَ ، قَالَ : فَيَقُولُ : فَهَلَّا بَعَثْتَ إِلَيَّ حَتَّى آتِيكَ ، فَأَقُولُ : أَنَا أَحَقُّ أَنْ آتِيكَ فَكَانَ ذَلِكَ الرَّجُلُ بَعْدَ ذَلِكَ يَرَانِي وَقَدْ ذَهَبَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاحْتَجَّ إِلَيَّ النَّاسُ فَيَقُولُ : كُنْتُ أَعْقَلُ مِنِّي (٢) .

وفي بعض الروايات: فعاش هذا الرجل الأنصاري حتى رأيته وقد اجتمع الناس حولي يسألوني فيقول: هذا الفتى كان أعقل مني .

(١) أي أنام وقت الظهيرة .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک (١ / ١٠٦) والطبراني (١٠ / ١٠٩٥٢) وقال الهيثمي (٩ / ٢٧٧) رجاله رجال الصحيح ، وأخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (١ / ٨٥) وابن سعد في الطبقات (٤ / ١٨٢) .

وكان رضي الله عنه منذ صغره وهو في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالته ميمونه رضي الله عنها زوج رسول الله ويضع للرسول وضوءه والرسول صلى الله عليه وسلم يتوضأ وعبدالله ينظر إلى وضوءه ثم في عهد أبي بكر ينظر إلى وضوءه وفي عهد عمر أيضاً ينظر إلى وضوء عمر وفي زمن عثمان فكان ينظر إلى وضوءه ، خمسة وعشرون سنة وهو ينظر إلى الوضوء ، ولكن مع هذا يقول لعلي رضي الله عنه يا ابن عمي علمني وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم . فكيف حرصه على التعلم فلذا واجب أن نتعلم في كل وقت ، ونسأل الله أن يعلمنا فالمعلم الحقيقي هو الله سبحانه وتعالى وأن الله سبحانه جعل الأسباب ليتعلم الإنسان فنحن نخرج نتعلم الجهد والأعمال والعبادات ونتوجه إلى الله فالله هو المعلم سبحانه وتعالى.

فتكون نيتنا دائماً نية التعلم سواء كنا قدماء أو جدد كل يوم ننوي أن نتعلم.

مصادر العلم الشرعي:

- (١) الكتاب (القرآن الكريم).
- (٢) السنة (صحيح البخاري ، صحيح مسلم ، سنن أبي داود ، سنن الترمذي ، سنن ابن ماجة ، سنن النسائي ، صحيح ابن حبان ، مصنف عبد الرزاق ، مصنف ابن أبي شيبة ، مستدرك الحاكم... إلخ .
- (٣) إجماع الصحابة رضي الله عنهم .

أنواع العلم:

- (١) علم المعرفة بالله .
- (٢) العلم باليوم الآخر (أحوال القبر ، أحوال الحشر ، الميزان ، الصراط ، تطاير

الصحف، الحوض ، الشفاعة، الجنة ، النار) .

٣) علم الفضائل: وتعلمه بالجلوس في مجالس الفضائل، من كتب الفضائل مثل رياض الصالحين والترغيب والترهيب .

٤) علم المسائل: الحلال والحرام (علم الأمر والنهي): نتعلمه من العلماء، وإذا سئلنا نحيل السائل علي العلماء.

٥) من أقوال الشيخ محمد عمر البالمبوري (رَحِمَهُ اللهُ) في العلم:

ونحن - أحببنا الكرام لا نتدخل في الفتوى بل نحول السائل إلى أهل العلم في بلده ، ولا نتكلم في المسائل الخلافية فهي للعلماء فقط ، ومع ذلك فمن الضروري أن ننبه على تحصيل العلم وطلبه للخارجين في سبيل الله تعالى، ونصح القرآن على علماء القراءات، وملتزم بالأذكار التي ثبتت عن النبي ﷺ في الأحاديث الصحيحة، وندعو الناس إليها، ونفعلها بنفس كيفية النبي ﷺ في نفس أوقاتها.

وقال الشيخ (رَحِمَهُ اللهُ):

واجب الإنسان أن يتعلم الأحكام قبل أن يعمل في أي شغل ، كما أن علم الأحكام فرض عليه قبل أن يشتغل، فالإيمان فرض عليه قبل الإمتثال لأمر الله تعالى ، لأن الإنسان إذا كان يقينه ضعيفا فهو لا يمتثل للأحكام .

وقال الشيخ (رَحِمَهُ اللهُ):

لا بد أن نعلم أن ثلاثة أشياء مهمة مقدمة على الأهل وعلى الشغل:

الأول : العبادة ؛ على أية حال وفي أية وقت .

الثاني : علم الحلال والحرام ؛ قبل الشغل في كل شيء.

الثالث : تعلم وتقوية الإيمان الذي به يمتثل أمر الله.

وَقَالَ الشَّيْخُ (رَحِمَهُ اللهُ):

واجب الإنسان أن يتعلم الأحكام قبل أن يعمل في أى شغل ، كما أن علم الأحكام فرض عليه قبل أن يشتغل ، فالإيمان فرض عليه قبل الإمتثال لأمر الله تَعَالَى ، لأن الإنسان إذا كان يقينه ضعيفا فهو لا يمتثل للأحكام .

وَقَالَ الشَّيْخُ (رَحِمَهُ اللهُ): لا بد أن نعلم أن ثلاثة أشياء مهمة:

الأول : العبادة ؛ على أية حال وفى أية وقت.

الثانى : علم الحلال والحرام ؛ قبل الشغل فى كل شىء ،

الثالث : تعلم وتقوية الإيمان الذى به يمتثل أمر الله .

وَقَالَ الشَّيْخُ:(رَحِمَهُ اللهُ) :

الله تَعَالَى يجتنبى من يشاء ويهدى إليه من ينبى ، فعلىنا أن نتعلم طريق الدعوة لأننا نساغر فى العالم) .

وَقَالَ الشَّيْخُ (رَحِمَهُ اللهُ):

نتعلم طريق النَّبِىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل كل شىء ، جاء الزواج نتعلم ماهى سنة النَّبِىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ إذا جاء المال نتعلم كيفية استعماله .؟

وَقَالَ الشَّيْخُ:(رَحِمَهُ اللهُ) وفرضية العلم على ثلاثة أقسام :

القسم الأول : فرض عين على جميع الأمة ، وهو معرفة الفرائض من صلوات وصيام وحج.

القسم الثانى: فرض عين على بعض طبقات الأمة ، مثل: علم الزكاة على الأغنياء الذين بلغ عندهم النصاب ، وكذلك التجارة ومعرفة علم البيوع ، وأحكام الحج لمن أراد الحج ، إلى غير ذلك.

القسم الثالث : فرض كفاية إذا قام به أفراد الأمة سقط عن الباقيين ، مثل ،

صلاة الجنائز وتجهيز وحفر القبور ، فإذا مات شخص واحد أقل القليل أربعة أشخاص لسد فرض الكفاية ، وإذا كثرت حالات الموت ، فهل يكفي أربعة أشخاص لسد فرض الكفاية ؟ وإذا لم تحصل فالأمة كلها آثمة .

كيفية الحصول علي العلم الشرعي:

(١) نجالس العلماء الريانيين ونتعلم منهم العلم ونتربى علي أيديهم، ونوقرهم ونحترمهم، قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَمْرُ الْبَالْمُبُورِي (رَحِمَهُ اللهُ): يكون عدنا الإحترام لأساتذتنا في ديارنا، إذا رجعتم أنتم العرب فقولوا للعلماء العرب عندكم: نحن ذهبنا للهند والباكستان، وهناك يحترمونكم جدا، بسببكم أنتم العرب ويسبب أجدادكم الله من علينا بالإسلام، واجلسوا في حلقات التعليم واذكروا آداب السفر، واحكوا للعلماء عن أحوال بلادنا والدعوة والتشكيلات الطويلة، وكيف فتح الله تَعَالَى على النَّاسِ هنا بكم ؟ وباللين والمحبة والإخلاص في المحبة الله يؤلف بينكم وبينهم.

(٢) ندعو الناس إلي تعلم علم الدين.

(٣) نسأل الله أن يعلمنا ويفهمنا العلم النافع.

وفي الخروج في سبيل الله التعلم ينقسم إلى قسمين:

(١) تعليم علي :

بالمذكرة : كالوضوء والصلاة والسنن والآداب وغيرها من أعمال الدين وهذا هو هدي النبي صلى الله عليه وسلم في تعليم أصحابه رضي الله عنهم، ففي الوضوء: من حديث حُزْرَانَ مَوْلَى عُثْمَانَ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ دَعَا بِوَضُوءٍ فَتَوَضَّأَ فَغَسَلَ كَفَّيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ مَضَمَّ وَاسْتَنْثَرَ ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثَ

مَرَّتِ ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى إِلَى الْمِرْفَقِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُسْرَى مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَهُ ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَهُ الْيُمْنَى إِلَى الْكَعْبَيْنِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ غَسَلَ الْيُسْرَى مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ نَحْوَ وَضُوءِي هَذَا ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وَضُوءِي هَذَا ثُمَّ قَامَ فَرَكَعَ رَكَعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ " رواه مسلم (١).

وفي الصلاة: عن أبي قلابة، عن أبي سليمان مالك بن الحويرث قال: أتينا النبي صلى الله عليه وسلم، ونحن شبيبة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين ليلة، فظن أنا اشتقنا أهلنا، وسألنا عن تركنا في أهلنا، فأخبرنا، وكان رقيقاً رحيماً، فقال: " ارجعوا إلى أهليكم، فعلموهم ومروهم، وصلوا كما رأيتموني أصلي، وإذا حضرت الصلاة، فليؤذن لكم أحدكم، ثم ليؤمكم أكبركم". رواه البخاري.

وفي الحج: عن جابرٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَمَى الْجَمْرَةَ يَوْمَ النَّحْرِ عَلَى رَاحِلَتِهِ ، وَقَالَ " : لَتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ رواه مسلم.(٢).

(٢) نظري (وينقسم تسعين):

تعليم جماعي : حلقة التعليم : الجماعة الخارجة تقيمها كل يوم مع من يحضر من أهل المسجد أو الحي الخارجين فيه ولا تقل مدتها عن ساعتين . وكذلك حلقة تعليم يومية في البيت.

(١) صحيح مسلم . باب الطهارة (٣٣١) .

(٢) مشكاة المصابيح _ كتاب المناسك _ باب رمي الجمار ٨٠٥/٢ .

وكذلك حلقة تعليم أسبوعية للنساء.

تعليم انفرادي : وهذا يكون في وقت الفراغ الذي ليس فيه أعمال جماعية كتعلم القراءة أو شئ من الأذكار المسنونة أو الأحكام أو اللغة وغيرها بين شخص وآخر.

وفي المقام: وهذا هو الأهم ، لأن من مقاصد الخروج التشويق لطلب العلم.

العلم نوعان :

الأول : كسبي: أي يكون تحصيله بالاجتهاد والمثابرة والمذاكرة.

العلم الكسبي: هو العلم الدنيوي والديني وهي العلوم التي نتعلمها من الحياة، والعلوم التي توصل لها العلم الحديث وهي مازالت تكتشف إلى اليوم، لقولة تعالى: ﴿

وَمَا أُوتِيتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾^(١).

إما العلم الديني فهو كامل: لا يوجد مجال لاكتشاف أمور دينية جديدة

لقولة تعالى : اليوم أكملت لكم دينكم و رضيت لكم الإسلام دينا)

الثاني: العلم الوهبي : هو هبة من الله لعبادة المتقين فطريقه لا يكون إلا بتقوى

الله والعمل الصالح فقط، لقولة تعالى : ﴿ **وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ** ﴾^(٢)،

ويطلق على العلم (**العلم اللدني**) لقولة تعالى: ﴿ **وَعَلَّمَنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا** ﴾

(٣).

(١) سورة الإسراء _ الآية ٨٥.

(٢) سورة البقرة _ الآية ٢٨٢.

(٣) سورة الكهف _ الآية ٦٥.

حقيقة العلوم الإلهية وثمارها:

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَمْرُ الْبَالْمُبُورِيِّ (رَحِمَهُ اللهُ): في كل زمان كان الله تَعَالَى يجعل النصر والعلو لأهل العلوم الإلهية على أهل العلوم المادية الإنسانية ، كما نصر موسى عليه السلام بالعلم الإلهي على فرعون صاحب العلم المادي ، وكما نصر إبراهيم عليه السلام على النمرود ، ونصر أصحاب محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على كسرى وقيصر أصحاب العلوم المادية الإنسية ، ولكن اليوم مع إيماننا بعلومنا الإلهية إلا أننا مهزومون أمام أهل العلوم المادية الإنسانية ، مع أن القرآن الذي بين أيدينا هو نفس الكتاب الذي كان عند أسلافنا ، لم ينقص منه حرف ولم يزد فيه حرف ، وربنا وربهم واحد ، ونبينا ونبينهم واحد ، وقبلتنا وقبلتهم واحدة ، ولكن لماذا كانوا منصورين ونحن مهزومون ؟ ولماذا كانوا في العزة ونحن في الذلة ؟ السبب في ذلك أنهم كان عندهم حقيقة العلوم الإلهية ، ونحن عندنا اللفظ والصورة فقط ، وأهل المادة في زمانهم كان عندهم حقيقة العلوم المادية وهم كان عندهم حقيقة العلوم الإلهية ، فالحقيقة مع الحقيقة كانت نصره الله تَعَالَى للحقيقة التي ارتضى لعباده ، ونحن اليوم نقف بلفظ العلوم وصورتها أمام حقيقة العلوم المادية ، فمن ينتصر إذن ؟! فالحقيقة دائما تغلب الصورة . فأسلافنا الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ كانوا مثل الأسد الحقيقي ، وأهل العلوم المادية كانوا مثل الفأر الحقيقي ، فماذا يفعل الفأر الحقيقي أمام الأسد الحقيقي ؟ إذن ليس هناك مقارنة بين الأسد والفأر ! ولكننا نحن اليوم مثل الأسد مصورا على الورق أمام الفأر الحقيقي ، فالفأر في هذه الحالة يخرق صورة الأسد ، ولو كان شكله في الصورة مهيبا .

س: إلي متى نطلب العلم؟

ج : قَالَ صَلَاحٌ^(١): رَأَى رَجُلًا مَعَ أَبِي مَحْبِرَةَ فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَنْتَ قَدْ بَلَغْتَ هَذَا الْمَبْلَغَ وَأَنْتَ إِمَامُ الْمُسْلِمِينَ ، فَقَالَ مَعِيَ الْمَحْبِرَةُ إِلَى الْمَقْبَرَةِ^(٢).

وقيل لعبدالله بن المبارك -رحمه الله : الى متى تكتب العلم؟؟ قال : لعل الكلمة التي انتفع بها لم اكتبها بعد .

وهذا ابن عباس (حبر الأمة) منذ صغره وهو في بيت النبوة، حيث أن رسول الله ابن عمه، وميمونة بنت الحارث زوج النبي خلتها، يري النبي يوما دخل الخلاء ، قال ابن عباس: فوضعت له وضوءا، والوضوء بفتح الواو: ماء الوضوء الذي يتطهر به، فلما خرج قال: "من وضع هذا؟" فأخبر (أن الذي وضعه ابن عباس؛ فضمه) وقال: "اللهم علمه الكتاب"^(٣). وفي رواية "اللهم علمه التأويل وفقهه في الدين".

فيقدم الوضوء للنبي ﷺ وينظر إلي وضوءه، ثم في عهد أبي بكر ينظر إلي وضوءه، وفي عهد عمر أيضا ينظر إلي وضوءه، وفي زمن عثمان ينظر إلي وضوءه.. هكذا يا أحبائي يقدم رؤية الصحابة القدماء لوضوء النبي علي رؤيته، فربما يرى غيرك ما لا تراه.

فنجتهد في طلب العلم ليلا نهارا من المهد إلي اللحد، من المحبرة إلي المقبرة.



(١) ابن الإمام أحمد بن حنبل.

(٢) الآداب الشرعية لابن مفلح.

(٣) صحيح البخاري _ باب قول النبي اللهم علمه الكتاب رقم الحديث (٧٥).

ذكر الله

قال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ

الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ (٣).

وعن أبي هريرة ، وأبي سعيد (رضي الله عنهما) ، قالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ" رَوَاهُ مُسْنَدُ

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَسِيرُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ ، فَمَرَّ عَلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ : جُمْدَانُ ، فَقَالَ : " سِيرُوا ، هَذَا جُمْدَانُ ، سَبَقَ الْمُفْرَدُونَ " قَالُوا : وَمَا الْمُفْرَدُونَ ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : " الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ " رَوَاهُ مُسْنَدُ .

وَعَنْ أَبِي مُوسَى -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

١) سورة الأنفال - الآية ٤٥ ، وسورة الجمعة - الآية ١٠ .

٢) سورة العنكبوت - الآية ٤٥ .

٣) سورة الأعراف - الآية ٢٠٥ .

وَسَلَّمَ : مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ ، وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي ، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَالٍ ، ذَكَرْتُهُ فِي مَالٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَعَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " : - إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا : هَلُمُّوا إِلَيَّ حَاجَتِكُمْ " : قَالَ : " فَيَحْفُونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا " قَالَ : " فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ : مَا يَقُولُ عِبَادِي ؟ قَالَ : " يَقُولُونَ : يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ ، وَيُحَمِّدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ " قَالَ : فَيَقُولُ : هَلْ رَأَوْنِي ؟ قَالَ : فَيَقُولُونَ : لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ قَالَ : " فَيَقُولُ : كَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي ؟ " قَالَ : فَيَقُولُونَ " : لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً ، وَأَشَدَّ لَكَ تَمَجِيدًا ، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا " قَالَ : فَيَقُولُ فَمَا يَسْأَلُونَ ؟ قَالُوا : يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ ، قَالَ : " يَقُولُ : وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ فَيَقُولُونَ : لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا قَالَ : " فَيَقُولُ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا ؟ " قَالَ " : " يَقُولُونَ : لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا ، وَأَشَدَّ لَهَا طَلْبًا ، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً . قَالَ : فَمِمَّ يَعُودُونَ ؟ " قَالَ " : يَقُولُونَ : مِنَ النَّارِ " قَالَ : " يَقُولُ : فَهَلْ رَأَوْهَا ؟ " قَالَ : " يَقُولُونَ : لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا ؟ "

قَالَ " : يَقُولُونَ لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا ، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً " قَالَ :
فَيَقُولُ : " فَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ " . قَالَ " : يَقُولُ مَلِكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ :
فِيهِمْ فَلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ . قَالَ : هُمْ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى جَلِيسُهُمْ
("رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

وَفِي رِوَايَةٍ مُسَلِّمٍ ، قَالَ " : إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّارَةً فَضْلًا يَبْتَغُونَ مَجَالِسَ الذُّكْرِ ،
فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنِحَتِهِمْ ،
حَتَّى يَمْلَأُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعِدُوا إِلَى
السَّمَاءِ ، قَالَ : فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ ، وَهُوَ أَعْلَمُ : مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : جِئْنَا مِنْ
عِنْدِ عِبَادِكَ فِي الْأَرْضِ يُسَبِّحُونَكَ ، وَيُكَبِّرُونَكَ ، وَيُهَلِّلُونَكَ ، وَيُمَجِّدُونَكَ ،
وَيَحْمَدُونَكَ ، وَيَسْأَلُونَكَ . قَالَ : وَمَاذَا يَسْأَلُونِي ؟ قَالُوا : يَسْأَلُونَكَ جَنَّتِكَ . قَالَ
: وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي ؟ قَالُوا : لَا ، أَيُّ رَبِّ قَالَ : وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي ؟ قَالُوا :
وَيَسْتَجِيرُونَكَ . قَالَ : وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونِي ؟ قَالُوا : مِنْ نَارِكَ . قَالَ : وَهَلْ رَأَوْا نَارِي
؟ قَالُوا : لَا ، قَالَ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي ؟ قَالُوا : يَسْتَغْفِرُونَكَ " قَالَ : فَيَقُولُ :
قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ، فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا ، وَأَجْرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا قَالَ : يَقُولُونَ :
رَبِّ فِيهِمْ فَلَانٌ عَبْدٌ خَطَّاءٌ ، وَإِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ . قَالَ : فَيَقُولُ : وَلَهُ غَفَرْتُ
، هُمْ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ " .

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِكِكُمْ ؟ وَأَرْفَعَهَا فِي
دَرَجَاتِكُمْ ؟ وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ ؟ وَخَيْرٍ مِنْ أَنْ تَلْقُوا عَدُوَّكُمْ

فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ " قَالُوا : بَلَى . قَالَ : ذَكَرَ اللَّهُ " رَوَاهُ مَالِكٌ ،
 وَأَحْمَدُ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَابْنُ مَاجَةَ ، إِلَّا أَنَّ مَالِكًا وَقَفَّهُ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ .
 وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ -
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فَقَالَ : أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ ؟ فَقَالَ : " طُوبَى لِمَنْ طَالَ عُمُرُهُ
 ، وَحَسَنَ عَمَلُهُ " قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : " أَنْ تُفَارِقَ
 الدُّنْيَا وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ " رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ .^(١)

من فوائد الذكر لابن القيم (رحمه الله):

- (١) يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره.
- (٢) يرضي الرحمن عز و جل.
- (٣) يزيل الهم والغم عن القلب .
- (٤) أنه يقوى القلب والبدن .
- (٥) ينور الوجه والقلب.
- (٦) يجلب الرزق.
- (٧) يكسو الذافر المهابة والحلاوة والنعرة.
- (٨) يجلب للقلب الفرح والسرور والبسط.
- (٩) يورث القرب منه سبحانه.
- (١٠) يفتح له باباً عظيماً من أبواب المعرفة، وكلما أكثر من الذكر ازداد من المعرفة.

(١١) إن العبد إذا تعرّف إلى الله بذكره في الرخاء عرفه في الشدة.

(١) الأحاديث في فضل الذكر من كتاب مشكاة المصابيح _ كتاب الدعوات_ باب ذكر الله عز وجل والتقرب إليه ٦٩٨/٢ .

- (١٢) ينجي من عذاب الله تعالى.
- (١٣) أنه سبب اشتغال اللسان عن الغيبة والنميمة والكذب والفحش والباطل واللغو.
- (١٤) إن مجالس الذكر مجالس الملائكة، ومجالس اللغو والغفلة مجالس الشياطين.
- (١٥) أيسر العبادات، وهو من أجلها وأفضلها.
- (١٦) أن الذكر يعدل عتق الرقاب، ونفقة الأموال، والحمل على الخيل في سبيل الله
- (١٧) أن الذكر رأس الشكر، فما شكر الله من لم يذكره.
- (١٨) إن الذكر شفاء القلب ودواؤه، والغفلة مرضه.
- (١٩) إن في القلب قسوة لا يذيبها إلا ذكر الله تعالى.
- (٢٠) إن من شاء أن يسكن رياض الجنة في الدنيا فليستوطن مجالس الذكر.
- (٢١) إن مدمن الذكر يدخل الجنة وهو يضحك.
- (٢٢) إن ذكر الله عز وجل يسهل الصعب وييسر العسير ويخفف المشاق.
- (٢٣) إن دور الجنة تبنى بالذكر، فإذا أمسك الذاكر عن الذكر، أمسكت الملائكة.
- (٢٤) إن الذكر يسد بين العبد وبين جهنم.
- (٢٥) إن الملائكة تستغفر للذاكر كما تستغفر للتائب.
- (٢٦) إن الجبال والقفار تتباهي وتستبشر بمن يذكر الله عز وجل عليها.
- (٢٧) يورثه المحبة التي هي روح الإسلام وقطب رحي الدين ومدار السعادة والنجاة وقد جعل الله لكل شيء سببا وجعل سبب المحبة دوام الذكر فمن أراد أن ينال محبة الله عز وجل فليلهج بذكره فإنه الدرس والمذاكرة كما أنه باب العلم فالذكر باب المحبة وشارعها الأعظم وصراتها الأقوم .

(٢٨) يورثه المراقبة حتى يدخله في باب الاحسان فيعبد الله كأنه يراه ولا سبيل للغافل عن الذكر إلى مقام الإحسان كما لا سبيل للقاعد إلى الوصول إلى البيت.

(٢٩) يورثه الإنابة وهي الرجوع إلى الله عز وجل فمتى أكثر الرجوع إليه بذكره أورثه ذلك رجوعه بقلبه إليه في كل أحواله فيبقى الله عز وجل مفزعه وملجأه وملاذه ومعاده وقبلة قلبه ومهربه عند النوازل والبلايا

(٣٠) أنه يفتح له بابا عظيما من أبواب المعرفة وكلما أكثر من الذكر ازداد من المعرفة

(٣١) أنه يورثه الهيبة لربه عز وجل وإجلاله لشدة استيلائه على قلبه وحضوره مع الله تعالى بخلاف الغافل فإن حجاب الهيبة رقيق في قلبه .

(٣٢) أنه يورثه ذكر الله تعالى له كم قال تعالى : { فاذكروني أذكركم } ولو لم يكن في الذكر إلا هذه وحدها لكفى بها فضلا وشرفا وقال صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى : من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في مالا ذكرته في مالا خير منهم .

(٣٣) أنه يورث حياة القلب وسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله تعالى روحه يقول: الذكر للقلب مثل الماء للسماك فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء ؟

(٣٤) أنه قوت القلب والروح فإذا فقد العبد صار بمنزلة الجسم إذا حيل بينه وبين قوته وحضرت شيخ الاسلام ابن تيمية مرة صلى الفجر ثم جلس يذكر الله تعالى إلى قريب من انتصاف النهار ثم التفت إلي وقال : هذه غدوتي ولو لم أتعد الغداء سقطت قوتي أو كلاما قريبا من هذا وقال لي مرة : لا أترك الذكر إلا بنية إجمام نفسي وإراحتها لأستعد بتلك الراحة لذكر آخر أو كلاما هذا معناه

(٣٥) أنه يورث جلاء القلب من صداه كما تقدم في الحديث وكل صدأ صدأ القلب

الغفلة والهوى وجلاؤه الذكر والتوبة والاستغفار وقد تقدم هذا المعنى.

(٣٦) أنه يحط الخطايا ويذهبها فإنه من أعظم الحسنات والحسنات يذهبن السيئات.

(٣٧) أنه يزيل الوحشة بين العبد وبين ربه تبارك وتعالى فإن الغافل بينه وبين الله

عز و جل وحشة لا تزول إلا بالذكر.

(٣٨) أن ما يذكر به العبد ربه عز وجل من جلاله وتسبيحه وتحميده يذكر بصاحبه

عند الشدة فقد روى الإمام أحمد في المسند عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال [إن ما تذكرون من جلال الله عز و جل من التهليل والتكبير والتحميد

يتعاطفن حول العرش لهن دوي كدوي النحل يذكرن بصاحبهن أفلا يحب أحدكم

أن يكون له ما يذكر به] ؟ هذا الحديث أو معناه .

(٣٩) أن العبد إذا تعرف إلى الله تعالى بذكره في الرخاء عرفه في الشدة وقد جاء

أثر معناه أن العبد المطيع الذاكر لله تعالى إذا أصابته شدة أو سأل الله تعالى

حاجة قالت الملائكة : يا رب صوت معروف من عبد معروف والغافل المعرض

عن الله عز و جل إذا دعاه وسأله قالت الملائكة : يا رب صوت منكر من عبد

منكر.

(٤٠) أنه ينجي من عذاب الله تعالى كما قال معاذ رضي الله عنه ويروى مرفوعاً : "

ما عمل آدمي عملاً أنجى من عذاب الله عز و جل من ذكر الله تعالى.

(٤١) أنه سبب تنزيل السكينة وغشيان الرحمة وحفوف الملائكة بالذاكر كما أخبر

به النبي صلى الله عليه وسلم .

(٤٢) سبب اشتغال اللسان عن الغيبة والنميمة والكذب والفحش والباطل فإن العبد

لا بد له من أن يتكلم فإن لم يتكلم بذكر الله تعالى وذكر أوامره تكلم بهذه

المحرمات أو بعضها ولا سبيل الى السلامة منها البتة إلا بذكر الله تعالى والمشاهدة والتجربة شاهدان بذلك فمن عود لسانه ذكر الله صان لسانه عن الباطل واللغو ومن يبس لسانه عن ذكر الله تعالى ترطب بكل باطل ولغو وفحش ولا حول ولا قوة إلا بالله

(٤٣) أن مجالس الذكر مجالس الملائكة ومجالس اللغو والغفلة ومجالس الشياطين فليتخير العبد أعجبهما إليه وأولاهما به فهو مع اهله في الدنيا والآخرة (٤٤) أنه يسعد الذاكر بذكره ويسعد به جليسه وهذا هو المبارك أين ما كان والغافل واللاغي يشقى بلغوه وغفلته ويشقى به مجالسه .

(٤٥) أنه يؤمن العبد من الحسرة يوم القيامة فإن كل مجلس لا يذكر العبد فيه ربه تعالى كان عليه حسرة وترة يوم القيامة .

(٤٦) أنه مع البكاء في الخلوة سبب لإظلال الله تعالى العبد يوم الحر الأكبر في ظل عرشه والناس في حر الشمس قد صهرتهم في الموقف وهذا الذاكر مستظل بظل عرش الرحمن عز وجل .

(٤٧) أن الاشتغال به سبب لعطاء الله للذاكر أفضل ما يعطي السائلين ففي الحديث عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ : قال سبحانه وتعالى : من شغلته ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين .

(٤٨) أيسر العبادات وهو من أجلها وأفضلها فإن حركة اللسان أخف حركات الجوارح وأيسرها ولو تحرك عضو من الانسان في اليوم والليلة بقدر حركة لسانه لشق عليه غاية المشقة بل لا يمكنه ذلك .

(٤٩) غراس الجنة فقد روى الترمذي في جامعه من حديث عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم [لقيت ليلة أسرى بي إبراهيم الخليل

عليه السلام فقال : يا محمد أقرئ أمتك السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وأن غراسها : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر [قال الترمذي حديث حسن غريب من حديث ابن مسعود وفي الترمذي من حديث أبي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال [من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة] قال الترمذي حديث حسن صحيح (١).

معنى الذكر: استحضار عظمة الله تعالى ومحبته، ولذا تلهج الألسنة بذكره.

تفصيلاً:

١ - **الذكر لغة:** مصدر ذكر الشيء يذكره ذكراً وذكراً، وأصل الذكر في اللغة التنبيه على الشيء، ومن ذكرك شيئاً فقد نبهك عليه، وإذا ذكركه فقد نبهته عليه (٢).

ويأتي لمعان:

أ- الشيء يجري على اللسان، أي: ما ينطق به، يقال: ذكرت الشيء أذكره ذكراً وذكراً إذا نطقت باسمه أو تحدت عنه، ومنه قوله تعالى: **ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ**

عَبْدَهُ زَكْرِيَّا (٣).

(١) من كتاب : الوابل الصيب من الكلم الطيب لابن القيم.

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (٣ / ١١١).

(٣) سورة مريم - الآية ٢.

ب - استحضار الشيء في القلب، ضد النسيان، قال تعالى حكاية عن فتى موسى عليه الصلاة والسلام: {قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ} (١).

٢- معنى الذكرفي الشرع:

أ- معنى عام: ويشمل كل أنواع العبادات:

قال شيخ الإسلام: "كل ما تكلم به اللسان وتصوره القلب مما يقرب إلى الله من تعلم علم وتعليمه وأمر بمعروف ونهي عن منكر فهو من ذكر الله" (٢).

وقال عبد الرحمن بن سعدي: "وإذا أطلق ذكر الله شمل كل ما يقرب العبد إلى الله من عقيدة أو فكر أو عمل قلبي أو عمل بدني أو ثناء على الله أو تعلم علم نافع وتعليمه ونحو ذلك، فكله ذكر لله تعالى" (٣).

ب- معنى خاص: وهو ذكر الله : بالألفاظ التي وردت في الكتاب والسنة، سواء كانت مقيدة أو مطلقة.

مقصد الذكر:

١) الحصول على معية الله: فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال: يقول الله تعالى: " أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه

(١) سورة الكهف _ الآية ٦٣ .

(٢) مجموع الفتاوى (١٠/٦٦١).

(٣) الرياض النضرة (ص ٢٤٥).

إذا ذكرني؛ فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم " متفق عليه^(١).

٢) استحضار عظمة الله تعالى في القلب.

٣) **مجالسة الرحمن:** ففي الحديث القدسي: "أنا جليس من ذكرني"^(٢).

٤) بذكر الله يخرج من قلوبنا التأثير بالمخلوق ويدخل فيها التأثير بالخالق.

٥) وبين الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي (رحمه الله) في رسالته التي أرسلها إلي

(١) رياض الصالحين - كتاب الأذكار - باب الذكر والحث عليه .

(٢) رواه الذئلي بلا سند عن عائشة مرفوعاً بهذا ، وعند البيهقي في الذكر من شعب الإيمان من جهة الحسين بن حفص عن سفيان عن عطاء بن أبي مروان حدثني أبي بن كعب قال : قال موسى عليه السلام : يا رب أقریب أنت فأناجيك ، أو بعيد فأناديك ، فقال له : يا موسى ؟ أنا جليس من ذكرني ، ونحوه عند أبي الشيخ في الثواب من جهة عبد الله بن عمير عن كعب ، وهو في سابع عشر المجالسة من حديث ثور بن يزيد عن عبيدة قال : لما كلم الله عز وجل موسى عليه الصلاة والسلام يوم الطور كان على موسى جبة من صوف ، مخلل بالعيدان ، محزوم وسطه بشريط ليف ، وهو قائم على جبل ، وقد أسند ظهره إلى صخرة من الجبل ، فقال الله : يا موسى إني قد أقمته مقاما لم يقم أحد قبلك ، ولا يقومه أحد بعدك ، وقربتك نجيا ، قال موسى : إلهي ولم أقمته هذا المقام ؟ قال : لتواضعك يا موسى ، قال : فلما سمع لداذة الكلام من ربه نادى موسى : إلهي أقریب فأناجيك أم بعيد فأناديك ، قال : يا موسى ، أنا جليس من ذكرني ، وللبيهقي في موضع آخر عن شعبة من جهة أبي أسامة ، قال : قلت لمحمد بن النضر : أما تستوحش من طول الجلوس في البيت ، فقال : ما لي أستوحش وهو يقول : أنا جليس من ذكرني ، وكذا أخرجه أبو الشيخ من جهة حسين الجعفي قال : قال محمد بن النضر الحارثي لأبي الأحوص : أليس تروي أنه قال : أنا جليس من ذكرني ؟ فما أرجو بمجالسة الناس ، وعند البيهقي معناه في المرفوع من حديث إسماعيل بن عبد الله عن كريمة ابنة الحساس المزنية عن أبي هريرة : سمعت أبا القاسم عليه السلام يقول : إن الله عز وجل قال : أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه ، قال : ورواه الأوزاعي عن أبي هريرة موقوفا ومرفوعا ورواية كريمة أصح . بل في الصحيحين حديث: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني ، وسها عنه المؤلف .

جماعة الحج والعمرة : المقصود من الذكر وكيفية الحصول عليه: وحتى يأتي فينا التوجه إلى الله في كل عمل من الأعمال نذكر الله تعالى (وأنا مع عبدي إذا ذكرني وتحركت بي شفتاه).

ومع مداومة العبد لذكر الله ، الله يرزقه محبته وخشيته ومعرفته، ويجعل له حصنا من الشيطان.

فحتى نتحصل علي التوجه نرغب الناس لذكر الله ونراقب أنفسنا بأن الله يرانا، وندعو الله يرزقنا حقيقة الذكر.

أنواع الذكر:

١) ذكر بالقلب: وهو استحضار عظمة الله في القلب وعدم الغفلة.

٢) ذكر باللسان: وهو التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل .

٣) ذكر بالجوارح: وهو جميع العبادات العملية.

والذكر باللسان ينقسم إلي قسمين:

١) **مقيد**: هو ما قيد بزمان أو مكان أو حال كأذكار الصباح والمساء ودخول

المسجد والخروج منه وأذكار الصلاة وغيرها من الأذكار المقيدة.

٢) **مطلق**: وهو ما لم يقيد كالتسبيح والتكبير والتحميد والتهليل.

الذكر في القرآن:

١) الأمر به مطلقا ومقيدا، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ

ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿١﴾.

٢) النهي عن الغفلة والنسيان، كقوله تعالى: ﴿وَأذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ

تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُؤْنَ الْجَهْرِ مِنْ أَلْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ

مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾ (٢).

٣) تعليق الفلاح باستدامته وكثرته، كقوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ

فِتْنَةً فَاتَّبِعُوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٣).

٤) الثناء على أهله، والإخبار بما أعد الله لهم من الجنة والمغفرة،

كقوله: ﴿وَالذَّكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذِّكْرِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا

عَظِيمًا﴾ (٤).

٥) الإخبار عن خسران من لها عنه غيره، كقوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا

تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ

فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٥).

(١) سورة الأحزاب _ الآيتان ٤١ ، ٤٢ .

(٢) سورة الأعراف _ الآية ٢٠٥ .

(٣) سورة الأنفال _ الآية ٤٥ .

(٤) سورة الأحزاب _ الآية ٣٥ .

(٥) سورة المنافقون _ الآية ٩ .

٦ أنه سبحانه جعل ذكره لهم جزاء لذكرهم له، كقوله سبحانه : ﴿ فَأَذْكُرُونِي

أَذْكُرْكُمْ ﴾ (١).

٧ الإخبار أنه أكبر من كل شيء، كقوله تعالى: ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ (٢).

٨ أنه جعله خاتمة الأعمال الصالحة، كما كان مفتاحها، مثل ما ختم به الصلاة

كقوله: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعودًا وَعَلَى

جُنُوبِكُمْ ﴾ [النساء: ١٠٣]، وختم به شعيرة الصيام بقوله: ﴿ وَلِتُكْمِلُوا

الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (٤)، وختم

به الحج في قوله: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مِّنْ سِكِّكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ

ءَابَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾ (٥).

٩ الإخبار عن أهله بأنهم هم أهل الانتفاع بآياته، وأنهم أولو الألباب دون

غيرهم، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ

وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعودًا

وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا

(١) سورة البقرة_ الآية ١٥٢.

(٢) سورة العنكبوت_ الآية ٤٥.

(٣) سورة النساء_ الآية ١٠٣.

(٤) سورة البقرة_ الآية ١٨٢.

(٥) سورة البقرة_ الآيتان ١٩٠ ، ١٩١.

خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١﴾.

١٠ جعله الله قرين جميع الأعمال الصالحة وروحها، فمتى عدته كانت كالجسد

بلا روح، كقرنه بالصلاة في قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (٢)، وقرنه

بالجهاد كما في قوله: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا

وَأذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٣).

علامة حقيقة الذكر:

١ طمأنينة القلب: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ

اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (٤).

٢ محبة الله عز وجل.

٣ طاعة الله عز وجل.

أهمية الذكر: جلاء الغفلة من القلب.

١ سورة الأعراف_ الآية ٢٠٥.

٢ سورة طه_ الآية ١٤.

٣ سورة الأنفال_ الآية ٤٥.

٤ سورة الرعد - الآية ٢٨.

آداب الذكر :

- (١) الإخلاص.
- (٢) الانكسار بين يدي الله تعالى.
- (٣) الإتجاه إلى القبلة.
- (٤) يستحب أن يكون المكان نظيفاً.
- (٥) تطهير الفم بالسواك.
- (٦) حضور القلب بين يدي الله.
- (٧) يبدأ بالإستغفار، ثم التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل والحوقة ثم يختم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
- (٨) الذكر بالمأثور من الكتاب والسنة.
- (٩) خفض الصوت بالذكر.
- (١٠) أن يتعقل ما يقول.

فائدة: لا تترك الذكر لعدم حضور قلبك مع الله فيه لأن غفلتك عن وجود ذكره أشد من غفلتك في وجود ذكره، فعسى أن يرفعك من ذكر مع وجود غفلة، إلى ذكر مع وجود يقظة، ومن ذكر مع وجود يقظة إلى ذكر مع وجود حضور ومن ذكر مع وجود حضور إلى ذكر مع غيبة عما سوى المذكور وما ذلك على الله بعزيز.

الذكر ركن قوي في طريق القوم وهو أفضل الأعمال، قال الله تعالى ﴿

فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١﴾ ، وقال تعالى: **﴿وَاذْكُرُوا**

اللَّهُ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١﴾ .

والذكر الكثير أن لا ينساه أبداً: قال ابن عباس رضي الله عنهما: كل عبادة فرضها الله تعالى جعل لها وقتاً مخصوصاً وعذر العباد في غير أوقاتها إلا الذكر لم يجعل الله له وقتاً مخصوصاً، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ (٢). وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ﴾ (٣) ، وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن خَلَقٍ ﴾ (٤).

وعن عبد الله بن بسرٍ - رضي الله عنه - ، أن رجلاً قال : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ ، فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ (٥). قال " : لَا يَزَالُ لِسَانَكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ " رواه الترمذي ، وابن ماجه ، وقال الترمذي : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، (٦). ورواه ابن حبان ، وابن أبي شيبة ، والحاكم .

وعن أبي موسى ، قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " لَوْ أَنَّ رَجُلًا فِي حَجْرِهِ دَرَاهِمُ

(١) سورة الأنفال - الآية ٤٥ ، وسورة الجمعة - الآية ١٠ .

(٢) سورة الأحزاب - الآية ٤١ .

(٣) سورة النساء - الآية ١٠٣ .

(٤) سورة البقرة - الآية ٢٠٠ .

(٥) أي أتعلق به .

(٦) مشكاة المصابيح - كتاب الدعوات - باب ذكر الله عز وجل والتوسل إليه ٢ / ٧٠٤ .

يُقَسَّمُهَا ، وَآخِرُ يُذَكِّرُ اللَّهَ ، كَانَ الذَّاكِرُ لِلَّهِ أَفْضَلُ " . (١) .

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " أَلَا أُنبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: " ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى " قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا شَيْءٌ أَنْجَى مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ (٢) .

فلا مدخل على الله إلا من باب الذكر فالواجب على العبد أن يستغرق فيه أوقاته ويبدل فيه جهده فإن الذكر منشور الولاية ولا بد منه في البداية والنهاية فمن أعطي الذكر فقد أعطي المنشور ومن ترك الذكر فقد عزل وأنشدوا :

والذكر أعظم باب أنت داخله لله فاجعل له الأنفاس حراساً

فليلتزم العبد الذكر على كل حال، ولا يترك الذكر باللسان لعدم حضور قلبه فيه، بل يذكره بلسانه ولو كان غافلاً بقلبه فإن غفلتك عن وجود ذكره، أشد من غفلتك في وجود ذكره، لأن غفلتك عن ذكره أعراض عنه بالكلية، وفي وجود ذكره أقبال بوجه ما، وفي شغل اللسان بذكر الله تزيين جارحة بطاعة الله، وفي فقدته تعرض لاشتغالها بالمعصية، قيل لبعضهم: ما لنا نذكر الله باللسان والقلب غافل؟ فقال: اشكر الله على ما وفقك من ذكر اللسان، ولو أشغله بالغيبية ما كنت تفعل؟ فليلتزم الإنسان ذكر اللسان حتى يفتح الله في ذكر الجنان، فعسى أن ينقلك الحق تعالى من ذكر مع وجود غفلة، إلى ذكر مع وجود يقظة، أي أنتباه لمعاني الذكر عند الإشتغال به، حتى يطمئن القلب بذكر الله ويكون حاضراً بقلبه مع دوام ذكره. (٣) .

(١) رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وابن أبي شيبة في مصنفه.

(٢) رواه مالك ، وأحمد والترمذي، وابن ماجة، إلا أن مالك أوقفه علي أبي الدرداء (مشكاة المصابيح

_ كتاب الدعوات - باب ذكر الله عز وجل والتوسل إليه ٢ / ٧٠٢) .

(٣) من كتاب إيقاظ الهمم في شرح الحكم (بتصرف قليل) .

صفة

الإكرام وحسن الخلق

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: " أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم " الترمذي وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ (٢).
وعن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت النبي ﷺ يقول: " إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم " رواه أبو داود. (٣).

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محققاً، وبيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً، وبيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه " . رواه أبو داود بإسناد صحيح. (٤).

(١) سورة الحشر _ الآية ٩ .

(٢) رياض الصالحين _ باب حسن الخلق رقم الحديث (٦٢٨) .

(٣) المرجع السابق _ رقم الحديث (٦٢٩) .

(٤) المرجع السابق _ رقم الحديث (٦٣٠) .

معنى الإكرام:

الكرم يطلق على كل ما يحمد من أنواع الخير والشرف، والجود والعطاء والإنفاق.

من صفات الله - سبحانه - أنه الكريم، لأنه هو الذي انفرد بالملك والغنى، وتوحد بالعظمة والثناء، واختص بالجاء والسلطان، فهو إذا عصى غفر، وإذا اطع أمهل وستر، وإذا وعد وفى، وإذا أوعد عفا، لا يضيع من لجأ إليه، ولا يثلم من توكل عليه، يداه مبسوطتان بالخيرات، وله خزائن الأرض والسموات، لا ينازع في قسمه رزقه، ولا يراجع في تدبير خلقه، فهو الكريم بالإطلاق، وكما أنه الكريم نادى عبادة بحب الكرم وبذل المال رضاء وجهه وابتغاء رضاه، ونهاهم عن الشح والبخل.

قال أحد الحكماء: أصل المحاسن كلها الكرم، وأصل الكرم نزاهة النفس عن الحرام وسخاؤها بما تملك على الخاص والعام وجميع خصال الخير من فروعه.

ولقد كانت الشجاعة والكرم من أبرز صفات المجتمع العربي الجاهلي وظهر منهم في كل عصر ومصر أقطاب اشتهرت بالكرم وروى عنهم مواقف عظيمة في الجود والسخاء وكان من أبرزهم وأشهرهم حاتم الطائي الذي كان مضرب المثل فيهم بالكرم ومما يؤثر عنه في ذلك ما ذكره التنوخي في المستجاد قال : إن رجلاً سأل حاتماً الطائي، فقال: يا حاتم هل غلبك أحد في الكرم ؟ قال نعم غلام يتيم وذلك أتى نزلت بفنائه وكان له عشرة رؤس من الغنم فعمد إلى رأس فذبحه وأصلح لحمه وقدم إلى وكان فيما قدم الدماغ فقلت طيب والله فخرج من بين يدي وجعل يذبح رأساً بعد رأس ويقدم الدماغ وأنا لا أعلم فلما رجعت لأرحل نظرت حول بيته دماً عظيماً فإذا هو قد ذبح الغنم بأسرها فقلت له لم فعلت ذلك ؟ قال: يا سبحان

الله! تستطيب شيئاً أملكه وأبخل عليك به، إن ذلك لسبه على العرب قبيحة، فقيل: يا حاتم، فماذا عوضته؟ قال بثلاثمائة ناقة حمراء وبخمسائة رأس من الغنم، فقيل: أنت أكرم منه قال: هيهات، بل هو والله أكرم لأنه جاد بكل ما ملك وأنا جدت بقليل من كثير .

ومن الأجواد المشاهير في الجاهلية أيضاً عبد الله بن جدعان وكانت له جفنة يأكل منها الراكب على بعيره ووقع فيها صغير فغرق وذكر ابن قتيبة أن رسول الله ﷺ قال: " لقد كنت أستظل بظل جفنة عبد الله بن جدعان صكة عمى " أي وقت الظهيرة وذكروا أنه كان يطعم التمر والسويق ويسقى اللبن.

وبين الكرم والتضحية ارتباط وثيق وصلة قوية؛ فالمجاهد يجود بنفسه - وهذا غاية الجود - والمتحرر من شهوة المال، الباسط يده في أبواب البر والإحسان، قد يكون أقدر على الجهاد؛ لما يؤصله الكرم في النفس من معاني التضحية والإيثار. ولهذا يقول المشايخ: إن الله عز وجل استخدم العرب للدين وبعث فيهم رسول الله ﷺ ، لأن فيهم صفتين : الكرم ، صدق المقال.

وقالوا: أي قرية تنزلون فيها ثم وجدتم أهلها يكرمون الجماعة، فاعلموا أن الله سوف يستخدمهم للدين لأن فيهم صفة يحبها الله عز وجل.

مقصد الإكرام:

- (١) الألفة والمحبة بين أمة النبي صلى الله عليه وسلم.
- (٢) إخراج الشح والبخل من القلب.
- (٣) أن تأتي الأخلاق النبوية والمعاشرات الإسلامية في أمة النبي ﷺ.

٤) إصلاح المعاملات والمعاشرات والأخلاق، فنكرم بعضنا بعضاً حتى تأتي الألفة والمحبة بيننا، ويتمثل في كل علاقاتنا مع الآخرين، كحسن الخلق وتأدية حقوقهم، وصلة الأرحام، والإصلاح بينهم، وعدم إيذائهم، وعونهم، فالله تعالى في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه.

٥) حفاظة الأعمال: ففي الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : "أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ" قَالُوا الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: "إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ." (١).

علامة الإكرام:

- ١) حب الإنفاق.
- ٢) محبة الناس.
- ٣) أداء الحقوق لأهلها.
- ٤) الألفة و المحبة بين النا

مراتب الإكرام: (كف الأذى ، العدل ، الإكرام ، الإيثار).

(١) أخرجه أحمد (٣٣٤/٢ ، رقم ٨٣٩٥) ، ومسلم (١٩٩٧/٤ ، رقم ٢٥٨١) ، والترمذي (٤/٦١٣) ، (رقم ٢٤١٨) ، وقال : حسن صحيح . وأخرجه أيضاً : الطبراني في الأوسط (٣/١٥٦) ، رقم ٢٧٧٨ ، والديلمي (٦٠/٢) ، رقم ٢٣٣٨ ..

طرق التحصيل:

١- أن نؤدي حقوق الناس ونطلب حقوقنا باللطف واللين فإن لم تأت سألناها من الله عز وجل، ففي الحديث: عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكَرُونَهَا" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَيْفَ تَأْمُرُ مَنْ أَدْرَكَ مِنَّا ذَلِكَ قَالَ تُوَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ " متفق عليه.

وعن أبي يحيى أسيد بن حضير . رضي الله عنه . أن رجلا من الأنصار قال: يا رسول الله ! ألا تستعلمني كما استعملت فلانا ؟ فقال: " اصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ " متفق عليه .

إخواني الكرام ، هذه هي وصية النبي صلي الله عليه وسلم حينما نري أثره أي اختصاص واستئثار بالمال والمناصب والدنيا، وهذا الأمر الآن منتشر في كل مكان، فالجميع يطلب دون أن يؤدي، علي جميع المستويات، علي مستوي آلامه والمجتمع الأسره والافراد ، الجميع يطلب حقه ولا يؤدي ،المحكوم يطلب حقه ولا يؤدي يريدون عمر بن الخطاب وهم ليسوا صحابه ، والحاكم يطلب أن يطيع الناس مثل الصحابه وهو ليس فيه صفات عمر ،الزوج يريد حقه من الزوجة يريدها مثل فاطمه وهو مثل أبو جهل،إذا أردتها فاطمه فكن عليا، أدي الذي عليك، علي كل فرد ألا يبحث عن حقه بل يبحث عن واجبه حتي يؤديه فينجو من عقاب الله ويسأل الله الذي له وعند الله لا تضيع الحقوق، قال

تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ (١). أدوا الذي عليكم وسلوا

الله الذي لكم .

٢- نكثر من الجلوس في مجالس فضائل إكرام المسلمين والأخلاق.

٣- ندعو الناس إلى تحقيق إكرام المسلمين والأخلاق في حياتهم.

٤- ندعو الله أن يرزقنا والأمة حقيقة إكرام المسلمين.

قصص في الإكرام:

(١) عَنْ مُوسَى بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عَلَى الْإِسْلَامِ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ قَالَ فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ فَرَجَعَ

إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ أَسْلِمُوا فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً لَا يَخْشَى الْفَاقَةَ (٢).

(٢) أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ . قَالَ : عَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَزْوَةَ الْفَتْحِ ، فَتَحَ مَكَّةَ .

ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . فَأَقْتَتَلُوا بِحُنَيْنٍ . فَنَصَرَ اللَّهُ دِينَهُ

وَالْمُسْلِمِينَ . وَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ مِائَةَ مِنَ النَّعَمِ . ثُمَّ

مِائَةَ . ثُمَّ مِائَةَ .

قَالَ ابْنُ شَهَابٍ : حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ صَفْوَانَ قَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ أَعْطَانِي

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا أَعْطَانِي ، وَإِنَّهُ لَأَبْغَضُ النَّاسِ إِلَيَّ . فَمَا بَرِحَ يُعْطِينِي حَتَّى إِنَّهُ

لَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ . (٣).

(١) سورة الشورى _ الآية ٤٠ .

(٢) صحيح مسلم « كتاب الفضائل » باب ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط فقال لا وكثرة عطائه .

(٣) المرجع السابق .

قال محمد بن عمر: يقال إن صفوان طاف مع رسول الله ﷺ يتصفح الغنائم إذ مر بشعب مملوء إبلا مما أفاء الله به على رسوله ﷺ فيه غنم وإبل ورعاؤها مملوء، فاعجب صفوان وجعل ينظر إليه، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **أَعْجَبَكَ يَا أَبَا وَهَبٍ هَذَا الشَّعْبُ؟** قَالَ: **نَعَمْ**. قَالَ: **"هُوَ لَكَ وَمَا فِيهِ"**، فَقَالَ صَفْوَانُ:

أَشْهَدُ مَا طَابَتْ بِهَذَا نَفْسٌ أَحَدٍ قَطُّ إِلَّا نَبِيًّا، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ (١).

(٣) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَسْتَعِينُهُ فِي شَيْءٍ فَأَعْطَاهُ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: **أَحْسَنْتُ إِلَيْكَ؟** قَالَ الْأَعْرَابِيُّ: لا، وَلَا أَجْمَلْتِ. قَالَ: **فَغَضِبَ الْمُسْلِمُونَ وَقَامُوا إِلَيْهِ، فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ: أَنْ كُفُّوا،** ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَدَخَلَ مَنْزِلَهُ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى الْأَعْرَابِيِّ، فَدَعَاهُ إِلَى الْبَيْتِ، فَقَالَ: **إِنَّكَ جِئْتَنَا فَأَعْطَيْنَاكَ، فَقُلْتَ مَا قُلْتَ،** فزاده رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **شَيْئًا،** ثُمَّ قَالَ: **أَحْسَنْتُ إِلَيْكَ؟** قَالَ الْأَعْرَابِيُّ: نَعَمْ، فَجَزَاكَ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ وَعَشِيرَةِ خَيْرًا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **إِنَّكَ جِئْتَنَا فَسَأَلْتَنَا فَأَعْطَيْنَاكَ، وَقُلْتَ مَا قُلْتَ وَفِي أَنْفُسِ أَصْحَابِي شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ،** فَإِنْ أَحْبَبْتَ فَقُلْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مَا قُلْتَ بَيْنَ يَدَيَّ؛ حَتَّى يَذْهَبَ مِنْ صُدُورِهِمْ مَا فِيهَا عَلَيْكَ. قَالَ: نَعَمْ، فَلَمَّا كَانَ الْعَدُوُّ أَوْ الْعَشِيُّ جَاءَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **إِنَّ صَاحِبَكُمْ هَذَا كَانَ جَاءَ فَسَأَلْنَا، فَأَعْطَيْنَاهُ، فَقَالَ مَا قَالَ، وَإِنَّا دَعَوْنَاهُ إِلَى**

(١) سبل الهدي والرشاد في سيرة خير العباد _ غزوة حنين.

الْبَيْتِ فَأَعْطَيْنَاهُ، فَرَعَمَ أَنَّهُ قَدْ رَضِيَ، أَكْذَلِكْ ؟ قَالَ الْأَعْرَابِيُّ : نَعَمْ ، فَجَزَاكَ
 اللَّهُ مِنْ أَهْلِ وَعَشِيرَةِ خَيْرًا . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَلَا إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ
 هَذَا الْأَعْرَابِيِّ؛ كَمَثَلِ رَجُلٍ لَهُ نَاقَةٌ شَرَدَتْ عَلَيْهِ، فَاتَّبَعَهَا النَّاسُ فَلَمْ يَزِيدُوهَا إِلَّا
 نُفُورًا، فَنَادَاهُمْ صَاحِبُ النَّاقَةِ: خَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاقَةِ فَإِنَّا أَرْفُقُ النَّاسَ بِهَا
 وَأَعْلَمُ، فَتَوَجَّهَ لَهَا صَاحِبُ النَّاقَةِ بَيْنَ يَدَيْهَا ، فَأَخَذَ لَهَا مِنْ قِمَامِ الْأَرْضِ،
 فَرَدَّهَا هَوْنًا حَتَّى جَاءَتْ وَاسْتَنَاخَتْ، وَشَدَّ عَلَيْهَا رَحْلَهَا وَاسْتَوَى عَلَيْهَا، وَإِنِّي
 لَوْ تَرَكْتُكُمْ حَيْثُ قَالَ الرَّجُلُ مَا قَالَ، فَقَتَلْتُمُوهُ، دَخَلَ النَّارَ .

٤) لما قدم المهاجرون المدينة قال النبي ﷺ: " إن إخوانكم قد تركوا الأموال
 والأولاد وخرجوا إليكم. فقالوا: أموالنا بيننا قطائع. فقال رسول الله ﷺ: " أو
 غير ذلك. قالوا ذلك يا رسول: وما الله؟ قال: هم قوم لا يعرفون العمل
 فتكفونهم وتقاسمونهم الثمر. قالوا: نعم يا رسول الله .

وفي البخاري قالت الأنصار: اقسم بيننا وبين إخواننا النخيل. فقال: لا. فقالوا:
 أتكفوننا المونة ونشرككم في الثمرة؟ قالوا: سمعنا وأطعنا .
 فهل سمعت الدنيا بمثل ذلك؟! قوم الأرض أرضهم وهم الذين يعملون فيها
 ويوالونها ويقومون على أمرها.. فإذا أنتجت وأثمرت قاموا مقام الأجراء وقاسموا
 غيرهم الثمر والربح فأين يوجد مثل هذا؟

وفي البخاري عن أنس: دعا النبي ﷺ الأنصار أن يقطع لهم البحرين. فقالوا: لا
 إلا أن تقطع لإخواننا من المهاجرين مثلها. فقال: إما لا فاصبروا حتى تلقوني

فإنه سيصيبكم أثرة .

وقد أحس المهاجرون بفضائل الأنصار واعترفوا لهم بالإحسان حتى خافوا أن يذهبوا بكل الأجر؛ ففي المسند عن أنس قال: قال المهاجرون: يا رسول الله! ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن مواساة في قليل، ولا أحسن بذلاً في كثير؛ لقد كفونا المؤونة وأشركونا في المهناً، لقد خشينا أن يذهبوا بالأجر كله. قال: لا ما أثنتم عليهم ودعوتم لهم .

وما أجمل الإحسان، وما أجمل الشكر عليه، وما أعظم وأحسن ما وصف به الفريقين؛ فالمهاجرون تركوا أموالهم وأولادهم وديارهم لله تعالى ولرسوله، فأثنى الله عليهم فقال: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضلاًً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (١)، والأنصار واسوهم بالمال وأحسنوا إليهم، وآثروهم على أنفسهم؛ فأثنى الله عليهم فقال: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٢).

٥) يقول أنس بن مالك رضي الله عنه: قدم علينا عبد الرحمن بن عوف وأخى النبي بينه

(١) سورة الحشر _ الآية ٨ .

(٢) سورة الحشر _ الآية ٩ .

وبين سعد بن الربيع ، وكان كثير الأموال ، فقال سعد: قد علمت الأنصار أنني من أكثرها مالا ، سأقسم مالي بيني وبينك شطرين ، ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك فأطلقها حتى إذا حلت تزوجتها ، فقال عبد الرحمن بن عوف :
بارك الله في لك في أهلك ومالك.

وفي رواية البخاري: "فقال عبد الرحمن بن عوف: لا حاجة لي في ذلك."

(٦) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : إِنِّي مَجْهُودٌ . فَأَرْسَلَ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ فَقَالَتْ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُخْرَى فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَقُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ يُضِيفُهُ يَرْحَمُهُ اللَّهُ . فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ (يُقَالُ لَهُ أَبُو طَلْحَةَ) فَقَالَ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَأَنْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ : هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ ؟ قَالَتْ : لَا إِلَّا قُوتُ صَبْيَانِي . قَالَ : فَعَلَّيْهِمْ بِشَيْءٍ وَنَوْمِيهِمْ فَإِذَا دَخَلَ ضَيْفَنَا فَأَرِيهِ أَنَا نَأْكُلُ فَإِذَا أَهْوَى بِيَدِهِ لِيَأْكُلَ فَقُومِي إِلَى السَّرَاجِ كَيْ تُصَلِّحِيهِ فَأُطْفِئِيهِ فَفَعَلَتْ ، فَتَعَدُّوا وَأَكَلَ الضَّيْفُ ، وَبَاتَا طَاوِيئِينَ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَقَدْ عَجِبَ اللَّهُ أَوْ ضَحِكَ اللَّهُ مِنْ فُلَانٍ وَفُلَانَةٍ .

وَفِي رِوَايَةٍ مِثْلُهُ وَلَمْ يُسَمَّ أَبَا طَلْحَةَ ، وَفِي آخِرِهَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى " وَيُؤْتِرُونَ

عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . (١) .

(٧) كَانَ قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مِنَ الْأَجْوَادِ الْمَعْرُوفِينَ . حَتَّى

(١) مشكاة المصابيح « كتاب المناقب والفضائل » باب جامع المناقب ٣ / ١٧٦١ - رقم الحديث

إِنَّهُ مَرِضٌ مَرَّةً ، فَاسْتَبْطَأَ إِخْوَانَهُ فِي الْعِيَادَةِ . فَسَأَلَ عَنْهُمْ ؟ فَقَالُوا : إِنَّهُمْ كَانُوا يَسْتَنْحِيُونَ مِمَّا لَكَ عَلَيْهِمْ مِنَ الدِّينِ . فَقَالَ : أَخْرَى اللَّهُ مَا لَا يَمْنَعُ الْإِخْوَانَ مِنَ الزِّيَارَةِ . ثُمَّ أَمَرَ مُنَادِيًا يُنَادِي : مَنْ كَانَ لِقَيْسٍ عَلَيْهِ مَالٌ فَهُوَ مِنْهُ فِي حِلٍّ . فَمَا أَمْسَى حَتَّى كُسِرَتْ عَتَبَةُ بَابِهِ ، لِكثْرَةِ مَنْ عَادَهُ .

وَقَالُوا لَهُ يَوْمًا : هَلْ رَأَيْتَ أَسْحَى مِنْكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . نَزَلْنَا بِالْبَادِيَةِ عَلَى امْرَأَةٍ . فَحَضَرَ زَوْجُهَا . فَقَالَتْ : إِنَّهُ نَزَلَ بِكَ ضَيْفَانٍ . فَجَاءَ بِنَاقَةٍ فَنَحَرَهَا ، وَقَالَ : شَأْنُكُمْ ؟ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ جَاءَ بِأُخْرَى فَنَحَرَهَا . فَقُلْنَا : مَا أَكَلْنَا مِنَ الَّتِي نَحَرْتَ الْبَارِحَةَ إِلَّا الْيَسِيرَ . فَقَالَ : إِنِّي لَا أُطْعِمُ ضَيْفَانِي الْبَائِتَ . فَبَقِينَا عِنْدَهُ يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً ، وَالسَّمَاءُ تُمْطِرُ . وَهُوَ يَفْعَلُ ذَلِكَ . فَلَمَّا أَرَدْنَا الرَّحِيلَ وَضَعْنَا مِائَةَ دِينَارٍ فِي بَيْتِهِ ، وَقُلْنَا لِلْمَرْأَةِ : اعْتَدِي لَنَا إِلَيْهِ . وَمَضَيْنَا . فَلَمَّا طَلَعَ النَّهَارُ إِذَا نَحْنُ بِرَجُلٍ يَصِيحُ خَلْفَنَا : قِفُوا . أَيُّهَا الرَّكْبُ اللَّئَامُ . أُعْطِيتُمُونِي ثَمَنَ قِرَائِي ؟ ثُمَّ إِنَّهُ لَحِقَنَا ، وَقَالَ : لَتَأْخُذُنَّهُ أَوْ لِأَطَاعِنْتُكُمْ بِرُمْحِي . فَأَخَذْنَاهُ وَأَنْصَرَفَ .

٨) خرج عبد الله بن جعفر إلى ضيعة له فنزل على نخيل قوم وفيه غلام أسود يعمل فيه ؛ إذ أتى الغلام بقوته، فدخل الحائط كلب ودنا من الغلام فرمى إليه الغلام بقرص فأكله، ثم رمى إليه الثاني والثالث فأكله ، وعبد الله ينظر إليه فقال: يا غلام كم قوتك كل يوم ؟ قال ما رأيت ! قال: فلم آثرت به هذا الكلب ؟ قال ما هي بأرض كلاب، إنه جاء من مسافة بعيدة جائعاً ، فكرهت أن أشبع وهو جائع! قال: فما أنت صانع اليوم؟ قال: أطوي يومي هذا فقال: عبد الله بن جعفر ألام على السخاء! إن هذا الغلام لأسخى مني ، فاشتري الحائط والغلام وما فيه من الآلات ، فأعتق الغلام ووهبه منه .

٩) وقال عمر رضي الله عنه: أهدي إلى رجل من أصحاب رسول الله ﷺ رأس شاة

فقال: إن أخي كان أحوج مني إليه فبعث به إليه ، فلم يزل واحد يبعث به إلى آخر حتى تداوله سبعة أبيات ورجع إلى الأول.

١٠) ولما دخل المنكدر على عائشة رضي الله عنها قال لها: يا أم المؤمنين أصابتنى فاقة، فقالت: ما عندي شيء، فلو كان عندي عشرة آلاف درهم لبعثت بها إليك ، فلما خرج من عندها جاءت بها عشرة آلاف درهم من عند خالد بن أسيد فأرسلت بها إليه في أثره، فأخذها ودخل بها السوق، فاشتري جارية بألف درهم ، فولدت له ثلاثة أولاد ، فكانوا عباد المدينة، وهم: محمد وأبو بكر ، وعمر بنو المنكدر.

١١) وقال حذيفة العدوي: انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عم لي ومعى شيء من ماء وأنا أقول: إن كان به رمق سقيته ومسحت به وجهه، فإذا أنا به فقلت: أسقيك؟ فأشار إلي أن نعم، فإذا رجل يقول: آه.. فأشار ابن عمي إلى أن أنطق به إليه، فجننته فإذا هو هشام بن العاص فقلت: أسقيك؟ فسمع به آخر فقال: آه... فأشار هشام انطق به إليه، فجننته فإذا هو قد مات فرجعت إلى هشام فإذا هو قد مات، فرجعت إلى ابن عمي فإذا هو قد مات رحمة الله عليهم أجمعين.

١٢) وقال عباس بن دهقان: ما خرج أحد من الدنيا كما دخلها إلا بشر بن الحارث ؛ فإنه أتاه رجل في مرضه فشكا إليه الحاجة فنزع قميصه وأعطاه إياه، واستعار ثوباً فمات فيه .

١٣) وروي أن شعبة جاءه سائل وليس عنده شيء، فنزع خشبةً من سقف بيته فأعطاه ثم اعتذر إليه

١٤) حكى أبو محمد الأزدي قال: لما احترق المسجد بمرو، ظن المسلمون أن

النصارى أحرقوه، فأحرقوا خاناتهم، فقبض السلطان على جماعة من الذين أحرقوا الخانات، وكتب رقاعاً فيها القطع والجلد والقتل ونثرها عليهم، فمن وقع عليه رقعة فعل به ما فيها، فوقعت رقعةً فيها القتل بيد رجل، فقال: والله ما كنت أبالي لولا أم لي ! وكان بجانبه بعض الفتيان، فقال له: في رقعتي الجلد وليس لي أم ، فخذ أنت رقعتي وأعطني رقعتك. ففعل، فقتل ذلك الفتى وتخلص هذا الرجل!

(١٥) وكان مورك العجلي يتلطف في إدخال السرور والرفق على إخوانه، فيضع عند أحدهم البدره، [صرة المال - كيس النقود] ويقول له: امسكها حتى أعود إليك ، ثم يرسل يقول له: أنت منها في حل.

(١٦) وقصد رجل إلى صديق له فدق عليه الباب، فخرج إليه وسأله عن حاجته، فقال: علي دين كذا وكذا، فدخل الدار وأخرج إليه ما كان عليه، ثم دخل الدار باكياً، فقالت له زوجته: هلا تعلت حيث شقت عليك الإجابة، فقال: إنما أبكي لأنني لم أتفقد حاله حتى احتاج إلي أن يسألني

(١٧) وكان عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهما من أجود الناس، عطش يوماً في طريقه، فاستسقى من منزل امرأة، فأخرجت له كوزاً، وقامت خلف الباب وقالت تنحوا عن الباب، وليأخذه بعض غلمانكم، فإني امرأة عزبٍ مات زوجي ، فشرب عبد الله الماء وقال: يا غلام احمل إليها عشرة آلاف درهم، فقالت: سبحان الله أتسخر بي ! فقال: يا غلام احمل إليها عشرين ألفاً، فقالت: أسأل الله العافية، فقال: يا غلام احمل إليها ثلاثين، فما أمست، حتى كثر خطابها .

وكان عبد الله بن أبي بكر رضي الله تعالى عنه ينفق على أربعين داراً من جيرانه عن يمينه، وأربعين عن يساره، وأربعين أمامه، وأربعين خلفه، ويبعث

إليهم بالأضاحي والكسوة في الأعياد، ويعتق في كل عيد مائة مملوك رضي الله تعالى عنه.

(١٨) ومن لم يجد ما يواسي به إخوانه فلا أقل من أن يستشعر ما هم فيه ويتعيش مع همومهم ويواسيهم ولو بحاله ووجدانه، قال بعض الرواة: دخلت على بشر الحافي في يوم شديد البرد وقد تعرى من الثياب، فقلت: يا أبا نصر الناس يزيدون الثياب في مثل هذا اليوم وأنت تنقص؟ فقال: ذكرت الفقراء وما هم فيه ولم يكن لي ما أواسيهم، فأردت أن أوافقهم بنفسي في مقاساة البرد !

(١٩) قال الأصمعي: كانت حرب بالبادية ثم اتصلت بالبصرة فتفاقم الأمر فيها حتى مشى بين الناس بالصلح، فاجتمعوا في المسجد الجامع قال: فبعثت وأنا غلام إلى ضرار بن القعقاع بن حازم، فاستأذن لي، فإذا هو في شملة يخبط نوى لعنز له حلوب، فأخبرته بمجتمع القوم فأهل حتى أكلت العنز ثم غسل القصعة وقال: يا جارية غدينا. فأتته بزيت وتمر. قال: فدعاني، فعدرتة أن آكل معه حتى إذا قضى من أكله وثب إلى طين ملقى في الدار فغسل به يديه، ثم صاح بالجارية فقال: اسقيني ماء ، فأتت بماء فشربه ومسح بفاضله على وجهه وقال: الحمد لله! ماء الفرات بتمر البصرة بزيت الشام متى تؤدي شكر هذه النعم ؟ ثم قال: علي بردائي ، فأتته برداء عدني فارتدى به على تلك الشملة ، قال الأصمعي: فتجافيت عنه استقباحاً لزيه ، فدخل المسجد وصلى ركعتين ومشى إلى القوم ، فلم تبق حبة إلا حلت إعظماً له ، فتحمل ما كان بين الأحياء من الديات في ماله وانصرف! .

(٢٠) قال أحد الصالحين: كنا بطرسوس فاجتمعنا جماعة وخرجنا إلى باب الجهاد ، فتبعنا كلب من البلد ، فلما بلغنا ظاهر الباب إذا نحن بدابة ميتة فصعدنا إلى

موضع عال وقعدنا. فلما نظر الكلب إلى الميتة رجع إلى البلد ثم عاد بعد ساعة ومعه مقدار عشرين كلباً، فجاء إلى تكل الميتة وقعد ناحية ووقعت الكلاب في الميتة، فما زالت تأكلها وذلك الكلب قاعد ينظر إليها حتى أكلت الميتة وبقي العظم ورجعت الكلاب إلى البلد، فقام ذلك الكلب وجاء إلى تلك العظام فأكل مما بقي عليها قليلاً ثم انصرف.

(٢١) قال علي بن محمد : " طلب الحجاج إبراهيم النخعي ، فجاء الرسول فقال : أريد إبراهيم فقال إبراهيم التيمي : أنا إبراهيم . ولم يستحل أن يده على النخعي ، فأمر بحبسه في الديماس ، ولم يكن لهم ظل من الشمس ، ولا ملجأ من البرد ، و كان كل اثنين في سلسلة ، فتغير إبراهيم فعادته أمه فلم تعرفه ، حتى كلمها ، فمات في سجنه ، فرأى الحجاج في نومه قائلاً يقول : مات في البلد الليلة رجل من أهل الجنة ، فسأل فقالوا : مات في السجن إبراهيم التيمي ، فقال : حلم نزعاً من نزغات الشيطان . وأمر به فألقي على الكناساة " .

(٢٢) عن مصعب بن أحمد بن مصعب قال : " قدم أبو محمد المروري إلى بغداد يريد مكة ، وكنت أحب أن أصحبه ، فأتيته واستأذنته في الصحبة فلم يأذن لي في تلك السنة ، ثم قدم سنة ثانية وثالثة ، فأتيته فسلمت عليه وسألته فقال : اعزم على شرط : يكون أحدنا الأمير لا يخالفه الآخر . فقلت أنت الأمير . فقال : لا بل أنت فقلت : أنت أسنّ وأولى ، فقال : فلا تعصني . فقلت : نعم . فخرجت معه وكان إذا حضر الطعام يؤثرني ، فإذا عارضته بشيء قال : ألم أشرط عليك أن لاتخالفني ؟ ، فكان هذا دأبنا حتى ندمت على صحبته ؛ لما يلحق نفسه من الضرر . فأصابنا في بعض الأيام مطراً شديداً ونحن نسير فقال لي : يا أبا أحمد اطلب الميل - وهو علامة الطريق - ، ثم قال لي : اقعد في أصله ، فأقعدني في أصله ، وجعل يديه على الميل ، وهو قائم قد حنا عليّ وعليه كساء قد تجل به يظلني من المطر ، حتى

تمنيت أني لم أخرج معه لما يلحق نفسه من الضرر ، فلم يزل هذا دأبه حتى دخل مكة رحمه الله .

(٢٣) وحكي عن أبي الحسن الأنطاكي : أنه اجتمع عنده نيفا وثلاثين رجلا بقرية من قرى الري ، ومعهم أرغفةٌ محدودةٌ لا تشبعهم جميعا ، فكسروا الأرغفة وأطفأوا السرج ، وجلسوا للطعام ، فلما رُفِعَ الطعام إذا هو بحاله لم يُمسّ ، إذ تصنّع كل واحد منهم أنه يأكل ، ولم يأكل مؤثرة لأخيه ، فلذا بقي الطعام على حاله .

(٢٤) وذكر مالك الداري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخذ أربعمئة دينار فجعلها في صرة فقال للغلام اذهب بها إلى أبي عبيدة بن الجراح ثم تَلَّ ساعةً في البيت حتى تنظر ما يصنع، فذهب الغلام قال: يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجتك، قال: وصله الله ورحمه، ثم قال: تعالي يا جارية اذهبي بهذه السبعة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان حتى أنفذها، فرجع الغلام إلى عمر فأخبره.. فوجده قد أعد مثلها لمعاذ بن جبل فقال: اذهب بها إلى معاذ بن جبل وتَلَّ في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع، فذهب بها إليه، وقال: يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجتك، فقال: رحمه الله ووصله، تعالي يا جارية، اذهبي إلى بيت فلان بكذا، اذهبي إلى بيت فلان بكذا، فاطلعت امرأته فقالت: ونحن والله مساكين فأعطنا، ولم يبق في الخرقه إلا ديناران فدحا (فدفع) بهما إليها، فرجع الغلام إلى عمر فأخبره بذلك فقال :إنهم إخوة بعضهم من بعض .

(٢٥) وأما الجود بالنفس فكان منه لمحة في معركة اليرموك حكاها حذيفة العدوي بقوله: انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عم لي - ومعني شيء من الماء - وأنا أقول: إن كان به رمق سقيته، فإذا أنا به، فقلت له: أسقيك، فأشار برأسه أن نعم، فإذا أنا برجل يقول: آه! آه! فأشار إلي ابن عمي أن انطلق إليه، فاذا هو هشام بن العاص

فقلت: أسقيك؟ فأشار أن نعم. فسمع آخر يقول: آه! آه! فأشار هشام أن انطلق إليه فجنّته فإذا هو قد مات. فرجعت إلى هشام فإذا هو قد مات. فرجعت إلى ابن عمي فإذا هو قد مات .

وقد روى ابن الأعرابي مثل ذلك أيضا عن عكرمة بن أبي جهل، وسهيل بن عمرو، والحارث بن هشام.. وهم من بين المغيرة فلما مر بهم خالد بن الوليد ورعاهم على ما هم عليه قال: بنفسي أنتم والله. ولا غرابة في تكرار ذلك فقد تشابهت قلوبهم فتشابهت فعالهم رضي الله عنهم أجمعين.

حُسْنُ الْخُلُقِ

قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (١).

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: كنت أمشي مع النبي - صلى الله عليه وسلم - وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي، ف جذب به شديدة حتى نظرت إلى صفحة عاتق النبي - صلى الله عليه وسلم - قد أثرت به حاشية الرداء من شدة جذبته، ثم قال: مُز لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه فضحك، ثم أمر له بعطاء (٢) .

معنى حسن الخلق: هو طلاقة الوجه، وبذل المعروف، وكف الأذى.

مقصد حسن الخلق: الألفة والمحبة.

(١) سورة القلم - الآية ٤ .

(٢) رواه البخاري برقم (٢٩٨٠).

علامة حسن الخلق: مقابلة السيئة بالحسنة.

كتب الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي (رحمه الله):

في رسالته التي أرسلها إلي جماعة الحج والعمرة المتجهة إلي بلاد الحجاز: نكرم كل مسلم من حيث أنه من أمة النبي ﷺ ، ونتواضع لكل مسلم ونؤدي حقوقه ولا نسأل حقوقنا إلا من الله، وفي الحديث: عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: المسلم أخو المسلم: لا يظلمه ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة متفق عليه (١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: المسلم أخو المسلم: لا يخونه ولا يكذبه، ولا يخذله؛ كل المسلم على المسلم حرام: عرضه، وماله، ودمه. التقوى ههنا، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم رواه الترمذي وقال حديث حسن (٢).

وعنه رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تحاسدوا، ولا تناجسوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض؛ وكونوا عباد الله إخواناً، المسلم أخو المسلم: لا يظلمه، ولا يحقره، ولا يخذله، التقوى ههنا (ويشير إلي صدره ثلاث مرات) بحسب امرئ من الشر أن

(١) رياض الصالحين _ باب تعظيم حرمة المسلمين وبيان حقوقهم والشفقة عليهم ورحمتهم _ رقم الحديث (٢٣٣)

(٢) المرجع السابق _ رقم الحديث (٢٣٤)

يحقر أخاه المسلم؛ كل المسلم على المسلم حرام :دمه، وماله، وعرضه " رواه مُسَلِّمٌ (١).

فجعل الشوق في قلوب المسلمين لإكرام المسلم بطريقة الترغيب وإخبارهم بقيمة المسلم، ونسمعهم من قصص أخلاق النبي والصحابة الكرام رضي الله عنهم، ومحبتهم وإيثارهم لبعضهم البعض، فنتدرب على ذلك بأنفسنا وندعو الله عز وجل أن يوفقنا للتخلق بأخلاق النبي صلي الله عليه وسلم.

ويقول الشيخ إنعام الحسن (رحمه الله):

الحياة الإسلامية تقوم على خمسة أصول وهي:

(١) تصحيح الاعتقاد (الإيمانيات) : وهذا الاعتقاد لا يصلح ولا يتم إلا بتصحيح

الإيمان بما أمرنا الله تَعَالَى به في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا

بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ

مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ

ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (٢) ، فنتيقن على الله تَعَالَى وأنه الفاعل لما يريد وأنه

النافع والضار، يفعل ما يشاء بقدرته ولا يحتاج لأحد من خلقه وهو الصمد،

ونحقق الإتياع الكامل للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حياتنا، ونتيقن على كتاب

ربنا فنخرج اليقين على سائر العلوم إذا خالفت ما في كتاب الله تَعَالَى، ونؤمن

بوجود الملائكة وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم ، وموكلون بخدمة العالم الغيبى،

(١) المرجع السابق _ رقم الحديث (٢٣٥)

(٢) سورة النساء _ الآية ١٣٦ .

ونتيقن على الإخرة وأنها نعيم دائم للمؤمنين وجحيم على الكافر.
 (٢) **تصحيح العبادات**: وهو تعلم العبادات حتى نعبد الله تَعَالَى على بصيرة، وهو إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت.

والعبادات نوعان:

مالية: زكاة وحج، ونبذل فيهما المال ليخرج حب المال من النفس.
نفسية: صلاة وصيام، ونبذل فيهما النفس ليخرج حب الشهوات من النفس، وهذا هو البر كما في قوله تعالى: **﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ﴾** (١)،

(٣) **تصحيح المعاملات**: وهي تصحيح الصلات بين الناس ، لأن المعاملات هي وجه العملة الآخر مع العبادات، لأن العبادات إصلاح للداخل، والمعاملات إصلاح الخارج ، وتصحيح المعاملات بإعطاء الناس حقوقهم ،ونسأل نحن حقنا من الله تَعَالَى ، لذلك يقول فضيلة الشيخ محمد يوسف رحمه الله : يدخل الدين في حياة الناس عن طريق العبادات ، ويخرج الدين من حياة الناس عن طريق المعاملات ، فإيا من يتقى الله في العبادات، اتق الله في المعاملات، لذلك يقول

تعالى: ﴿وَالْمُؤْفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾ (١).

٤) **تصحيح المعاشرات:** وهنا حياة الأسرة، أى الكف عن أذى الناس كأنهم أسرته، فيكون سهل العشرة ، ولذلك فعلى معاشرات الصحابة قام الدين ، فالأنصار كانوا أعداء ، فأصبحوا بفضل الله تَعَالَى إخوانا ، وكان فى معاشرات النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحابته رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ البساطة والحياء ، دون تكبر أو تكلف وكانت معاشراتهم تقوم على العدل والإحسان والإيثار:

١_ **العدل:** إعطاء الحق لصاحبه كما هو، وهذا أقل القليل ،

٢_ **الإحسان:** إعطاء الحق لصاحبه مع زيادته بالمحبة .

٣_ **الإيثار:** إعطاء الحق لصاحبه مع حقى وأكون فرحا (وهنا تقديم الغير على

النفس)، وفيها قوله تعالى: ﴿وَالكَافِرِينَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ

يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٢) ، فالأخوة هنا والطاعة عالمية، ولذلك لابد للمسلم أن يكون

سهلا، لينا، ذلولا، حسن الخلق.

لذلك يقول تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (٣)،

فلما نزلت هذه الآية قال الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " ما هذا يا جبريل ؟ قال: إن

الله أمرك أن تعفوا عن ظلمك ، وتصل من قطعك، وتعطي من حرمك. .

٥) **تصحيح الأخلاقيات:** وهنا نفع الناس تكون غاية، ويكون هذا بالإكرام

والرحمة، مع الصبر على الناس، لتصبح نفسى سمحة ولا تخذلنى نفسى، قَالَ تَعَالَى:

(١) سورة البقرة _ الآية ١٧٧ .

(٢) سورة آل عمران _ الآية ١٣٤ .

(٣) سورة الأعراف _ الآية ١٩٩ .

﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ، وَمَا يُلَقَّاها إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاها إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾^(١).

أسباب فساد الأحوال وعلاجها:

يقول الشيخ / محمد يوسف الكاندهلوى (رحمه الله): هذه الأمة ظهرت إلى الوجود بعد المصائب والمشاق ، والرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام رضى الله عنهم تحملوا الكثير من الشدائد والمحن ، فأعداؤهم من اليهود والنصارى اجتهدوا على ألا يكون المسلمون أمة ، بل يكونوا متفرقين .

فاليوم المسلمون فقدوا حياتهم كأمة ، حينما كانوا أمة واحدة كان لهم وزن فى العالم وكان الناس يخشونهم ، وما كان عندهم بيوت رفيعة ، ولا مساجد مشيدة ، حتى ما كان فى المسجد النبوى مصباح ولا نور ، حتى السنة التاسعة من الهجرة ، وفى نهاية السنة التاسعة من الهجرة ، دخل معظم العرب فى الإسلام ، وقبائل شتى ، وأقوام شتى ، وألسنة مختلفة كونوا أمة ، بعدها نوروا المصباح فى المسجد .

والرسول ﷺ جاء بنور الهداية .. الذى قام هو وأصحابه رضى الله عنهم بنشره فى العرب وخارج العرب .

ولما تكونت الأمة المسلمة قامت بالدعوة إلى الله ﷻ ، فما يخرجون إلى بلد من البلدان إلا وأهلها يستسلمون أمامهم .

كيف تكونت هذه الأمة ؟

حب الله وحب رسول الله ﷺ جمع بينهم قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا ﴾ (١) ، فما كان منهم رجل واحد يتحمس لأسرته أو لحزبه أو لقومه أو لوطنه أو للسانته ، وما كان يلتفت إلى المال والعقار ولا الأهل ولا الأولاد بل كل واحد يصنع لأمر الله ورسوله ﷺ .

حينما كان المسلمون أمة ، إذا قتل منهم واحد في أي بقعة فكل الأمة تقوم ولا تقعد (٢) ، والآن يذبح آلاف من المسلمين ومئات الألوف ولا يتحرك ساكن .

الأمة ليست اسم لقومٍ أو قبيلةٍ بمنطقةٍ خاصة ، بل تتكون الأمة بالآلاف من الأقاليم والبلدان ، أما الذي يفهم أنها قومه ودولته ، والذين خارجهم ليس منهم .. فهذا الذي يذبح الأمة ويمزقها تمزيقا ، ويقطع الشجرة التي غرسها الرسول ﷺ والصحابة الكرام ﷺ بعد جهد عظيم .

فنحن الذين نقوم بذبح الأمة بعد أن تمزقنا وتفرقتنا ، بعد ذلك قام أعداء

(١) سورة الحشر - الآية ٩ .

(٢) فقد كان من أمر بنى قينقاع أن امرأة من العرب قدمت بجلب لها فباعته بسوقهم ، وجلست إلى صائغ بها فجعلوا يريدونها على كشف وجهها فلم تفعل فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعمده إلى ظهرها ، فلما قامت انكشفت سوءتها فضحكوا ، فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله (وكان يهوديا) فشددت اليهود على المسلم فقتلوه ، فأغضب المسلمون .

. وذكر الواقدي : أن رسول الله ﷺ حاصرهم خمس عشرة ليلة ، إلى هلال ذي القعدة وكانوا أول من غدر من اليهود وحاربوا حتى قذف الله في قلوبهم الرعب ، ونزلوا على حكمه ، وأن له أموالهم ، وأمر بهم أن يجلوا عن المدينة وولى إخراجهم منها عبادة بن الصامت فلحقوا بأذرعاع (بلد بالشام) تاريخ الإسلام للذهبي ٤٠٣/١ .

الأمة من اليهود والنصارى بتقطيعها (قطعاً قطعاً) .

فاليوم لو اجتمع المسلمون على صعيد واحد وكونوا أمة فالدنيا كلها ما تستطيع أن تأخذ منهم شبراً واحداً ، ولا تستطيع القبلة الذرية ولا الأسلحة الحديثة أن تدمرهم .

ولو أن المسلمين تفرقوا ، وفرقوا بين الأمة على أساس القومية واللغة والمنطقة ، فأشهد الله ! أن أسلحتكم وجنودكم ما تستطيع أن تنقذكم من الورطة مع العدو .

فاليوم يضرب المسلمون في أنحاء العالم، ويموتون لأنهم فقدوا صورتهم كاملة.. هذا كله من حديث القلب الذي يتقطع ألماً على الأمة

فكل هذه المصائب والمحن سببها واحد، هو أن الأمة ليست أمة بل المسلمون نسوا ما هي الأمة ؟ وكيف قام الرسول ﷺ بتشكيلها .

فالكفاية والنصرة للأمة لا تأتي بمجرد وجود فقط.ة والذكر والمدرسة الدينية فقط .. فابن ملجم الذي قتل علياً ﷺ كان من المصلين والذاكرين لآخر لحظة في حياته فحينما قبضوا عليه وأرادوا أن يقطعوا لسانه فجزع وقال: إني أخشى أن تمر ساعة لا أذكر الله فيها، مع هذا قال الرسول ﷺ " قاتل على أشقى رجل في أمتي " وتعليم المدرسة أيضاً قد قاما به أبو الفضل والفيضي ، وكان من كبار العلماء ، حتى قاما بتفسير القرآن بدون النقط ، وهما اللذان قاما بتضليل وإفساد أحد كبار الملوك .

فكيف الصفات التي كانت في ابن ملجم وأبو الفضل والفيضي تستطيع أن تتكون الأمة وتستحق نصره الله ﷻ ؟ !

أيها الأحباب : قومي .. ومنطقتي .. وأسرتي .. ومسجدي .. هذه الكلمات

تمزق الأمة وتفرقها ، وهذه أبغض الأشياء عند الله ﷻ .

وأى رجل يقوم بتمزيق الأمة على أساس القوم أو المنطقة ، فالله سبحانه وتعالى يعاقبه ، وتمزق الأمة حينما يقوم أى شخص من الناس أو طبقة من الناس بظلم غيره وأذيته واحتقاره ولا يعطيه حقه .. فمن هنا تتمزق الأمة .

فكيف تتكون الأمة ؟

تتكون الأمة حينما يقوم كل الناس بالعمل الذى قام به الرسول صلى الله عليه وسلم وألقى المسئولية على أمته من بعده .

ولا تتكون الأمة بالكتابة والتسبيح فقط ، بل تتكون الأمة بعد أن نقوم بإصلاح العبادات والمعاملات والمعاشرات والأخلاق ونؤدى الحقوق لأصحابها .. وأكثر من هذا نؤثر الغير على أنفسنا ونضحى بمصالحنا من أجل مصالح الغير .

فالرسول ﷺ وأبو بكر وعمر رضى الله عنهما وباقى الصحابة رضى الله عنهم قاموا بالتضحية بما كان عندهم ، وتحملوا المشاق وكونوا الأمة المسلمة .

أخرج ابن سعد والبيهقى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قدمت على عمر بن الخطاب رضى الله عنه من عند أبى موسى الأشعري رضى الله عنه بثمان مائة ألف درهم ، فقال لى : بماذا قدمت ؟ قلت : قدمت بثمانى مائة ألف درهم ، فقال : أطيب ويليك ؟ قلت : نعم ، فبات عمر ليله أرقا (١) حتى إذا نودى بصلاة الصبح قالت له امرأته : ما نمت الليلة ! قال : كيف ينام عمر بن الخطاب ! وقد جاء الناس ، ما لم يكن يأتهم مثله مذ كان الإسلام ، فما يؤمن عمر لو هلك وذلك المال عنده فلم يضعه فى حقه ، فلما صلى الصبح اجتمع إليه نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فقال لهم : إنه قد جاء الناس الليلة ما لم يأتهم مثله مذ كان الإسلام وقد رأيت

(١) أى ذهب عنه النوم .

رأيا فأشيروا عليّ ! رأيت أكيل للناس بالمكيال ، فقالوا : لا تفعل يا أمير المؤمنين! فالناس يدخلون في الإسلام ويكثر المال ولكن أعطهم على كتاب فكلما كثر الناس وكثر المال أعطيتهم عليه . قال : فأشيروا عليّ بم أبدأ منهم ؟ قالوا : بك يا أمير المؤمنين ! إنك ولي ذلك الأمر . ومنهم من قال : أمير المؤمنين أعلم . قال : لا ، ولكن أبدأ برسول الله ﷺ ، ثم الأقرب بالأقرب إليه فوضع الديوان على ذلك ، بدأ ببني هاشم والمطلب وأعطاهم جميعاً ثم أعطى بني عبد شمس ثم بني نوفل بن عبد مناف ، وإنما بدأ ببني عبد شمس لأنه كان أبا هاشم لأمه^(١) .

وعند ابن سعد والطبري : قال له الوليد بن هشام بن المغيرة : يا أمير المؤمنين : قد جئت الشام فرأيت ملوكها قد دونوا ديوانا وجندوا جنوداً فدون ديواناً وجند جنوداً ! فأخذ بقوله فدعا عقيل بن أبي طالب ومخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم رضى الله عنهم وكانوا من نساب قريش ، فقال اكتبوا الناس على منازلهم : فكتبوا فبدأوا ببني هاشم ، ثم اتبعوهم أبا بكر وقومه ، ثم عمر وقومه على الخلافة ، فلما نظر فيه عمر قال : وددت والله ! إنه هكذا ولكن ابدأوا بقرابة النبي ﷺ الأقرب فالأقرب حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله^(٢) بهذه الطريقة صارت أسرة عمر في آخر القائمة ونصيبهم غير كثير ولكن عمر رضى الله عنه حكم بهذا وجعل قبيلته لأخذ المال في هذه المنزلة .. بهذه التضحيات تكونت الأمة .. وكان كل واحد منهم يجتهد لتوحيد الأمة .

وفي تكوين الأمة وتمزيقها أكبر دور للسان .. فكلمة واحدة تمزق الأمة ، وكلمة واحدة توحد الأمة ، بعض الأحيان يلفظ الإنسان كلمة خاطئة فتكون فيها

(١) حياة الصحابة باب الإنفاق - تدوين عمر رضى الله عنه الديوان للعطايا ٢/٢٠٣ .

(٢) المرجع السابق .

مفسدة فيتقاتل الناس وتقع الفتنة بينهم ولذا جاء في الحديث عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقى لها بالاً ، يرفع الله بها درجات ، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بالاً ، يهوى بها فى جهنم " رواه البخارى (١) .

فلا بد علينا أن نراعى ألسنتنا ، وهذا لا يمكن إلا إذا تصور الإنسان أن الله معه فى كل حين ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾ (٢) ، يسمع كلامه ويرى مكانه .

ومعروف قصة الأوس والخزرج فى المدينة والعداوة التى كانت بينهما ، وعندما هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة ودخل الأنصار فى حظيرة الإسلام تلاشت هذه العداوة ببركة الرسول صلى الله عليه وسلم والإسلام ، وكانوا فيما بينهما كالسكر والحليب .. وكالسمن والعسل .. فالأعداء من اليهود حينما شاهدوا ذلك كرهوه جدا وفكروا كيف يقوموا بالتفرقة بينهم مرة أخرى ؟

كان شأس بن قيس اليهودي شيخا فدعا (٣) عظيم الكفر ، شديد الضغن على المسلمين ، شديد الحسد لهم ، فمر على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ من الأوس والخزرج فى مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه ، فغاضه ما رأى من ألفتهم وجماعتهم وصلاح ذات بينهم على الإسلام ، بعد الذي كان بينهم من العداوة فى الجاهلية ، فلما أن جاء الإسلام اصطلحوا وألف الله بين قلوبهم فقال " لقد اجتمع

(١) مشكاة المصابيح - باب حفظ اللسان والغيبة والشتيم - ١٣٥٦/٣ .

(٢) سورة الحديد - الآية ٤ .

(٣) أى كبير

ملاً بنى قبيلة^(١) بهذه البلاد ، لا والله ما لنا معهم إذا اجتمع ملوهم بها من قرار ، فأمر فتى شاباً من يهود كان معه فقال : إعمد إليهم فاجلس معهم ، ثم اذكر يوم بعثت^(٢) وما كان قبله وأنشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الأشعار ، ففعل فإنشدهم بعض ما قاله أحد الحيين في حربهم فكانهم دخلهم من ذلك شيء فقال الحى الآخرون : وقد قال شاعرنا كذا وكذا ، فقال الآخرون : وقد قال شاعرنا : كذا وكذا ، فتكلم القوم عند ذلك وتنازعوا وتفاخروا ، حتى تواتب رجلان من الحيين : أوس بن قبيصة (أحد بنى حارثة بن الحارث) من الأوس ، وجبار بن صخر (أحد بنى سلمة) من الخزرج ، فتقاولا ، ثم قال أحدهما لصاحبه : إن شئتُم رددناها الآن جذعة^(٣) فغضب الفريقان جميعاً ، وقالوا : قد فعلنا ، موعدكم الظاهرة والحرّة ، السلاح السلاح فخرجوا إليها ، فانضمت الأوس والخزرج بعضها إلى بعض على دعواهم التي كانوا عليها فى الجاهلية ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين من أصحابه حتى جاءهم فقال : " يا معشر المسلمين : الله الله أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله للإسلام وأكرمكم به ، وقطع به عنكم أمر الجاهلية واستنقذكم به من الكفر ، وألف بينكم ، فترجعون إلى ما كنتم عليه كفارا ؟ " فعرف القوم أنها نزعة من الشيطان وكيد من عدوهم ، فألقوا السلاح من أيديهم ويكوا ، وعانق الرجال من الأوس والخزرج بعضهم بعضاً ، ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ سامعين مطيعين ، قد أطفأ الله عنهم كيد عدوهم

(١) أم الأوس والخزرج .

(٢) بعثت : مكان ويقال حصن وقيل مزرعة عند بنى قريظة على ميلين من المدينة كانت به وقعة بين الأوس والخزرج قتل فيه كثير منهم وانتصرت الأوس على الخزرج وذلك قبل الهجرة بخمس سنين وقيل بأربعين سنة ، قال الحافظ والأول أصح .

(٣) أى أحدثنا الحرب .

وعدو الله شأس بن قيس^(١) .

وأنزل الله ﷻ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا

تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾^(٢) ، فالإنسان عندما يخاف من الله ﷻ ويتقيه

في كل أحواله كما جاء في الحديث " اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة

تمحها وخالق الناس بخلق حسن " ^(٣) ، فالشيطان لا يستطيع أن يضلّه ..

والنتيجة تتحصن الأمة من سائر الفتن ولا تكون الفرقة ، قال تعالى ﴿

وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾^(٤) .

الشيطان معكم فما العلاج حتى لا نقع في حبال الشيطان ؟

أن نقوم بالدعوة إلى الله ﷻ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : ﴿

وَلَتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ

الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾^(٥) ، فلا بد أن تكون في الأمة طبقة من

الناس يكون شغلهم وهمهم الدعوة إلى الله ﷻ وإلى الخير وإلى إنقاذ الناس من

المعاصي والمنهيات وبهذا الأمر تكون أمة واحدة .

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد - محمد يوسف الصالحى الشامى - ٣/٥٨٠ ، ومختصر

تفسير ابن كثير - ١ / ٣٠٦ .

(٢) سورة آل عمران - الآية ١٠٢ .

(٣) رياض الصالحين - باب التقوى .

(٤) سورة آل عمران - الآية ١٠٣ .

(٥) سورة آل عمران - الآية ١٠٤ .

قال تعالى ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا ﴾ ^(١) ، فكل أعمال الدين لتوحيد المسلمين ففي الصلاة وحدة ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ ﴿ وَإِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ .

ورغب النبي ﷺ في صلاة الجماعة " صلاة الجماعة تفضل على صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة " (رواه الإمام البخارى) ^(٢) .

وجعل المسجد لاجتماع المسلمين .. وفي الصيام وحدة .. وفي أداء الزكاة وحدة .. وفي الحج وحدة لجميع الأقسام والبلدان والجنسيات واللغات ، وكذلك الاجتماع لحلقات التعليم .. وإكرام المسلمين وحسن الخلق كل هذا أسباب للوحدة وتبييض وجوه المؤمنين .

وعكس هذا : الحسد .. البغضاء .. الغيبة .. النميمة احتقار المسلم وإيذائه .. كل هذا يمزق الأمة ، ويشتهاها ، وتسود وجه صاحبها ، وتجره إلى نار جهنم ، قال تعالى ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ ^(٣) ، وكل هذه الآيات نزلت عندما أراد اليهود أن يفرقوا بين الأنصار وينشبو بينهم العداوة والبغضاء .. وتبين هذه الآيات أن التفريق بين المسلمين من أعمال: الكُفْر ، وتحذر من عذاب الآخرة واليوم أعداء المسلمين يجتهدون لتفريق الأمة .

وللوقاية علينا أن نقوم بالدعوة إلى الله ، وكل واحد يأتي بأخيه إلى المسجد وتكون في المساجد حلقات التعليم والذكر والتلاوة ومذاكرة اليقين والتشاور للدعوة

(١) سورة آل عمران - الآية ١٠٥ .

(٢) صحيح البخارى - باب فضل صلاة الجماعة - ١ / ١١٩ .

(٣) سورة آل عمران - الآية ١٠٦ .

وعلى جميع الطبقات أن يجتمعوا في المسجد لأعمال كما كان مسجد النبي ﷺ ،
وإذا اجتمع ثلاثة عليهم أن يراعوا أن رابعهم هو الله يسمع كلامهم ويرى مكانهم ،
فماذا يتكلموا ؟

إذا جلسنا مع بعض فلا نتكلم إلا لصلاح الأمة، ولا نتآمر على أحد.
فهذه الأمة كونها النبي ﷺ وتحمل الجوع والفاقة والخوف والإيذاء والسب
والطرد وإراقة الدماء ، ونحن اليوم نقوم بتمزيقها لمصالحنا الدنيئة .
أيها الأحباب :

عليكم ألا تنسوا أن الله سبحانه وتعالى ما حذر على ترك صلاة الجماعة ،
كما حذر على تفريق الأمة .. فالיום لو يكون المسلمون أمة فلا يستطيع أحد في
العالم ، أن يذلهم بل كل واحد يخضع أمامهم.

فإذا اتصفنا بصفة ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ تأتي سنة ﴿ أَعِزَّةٍ عَلَى
الْكَافِرِينَ ﴾ (١) كل واحد يظن أنه صغير أمام أخيه فيتواضع أمامه .

وعلينا أن نمتنع عن النجوى قال تعالى ﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾
(٢) حتى لا يظن المسلم بأخيه ظن السوء وعن السخرية ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ
نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا

(١) سورة المائدة - الآية ٥٤ .

(٢) سورة المجادلة - الآية ١٠ .

بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١﴾ .

وعن إذاعة عيب المسلم ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿٢﴾ .

فإذا تمسكنا بهذه الأصول نجمع الأمة : والله سبحانه وتعالى .. حض الأمة على الإكرام والإحترام ، وأن لا يطلب الإنسان من غيره أن يكرمه ، بل يظن كل واحد أنه ليس أهلاً للإكرام ، بل الكل يستحق منى التكريم والاعتزاز .. فحينما يضع كل واحد منا نفسه ونفيسه تحت أمر الله فتتكون الأمة .. فالعزة والذلة بيد الله ﷻ .

والذى يختار تلك السنن الربانية فالله ﷻ ينزله المكانة العالية ، والذى ينحرف عن تلك السنن فالله ﷻ يبيده .. فاليهود من سلالة الأنبياء فلما انحرفوا عن سنن الله فالله ﷻ غضب عليهم ، وضرب عليهم الذلة والمسكنة ، وجعل منهم القردة والخنازير .

والصحابية رضي الله عنهم من نسل عباد الأوثان ، ولكنهم قاموا بسنن الله تعالى واحترموها .. فالله أعطاهم الكلمة السامية المسموعة .

(١) سورة الحجرات - الآية ١١ .

(٢) سورة الحجرات - الآية ١٢ .

فعلينا أن نقوم بهذه الدعوة المباركة ، ونبذل من أجلها كل غال ونفيس ،
ونتحرك بها فى العالم كله ، ونواظب عليها وبذلك تتكون الأمة .. وتخرج الأمة
من كيد النفس والشيطان .. " اللهم أعد للمسلمين مجدهم وعزهم " (١) .



(١) آخر بيان للشيخ/ محمد يوسف الكاندهلوى - رحمه الله - وكان من علماء الهند وأمير عمل
الدعوة والتبليغ بعد وفاة أبيه الشيخ / محمد إلياس (رحمه الله) .

صفة الإخلاص

وتصحیح النية في جميع الأقوال
والأعمال والأحوال البارزة والخفية

قال تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ

وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ (١).

وعن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه" متفق على صحته (٢).

معنى الإخلاص:

مراقبة الله في كل الأعمال.. وقيل: الإخلاص نسيان رؤية الخلق بدوام النظر إلى الخالق فقط.

(١) سورة البينة - الآية ٥.

(٢) رياض الصالحين - باب الإخلاص وإحضار النية في جميع الأعمال والأقوال والأحوال البارزة والخفية - رقم الحديث: (١).

مقصد الإخلاص:

قبول الأعمال: فرب مكثر من الأعمال لا يفيدُه إلا التعب منها في الدنيا والعذاب في الآخرة ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: " رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر" (١).

ولهذا يشترط لقبول الأعمال شرطين:

أولهما: أن يكون صاحبه قد قصد به وجه الله عز وجل.

ثانيهما: أن يكون موفقا لما شرعه الله تعالى في كتابه، أو بيّنه نبيّه في سنته.. فعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ " متفق عليه.

وعنها ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : - مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (٢).

فإذا اختل واحد من هذين الشرطين لم يكن العمل صالحا ولا مقبولا ويدل على هذا قوله تبارك وتعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ (٣)، فقد أمر الله سبحانه وتعالى أن يكون العمل صالحا أي:

موافقا للشرع، ثم أمر أن يخلص به صاحبه لله، لا يبتغي به سواه.

(١) رواه ابن ماجه عن ابي هريرة، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم ٣٤٨٢.

(٢) مشكاة المصابيح _ كتاب الإيمان _ باب الإعتصام بالكتاب والسنة / ١ / ٥١.

(٣) سورة الكهف - الآية ١١٠.

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره: وهذان ركنا العمل المتقبل: لا بد أن يكون خالصا لله تعالى، صوابا على شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وروي مثل هذا عن القاضي عياض رحمه الله وغيره.

الشیطان عدو الإخلاص:

١) قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ

لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (١)

٢) قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (٢).

٣) قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطْوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ

وَالْمُنْكَرِ﴾ (٣).

٤) قال تعالى: ﴿وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ

لَا يَهْتَدُونَ﴾ (٤).

٥) وعن جابر رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "إِنَّ الشَّيْطَانَ

يَخْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ حَتَّى يَخْضُرَهُ عِنْدَ طَعَامِهِ فَإِذَا سَقَطَتْ

مِنْ أَحَدِكُمْ اللَّقْمَةُ فَلْيَمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَدَى ثُمَّ لِيَأْكُلْهَا وَلَا يَدْعُهَا

(١) سورة فاطر - الآية ٦.

(٢) سورة فاطر - الآية ٦.

(٣) سورة يوسف - الآية ٥.

(٤) سورة النور - الآية ٢١.

لِلشَّيْطَانِ فَإِذَا فَرَّغَ فَلْيَلْعَقْ أَصَابِعَهُ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ تَكُونُ الْبَرْكََةُ ^(١).
 وقوله: (إِنَّ الشَّيْطَانَ يَحْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ) ليفسد النية
 والقول والعمل، فإن حسنت نيتك، ذلك على عمل ليس مشروعاً تفعله بهذه النية
 الحسنة، وإن حسن عملك أفسد عليك نيتك، وإن حسنت النية عندك أفسد عليك
 أسلوبك مع الناس ليوثق العداوة والبغضاء بينك وبينهم ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.
 دليل إخلاص الصحابة (رضي الله عنهم):

أن الله أخبر عنهم في القرآن أنه رضي عنهم ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ
 الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
 وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
 ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ^(٢).

علامة الإخلاص:

- (١) أن يستوي المدح والذم.
- (٢) يملك نفسه عند الغضب، مثل عمر في قصة دخول الحر بن قيس وأقاربه
 الذين دخلوا علي النبي وطلبوا الإمارة.
- (٣) عند الشهوة لم يرتكب المعصية، مثل يوسف عليه السلام.

(١) صحيح مسلم « كتاب الأثرية » باب استحباب لعق الأصابع والقصعة وأكل اللقمة الساقطة بعد
 مسح ما يصيبها من أذى وكراهة مسح اليد قبل لعقها _ رقم الحديث ٢٠٣٣.

(٢) سورة النمل - الآية ٢٤.

٤) أن تفرح بكل ذي جهد يبرز وإن أخذ مكانك لأنك تعمل لله وتريد للإسلام أن يقوى بكثرة المتميزين فإن حزنت لمن تميز وكرهت أن يظهر في الصورة أكثر وأكثر فراجع إخلاصك فإن فرحت لكل ذي كفاءة فأنت على خير

٥) إلا يؤثر في جهدك مكانك بين الأحاب فجهدك لله واحد وإن كنت في آخر الصف فإذا وجدت نفسك يزداد جهدك إذا كنت في المقدمة ويقل إذا كنت في المؤخرة فراجع إخلاصك ورحم الله خالد بن الوليد حين عزله عمر بن الخطاب عن قيادة الجيش فوجدوه يعمل في الجيش بجهد أكبر وكفاءة أكبر فلما سئل عن ذلك قال "إنما أفتح الشام لله لا لعمر بن الخطاب" هكذا لا يشترط أن تجتهد أن تكون أمير الجماعة أو خادمها كما نقول لا والله أنت مجتهد دائما لأنك تبتغي مرضات ربك.

٦) لا تياس وتمل إذا تأخرت الفتوحات وتأخرت الثمرة لأنك لله وحده وليس للنتائج ورحم الله سمية وحمزة ومصعب ماتوا ولم يروا النتائج ولا الثمار فإذا وجدت نفسك تزداد بذل وعطاء كلما رأيت النتائج وتفطر وتمل إذا ساءت النتائج فراجع نيتك.

٧) إذا وجدت نفسك تتجاوب وتتفاعل إذا أخذ باقتراحاتك في المشوره مثلا أو غيرها وتغضب وتثور وتفطر ولا تشارك إذا لم يؤخذ باقتراحاتك وتتهم الآخرين أنهم يتعاونون ضدك رغم أن الأمر أخذ بالشورى فراجع إخلاصك بشدة فكثير من الأحاب يسقطون في هذه النقطة.

يظهر الإخلاص عند الشدائد:

١) النبي وأبو بكر في الغار (لا تحزن إن الله معنا).

٢) إبراهيم عليه السلام: حينما أُلقي في النار قال: (حسبي الله ونعم الوكيل).

٣) موسى (عليه السلام) (كلا إن معي ربي سيهدين) .

٤) في الأحزاب: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا

اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا

﴿(١)﴾ .

٥) وفي حمراء الأسد: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا

لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل *

فانقلبوا بنعمة من الله وفضلٍ لم يمسسهم سوءٌ واتبعوا رضوان

الله والله ذو فضلٍ عظيمٍ ﴿(٢)﴾ .

٦) الثلاثة الذين دخلوا الغار: وعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن

الخطاب، رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "

انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت إلى غارٍ فدخلوه،

فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار، فقالوا: إنه لا يُنجيكم من

الصخرة إلا أن تدعوا الله تعالى بصالح أعمالكم . قال رجل منهم: اللهم

كان لي أبوان شيخان كبيران ، وكنت لا أغبق قبلهما أهلاً ولا مالاً فنأى بي

طلبُ الشجر يوماً فلم أرخ عليهما حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما

(١) سورة الأحزاب - الآية ٢٢ .

(٢) سورة آل عمران - الآيتان ١٧٢ ، ١٧٣ .

فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمِينَ ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَوْقِظَهُمَا وَأَنْ أُغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا ،
فَلَبِثْتُ وَالْقَدْحُ عَلَى يَدِي أَنْتَظِرُ اسْتِيقَازَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ وَالصَّبِيَةُ
يَتَضَاعُونَ عِنْدَ قَدَمِي فَاسْتَيْقَظَا فَشَرَبَا غُبُوقَهُمَا . اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ
ابْتِغَاءً وَجْهَكَ فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ ، فَاَنْفَرَجْتَ شَيْئًا لَا
يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهُ . قال الآخر: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَتْ لِي ابْنَةٌ عَمٌّ كَانَتْ أَحَبَّ
النَّاسِ إِلَيَّ » وفي رواية : « كُنْتُ أُحِبُّهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرَّجَالُ النِّسَاءَ ،
فَأَرَدْتُهَا عَلَى نَفْسِهَا فَاْمْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمْتُ بِهَا سَنَةً مِنَ السِّنِينَ فَجَاءَتْني
فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا فَفَعَلَتْ ، حَتَّى
إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا » وفي رواية : " فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا ، قَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ
وَلَا تُفْضِ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ ، فَاَنْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ وَتَرَكْتُ
الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ فَافْرِجْ عَنَّا
مَا نَحْنُ فِيهِ ، فَاَنْفَرَجْتَ الصَّخْرَةَ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا . وَقَالَ
الثَّالِثُ: اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجْرَاءَ وَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ
الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ فَثَمَّرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ فَجَاءَتْني بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ
يَا عَبْدَ اللَّهِ أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي ، فَقُلْتُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ: مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ
وَالْغَنَمِ وَالرَّقِيقِ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَسْتَهْزِئْ بِي ، فَقُلْتُ: لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ ،
فَأَخَذَهُ كُلَّهُ فَاسْتَأْفَقَهُ فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً
وَجْهَكَ فَافْرِجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ ، فَاَنْفَرَجْتَ الصَّخْرَةَ فَخَرَجُوا يَمْشُونَ « متفقٌ
عليه .

١٧) خالد بن الوليد لما عُزل عن قيادة الجيش لم يتغير وظل يعمل جندياً.

قصص في الإخلاص:

● نجاة يوسف الصديق بالإخلاص:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ

لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾^(١).

● نجاة يونس عليه السلام بالإخلاص:

قال تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ

فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ

الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَبَجَيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي

الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢).

● موسى عليه السلام ينجي ربه:

عن أبي سعيد، عن النبي أنه قال: قال موسى: يا رب علمني شيئاً أذكرك به

وأدعوك به. قال: قل يا موسى: لا إله إلا الله. قال: يا رب كل عبادك يقول

هذا. قال: قل: لا إله إلا الله. قال: إنما أريد شيئاً تخصني به. قال: يا موسى لو أن

أهل السموات السبع، والأرضين السبع، في كفة ولا إله إلا الله في كفة، مالت

(١) سورة يوسف - الآية ٢٤.

(٢) سورة الأنبياء - الآيتان ٨٧ ، ٨٨.

بهم لا إله إلا الله. رواه الحاكم وابن حبان.

● إخلاص رجل من الأعراب:

عَنْ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَّنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ ثُمَّ قَالَ أَهَاجِرُ مَعَكَ فَأَوْصَى بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْضَ أَصْحَابِهِ فَلَمَّا كَانَتْ غَزْوَةُ غَنِمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبِيًّا فَقَسَمَ وَقَسَمَ لَهُ فَأَعْطَى أَصْحَابَهُ مَا قَسَمَ لَهُ وَكَانَ يَرَعَى ظَهْرَهُمْ فَلَمَّا جَاءَ دَفَعُوهُ إِلَيْهِ فَقَالَ مَا هَذَا قَالُوا قِسْمٌ قَسَمَهُ لَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذَهُ فَجَاءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَا هَذَا قَالَ قَسَمْتُهُ لَكَ : قَالَ مَا عَلَيَّ هَذَا اتَّبَعْتُكَ وَلَكِنِّي اتَّبَعْتُكَ عَلَيَّ أَنْ أُرْمَى إِلَى هَاهُنَا وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ بِسَهْمٍ فَأَمُوتَ فَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ فَقَالَ: إِنْ تَصَدَّقَ اللَّهُ يَصْدُقَكَ فَلِئْسُوا قَلِيلًا ثُمَّ نَهَضُوا فِي قِتَالِ الْعَدُوِّ فَأُتِيَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحْمَلُ قَدْ أَصَابَهُ سَهْمٌ حَيْثُ أَشَارَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْوَ هُوَ قَالُوا نَعَمْ قَالَ صَدَقَ اللَّهُ فَصَدَقَهُ ثُمَّ كَفَّنَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جُبَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَدَّمَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ فَكَانَ فِيمَا ظَهَرَ مِنْ صَلَاتِهِ اللَّهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ خَرَجَ مُهَاجِرًا فِي سَبِيلِكَ فَقُتِلَ شَهِيدًا أَنَا شَهِيدٌ عَلَى ذَلِكَ (١).

● إخلاص سعد بن معاذ رضي الله عنه:

سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ابْنُ النُّعْمَانَ بْنِ إِمْرِيٍّ الْقَيْسِ بْنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، وَهُوَ كَبِيرُ الْأَوْسِ ، أَسْلَمَ وَهُوَ بِنِ ثَلَاثُونَ سَنَةً ، عَلِيٌّ يَدُ مِصْعَبِ بْنِ عَمِيرٍ ، حِينَ

(١) سنن النسائي « كتاب الجنائز » الصلاة على الشهداء _ رقم الحديث (١٩٥٢) ٢ / ٤٩٧ ،

والبيهقي في سننه ٤ / ٦٦ .

بعثه رسول الله ليهيئ له أهل المدينة قبل هجرته إليها، ولما أسلم رجع إلي قومه فقال: يا بني عبد الأشهل: كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا وأفضلنا رأياً وأيمننا نقيبة. قال: فإن كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله، قال: فوالله ما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلماً أو مسلمة^(١).

ولما أسلم سمعت قريشاً هاتفاً على أبي قبيس يقول :

فإن يُسلم السعدان يُصبح محمداً بمكة لا يخشى خلاف المخالف

فقال أبو سفيان : من السعدان ؟ سعد بكر، سعد تميم ؟

فسمعوا في الليل ، الهاتف يقول :

أيا سعد سعد الأوس كُن أنت ناصراً ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف

أجيباً إلى داعي الهدى وتمنياً على الله في الفردوس منية عارف

فإن ثواب الله للطالب الهدى جنان من الفردوس ذات رفاريف

فقال أبو سفيان : هو والله سعد بن معاذ (رضي الله عنهما)^(٢).

وكان النبي ﷺ لا تفوته مشاورة السعدين.. وشهد بدرا وأحدا والخندق وفي كل ذلك يجاهد في سبيل الله مخلصاً مع رسوله، ومات سنة ست من الهجرة بعد غزوة بني قريظة، فقد رماه يوم الخندق حبان بن قيس بن العرقة أحد بني عامر بن لؤي ، بسهم في أكله، فلما أصابه قال : خذها وأنا ابن العرقة ، فقال سعد : عرق الله وجهك في النار ، ثم عاش سعد بعد ما أصابه السهم نحواً من شهر ، حتى

(١) حياة الصحابة للكاتب دهلوي.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي.

حكم في بني قريظة بأمر رسول الله ﷺ ورجع إلى مدينة رسول الله ﷺ ، ثم انفجر كلمه فمات ليلا ، فأتى جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ ، فقال له : من هذا الذي فتحت له أبواب السماء واهتز له عرش الرحمن ؟ « فخرج النبي ﷺ إلى سعد فوجده قد مات » .

وهو ابن ست وثلاثون، فعاش في الإسلام (ست سنوات)، مخلصا لدينه مجاهدا مع نبيه ﷺ .. سنوات قلائل لكن ممزوجة بالإخلاص، فعند موته اهتزَّ العرشُ لموته، فعن جابرٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ متفق عليه(١). والمراد باهتزاز العرش استبشاره وسروره بقدم روحه، يقال لكل من فرح بقدم قادم عليه اهتز له، ومنه اهتزت الأرض بالنبات إذا اخضرت وحسنت.

ووقع ذلك من حديث ابن عمر عند الحاكم بلفظ " اهتزَّ العرشُ فرحا به " لكنه تأوله كما تأوله البراء .

وعن أنسٍ ، قَالَ: لَمَّا حُمِلَتْ جِنَازَةُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، قَالَ الْمُنَافِقُونَ: مَا أَخَفَّ جِنَازَتُهُ، وَذَلِكَ لِحُكْمِهِ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : " إِنَّ الْمَلَائِكَةَ كَانَتْ تَحْمِلُهُ " رواه الترمذي(٢). وقيل : المراد باهتزاز العرش اهتزاز حملة العرش .. ويؤيده حديث "إن جبريل قال : من هذا الميت الذي فتحت

(١) صحيح مسلم « كِتَابُ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ » بَابُ مِنْ فَضَائِلِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ ، وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ: بَلْفِظٍ : اهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ.

(٢) مشكاة المصابيح « كِتَابُ الْمَنَاقِبِ وَالْفَضَائِلِ » بَابُ جَامِعِ الْمَنَاقِبِ.

له أبواب السماء واستبشر به أهلها " أخرجها الحاكم .(١) وقيل : هي علامة نصبها الله لموت من يموت من أوليائه ليشعر ملائكته بفضله.
وعن أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية رضي الله عنها قالت: لما مات سعد بن معاذ صاحت أمه، فقال لها رسول الله ﷺ: ألا يرقأ (يسكن ويجف وينقطع بعد جريانه) دمك، ويذهب حزنك، فإن ابنك أول من ضحك الله إليه واهتز له العرش .(٢).

● عثمان وبيعة الرضوان:

في الحديبية: النبي ﷺ بايع الصحابة علي الموت عندما أشيع أن أهل مكة قتلوا عثمان ، فعن جابر ، قال : قال النبي ﷺ: " مَنْ صَعِدَ الشَّيْبَةَ ثَنِيَّةَ الْمُرَارِ فَإِنَّهُ يُحِطُّ عَنْهُ مَا حُطَّ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ " ، قال جابر: فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ صَعِدَهَا خَيْلُنَا بَنِي الْخَزْرَجِ ، ثُمَّ تَتَامَ النَّاسُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " كُلُّكُمْ مَغْفُورٌ لَهُ إِلَّا صَاحِبَ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ " ، فَقُلْنَا: تَعَالَ يَسْتَغْفِرُ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ: لِأَنَّ أَدَا ضَالَّتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِي صَاحِبُكُمْ، وَإِذَا هُوَ يُنْشِدُ ضَالَّةً ، لَمْ يَزِرْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ فُرَّةِ بْنِ خَالِدٍ إِلَّا مَعَاذُ . "رواه مسلم والحاكم في المستدرک علي الصحيحين .

النبي بايع لعثمان ضرب بيده علي يده الأخرى وقال هذه لعثمان ، لأنه غائب ولكن نيته لله، بخلاف جد بن قيس حاضر وليس نيته لله.

(١)المستدرک علی الصحيحین للحاکم ج ٣ / ص ٢٦٠.

(٢)المستدرک علی الصحيحین للحاکم ج ٣ / ص ٢٦٣.

● **قرمان:** كان قرمان من المنافقين وكان قد تخلف عن أحد، فلما أصبح عيره نساء بني ظفر فقلن: يا قرمان، قد خرج الرجال وبقيت يا قرمان، ألا تستحيي مما صنعت؟ ما أنت إلا امرأة خرج قومك فبقيت في الدار فأحفظنه فدخل بيته فأخرج قوسه وجعبته وسيفه - وكان يعرف بالشجاعة - فخرج يعدو حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ وهو يسوي صفوف المسلمين فجاء من خلف الصفوف حتى انتهى إلى الصف الأول فكان فيه .

وكان أول من رمى بسهم من المسلمين.. فجعل يرسل نبلا كأنها الرماح وإنه ليكت كتيت الجمل . ثم صار إلى السيف ففعل الأفاعيل حتى إذا كان آخر ذلك قتل نفسه . وكان رسول الله ﷺ إذا ذكره قال من أهل النار.

فلما انكشف المسلمون كسر جفن سيفه وجعل يقول الموت أحسن من الفرار يا آل أوس قاتلوا على الأحساب واصنعوا مثل ما أصنع قال فيدخل بالسيف وسط المشركين حتى يقال: قد قتل ثم يطلع ويقول أنا الغلام الظفري حتى قتل منهم سبعة وأصابته الجراحة وكثرت به فوقع ، فمر به قتادة بن النعمان فقال أبا الغيداق قال له قرمان : يا لبيك قال هنيئا لك الشهادة قال قرمان: إني والله ما قاتلت يا أبا عمرو على دين ما قاتلت إلا على الحفاظ أن تسير قريش إلينا حتى تطأ سعفنا . فذكر للنبي ﷺ جراحته فقال: " من أهل النار " . فأندبته الجراحة فقتل نفسه،

فقال رسول الله ﷺ: " إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر " (١).

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل ممن معه يدعي

(١) كتاب المغازي للواقدي _ غزوة أحد _ ٢٢٤/١ .

الإسلامَ هذا من أهل النارِ فلَمَّا حَضَرَ الْقِتَالَ قَاتَلَ الرَّجُلُ مِنْ أَشَدِّ الْقِتَالِ وَكَثُرَتْ بِهِ الْجِرَاحُ فَأَثْبَتَتْهُ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ الَّذِي تَحَدَّثْتَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ قَدْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ أَشَدِّ الْقِتَالِ فَكَثُرَتْ بِهِ الْجِرَاحُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَا إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَكَادَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ يَرْتَابُ فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ إِذْ وَجَدَ الرَّجُلُ أَلَمَ الْجِرَاحِ فَأَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى كِنَانَتِهِ فَأَنْتَزَعَ مِنْهَا سَهْمًا فَأَنْتَحَرَ بِهَا فَاشْتَدَّ رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ صَدَقَ اللَّهُ حَدِيثَكَ قَدْ أَنْتَحَرَ فَلَانُ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا بِلَالُ قُمْ فَأَذِّنْ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَإِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ^(١). هذا لفظ البخاري، وفي رواية مسلم: قال رسول الله ﷺ: " الله أكبر أشهد أني عبد الله ورسوله ثم أمر بلالا فنادى في الناس إنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة وإن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر"^(٢).

● وبإخلاص عمر بن الخطاب رضى الله عنه الشهادة:

أخرج الطبراني، ابن عساكر عن قيس بن أبي حازم قال: خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس ذات يوم فقال في خطبته: إن في جنات عدن قصراً له خمس مائة باب، على كل باب خمسة آلاف من الحور العين، لا يدخله إلا نبي.

(١) صحيح البخاري _ كتاب القدر _ باب العمل بالخواتيم رقم الحديث : () ، وفي غزوة خيبر رقم

٣٩٧٦) ، وفي باب إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر (٢٨٩٧).

(٢) صحيح مسلم _ كتاب الإيمان _ باب. باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه وإن من قتل نفسه بشيء عذب به في النار وأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة رقم الحديث (١١١).

ثم التفت إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: هنيئاً لك يا صاحب القبر. ثم قال: أو صديق، ثم التفت إلى قبر أبي بكر رضي الله عنه فقال: هنيئاً لك يا أبا بكر. ثم قال: أو شهيد، ثم أقبل على نفسه فقال: وأنتى لك الشهادة يا عمر؟ ثم قال: إنَّ الذي أخرجني من مكة إلى هجرة المدينة قادر أن يسوق إليَّ الشهادة. كذا في كنز العمال . وزاد في مجمع الزوائد عن الطبراني: قال ابن مسعود رضي الله عنه: فساقها الله إليه على يد شرِّ خلقه عبد مملوك للمغيرة. قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير شريك النخعي وهو ثقة، وفيه خلاف ا هـ.

وأخرج البخاري عن أسلم عن عمر رضي الله عنه: اللهم إرزقني شهادة في سبيلك، واجعل موتي في بلد رسولك صلى الله عليه وسلم وأخرجه الإسماعيلي عن حفصة رضي الله عنها قالت: سمعت عمر رضي الله عنه يقول: اللهم قتلاً في سبيلك، ووفاءً ببلد نبيك صلى الله عليه وسلم قالت: فقلت: وأنتى يكون هذا؟ قال: يأتي به الله إذا شاء. كذا في فتح الباري .

ويقول الإمام البخاري رحمه الله في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، وفي كتاب المحاربين، وفي كتاب فضائل الصحابة، يقول رحمه الله: حدثنا موسى بن إسماعيل ، قال: حدثنا عبد الواحد ، قال: حدثنا معمر ، عن الزهري رحمه الله عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس حبر القرآن وترجمانه، رضي الله عنهما قال: كنت حججت في آخر حجة حجها عمر رضي الله عنه وأرضاه، قال: وكنت في خيمتي في منى أقرئ الصحابة - أصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام من المهاجرين والأنصار - فدخل عليَّ عبد الرحمن بن عوف ، وكنت أقرئ القرآن قال: فلما دخل عليَّ قال: يا ابن عباس ! أما تدري ماذا حدث اليوم؟ قلت: لا والله، قال: إن رجلاً أتى عمر أمير المؤمنين يزعم أنه سمع رجلاً يقول:

إذا مات عمر أو قتل بايعت فلاناً بالخلافة، قال: فغضب عمر ، وقال: سوف أقوم في أهل منى -الحجاج- وأتكلم فيهم عن هؤلاء الذين يغضبوهم أمورهم، قال عبد الرحمن بن عوف وهو يتكلم مع ابن عباس فقلت لعمر: يا أمير المؤمنين! لا تقم في منى ، فإن منى فيها الغوغاء وفيها رعا ع الناس، وسوف يحملون كلامك على غير محمله، ويطيرون به في الآفاق، ولكن اصبر وتمكن، فإذا رجعت إلى المدينة المنورة ، التي هي دار الهجرة، وفيها السنة وأهل الخير ووجوه الناس، فقل ما تشاء أن تقول، وأنت متمكن، قال عمر : إي والله، والله (إن شاء الله) لأقومن أول قدومي على المنبر في المدينة فأخبر الناس بهذا الأمر، قال ابن عباس رضي الله عنهما: فلما رجعنا من تلك الحجة رأيت عمر عند الجمرات، وقد اضطجع على ظهره ورفع يديه - بعدما انتهى من الحج، وقد شاب رأسه، وطال عمره- وقال: اللهم إني قد رقت عظمي ودنا أجلي، وكثرت رعيتي، اللهم فاقبضني إليك غير مفرط ولا مفتون، ثم قال: اللهم إني أسألك شهادة في سبيلك، وموتة في بلد رسولك ، فأخبروا ابنته حفصة رضي الله عنها وعن أبيها، فقالت: يا أبتاه! أتسأل الشهادة في المدينة ؟ قال: إي والله يا بنية! قال: فعاد رضي الله عنه وأرضاه، فلما كان في آخر جمعة -آخر جمعة يصلي فيها عمر بالناس ويقوم فيهم خطيباً- قال ابن عباس : فبكرت بعد أن زاغت الشمس -هذا تبكير عند ابن عباس وهذه رواية البخاري - قال: فلما زاغت الشمس بكرت فأتيت المسجد بجوار سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أحد العشرة المبشرين بالجنة، قال: فجلست بجانبه وركبتي تصتك في ركبته، فقلت له: ليقولن عمر اليوم كلاماً ما قاله قبل اليوم، فقال سعيد بن زيد : ماذا عساه أن يقول؟ وأنكر عليّ، قال: فرأيت عمر رضي الله عنه وأرضاه أقبل، فصعد المنبر وسلم على الناس، فلما

انتهي المؤذن من أذانه، قام عمر آخر قومة قامها في المسلمين فقال: السلام عليكم ورحمة الله بعد أن حمد الله وأثنى عليه قال: أيها الناس! إنه كان فيما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب الله حد الثيب المحصن إذا زنى فإنه يرجم، والذي نفسي بيده لقد قرأناها وأقرأناها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان فيما أنزل عليه في الكتاب -أي: في القرآن- (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة) وإني أخشى إذا طال بكم الأمد أن ينكرها قوم فيضلوا، فو الله لقد أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذي نفسي بيده لولا أن يقول الناس: زاد عمر في كتاب الله لكتبتها بيدي، ثم قال: أيها الناس! إن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ولكن أنا عبد الله ورسوله، فقولوا: عبد الله رسوله.

ثم قال: أيها الناس! إنني سمعت أن بعضكم يقول: لو مات عمر بايعت فلاناً، وفي صحيح مسلم (وإني قد علمت أن أقواماً يطعنون في هذا الأمر أنا ضربتهم بيدي هذه على الإسلام فإن فعلوا ذلك فأولئك أعداء الله الكفرة الضلال، وسمعت أنهم يقولون: إن بيعة أبي بكر كانت فلتة وقد كانت كذلك، ولكن الله وقى شرها، وأبو بكر لا يشق له غبار، ولا تضرب أعناق الإبل لمثل أبي بكر، ثم بدأ يسوق القصة، قال: أتدرون ما خبرنا وخبر أبي بكر لما بويع بالخلافة؟ فسكت الناس، قال: لما توفي الرسول عليه الصلاة والسلام اجتمعنا حول مسجده صلى الله عليه وسلم وكثر اللغظ واللهج وارتفع البكاء، فظننت والله أن الرسول عليه الصلاة والسلام لا يموت في ذلك اليوم حتى يدبرنا، قال: فلما تيقنت الخبر، أتانا رجلان صالحان من الأنصار، وقد علما أن الرسول عليه الصلاة والسلام توفي، فقالا لنا (الأنصاريان) قالاً لأبي بكر ولعمر ولأبي عبيدة

-: أدركوا الأنصار فقد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة، يريدون أن يؤمروا أميراً منهم بالخلافة، وهو سعد بن عبادة ، فقلت لأبي بكر : اذهب بنا، قال أبو بكر : لا تدخل بنا عليهم، قال عمر : والله لندخلن عليهم وما عسى أن يصنعوا، قال: فدخلنا عليهم جميعاً فلما جلسنا، قال عمر: كنت زورت في صدري كلاماً - أي: خطبة زورها وهياًها وجهزها في صدره- قال: وكنت أرى بعض الحدة - بعض الغضب- في أبي بكر وخشيت منه، وأوقره لمكانته في الإسلام، فأردت أن أتكلم فقال: اسكت، قال: ثم اندفع يتكلم على البديهة، والله ما ترك كلمة كنت زورتها في صدري إلا أتى بأحسن منها.قال الشافعي بسنده: حدثنا الثقة عن الشعبي أنه قال: لما اجتمع أبو بكر رضي الله عنه وأرضاه بالأنصار، اندفع خطيباً فأثنى على الله عز وجل وحمده وصلى على الرسول عليه الصلاة والسلام، وقال: أمّا بعد: فأنتم أحسنتم وكفيتم وآويتم ونصرتم، فجزاكم الله عن الإسلام خير الجزاء، والله يا معشر الأنصار! ما مثلنا ومثلكم إلا كما قال طفيل الغنوي :

جزى الله عنا جعفرًا حيث أشرفت
بنا نعلنا في الشارفين فزلت
هم خاطوننا بالنفوس
إلى غرفات أدفأت وأظلت
وأجنوا
أبوا أن يملونا ولو أن أمنا
تلاقي الذي يلقون منا لملت

ثم قال: يا عمر ! ابسط يدك لأبايعك، قلت: والله لا أبايع بالخلافة في قوم أنت منهم، ولأن أقدم فيضرب رأسي في غير محرم أحب إليّ من أن أتقدم بقوم فيهم أبو بكر، فقال: يا أبا عبيدة! ابسط يدك لأبايعك بالخلافة، قال: لا والله، قلنا:

ابسط يدك يا أبا بكر ! فبطها فبايعناه فأخذ الأنصار يبايعون معنا، وسعد بن عبادة مريض مزمل في ثيابه، وهو من ساداتهم.

فيقول قائلهم وهو الحباب بن المنذر : أتيتكم برأي، قلنا: وما هو؟ قال: أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب، منا أمير ومنكم أمير، فرفضنا هذا الرأي وبايع الأنصار أبا بكر ، فقال قائل منهم: قتلتم سعد بن عبادة وهو في ثيابه، قال عمر : قتله الله! فلما بايعوا أبا بكر ، عاد إلى المسجد، فتكلم عمر قبله، وأثنى على أبا بكر ، قال أنس : فرأيت عمر يجذب بكم أبي بكر ويزعجه إزعاجاً إلى أن قام وبايع الناس وهو يبكي ويده ترتعد رضي الله عنه وأرضاه من هول الموقف، وعمر يأخذ بيد أبي بكر وهو يبايع الناس، قال ابن عباس : ثم عاد عمر إلى حديثه في الخطبة قال: وإني رأيت البارحة فيما يرى النائم أن ديكاً ينقرني ثلاث نقرات، فسألت أسماء بنت عميس الخثعمية ، فأخبرتني أنني سوف أقتل، فالله المستعان، وسوف أطعن ثم غلبه البكاء، فغلب الناس البكاء، فما هي إلا ليلة، فبينما عمر يصلي بالناس صلاة الفجر، إذ طعنه أبو لؤلؤة المجوسي لعنه الله، وطعن معه ثلاثة عشر رجلاً، وتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف فقدمه ليطم الصلاة، وأهل المسجد لا يدرون ما يجري إلا من كان خلف عمر، غير أنهم فقدوا صوت عمر وهم يقولون: سبحان الله! سبحان الله! فصلني بهم عبد الرحمن صلاة خفيفة، فلما انصرفوا قال عمر: يا ابن عباس، انظر من قتلني، فذهب ابن عباس ثم عاد فقال: قتلك غلام المغيرة، قال عمر: سامحه الله، لقد أمرتُ به معروفًا، الحمد لله الذي لم يجعل ميتتي بيد رجل يدعي الإسلام، فاحتمل إلى بيته فانطلقنا معه وكان الناس لم تصبهم مصيبة قبل

يومئذ، فقائل يقول: لا بأس، وقائل يقول: أخاف عليه، فأتي بشراب فشربه فخرج من جوفه، ثم أتى بلبن فشربه فخرج من جرحه، فعلموا أنه ميت، فدخلنا عليه وجاء الناس يثنون عليه، وجاء رجل شاب فقال: أبشر -يا أمير المؤمنين- ببشرى الله لك من صحبة رسول الله وقدم في الإسلام ما قد علمت، ثم وليت فعدلت، ثم شهادة، قال عمر: وددت أن ذلك كفاف، لا لي ولا علي، ثم دعا ابنه عبد الله فأمره أن يقضي ما عليه من الديون، ثم أمره أن ينطلق إلى عائشة ليستأذنها في أن يدفن مع صاحبيه، فأذنت له وآثرته بالمكان على نفسها، فلما رجع عبد الله وأخبر عمر الخبر قال عمر: إن أنا قضيت فاحملوني ثم سلم فقل: يستأذن عمر بن الخطاب، فإن أذنت فأدخلوني، وإن ردّتي ردوني إلى مقابر المسلمين.

ولقي ربه شهيدا كما تمنى.. اللهم ارزقنا عيش السعداء وموت الشهداء.

● إخلاص عبد الله بن جحش:

أخرج الطبراني عن سعد بن أبي وقاص أن عبد الله بن جحش قل له يوم أحد: ألا تدعو الله؟ فخلوا في ناحية، فدعا سعد فقال: يا رب، إذا لقيت العدو فلقني رجلاً شديداً بأسه، شديداً حرده، أقاتله ويقاتلني، ثم إرزقني الظفر عليه، حتى أقتله وأخذ سلبه؛ فأمن عبد الله بن جحش. ثم قال: اللهم، إرزقني رجلاً شديداً حرده، شديداً بأسه، أقاتله فيك ويقاتلني، ثم يأخذني فيجدع أنفي وأذني، فإذا لقيتك غداً قلت: من جدع أنفك وأذنك؟ فأقول: فيك وفي رسولك صلى الله عليه وسلم فتقول: صدقت. قال سعد: يا بني، كنت دعوة عبد الله بن جحش خيراً من دعوتي، لقد رأيتُه آخر النهار، وإن أنفه وأذنه لمعلقان في خيط. قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح اهـ وهكذا أخرجه البغوي كما في الإصابة،

وابن وهب كما في الإستيعاب ؛ والبيهقي - مثله: وهكذا أخرجه أبو نعيم في الحلية ، إلا أنه لم يذكر دعاء سعد، واقتصر على دعاء عبد الله. وأخرجه الحاكم عن سعيد بن المسيّب قل: قال عبد الله بن جحش رضي الله عنه: اللهم إني أقسم عليك أن ألقى العدو غداً، فيقتلوني ثم يبقروا بطني، ويجدعوا أنفي وأذني، ثم تسألني بم ذاك؟ فأقول: فيك. قال سعيد بن المسيّب: إني لأرجو أن يبرّ الله آخر قسمه كما برّ أوله. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين لولا إرسال فيه. وقال الذهبي: مرسل صحيح - ا هـ. وهكذا أخرجه ابن شاهين، وابن المبارك في الجهاد، كما في الإصابة ، وأبو نعيم في الحلية ، وابن سعد .

• أصيرم بني عبد الأشهل: كان أبو هريرة رضي الله عنه يقول حدثوني عن رجل دخل الجنة لم يصل قط فإذا لم يعرفه الناس سألوه من هو فيقول أصيرم بني عبد الأشهل عمرو بن ثابت بن وقش قال الحصين فقلت لمحمود بن لبيد كيف كان شأن الأصيرم قال كان يابى الإسلام على قومه فلما كان يوم أحد وخرج رسول الله ﷺ إلى أحد بدا له الإسلام فأسلم فأخذ سيفه فعدا حتى أتى القوم، فدخل في عرض الناس فقاتل حتى أثبتته الجراحة قال فبينما رجال بني عبد الأشهل يلتمسون قتلاهم في المعركة إذا هم به فقالوا واللّه إن هذا للأصيرم وما جاء لقد تركناه وإنه لمنكر هذا الحديث فسألوه ما جاء به قالوا ما جاء بك يا عمرو أحرّبا على قومك أو رغبة في الإسلام قال بل رغبة في الإسلام آمنت بالله ورسوله وأسلمت ثم أخذت سيفي فعدوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتلت حتى أصابني ما أصابني قال ثم لم يلبث أن مات في أيديهم

فَذَكَرُوهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: " إِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ " (١).

- **مخيريقي يهود:** قال ابن اسحاق: وكان ممن قتل يومئذ مخيريقي، وكان أحد بني ثعلبة بن الفيظون، لما كان يوم أحد قال: يا معشر اليهود، والله لقد علمتم أن نصر محمد عليكم لحق، قالوا: إن اليوم يوم السبت، قال: لا سبت.. فأخذ سيفه وعدته وقال: إن أصبت فمالي لمحمد يصنع فيه ما شاء، ثم غدا إلي رسول الله ﷺ فقاتل معه حتى قتل، فقال رسول الله ﷺ فيما بلغنا: " مخيريقي خير يهود " (٢)، فكل شئ مداره علي النية.

- **سعيد بن المسيب رضي الله عنه** ورحمه الله رحمة واسعة، وهو الذي ما فاتته تكبيرة الإحرام في المحراب في الروضة ستين سنة، في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

● جريج العابد نجاه الله بالإخلاص:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ عِيسَى، وَكَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ جُرَيْجٌ كَانَ يُصَلِّي جَاءَتْهُ أُمُّهُ فَدَعَتْهُ فَقَالَ: أُجِيبْهَا أَوْ أَصَلِّي فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لَا تُمِتْهُ حَتَّى تُرِيَهُ وَجُوهَ الْمُؤْمِسَاتِ وَكَانَ جُرَيْجٌ فِي صَوْمَعَتِهِ فَتَعَرَّضَتْ لَهُ امْرَأَةٌ وَكَلَّمَتْهُ فَأَبَى فَأَتَتْ رَاعِيًا فَأَمَكَّتْهُ مِنْ نَفْسِهَا فَوَلَدَتْ غُلَامًا فَقَالَتْ: مِنْ جُرَيْجٍ فَأَتَوْهُ فَكَسَرُوا صَوْمَعَتَهُ وَأَنْزَلُوهُ وَسَبُّهُ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى ثُمَّ أَتَى الْغُلَامَ فَقَالَ: مَنْ أَبُوكَ

(١) مسند أحمد - باقي مُسْنَدِ الْأَنْصَارِ - إنه لمن أهل الجنة .

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي ١/٣٣١.

يَا غُلَامُ؟ قَالَ: الرَّاعِي! قَالُوا: نَبِيٌّ صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ قَالَ: لَا إِلَّا مِنْ طِينٍ..... رواه البخاري ومسلم.

● حكاية عابد من بني إسرائيل:

يحكي أن عابداً كان يعبد الله دهرًا طويلاً فجاءه قوم فقالوا: إن ههنا قوماً يعبدون شجرة من دون الله تعالى فغضب لذلك وأخذ فأسه على عاتقه وقصد الشجرة ليقطعها فاستقبله إبليس في صورة شيخ فقال: أين تريد رحمك الله قال: أريد أن أقطع هذه الشجرة قال: وما أنت وذاك! تركت عبادتك واشتغالك بنفسك وتفرغت لغير ذلك! فقال: إن هذا من عبادتي قال: إني لا أتركك أن تقطعها فقاتله فأخذه العابد فطرحه إلى الأرض وقعد على صدره فقال له إبليس: أطلقني حتى أكلمك فقام عنه فقال إبليس: يا هذا إن الله تعالى قد أسقط عنك هذا ولم يفرضه عليك! وما تعبدها أنت وما عليك من غيرك والله تعالى أنبياء في أقاليم الأرض ولو شاء لبعثهم إلى أهلها وأمرهم بقطعها! فقال العابد: لا بد لي من قطعها فنابذه للقتال فغلبه العابد وصرعه وقعد على صدره فعجز إبليس فقال له: هل لك في أمر فصل بيني وبينك وهو خير لك وأنفع قال: وما هو قال: أطلقني حتى أقول لك فأطلقه فقال إبليس: أنت رجل فقير لا شيء لك إنما أنت كل على الناس يعولونك ولعلك تحب أن تتفضل على إخوانك وتواسي جيرانك وتشبع وتستغني عن الناس! قال: نعم قال: فارجع عن هذا الأمر ولك على أن أجعل عند رأسك في كل ليلة دينارين إذا أصبحت أخذتهما فأنفقت على نفسك وعيالك وتصدقت على إخوانك فيكون ذلك أنفع لك وللمسلمين من قطع هذه الشجرة التي يغرس مكانها ولا يضرهم قطعها شيئاً ولا ينفع إخوانك المؤمنين قطعك إياها! فتفكر العابد فيما قال وقال: صدق الشيخ! لست بنبي فيلزمي قطع هذه الشجرة ولا أمرني الله أن أقطعها فأكون

عاصياً بتركها وما ذكره أكثر منفعة فعاهده على الوفاء بذلك وحلف له فرجع العابد إلى متعبه فبات فلما أصبح رأى دينارين عند رأسه فأخذهما وكذلك الغد ثم أصبح اليوم الثالث وما بعده فلم ير شيئاً فغضب وأخذ فأسه على عاتقه فاستقبله إبليس في صورة شيخ فقال له: إلى أين قال: أقطع تلك الشجرة فقال: كذبت والله ما أنت بقادر على ذلك ولا سبيل لك إليها قال: فتناوله العابد ليفعل به كما فعل أول مرة فقال: هيهات فأخذه إبليس وصرعه فإذا هو كالعصفور بين رجله وقعد إبليس على صدره وقال: لتنتهين عن هذا الأمر أو لأذبحنك فنظر العابد فإذا لا طاقة له به قال: يا هذا غلبتني فخل عني وأخبرني كيف غلبتك أولاً وغلبتني الآن فقال: لأنك غضبت أول مرة لله وكانت نيتك الآخرة فسخرني الله لك وهذه المرة غضبت لنفسك وللدنيا فصرعتك (١).

● قصة غازي في سبيل الله:

يروى عن بعضهم قال: غزوت في البحر فعرض بعضنا مخلاة فقلت: أشتريها فأنتفع بها في غزوي فإذا دخلت مدينة كذا بعثها فربحت فيها فاشتريتها فرأيت تلك الليلة في النوم كأن شخصين نزلا من السماء فقال أحدهما لصاحبه: اكتب الغزاة فأملني عليه خرج فلان متنزهاً وفلان مرانياً وفلان تاجراً وفلان في سبيل الله ثم نظر إلي وقال: اكتب فلان خرج تاجراً فقلت: الله الله في أمري! ما خرجت أتجر وما معي تجارة أتجر فيها ما خرجت إلا للغزو فقال: يا شيخ قد اشتريت أمس مخلاة تريد أن تربح بها فبكيت وقلت: لا تكتبوني تاجراً فنظر إلى صاحبه وقال: ما ترى فقال: اكتب خرج فلان غازياً إلا أنه اشترى في طريقه مخلاة ليربح فيها حتى يحكم الله عز وجل فيه بما يرى.

(١) تلبيس إبليس لابن الجوزي.

● **ورؤي بعضهم في المنام فقيل له:** كيف وجدت أعمالك فقال: كل شيء عملته لله وجدته حتى حبة رمان لفظتها من طريق وحتى هرة ماتت لنا رأيتها في كفة الحسنات وكان في قلنسوتي خيط من حرير فرأيته في كفة السيئات وكان قد نفق حمار لي قيمته مائة دينار فما رأيت له ثواباً، فقلت: موت سنور في كفة الحسنات وموت حمار ليس فيها فقيل لي: إنه قد وجه حيث بعثت به فإنه لما قيل لك: قد مات قلت: في لعنة الله فبطل أجرك فيه، ولو قلت: في سبيل الله لوجدته في حسناتك. وفي رواية قال: وكنت قد تصدقت بصدقة بين الناس فأعجبني نظرهم إلي فوجدت ذلك لا علي ولا لي. قال سفيان (لما سمع هذا): ما أحسن حاله إذ لم يكن عليه فقد أحسن إليه.

● **قصة تائب:** قيل: كان رجل يخرج في زي النساء ويحضر كل موضع يجتمع فيه النساء من عرس أو مأتم فاتفق أن حضر يوماً موضعاً فيه مجمع للنساء فسرقت درة فصاحوا: أن أغلقوا الباب حتى نفتش فكانوا يفتشون واحدة واحدة حتى بلغت النوبة إلى الرجل وإلى امرأة معه فدعا الله تعالى بالإخلاص وقال: إن نجوت من هذه الفضيحة لا أعود إلى مثل هذا فوجدت الدرة مع تلك المرأة فصاحوا: أن أطلقوا الحرة فقد وجدنا الدرة.

● **قصة صاحب النقب:**

كان مسلمة بن عبد الملك على رأس جيش للمسلمين يحاصرون قلعة عظيمة للروم، ولكن القلعة استعصت على جيش المسلمين لارتفاع أسوارها وإغلاق جميع المنافذ إليها، الأمر الذي رجح كفة جنود الروم فأخذوا يقذفون جيش المسلمين من أعلاها، فازداد تعب وانهاك جنود المسلمين. وفي الليل قام أحد جنود المسلمين

بالتخفي والصعود إلى قلعة الروم إلى أن وصل باب القلعة وظل ينقب فيه وينقب حتى استطاع أن يحدث به نقباً ثم رجع دون أن يُخبر أحداً، وعند الغد تأهب المسلمون للقتال كعادتهم ، فدخل هذا البطل من النقب وقام بفتح الباب فتدافع المسلمون وتسلقوا أسوار القلعة وما هي إلا لحظات حتى سمع الروم أصوات تكبيرات المسلمين على أسوار قلعتهم وداخل ساحتها فتحقق لهم النصر.

بعد المعركة جمع القائد مسلمة بن عبد الملك الجيش، ونادى بأعلى صوته: مَنْ أحدث النقب في باب القلعة فالixرج لنكافئه.. فلم يخرج أحد! .. فعاد وقالها مرة أخرى، من أحدث النقب فالixرج.. فلم يخرج أحد! .. ثم وقف من الغد وأعاد ما قاله بالأمس.. فلم يخرج أحد!.. وفي اليوم الثالث، وقف وقال: أقسمتُ على من أحدث النقب أن يأتيني أي وقت يشاء من ليل أو نهار. وعند حلول الليل والقائد يجلس في خيمته، دخل عليه رجلٌ ملثم، فقال مسلمة: هل أنت صاحب النقب ؟ فقال الرجل: إنَّ صاحب النقب يريد أن يبر قسم أميره ولكن لديه ثلاثة شروط حتى يلبي الطلب. فقال مسلمة : وماهي ؟ قال الرجل: أن لا تسأل عن اسمه، ولا أن يكشف عن وجهه، ولا أن تأمر له بعباء.

فقال مسلمة: له ماطلب. عندها قال الرجل: أنا صاحب النقب، ثم عاد أدراجه مسرعاً واختفى بين خيام الجيش!

فكان مسلمة بعد ذلك يقول في سجوده: اللهم احشرنى مع صاحب النقب، اللهم احشرنى مع صاحب النقب.

فوائد من كتاب الإخلاص لابن أبي الدنيا:

- قال علي بن أبي طالب: العمل الصالح الذي لا تريد أن يحمداك عليه أحد إلا لله.
- قال علي بن أبي طالب : لا يقل عمل مع تقوى ، وكيف يقل ما يتقبل ؟
- عن حمزة من بعض ولد ابن مسعود قال : طوبى لمن أخلص عبادته ودعاؤه لله ولم يشغل قلبه ما تراه عيناه ، ولم ينسه ذكره ما تسمع أذناه ، ولم يحزن نفسه ما أعطي غيره.
- قال عبد الواحد بن زيد : الإجابة مقرونة بالإخلاص لا فرقة بينهما.
- مر عمر بن عبد العزيز برجل في يده حصى يلعب به وهو يقول: اللهم زوجني من الحور العين . فقام عليه عمر فقال : بئس الخاطب أنت ألا ألقيت الحصى ، وأخلصت لله الدعاء.
- قال علي بن أبي طالب: كونوا لقبول العمل أشد هما منكم بالعمل، ألم تسمعوا الله يقول (إنما يتقبل الله من المتقين). سورة : المائدة آية رقم : ٢٧ .
- عن الأعمش قال: سمعت إبراهيم ، يقول: إن الرجل ليعمل العمل الحسن في أعين الناس، أو العمل لا يريد به وجه الله فيقع له المقت والعيب عند الناس حتى يكون عيبا، وإنه ليعمل العمل أو الأمر يكرهه الناس يريد به وجه الله فيقع له المقة والحسن عند الناس .
- عن محمد بن واسع قال: إذا أقبل العبد إلى الله أقبل الله بقلوب العباد إليه.
- عن عبد الملك بن عتاب قال: رأيت عامر بن عبد قيس في النوم فقلت: أي الأعمال وجدت أفضل ؟ قال: ما أريد به وجه الله.

- عن عبد الرحمن بن جرير قال: سمعت أبا حازم يقول: عند تصحيح الضمائر تغفر الكبائر، وإذا عزم العبد على ترك الآثام أتته الفتوح.
- عن مولى لابن محيريز قال: دخلت مع ابن محيريز حانوت بزاز ليشتري منه متاعا، فرفع في السوم، ولم يعرف، فأشرت إليه أنه ابن محيريز فقال: اخرج إنما نشترى بأموالنا لا بأدياننا.
- مر سليمان الخواص بإبراهيم بن أدهم وهو عند قوم قد أضافوه وأكرموه فقال: نعم الشيء هذا يا أبا إبراهيم إن لم يكن تكربة دين.
- عن يحيى بن أبي كثير قا: يصعد الملك بعمل العبد مبتهجا فإذا انتهى إلى ربه قال: اجعلوه في سجين فإني لم أرد بهذا.
- عن محمد بن أبي منصور قال كان عابدا في بني إسرائيل عبد الله في سرب أربعين سنة فقالت الملائكة: وعزتك ربنا ما رفعنا إليك خفاء. قال: صدقتم ملائكتي ولكنه يحب أن يعرف مكانه.
- كان فضالة بن عبيد يقول: لأن أكون أعلم أن الله قد تقبل مني مثقال حبة من خردل أحب إلي من الدنيا وما فيها ؛ لأن الله يقول: ﴿ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (١).
- قيل لعطاء السلمي: ما الحذر؟ قال: الاتقاء على العمل ألا يكون لله.
- إبراهيم بن الأشعث ﴿ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ (١). قال: أخلصه وأصوبه قال: إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل، وإذا كان صوابا

ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا، والخالص إذا كان لله،
والصواب: إذا كان على السنة.

● قال علي بن أبي طالب: من كان ظاهره أرجح من باطنه خف ميزانه يوم
القيامة، ومن كان باطنه أرجح من ظاهره ثقل ميزانه يوم القيامة.

● عن زبيد قال: من كانت سريرته أفضل من علانيته فذلك الفضل، ومن كانت
سريرته مثل علانيته فذلك النصف، ومن كانت سريرته دون علانيته فذلك الجو

● عن معقل بن عبيد الله الجزري قال: كانت العلماء إذا التقوا تواصلوا بهذه
الكلمات، وإذا غابوا كتب بها بعضهم إلى بعض أنه من أصلح سريرته أصلح
الله علانيته، ومن أصلح ما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس، ومن
اهتم بأمر آخرته كفاه الله أمر دنياه.

● فوائد من كتاب إحياء علوم الدين للغزالي:

(١) إذا أتاك الشيطان وأنت في الصلاة فقال: إنك مرء، فزدها طولا.

(٢) وقال قائل: دلوني على عمل لا أزال به عاملا لله تعالى، ف قيل له: انو الخير،

فإنك لا تزال عاملا وإن لم تعمل. فالنية تعمل وإن عدم العمل.

(٤) إني أحب أن يكون لي في كل شيء نية، حتى في أكلي وشربي.

(٥) المخلص من يكتم حسناته كما يكتم سيئاته.

(٦) أخلص النية في أعمالك يكفك القليل من العمل.

(٧) تخليص النيات على العمال أشد عليهم من جميع الأعمال.

(٨) الإخلاص يميز العمل من العيوب كتمييز اللبن من الفرث والدم.

٩) مراد الله من عمل الخلاق الإخلاص.

١٠) من شاهد في إخلاصه الإخلاص، فقد احتاج إخلاصه الى الإخلاص.

١١) الإخلاص نسيان رؤية الخلق بدوام النظر الى الخالق فقط.

● فوائد من كتاب الزهد لابن المبارك في الإخلاص:

١) يروى عن الثوري أنه قال: كانوا يكرهون الشهرة من الثياب الجيدة والثياب الرديئة إذ الأبصار تمتد إليها جميعا.

٢) عن الحسن أنه قال: كنت مع ابن المبارك فأتينا على سقابة والناس يشربون منها، فدنا منها ليشرب ولم يعرفه الناس، فزحموه ودفعوه، فلما خرج قال لي: ما العيش إلا هكذا، يعني حيث لم نعرف ولم نوقر.

٣) روي عن النعيم بن حماد أنه قال: كان عبدالله بن المبارك يكثر الجلوس في بيته فقيل له ألا تستوحش؟ فقال: كيف أستوحش وأنا مع النبي صلى الله عليه وسلم.

٤) روي عن عبدة بن سليمان أنه قال: كنا في سرية مع عبدالله بن المبارك في بلاد الروم، فصادفنا العدو، فلما التقى الصفان خرج رجل من العدو فدعا البراز فخرج اليه رجل فطارده ساعة فطعنه فقتله، ثم آخر فقتله ثم آخر فقتله، ثم دعا الى البراز فخرج اليه رجل فطارده ساعة فطعنه وقتله، فزدحم عليه الناس، وكنت فيمن ازدحم عليه، فإذا هو يلثم وجهه بكفه فأخذت بطرف كفه فمددته فإذا هو عبدالله بن المبارك، فقال: وأنت يا أبا عمرو ممن يشنع علينا؟

٥) روي عن المبارك أنه قال: سمعت جعفر بن حيان يقول: ملاك هذه الأعمال النيات، فإن الرجل يبلغ بنيته ما لا يبلغ بعمله.

- ٦) كان أحد الحكماء يقول: إذا كان المرء يحدث في المجلس فأعجبه الحديث فليسكت، وإذا كان ساكتا فأعجبه السكوت فليحدث.
- ٧) روي عن مطرف بن عبدالله الشخير أنه قال: لأن أبيت نائما وأصبح نادما أحب إليّ من أن أبيت قائما فأصبح معجبا.
- ٨) روي عن النعمان بن قيس أنه قال: ما رأيت عبدة رحمه الله متطوعا في مسجد الحي.
- ٩) روي عن عبدالله بن المبارك عن مبارك بن فضالة عن الحسن أنه قال: إن كان الرجل لقد جمع القرآن وما يشعر به الناس. وإن كان الرجل لقد فقه الفقه الكثير وما يشعر به الناس. وإن كان الرجل ليصلي الصلاة الطويلة في بيته وعنده زوار وما يشعرون به. ولقد أدركت أقواما ما كان على الأرض من عمل يقدر أن يعملوه في السر فيكون علانية أبدا. لقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت، إن كان إلا همسا بينهم وبين ربهم. وذلك أن الله تعالى يقول: { ادعوا ربكم تضرعا وخفية }.
- ١٠) روي عن جعفر بن حيان عن الحسن أنه قال: لا يزال العبد بخير إذا قال، قال الله، وإذا عمل، يعمل الله.
- ١١) روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: إن الله لا يقبل من مسمع ولا مرأ ولا لاعب، ولا داع إلا دعايا دعاء ثبتا من قلبه.

درر من أقوال العلماء في الإخلاص:

- الصادق هو الذي لا يُبالي لو خرج كل قدر له في قلوب الخلق من أجل صلاح قلبه ، ولا يجب إطلاع الناس على مثاقيل الذر من حسن عمله ولا يكره أن يطلع الناس على السيئ من عمله ، فإن كراهته لذلك دليل على أنه يجب الزيادة عندهم وليس هذا من علامات الصادقين. (١) .
- والإخلاص لله أن يكون الله هو مقصود المرء ومراده، فحينئذ تتفجر ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه (٢) .
- وكلما قوي إخلاص العبد كملت عبوديته (٣) .
- ما ينظر المرئي إلى الخلق في عمله إلا لجهله بعظمة الخالق (٤) .
- اجتهدوا اليوم في تحقيق التوحيد، فإنه لا يوصل إلى الله سواه ، واحرصوا على القيام بحقوقه ، فإنه لا ينجي من عذاب الله إلا إياه (٥) .
- فمن كان مخلصاً في أعمال الدين يعملها لله كان من أولياء الله المتقين (٦) .
- إذا حسنت السرائر أصلح الله الظواهر. (٧) .
- وصحة الفهم نور يقذفه الله في قلب العبد يمدده تقوى الرب وحسن القصد (٨) .

(١) ابن القيم - مدارج السالكين (٢/٢٨٩)، (٣/١٨٦).

(٢) ابن تيمية / النبوات ص / ١٤٧ .

(٣) ابن تيمية / الفتاوى ١٠/١٩٨ .

(٤) ابن رجب كلمة الإخلاص ص/٣١ .

(٥) ابن رجب كلمة الإخلاص ص ٥٤ .

(٦) ابن تيمية الفتاوى (٨/١) .

(٧) ابن تيمية الفتاوى (٣/٢٧٧) .

(٨) ابن القيم - أعلام الموقعين (١/٦٩) .

- الصادق مطلوبه رضى ربه، وتنفيذ أوامره وتتبع محابّه فهو متقلب فيها يسير معها أينما توجّهت ركائبها، ويستقلّ معها أينما استقلت مضاربيها فبينما هو في صلاة إذ رأيتة في ذكر ثم في غزو ثم في حج ثم في إحسان للخلق بالتعليم وغيره من أنواع المنافع. (١).
- فمن أصلح سريرته فاح عبير فضله، وعبقت القلوب بنشر طيبه فالله الله في إصلاح السرائر فإنه ما ينفع مع فسادها صلاح الظاهر (٢).
- فالإخلاص هو سبيل الخلاص والإسلام هو مركب السلامة والإيمان خاتم الأمان (٣).

ثمرات الإخلاص:

- دخول الجنة: فعن جابر بن عبد الله، عن أبي عبد الرحمن يعني معاذًا، أنه قال وهو مريض: اكشفوا عني القبة حتى أحدثكم حديثًا لولا ما أنا عليه لم أحدثكم، فأنشأ أبو عبد الرحمن، فقال: إنني سمعت رسول الله صلى الله عليه، يقول: " من قال لا إله إلا الله مُخلصًا دخل الجنة " (٤).
- وعن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " : من قال : لا إله إلا الله مُخلصًا دخل الجنة " ، قيل : وما إخلاصها ؟ قال : " أن تحجزه عن محارم الله عز وجل " (٥)

(١) ابن القيم - مدارج السالكين (٢/٢٨٦).

(٢) ابن الجوزي - صيد الخاطر ص ٢٨٦

(٣) ابن القيم - مفتاح دار السعادة (١/٧٤).

(٤) السلسلة الصحيحة للألباني رحمه الله ٥/٤٧٠ - رقم (٢٣٥٥).

(٥) المعجم الأوسط للطبراني: ٢ / ٥٦ (١٢٣٥)، المعجم الكبير للطبراني: ٥ / ١٩٧ رقم (٥٠٧٤)،

الدعاء للطبراني رقم ١٤٧٥.

○ النجاة من عذاب الله: قال تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا * إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا * فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا * وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا * مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرُونَ فِيهَا شُمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا * وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ أَيْدِيهَا تَدْلِيلًا * وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا * قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا * وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا * عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا * وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنشُورًا * وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا * عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا * إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَّشْكُورًا ﴿ (١).

○ **الحصول على نصره الله :** عَنْ مُصَنَّبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ ظَنَّ أَنَّ لَهُ فَضْلاً عَلَى مَنْ دُونَهُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّمَا يَنْصُرُ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِضَعْفِهَا بِدَعْوَتِهِمْ وَصَلَاتِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ (١)."

وصايا المشايخ للأحباب بالإخلاص في العمل:

وصية الشيخ إلياس (رحمه الله):

قال الشيخ إلياس الكاندهلوي (رحمه الله): كانت أحوال أمم الأنبياء عامة بأنه كلما بعد عنها زمن النبوة فتصبح أمورها الدينية خالية من الروح والحقيقة بحيث تصبح عادات تقليدية محضة ، فكانت تأديتها كعادة تقليدية. فلإصلاح هذه الضلالة كانت تبعث الأنبياء الذين كانوا يبطلون هذه العادات التقليدية ويرشدون الأمة إلى الحقيقة الواقعية وروح الشريعة الحقيقية. فأخيراً لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت حالة الأقسام التي كانت لها علاقة بالأديان السماوية في زمانه صلى الله عليه وسلم نفس تلك الحالة المذكورة بأن الأمور الدينية التي بقيت لديها مما أتو به أنبياؤهم كأنها عادات تقليدية خالية من الروح ، فكانت تظن أنها هي الشريعة وأصل الدين. فأبطل رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المألوفات التقليدية فقام بتعليم أصل حقائق الدين وأحكامه، وأن الأمة المحمدية أيضاً ابتليت في هذا المرض حتى في عباداتها أصبحت تقليدية إلى حد أن تعليم الدين أيضاً الذي كان من المفروض أن يكون سبباً لإصلاح جميع مثل هذه المفاصد فأصبح في بعض المدن عادة تقليدية ، ولكن لأن سلسلة النبوة قد انتهت الآن فمسئولية مثل هذه الأمور حملت على

(١) سنن النسائي « كتاب الجهاد » الاستنصار بالضعيف رقم ٣١٧٨.

علماء الأمة الذين هم نائبوا النبي صلى الله عليه وسلم ، فإنما الواجب عليهم أن يركزوا إلى إصلاح ذلك الضلال وفساد الحال.

وطريقته هو تصحيح النية : لأن الأعمال لا تصير عادات وتقاليد إلا عند عدم اللّاهيّة والإخلاص وفقدان شأن العبودية ، فبتصحيح النية يعود تجاه الأعمال إلى الله البتة ، فتولد فيها الحقيقة بدل العادات الروتينية ، فيكون صدور جميع الأعمال بالحماسة على العبودية وعبادة المعبود.

فالمقصود أن أهم واجب علماء هذه الأمة الحاملين للدين في هذا الزمن أن يبذلوا جهدهم في تركيز اتجاه الناس إلى تصحيح نياتهم ويحاولوا أن يتولد فيهم الإخلاص واللّاهيّة والحقيقة في الأعمال.

وقال الشيخ رحمه الله : قد أذيع في القرآن والحديث باهتمام خاص أن الدين يُسرّ (أعني يسيراً وسهلاً) فيقتضى هذا أن كلما كان الأمر أهماً من الآخر كان أيسراً حسب أهميته.

فلأن تصحيح النية والإخلاص لله من أهم الواجبات في الدين ، بل من روح جميع أمور الدين فلذا هذا سهل جداً ولأن هذا الإخلاص لله هو حاصل ومقصود السلوك والطريق كله ، فعلم من هذا بأن السلوك أيضاً أمر سهل ، ولكن ليعلم أن جميع الأمور بأصولها وبطرقها الوضعية تكون سهلة ، فمهما كانت الأمور يسيرة فإذا صيرت بغير طريقها فحينئذ تتعسر.

فمن خطأ الناس الآن أنهم يرون التقليد على الأصول هو الصعب فيتهربون منه مع أن مهما كان الأمر يسيراً لم يبلغ مرامه إلا بالتمشي على تقاليد أصوله، فالطائرة والباخرة والقطار والسيارة لا تسير إلا بالأصول حتى الطبخ والخبز لم يجهز إلا بالأصول.

أقول : إذا تقيدنا بالأصول بتصحيح النية والإخلاص وترسيخ الإيمان في القلب لنكون مصداقاً لقول رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعاً لِمَا جِئْتُ بِهِ" فيتحقق لنا أن الدين يسرٌ. (١).

وصية الشيخ يوسف (رحمه الله):

يقول الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي (رحمه الله) في رسالته التي أرسلها إلي جماعة الحج والعمرة المتجهة إلي بلاد الحجاز: يكون عندنا في كل عمل عاطفة إرضاء الله ﷻ ، ولا يكون مقصدنا في أي عمل طلب الدنيا والشهرة، فالعمل القليل مع مرضاة الله ﷻ يكون سبباً لجلب نعمه، والأعمال العظيمة بغير رضوانه تكون سبباً للعذاب والنقمة.

ولتصحيح نياتنا نجعل الشوق والرغبة في قلوب الناس ولتصحيح نياتهم بالدعوة لذلك.

نراقب أعمالنا قبل العمل وفي أثناء العمل، ونستغفره بعد العمل، ونتضرع إلى الله تعالى بأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل.
وصية الشيخ محمد عمر البالمبوري (رحمه الله):

إخواني وأحبابي في الله: لا بد من قوة الإيمان وصفة الإحتساب، وصفة الإحسان مع الإخلاص، فيكون العمل على نهج النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يقول النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " صلوا كما رأيتموني أصلي " البخارى ، ويقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " خذوا عني منا سكمكم " رواه الترمذى .

فجميع الأعمال على نهج النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وإذا تحققت في

(١) كتاب ملفوظات الشيخ إلياس (رحمه الله) .

صلواتنا وأعمالنا تكون الأعمال حقيقية ، وتقبل عند الله عز وجل .

لذلك يجب أن نعمل الأعمال بنية:

أولا : اليقين : على وعد الله وموعوده ، لمرضاة الله تَعَالَى .

ثانيا: الإِتباع : أى تعمل العمل على هدى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

ثالثا: الإِحسان: أن تعمل العمل كأنك ترى الله تَعَالَى، فإن لم تكن تراه فإنه يراك .

رابعا: الإِحْتساب: فإن ذلك العمل لن يكافئنى عليه إلا الله تَعَالَى فى الآخرة، ونعلم هذا بعلم الفضائل .

خامسا: الإِخْلاص: فلا عمل إلا لوجه الله تَعَالَى .

سادسا: الإِفْتِقار: أى نحن الذين نحتاج إلى الله عز وجل، والله تَعَالَى هو الغنى،

ونحن أحوج ما نكون إلى قبول أعمالنا لذلك يقول سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ

أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١﴾

سابعاً: الإِسْتِغْفَار: وذلك لجبر العمل إذا شابه شائبة .

فلو تمرنا على ذلك تكون كل أعمالنا على صفة الصلاة ، فتكون مقبولة عند

الله تَعَالَى ، وبعد هذه الأعمال المقبولة تأتى المعاملات الحسنة بين الناس .

وبخمسة أشياء فى أعمالنا تكون أعمالنا قوية، نجتهد حتى فى صلاتنا ، فإن شاء

الله تَعَالَى تكون صلاتنا حقيقية ، وبها تقضى حاجاتنا:

(١) أن يكون اليقين صحيحا .

(٢) أن تكون الأشواق حقيقية .

(٣) أن تكون الطريقة صحيحة وهى طريقة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) تلبیس إبلیس لابن الجوزي .

٤) يعمل العمل بالإحسان .

٥) إخلاص النية .

التفصيل:

ما معنى اليقين الصحيح ؟.

١) أن يكون يقينه على الله ، لا يكون يقينه على الأشياء ، فبهذا يكون إيمنه قويا .

٢) أن تكون أشواقه صحيحة ؟

٣) أن يعمل هذا العمل بالشوق، يعنى أن يتيقن على وعد الله ووعد رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لأن الله تَعَالَى وعد على الأعمال ،

٤) أن تكون أعمالنا على طريقة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، صلاتنا على طريق الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الزواج لا يكون على طريق العوام ، بل على طريق الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

٥) أن نعمل كل عمل بالإحسان واستحضار فضيلته ، ولا نعمل بالغفلة، مثلا فى الدعاء لا يكون المرء غافلا ، بل يستحضر عظمة الله ، وأن الله يتقبل منه .

٦) أن تكون أعمالنا لله تعالى ، لا لأى غرض من الدنيا أو لأى مخلوق .

وهناك أعمال ظاهرية إيمانية: مثل الصلاة والصوم والحج وغيرها، كذلك هناك

أعمال باطنية إيمانية: مثل اليقين والتقوى والإحسان والإخلاص وغيرها، والأعمال الظاهرية لا تقبل إلا بقدر قوة الأعمال الباطنية القلبية، فعلى قدر اليقين والإخلاص تقبل الأعمال، مثل قارئ القرآن باليقين والإخلاص يقال له كما جاء في الحديث: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يُقَالُ لِصَاحِبِ

الْقُرْآنِ اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرْتِّلُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرُوهَا
" رواه أبو داود (١)، والآخر يقال له : " وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ
أَمَرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ " رواه مسلم (٢).، لأنه بدون اليقين
والإخلاص.

وهذه الدعوة المباركة على رأس كل مكلف من أمة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
ولكن حتى يتحمل الإنسان هذا الجهد فلا بد من التربية والتدرج ، ولا بد من
التعاهد والملاحظة ، حتى تأتي الثمرة ، فهنا الإنسان مثل الأرض - كما قلنا -
ولا بد للأرض أن تثبت حتى يظهر الجهد والنتيجة ، لذلك الدين مثل الشجرة ، أى

(١) سنن أبي داود « كتاب الصلاة » باب تفریع أبواب الوتر « باب استحباب الترتیل في القراءة .
(٢) والحديث بتمامه: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ لَهُ نَاتِلُ أَهْلِ الشَّامِ أَيُّهَا الشَّيْخُ حَدَّثْنَا حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ أَوَّلَ
النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ: فَمَا عَمِلْتُ
فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ فَقَدْ
قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ
فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ: فَمَا عَمِلْتُ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ
الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ فَقَدْ
قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ
أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ: فَمَا عَمِلْتُ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ
سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ
فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ " رواه مسلم (مشكاة المصابيح « كتاب
العلم ١/٧١).

شجرة الدين بفوائدها ومنافعها ، وهى لا تنبت إلا بالهدوء ، والدين فى حياتنا لا بد أن يأتى بالهدوء ، فهنا ننظر إلى أول شىء تحتاجه الشجرة التربة ، فلا بد لهذه التربة أن تهيأ حتى تستقبل البذور فعطيها السبخ حتى تقوى وتشرب الماء لتأخذ كفايتها ، وتكون الأرض آنذاك صالحة لاستقبال البذرة ، وبعد البذرة نسقيها الماء ثم نعطيها السماد ، ونراعى الزراعة الصيفية والزراعة الشتوية ، بعد فترة تبدأ زراعة الأشجار والنخيل فى الظهور فيظهر أول شىء الساق ، ثم أغصان ومنها أوراق ، وبعد ذلك ثمار الفاكهة المتنوعة ، هكذا شجرة الدين التى تكون بنية الجهد لنشر دين الله تَعَالَى ، فالأرض هى قلوب ونفوس وعقول المسلمين ، فلا بد من تهيئة تلك الأراض بالزيارات ونشر المحبة ومشاركتهم فى أفراحهم وأتراحهم ، والماء هو حلقات التعليم ، والسماد هو التضحية بالنفس والأموال والعواطف والجو المناسب لشجرة الدين هو الدعاء والبكاء أم الله تَعَالَى والتوجه إليه ، ثم يأتى الجذر من أسفل والساق من أعلى ، فالجذر هو كلمة التوحيد والإيمان ، والساق هى العبادات وهى أركان الإسلام من الصلاة والزكاة والصوم والحج ، وأما الأغصان والأوراق فهى المعاملات والمعاشرات وفيها الصدق وحفظ اللسان وغض البصر وغيره ، ثم تأتى الثمار والفاكهة التى نتلذذ بها وهى الإخلاص ، فهنا تأتى شجرة الدين وفيها يكون الدين الكامل فى حياتنا فتكون حياة إسلامية كاملة.

فالإخلاص فى هذا الجهد أن ننقى أنفسنا ، فلو هدى الله على أيدينا الناس فلا ننسب ذلك لأنفسنا من الله تَعَالَى ، جعلنى فيه سببا ليأجرنى فيه الله سبحانه تَعَالَى: ﴿ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ (١)، وجزاء العمل فى تلك التجارة

بالإخلاص هو : ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ

تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ (١)، فهل بعد تلك المكانة الرفيعة من مكانة ، ففيها لا يبلى

الثياب ولا يفنى الشباب ، ولا ينفد النعيم ، ثم يقول سبحانه : ﴿ وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا

نَصْرًا مِنَ اللَّهِ وَفَتْحًا قَرِيبًا ﴾ (٢)، فهنا في العاجلة النصر والفتح في الدنيا ،

وما النصر الحقيقية إلا إعلاء كلمة الله تعالى ، والفتح فهو فتح القلوب، لأن البلاد تأتي بطبيعة الحال تبعا لذلك .

ولو نظرنا في نظام الحكومات، لوجدنا النظام، وهذا النظام ليس من كمال الإنسان لأن النحل عندهم الملكة، والجنود والشغالات، وهناك عمل دائب، صنع النحل وبناء الخلايا وتجهيز غذاء الملكات، وكيف يطير النحل بعيدا لأخذ رحيق الثمار والورود؟ والنحلة التي تأتي برحيق غير طيب، يأتي الجلادون بين يدي الملكة ويقتلونها، وعندهم أيضا الانتخاب فالأصلح هو الذي يتصدر أو يمسه الملك والكل يعمل.

في نظام الحكومة والسياسة بسبب عدم الفهم يأتي من يقول : (أنا خير من

يمثلكم) ، والله تعالى يقول : ﴿ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾ (٣)

وإذا نجح يأتي فيه العجب والكبر، وهذا العجب بين الديوك حينما يدخلونها معركة ، فالديك الذي يفوز يرفع عنقه ، ويعجب بنفسه ، ويفرد جناحه ، ويمشى متبخترا ، ويظن أنه أكبر من كل شيء ، كما يتصور الإنسان أنه بتشبيد المباني والمساكن ، أو باكتشاف الكهرباء أو الطب أو يتصور أنه في درجة الكمال والرقى والقوة والفوز .

(١) سورة الصف _ الآية ١٢ .

(٢) سورة الصف _ الآية ١٣ .

(٣) سورة النجم _ الآية ٣٢ .

فإذا أراد الإنسان أن يعمل عملاً ما فلا بد أن يتفكر في النتيجة مثل المسافر، فهو يعين المكان ثم يتفكر في الوسيلة التي نقله، جهد الدين والدعوة جهد كل مسلم، ولكن لابد من أن نعين المقصد وهو طلب رضاء الله تَعَالَى كما قَالَ تَعَالَى : ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ

اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ (١)، ولكن كيف نتحصل على مرضاته سبحانه وتعالى؟ الله تَعَالَى اختار

لنا طريقاً أخبر بها فقال: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (٢)، اختار لنا الدين

على طريق الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كيف تكون حياتنا حياة إسلامية صحيحة؟ كل الأمور التي نقوم بها في حياتنا تكون حسب أوامر الله تَعَالَى وطريق النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إذا تحقق فينا هذا في أكلنا وشربنا وزواجنا وشغلنا فكل هذا يكون ديناً، كيف يتحقق هذا فينا وفي أزواجنا وأهلينا وجميع العالم؟ .

الذي يخرج في سبيل الله تَعَالَى ونيته غير سليمة، وعندما يخرج ويجتهد الله تَعَالَى يعطيه الإخلاص ويصح نيته، فلا بد من المراقبة للنية، مع الإستمرار في التضحية، ونخاف على أنفسنا، ونخاف على نيتنا أن تتغير، لأن سيدنا إبراهيم عليه السلام خاف من ذلك ودعا ربه وسأله ألا يعبد هو وبنوه الأصنام فقال: ﴿وَاجْتَنِبِ

وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ (٣)،

إن لم يكن لله فعلك خالصاً فكلُّ بناءٍ قد بنيت خراباً



(١) سورة التوبة _ الآية ٧٢ .

(٢) سورة آل عمران _ الآية ١٩ .

(٣) سورة إبراهيم _ الآية ٣٥ .

صفة الدعوة إلى الله

معنى الدعوة:

لغة:

جاء في مختار الصحاح: دعا الدعوة إلى الطعام بالفتح، ويقال كنا في دعوة فلان، ومدعاة فلان وهو مصدر، والمراد بهما: الدعاء إلى الطعام، و(الدعوة) بالكسر في النسب، و(الدعوى) أيضاً هذا أكثر كلام العرب، وعدي الرباب يفتحون الدال في النسب ويكسرونها في الطعام، و(الدعي) من تبنيته، ومنه قوله تعالى: (وما جعل أدعياءكم أبناءكم) ^(١).

وادعى عليه كذا، و الاسم الدعوى، وتداعت الحيطان أي تهدامت، ودعاه (صاح به، واستدعاه أيضاً، و(دعوت) الله له وعليه أدعوه (دعاء).

وقال محمد أمين حسن: ورد لفظ الدعوة في القرآن الكريم في آيات كثيرة و بمعان متعددة يهمننا هنا معنيان، الدعوة بمعنى التبليغ والبيان، ونقل هداية الله إلى الناس، وقد ورد بهذا المعنى آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا

مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٢) وقوله

سبحانه ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهِمْ

(١) انظر: مختار الصحاح للرازي ص ٢٠٥.

(٢) سورة فصلت - الآية ٣٣ .

بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴿^(١)﴾، وقوله عز وجل ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٢) ،
وقوله تعالى: ﴿ قال رب إني دعوت قومي ليلاً ونهاراً ﴾ (٣)(٤).

التعريف بالدعوة اصطلاحاً:

الدعوة في لسان الشرع:

(١) الدعوة إلى الله، هي الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا. (٥).

(٢) الدعوة إلى الله هي جمع الناس إلى الخير، ودلالتهم على الرشد، بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، قال تعالى: ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى

الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٦).

(٣) الدعوة إلى الله: هي رسالة السماء إلى الأرض، وهي هدية الخالق إلى المخلوق، وهي دين الله القويم، وطريقه المستقيم، وقد اختارها الله وجعلها الطريق الموصل إليه سبحانه ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ (٧)، ثم اختارها

(١) سورة النحل - الآية ١٢٥ .

(٢) سورة يوسف - الآية ١٠٨ .

(٣) سورة نوح - الآية ٥ .

(٤) انظر: خصائص الدعوة الإسلامية لمحمد أمين حسن، ص ١٦ .

(٥) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية ج ١٥ / ١٥٧ .

(٦) سورة آل عمران - الآية ١٠٤ .

(٧) سورة آل عمران - الآية ١٩ .

لعباده، وفرضها عليهم، ولم يرض بغيرها بديلاً عنها ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ
الإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ ﴾ (١) (٢).

٤) الدعوة : هي تعريف الناس بربهم بأسمائه وصفاته، وكيفية الوصول إلى الرب
سبحانه ، وما لهم إذا هم وصلوا إليه.

٥) الدعوة : هي حداء بالناس لمعرفة الله والإيمان به ، وتوحيده رباً خالقاً مالكاً،
والهاً معبوداً وحاكماً فرداً ، فلا منازع له في ربوبيته ، ولا شريك له في إلهيته ،

ولا مضاد له في حاكميته ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ (٣) ، ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ

مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (٤) واتباع كل ما جاء به النبي صلى الله

عليه وسلم.

٦) الدعوة: هي قيام المسلم ذي الأهلية في العلم والدين، بتبصير الناس بأمر
دينهم، وحثهم على الخير، وإنقاذهم من شر واقع، وتحذيرهم من سوء متوقع،
على قدر الطاقة، ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل (الشيخ صالح بن حميد).

٧) الدعوة: هي حث الناس على الخير والهدى، والأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر، ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل (٥).

(١) سورة آل عمران _ الآية ٨٥.

(٢) انظر: الدعوة والدعاء للصوف، ص ٢٢.

(٣) سورة آل عمران _ الآية ٨٣.

(٤) سورة المائدة _ الآية ٥٠.

(٥) كتاب الدعوة إلى الإصلاح للشيخ العلامة محمد الخضر حسين شيخ الأزهر السابق _ طبع في

القاهرة سنة ١٣٤٦ هـ في المطبعة السلفية.

٨) الدعوة: هي تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة^(١). وباختصار شديد فإن الدعوة إلى الله تعالى هي معرفة الدين ودعوة الناس إليه تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿ **والعصر * إن الإنسان لفي خسر * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر** ﴾^(٢). وقوله سبحانه: ﴿ **قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ** ﴾^(٣).

مقصد الدعوة:

١) إحياء الدين كله في العالم كله إلى يوم القيامة إلى قيام الساعة: قال الشيخ محمد عمر بالمبوري (رحمة الله) : إذا أراد الإنسان أن يعمل عملاً ما فلا بد أن يتفكر في النتيجة مثل المسافر، فهو يعين المكان ثم يتفكر في الوسيلة التي تقله ، ف جهد الدين والدعوة جهد كل مسلم، ولكن لا بد من أن نعين المقصد وهو طلب رضاء الله تعالى، كما قال تعالى: (**وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ**)^(٤)، ولكن كيف نتحصل على مرضاته سبحانه وتعالى ؟

الله تعالى اختار لنا طريقاً أخبر بها فقال: (**إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ**

١) المدخل إلى علم الدعوة لمحمد أبو الفتوح البيانوني.

٢) سورة العصر.

٣) سورة يوسف - الآية ١٠٨.

٤) سورة التوبة - الآية ٧٢.

الإِسْلَامُ ^(١)، اختار لنا الدين على طريق الرسول ﷺ، كيف تكون حياتنا حياة إسلامية صحيحة؟ كل الأمور التى نقوم بها فى حياتنا تكون حسب أوامر الله تَعَالَى وطريق النَّبِيِّ ﷺ، إذا تحقق فىنا هذا فى أكلنا وشربنا وزواجنا وشغلنا فكل هذا يكون ديناً، كيف يتحقق هذا فىنا وفى أزواجنا وأهلينا وجميع العالم؟.

وقَالَ الشَّيْخُ (رَحِمَهُ اللهُ): لذلك يجب من الحركة فى كل مكان فى مدينتنا وبقاى المدن والبلدان، حتى يصير النَّاسُ على أقل تقدير مصلين، ثم بالجهد - إن شاء الله تَعَالَى - يأتى فى حياتهم الدين الكامل.

ولابد أن يكون مقصدنا كمقصد الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، فهموا أن الدين نزل لهم وهم العرب، باللغة العربية دستور القرآن، على نبي عربى، وكلفهم الله من فوق سبع سموات، لذلك لابد أن نجتهد للدعوة ونضحى لها، ولكن ما مقصد الدعوة؟ مقصد الدعوة إلى الله تَعَالَى، هو إحياء الدين كله فى العالم كله إلى يوم القيامة، ولكن الدين لا ينتشر فجأة، بل بهدوء مثل الشجرة فهى لا تخرج فجأة بل جذور، ثم ساق وأغصان وأوراق، وقبل هذا إصلاح التربة وسقى الماء، الله تَعَالَى أرى رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خزانته، وأعطاه مفاتيحها وهى الصلاة فقال **(وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ)** ^(٢)، فالصحابه التزموا الصلاة، واستعانوا بربهم فاستجاب لهم، والصلاة سبب استفادة من قدرة الله تَعَالَى وخزائنه، مثل الزراعة للاستفادة من خيرات التربة.

الرسول ﷺ علم الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ فأصبح عندهم خمسة أشياء فيها

(١) سورة آل عمران - الآية ١٩.

(٢) سورة البقرة - الآية ٤٥.

القوة بالإخلاص وهي : إيمانيات ، عبادات ، معاشرات ، معاملات ، أخلاق).
وقال الشيخ (رَحِمَهُ اللهُ) : لا بد من وضع النية الراسخة الجازمة أن حياتنا كلها تكون للدعوة، وفي النية أن تكون هذه الأمة مشغولة في الدعوة إلى آخر العمر وإلى يوم القيامة، ولما نقوم للدعوة نقوم بالهدوء ، ونتصبر للمدد الطويلة، فنعتاد أعمال الإيمان، ولما نخرج أربعة أشهر أو ثلاثة أو شهرين، الباقي في جهد المقام ، ثم نوبة في الأهل ونوبة في الدين للدعوة، حتى نصل إلى النصف من الرجال يخرجون في سبيل الله تَعَالَى ، والنصف في الأعمال والأشغال الدنيوية، كما قال رسول الله ﷺ : " لينبعث من كل رجلين أحدهما والأجر بينهم " رواه مسلم.

وقال الشيخ (رَحِمَهُ اللهُ) : علينا أن نجتهد على أنفسنا وعلى الناس حتى يأتي فينا الإيمان والعمل الصالح، فيراعى أمر الله تَعَالَى ، الغنى يعطى حقوق الفقير، والفقير يعف ولا يسأل إلا الله تَعَالَى ، أنه سمع في حلقة التعليم عن فضل التعفف وعدم سؤال الناس شيئا.

٢) أن ندعو إلى الله ونخرج في سبيله، بالنفس والوقت والمال الحلال، وذلك لإصلاح أنفسنا ولتذكير إخواننا المسلمين، وحتى لا يبقى على ظهر الأرض بيت مدرٍ ولا وبرٍ ولا شعرٍ إلا ويدخله هذا الدين.. قال الشيخ إنعام الحسن (رحمه الله) : للجماعة الخارجة خارج الهند: أنتم تخرجون إلى خارج البلاد لإصلاح ما بالداخل، ثم أضاف قائلا: نجتهد بالدعوة في النهار ونجتهد بالدعاء والتضرع بالليل يأتي نور الهداية، ومن يجتهد في النهار ولا يتضرع إلى الله في الليل يخاف عليه أن يصيبه الكبر لأن عدم الدعاء والتضرع إلى الله سبحانه يدل على أن الداعي يتكل على نفسه وجهده .

وإن كان الدعاء بالتضرع الى الله سبحانه في الليل وليس هناك جهد بالنهار فقد خالف الداعي سنة الله سبحانه وتعالى، مثل هذا الداعي كمثل من يريد الأولاد ولم يتزوج ويسأل الله أن يرزقه الأولاد، رغم أن الله سبحانه قادر على هذا ولكنه ليس من سنة الله سبحانه في الخلق .

إن الله سبحانه وتعالى قادر على أن يرزق الأولاد بخلاف الأسباب وبدون الأسباب كمثل سيدنا آدم عليه السلام خلقه الله من لا شيء، وسيدنا عيسى عليه السلام خلقه بخلاف الأسباب من أم بلا أب وهذا بقدرته ولكنه جعل سنة خلق الناسالي يوم القيامة أن يتزوج الناس، وهكذا الهداية سنة الله سبحانه فيها هي الجهد والدعاء إلى يوم القيامة.

الأمر بالدعوة:

قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١).

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: " مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ " رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

عقوبة ترك الدعوة:

عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ عِنْدِهِ ثُمَّ لَتَدْعُنَّهُ

(١) سورة آل عمران - الآية ١٠٤ .

وَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ " رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَثَلُ الْمُدَاهِنِ فِي حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا مَثَلُ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا سَفِينَةً ، فَصَارَ بَعْضُهُمْ فِي أَسْفَلِهَا ، وَصَارَ بَعْضُهُمْ فِي أَعْلَاهَا ، فَكَانَ الَّذِي فِي أَسْفَلِهَا يَمُرُّ بِالْمَاءِ عَلَى الَّذِينَ فِي أَعْلَاهَا فَتَأَذُّوْا بِهِ ، فَأَخَذَ فَأَسَا ، فَجَعَلَ يَنْقُرُ أَسْفَلَ السَّفِينَةِ ، فَاتَّوَهُ فَقَالُوا : مَا لَكَ ؟ قَالَ : تَأَذَّيْتُمْ بِهِ وَلَا بُدَّ لِي مِنَ الْمَاءِ . فَإِنْ أَخَذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَنْجَوْهُ وَنَجَّوْا أَنْفُسَهُمْ ، وَإِنْ تَرَكَوْهُ أَهْلَكَوْهُ وَأَهْلَكُوا أَنْفُسَهُمْ . " رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

وَعَنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّكُمْ تَقْرَعُونَ هَذِهِ الْآيَةَ : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : " إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا مُنْكَرًا فَلَمْ يُغَيِّرُوهُ يُوشِكُ أَنْ يَعْمَهُمْ اللَّهُ بِعِقَابِهِ . " رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ . وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ " :

إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ . " وَفِي أُخْرَى لَهُ " : مَا مِنْ قَوْمٍ يَعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي ، ثُمَّ يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُغَيِّرُوا ، ثُمَّ لَا يُغَيِّرُونَ إِلَّا يُوشِكُ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ . " وَفِي أُخْرَى لَهُ " : مَا مِنْ قَوْمٍ يَعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي أَكْثَرَ مِمَّنْ يَعْمَلُهُ . "

عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : " مَا مِنْ رَجُلٍ يَكُونُ فِي قَوْمٍ يَعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي ، يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُغَيِّرُوا عَلَيْهِمْ وَلَا يُغَيِّرُونَ ، إِلَّا أَصَابَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ بِعِقَابٍ قَبْلَ أَنْ يَمُوتُوا . " رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَابْنُ مَاجَةَ .

وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ عَدِيٍّ الْكِنْدِيِّ قَالَ : حَدَّثَنَا مَوْلَى لَنَا أَنَّهُ سَمِعَ جَدِّي رضي الله عنه يَقُولُ :
 سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : " إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُعَذِّبُ الْعَامَّةَ بِعَمَلِ الْخَاصَّةِ حَتَّى
 يَرَوْا الْمُنْكَرَ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ وَهُمْ قَادِرُونَ عَلَى أَنْ يُنْكِرُوهُ فَلَا يُنْكِرُوا ، فَإِذَا فَعَلُوا
 ذَلِكَ عَذَّبَ اللَّهُ الْعَامَّةَ وَالْخَاصَّةَ " رَوَاهُ فِي شَرْحِ السُّنَّةِ .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " لَمَّا وَقَعَتْ بَنُو
 إِسْرَائِيلَ فِي الْمَعَاصِي نَهَتْهُمْ عُلَمَاؤُهُمْ فَلَمْ يَنْتَهُوا ، فَجَالَسُوهُمْ فِي مَجَالِسِهِمْ ،
 وَآكَلُوهُمْ وَشَارِبُوهُمْ ، فَضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ ، فَلَعَنَهُمْ عَلَى لِسَانِ
 دَاوُدَ وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ . قَالَ : فَجَلَسَ رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ وَكَانَ مُتَكِنًا فَقَالَ : " لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى تَأْطِرُوهُمْ أَطْرًا " رَوَاهُ
 التِّرْمِذِيُّ ، وَأَبُو دَاوُدَ وَفِي رِوَايَتِهِ قَالَ : " كَلَّا وَاللَّهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ
 الْمُنْكَرِ ، وَلَتَأْخُذَنَّ عَلَى يَدِي الظَّالِمِ ، وَلَتَأْطِرْتَهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا ، وَلَتَقْصُرْتَهُ عَلَى
 الْحَقِّ قَصْرًا ، أَوْ لَيَضْرِبَنَّ اللَّهُ بِقُلُوبِ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ ، ثُمَّ لَيَلْعَنَنَّكُمْ كَمَا
 لَعَنَهُمْ .

ما حدث لبني إسرائيل بسبب ترك الدعوة:

قال تعالى: ﴿ وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ
 فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا
 تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ * وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ

تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِيَّايَ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ * فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ * فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١﴾.

والسبت هو أول أيام الأسبوع، تعظمه اليهود، زاعمة أن الله استراح فيه بعد خلقه السموات والأرض، فكذبهم الله بقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ (٢) أي تعب، وألزمهم الله عقوبة لهم، كما وردت آثار كثيرة تقتصر منها على بعض ما نقله ابن جرير، قال حدثنا ابن حميد، قال حدثنا سلمة بن الفضل، قال حدثنا محمد بن إسحاق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس، قال: "إن الله إنما افترض على بني إسرائيل اليوم الذي افترض عليكم في عهدكم يوم الجمعة، فخالفوا إلى السبت، فعظموه وتركوا ما أمروا به، فلما أبوا إلا لزوم السبت ابتلاههم الله به، فحرم عليهم ما أحل لهم في غيره، وكانوا في قرية بين إيلة والطور، يقال لها: مدين، فحرم الله عليهم في السبت الحيتان: صيدها وأكلها (٣).

وكانوا إذا كان يوم السبت أقبلت عليهم شرعاً إلى ساحل بحرهم، حتى إذا ذهب السبت ذهبوا، فلم يروا حوتاً صغيراً ولا كبيراً، فكانوا كذلك حتى إذا طال الأمد وقرموا

(١) سورة الأعراف - الآيات من ١٦٣ : ١٦٦ .

(٢) سورة ق - الآية ٣٨ .

(٣) تفسير الطبري ١ / ٣٣٠ .

إلى الحيتان - يعني اشتدت شهوتهم - عهد رجل منهم فأخذ حوتاً سرّاً يوم السبت، فحزمه بخيط، ثم أرسله في الماء، وأوتد له وتداً في الساحل، فأوثقه ثم تركه حتى إذا كان الغد جاء فأخذه، أي أنه لم يأخذه في السبت، ثم انطلق به فأكله، حتى إذا كان يوم السبت الآخر عاد لمثل ذلك، ووجد الناس ربح الحيتان وعثروا على صنيع ذلك الرجل، ففعلوا كما فعل، وأكلوا سرّاً زماناً طويلاً، لم يعجل الله عليهم بعقوبة حتى صادوها علانية وباعوها بالأسواق.

وقالت طائفة منهم من أهل البقية - يعني أهل التمييز والفهم يبقون على أنفسهم بطاعة الله والتمسك بدينه :- وَيَحْكَمْ، اتقوا الله، ونهوه عما كانوا يصنعون، وقالت طائفة أخرى: لم نأكل الحيتان ولم ننه القوم عما صنعوا ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِيَّايَ رَبِّكُمْ﴾ ولسخطنا أعمالهم ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (١).

قال ابن عباس: "فبينما هم على ذلك أصبحت تلك البقية في أنديتهم ومساجدهم وفقدوا الناس فلا يرونهم، فقال بعضهم لبعض: إن للناس لشأناً فانظروا ماهو؟ فذهبوا ينظرون في دورهم، فوجدوها مغلقة عليهم قد دخلوا ليلاً، فغلقوها على أنفسهم كما يغلق الناس على أنفسهم، فأصبحوا فيها قردة، وإنهم ليعرفون الرجل بعينه وإنه لقرد، والمرأة بعينها وإنها لقردة، والصبي بعينه وإنه لقرد (٢).

قال: قال ابن عباس: فلولا ما ذكر الله أنه أنجى الذين ينهون عن السوء لقلنا

(١) سورة الأعراف - الآية ١٦٤.

(٢) المرجع السابق.

أهلك الجميع منهم (١) .، قالوا: وهي القرية التي قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم: ﴿وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾ (٢). من سورة

الأعراف. وقال قتادة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي

السَّبْتِ﴾ (٣). قال: "حرمت عليهم الحيتان يوم السبت فكانت تشرع إليهم فيه فقط

بلاء من الله ليظهر علمه فيمن يطيعه ممن يعصيه، فصار القوم ثلاثة أصناف:

صنف أمسك وانتهى عن المعصية، وصنف أمسك عن حرمة الله، وصنف انتهكها

ومرد على المعصية. فلما أبوا إلا الاعتداء إلى ما نهوا عنه قال الله لهم: ﴿كُونُوا

قَرَدَةً خَاسِعِينَ﴾، فصاروا قردة لها أذنان بعد أن كانوا رجالاً ونساء" (٤) .

وقال جمهور المفسرين: إن أهل القرية افرقت ثلاث فرق، وهو الظاهر من

الضمائر في الآيات: الفرقة الأولى هي الفرقة العاصية أصحاب الخطيئة، أي:

عصت وصادت، وكانوا نحو من سبعين ألفاً. والفرقة الثانية هي الفرقة المعتزلة،

أي اعتزلت فلم تنه ولم تعص، وإن هذه الطائفة هي التي قالت للناحية: ﴿لِمَ

تَعْظُونَ قَوْمًا﴾ - تريد العاصية - ﴿اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَدِّبُهُمْ﴾ على غلبة

الظن لما عهد من فعل الله تعالى حينئذ بالأمم العاصية: من إهلاك العصاة أو

تعذيبهم من دون استئصال بالهلاك. فقالت الفرقة الثالثة الناحية: ﴿مَعْدِرَةٌ إِلَى

(١) المرجع السابق.

(٢) سورة الأعراف - الآية ١٦٣.

(٣) سورة البقرة - الآية ٦٥.

(٤) المرجع السابق.

رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١﴾، إن كان هلاك فلعلنا ننجو، وإما أن ينتهوا فيكون لنا أجراً. وكل قد كانوا يnehون. ولو كانوا فرقتين لقاتلنا الناهية للعاصية: ولعلكم تتقون، بالكاف. فلما وقع عليهم غضب الله، نجت الطائفتان اللتان قالوا: ﴿ **لَمْ تَعْظُونَنَا** **قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ** ﴾، والذين قالوا: ﴿ **مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ** ﴾، وأهلك الله أهل معصيته الذين أخذوا الحيتان، فجعلهم قردة وخنازير.

وقال الناهون: فقد فعلتم يا أعداء الله! والله لنأتينكم الليلة في مدينتكم! والله ما نراكم تصبحون حتى يصبحكم الله بخسف أو قذف أو بعض ما عنده من العذاب. والله لا نساكنكم في قرية واحدة!! فقسما القرية بجدار: للمسلمين باب وللمعتدين باب. فلما كان الليل طرقتهم الله بعذاب.

فأصبح الناهون ذات يوم ولم يخرج من المعتدين أحد، فقالوا: إن لهم شأنًا لعل الخمر غلبتهم! فوضعوا سلماً، وأعلوا سور المدينة رجلاً، فإذا هم قردة: الرجل وأزواجه وأولاده!! فالتفت إليهم فقال: أي عباد الله، قردة والله تتصايح كالكلاب ولها أذنان! قال: ففتحوا فدخلوا عليهم، فعرفت القردة أنسابها من الإنس، ولم تعرف الإنس أنسابها من القردة. فجعلوا ينظرون إلى الرجل فيتوسمون فيه، فيقولون: أي فلان، أنت فلان؟ فيومئذ بيده إلى صدره أن نعم، بما كسبت يداي. فجعلت القردة يأتيها نسيبها من الإنس فتشم ثيابه وتبكي، فيقول: ألم ننهكم عن كذا؟! فتقول برأسها: نعم!! فمكثوا ثلاثة أيام ينظر إليهم الناس ثم هلكوا. فما نجا إلا الذين نهوا وهلك سائرهم. وقيل إن شباب القوم صاروا قردة، وأن الشيوخ منهم صاروا خنازير.

واعلم أن ظاهر النظم القرآني هو أنه لم ينج من العذاب إلا الفرقة الناهية التي لم تعص، لقوله تعالى: ﴿أَجْنِبْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾، وأنه لم يعذب بالمسخ إلا الطائفة العاصية لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ .

فإن كانت الطوائف منهم ثلاثاً كما تقدم، فالطائفة التي لم تنه ولم تعص يحتمل أنها ممسوخة مع الطائفة العاصية، لأنها قد ظلمت نفسها بالسكوت عن النهي وعتت عما نهاها الله عنه من ترك النهي عن المنكر.

ويحتمل أنها لم تمسخ، لأنها - وإن كانت ظالمة لنفسها عاتية عن أمر ربها ونهيه، لكنها - لم تظلم نفسها بهذه المعصية الخاصة، وهي صيد الحوت في يوم السبت، ولا عتت عن نهيه لها عن الصيد.

وأما إذا كانت الطائفة الثالثة ناهية كالتائفة الثانية، وإنما جعلت طائفة مستقلة لكونها قد جرت المقابلة بينها وبين الطائفة الأخرى من الناهين المعتزلين، فهما في الحقيقة طائفة واحدة لاجتماعهما في النهي والاعتزال والنجاة من المسخ. وهكذا نجد أن الآيات قد نصت على نجاة الناهين وهلاك الظالمين، وسكتت عن الساكتين، لأن الجزاء من جنس العمل!! فهم لا يستحقون مدحا فيمدحوا، ولا ارتكبوا عظيما فيذموا.

ومما يدل على أنه إنما هلكت الفرقة العادية لا غير، قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا

نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَجْنِبْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابٍ بَيِّسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ* فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ

قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١﴾.

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ * فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (٢).

عقوبة من لم يطابق قوله فعله:

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَفْتَابُهُ فِي النَّارِ فَيَطْحَنُ فِيهَا كَطْحَنِ الْحِمَارِ بِرَحَاهُ ، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ أَيُّ فُلَانٍ ! مَا شَأْنُكَ ؟ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنِ الْمُنْكَرِ ؟ قَالَ : كُنْتُ أَمُرُّكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ ، وَأَنْهَأَكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي رَجَالًا تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ ، قُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيْلُ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ مِنْ أُمَّتِكَ يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ . " رَوَاهُ فِي " شَرْحِ السُّنَّةِ " وَالْبَيْهَقِيُّ فِي " شُعَبِ الْإِيمَانِ " وَفِي رِوَايَتِهِ قَالَ : " خُطَبَاءُ مِنْ أُمَّتِكَ الَّذِينَ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ، وَيَقْرَأُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَلَا يَعْمَلُونَ . "

(١) سورة الأعراف - الآي ١٦٥ ، ١٦٦ .

(٢) سورة البقرة - الآيتان ٦٥ ، ٦٦ .

وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى جِبْرِئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَنْ أَقْلِبْ مَدِينَةَ كَذَا وَكَذَا بِأَهْلِهَا ، قَالَ : يَا رَبِّ ! إِنَّ فِيهِمْ عَبْدَكَ فُلَانٌ : لَمْ يَعْصِكَ طَرْفَةَ عَيْنٍ " . قَالَ : " فَقَالَ : أَقْلِبْهَا عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ ، فَإِنَّ وَجْهَهُ لَمْ يَتَمَعَّرَ فِي سَاعَةٍ قَطُّ " . رواه البيهقي في شعب الإيمان .^(١)

علامة الدعوة:

(١) تجد الناس قد تحولت وجهتهم من الدنيا إلى الآخرة، ومن الخلق إلى الخالق،
ومن الأشياء إلى الأعمال.

(٢) يأتي الفهم الصحيح لتصريف النفس والمال.

(٣) يرسخ اليقين في سويداء القلب، والقلب له ثلاث أقسام:

أ _ القلب وهو محل الإيمان.

ب _ الفؤاد وهو محل اليقين.

ج _ السويداء وهي محل رسوخ اليقين.

ثمرات الدعوة إلى الله:

(١) الحصول على رضا الله سبحانه وتعالى.

(٢) يتحصل على صلاح نفسه.

(١) الأحاديث في باب صفة الدعوة من كتاب : مشكاة المصابيح _ كتاب الآداب _ باب الأمر بالمعروف

- ٣) يتعلم الخارج أمور دينه.
- ٤) يتعلق بربه جلا وعلا.
- ٥) يتحصل علي محبة الله عز وجل ومحبة الخلق له.
- ٦) يتحصل على معية الله عز وجل.
- ٧) يقضى الله جميع حوائجه بالدعاء.
- ٨) يأتي في قلبه الشفقة والرحمة على جميع الخلق.
- ٩) يشعر بمسئولية الدين.
- ١٠) يعلم أن الدعوة هي الطريق الوحيد لتكميل الدين في حياتنا ونشره في العالم.
- ١١) يتحصل الداعي على السعادة والطمأنينة والراحة والرفعة.
- ١٢) يتحصل علي البركة.
- ١٣) المحبة في في قلوب البررة.
- ١٤) الهيبة في قلوب الفجرة.
- ١٥) السعة في الرزق.
- ١٦) استجابة الدعاء.
- ١٧) النجاة عند نزول العذاب.
- ١٨) يتحصل علي أجر الدعوة.
- ١٩) يحفظ من الفتن.
- ٢٠) يتحصل صفات الأنبياء.
- ٢١) يتحصل علي العزة الدينية.
- ٢٢) يحشر مع الأنبياء.

- (٢٣) يحيا الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة.
- (٢٤) يتحصل الفردوس الأعلى في الآخرة.
- (٢٥) من يجتهد على الناس حتى يربطهم بالله تعالى، بإقامتهم على الإيمان والأعمال الصالحة، الله يرزقه التعلق بالله ويرزقه الإيمان والأعمال الصالحة قبل الناس.
- (٢٦) في الحقيقة المستفيد الأول من الدعوة هو الداعية نفسه، هذا الرجل الذي يدعو الناس إلى الله هو المستفيد الأول، سواء استجاب الناس له، أو لم يستجيبوا، وسواء سمعوا له حال دعوته لهم، أو لم يسمعوا، فهو مستفيد على كل الأحوال.
- (٢٧) ما أطاع الله من أطاعه إلا بقوة الإيمان واليقين، وما عصى الله من عصاه إلا بضعف الإيمان واليقين.
- (٢٨) الداعي إلى الله: له من الأجر مثل أجر من تبعه إلى يوم القيامة كما في الحديث: عن أبي هريرة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا" (١).
- (٢٩) الدعوة إلى الله تثمر لصاحبها الثبات على الهدى.
- (٣٠) الدعوة إلى الله تثمر البركة في عقب الداعي وأهله.
- (٣١) الدعوة إلى الله يصلح بها حال المجتمع المحيط بالداعية وقد تتعدى بركة

(١) رواه مسلم.

الدعوة إلى أماكن كثيرة، قال تعالى على لسان نبي الله عيسى عليه السلام: ﴿

وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾^(١).

٣٢ الدعوة إلى الله طريق لدخول الناس في دين الله وصلاح المجتمعات.

٣٣ الدعوة طريق لتقليص المنكرات وقطعها.

٣٤ الدعوة إلى الله سبيل لرد دعوات المضلين ودحضها.

٣٥ الدعوة إلى الله سبيل في استمرار الدين وثباته في المجتمعات.

٣٦ الدعوة إلى الله سبيل في عزة الإسلام ورفع شأنه ونشره .

٣٧

٣٨ فهذه بعض ثمرات الدعوة إلى الله وكفي للدعوة ثمرة أنها سبيل قيام الدين

الذي ارتضاه للناس رب العالمين.

٣٩ وعن ثمرات الدعوة: يقول شيخنا أبو الحسن الندوي (رحمه الله): وكان

لذلك نفع ملموس قد تجلى في ناحيتين :

الأولى : أن المتطوعين الذين قضاوا قسطاً صالحاً من أوقاتهم تغيروا في أنفسهم

، عرفوا مبادئ الدين وأحكامه الأولية واستيقظت فيهم العاطفة الدينية وهبت عليهم

نفحة من نفحات الحياة الإسلامية .

وقد رأينا طلائع هذه الحياة وآيات النهضة الدينية في ميوات فرأينا تغيراً

مشاهداً في المعتقد والأعمال والأخلاق ، رأينا مدارس تشيد ومساجد تبنى وتعمر

وجنایات تقل وتندر ، وفتناً تضحل ، وبدعاً تموت ، وتقاليد جاهلية ترتفع ،

(١) سورة مريم - الآية ٣١.

ودعوات دينية وتعليمية تثمر وتزدهر ، ونفوساً جامحة تلين وقلوباً جانبية ترق وعيوناً تذرف ، وهمماً تعلوا في سبيل الدين وإجلالاً لأهل العلم والدين وخضوعاً للحق مما لو جاهد الإنسان الواحد منها بالاستقلال لاستغرق وقتاً طويلاً وجهداً كبيراً .

ورأينا كذلك في أوساط المتصلين بهذه الدعوة والحركة والمتطوعين لها من الناشئة الجديدة والطبقة المثقفة والموظفين والتجار آثار الانقلاب الديني ، رأينا وحشة عن الدين تزول وتتبدل بالأنس ، وتنافراً بين طبقتي المتدينين والمتمدينين أو المتنورين - كما يسمون أنفسهم - يرتفع وإجلالاً لشعائر الإسلام وتعظيمها يحل محل الاستهزاء والسخرية منها ، ورغبة في تعلم الدين ومعرفة أحكامه تشتد وتلح إلى غير ذلك مما يمتازون به عن أقرانهم وأترابهم وزملائهم .

الثانية : أن الجماهير من المسلمين لم يزلوا يبتعدون عن الدين بالتدريج حتى أصبحوا في واد والدين في وادٍ وتشاغل عنهم العلماء وأصحاب الإصلاح والتعليم حتى انفصلوا عنهم في كل شئ وأصبح هؤلاء أمة وأولئك أمة ، تختلف الأولى عن الثانية في العادات واللباس ومظاهر الحياة واللغات واللهجات ، وأصبح هؤلاء العامة بجهلهم فريسة لكل صائد وأتباع كل ناعق تنهشهم سباع المادية وتغير عليهم لصوص الدين ، وأخيراً فشت فيهم دعوة الشيوعية ووجدت أنصارها في عامة المسلمين مرتعاً خصباً ، ولكننا نتوقع أن هذه الدعوة الدينية والحركة الصحيحة والاتصال بالجماهير والطبقات المنحطة في العلم والدين والمعاش مباشرة وبذل النصح لها يصد هذا التيار إن شاء الله ﷻ ويكون سداً منيعاً في وجه الحركات اللادينية .

عرفنا كذلك أنه لا يزدهر مشروع إصلاحى أو تكميلى إلا بالدعوة الدينية الأولى عن طريق التحريض والدعاية لا على طريق النظام والسياسة فى البداية ، فالحياة المدنية فى الإسلام مبنية دائماً على أساس الحياة المكية ، وكل مؤسسة لا تقوم على أساس الدعوة والتحريض الدينى ولا تسبقها جهود فى تمهيد الأرض ، إلى انهيار فى العاجل أو الآجل ، اقتنعنا بهذه المبادئ وجربناها فى بلاد بعيدة عن مركز الإسلام ، فى أرض وعرة قد أهملت منذ زمن طويل فأرنا الغراس يثمر والجهد القليل يأتى بحاصل كبير (١).

ويقول أيضا (فى كتابه الممتع ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين) : وقد تكلم عن فتح المسلمين لبلاد العالم ونشرهم للهداية فى جميع أنحاء الأرض فقال : فقد ظلت هذه الأمم المفتوحة تعتبر العرب المنقذ من الجاهلية والوثنية، والداعي إلى دار السلام ، والقائد إلى الجنة ، والمعلم للحضارة، والأستاذ فى الأدب.

هذه هي القيادة العالمية التي هيأتها البعثة المحمدية ، وهي القيادة التي يجب أن يحرص عليها العرب أشد الحرص ، ويعضوا عليها بالنواجذ ، ويسعوا إليها بكل ما أوتوا من مواهب ويتواصى بها الآبار والأبناء ، ولا يجوز لهم - فى شريعة العقل والدين والغيرة - أن يتخلوا عنها فى زمن من الأزمان ، ففيها عوض عن كل قيادة مع زيادة ، وليس فى غيرها عوض عنها وكفاية ، وهي القيادة التي تشمل جميع أنواع القيادة والسيارة ، وهي تسيطر على القلوب والأرواح ، أكثر من سيطرتها على الأجسام والأشباح.

إن الطريق إلى هذه القيادة ممهدة ميسورة للعرب، وهي الطريق التي جربوها فى

(١) التبليغ بين يديك (روائع أبي الحسن الندوي فى الدعوة إلى الله) بقلم المؤلف .

عهدهم الأول : الإخلاص للدعوة الإسلامية واحتضانها وتنبيها والتفاني في سبيلها وتفضيل منهج الحياة الإسلامي على جميع مناهج الحياة .
وبذلك - من غير قصد وإرادة لنيل هذه القيادة وتبوءها - تخضع لهم الأمم الإسلامية في أنحاء العالم ، وتتهالك على حبهم وإجلالهم وتقاليدهم ، وبذلك تنفتح لهم أبواب جديدة وميادين جديدة في مشارق الأرض ومغاربها ، الميادين التي استعصت على غزاة الغرب ومستعمره وثارة عليه ، وتدخل أمم جديدة في الإسلام ، أمم فتية في مواهبها وقواها وذخائرها ، أمم تستطيع أن تعارض أوروبا في مدنيته وعلومها إذا وجدت إيماناً جديداً ، وديناً جديداً ، وروحاً جديداً ، ورسالة جديداً .

إلى متى أيها العرب تصرفون قواكم الجبارة التي فتحت بها العالم القديم في ميادين ضيقة محدودة؟ وإلى متى ينحصر هذا السيل العرم - الذي جرف بالأمس بالمدينيات والحكومات - في خدود هذا الوادي الضيق ، تصطرع أمواجه ويلتهم بعضها بعضاً؟ إليكم هذا العالم الإنساني الفسيح الذي اختاركم الله لقيادته واجتباكم لهديته ، وكانت البعثة المحمدية فاتحة هذا العهد الجديد في تاريخ أمتكم وفي تاريخ العالم جميعاً ، وفي مصيركم ومصير العالم جميعاً فاحتضنوا هذه الدعوة الإسلامية من جديد وتفانوا في سبيلها وجاهدوا فيها } وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير .

من أفواه الدعاة إلى الله:

- * حاجة النفس من الطعام سد الجوع ومن اللباس ستر العورة ومن السكن بيت يقي الحر والقر، وأما شهوة النفس فليس لها حدود.
- * خروجنا لتأتي حقيقة (إياك نعبد وإياك نستعين) في حياتنا وحياة الناس جميعاً.
- * لا يمكن أن تأتي أعمال الرسول ﷺ في حياتنا بأحوال فرعون وقارون.
- * لا يقوم بحق الدين إلا من أحاط بالدين من كل جوانبه.
- * الصحابة رضي الله عنهم كان زواجهم على السنة فكان زواجهم سبب الغنى، وأما نحن فلأن زواجنا بعيد عن السنة فصار زواجنا سبب للفقر.
- * الأصل أن الجهد جهدنا ولكن إذا رأينا جهد أهل الباطل، فلا بد أن نزيد في جهدنا.

- * لو الدعاة في العالم اجتهدوا في بلد واحد ما غطوا حاجة ذلكم البلد.
- * إذا أعطانا الله نعمه ولم نشكر الله عليها فقد يسلبها الله منا.
- * جهدنا ليألف الناس جهدنا حتى ولم يخرجوا فنحن نعيش فترة الغربة.
- * هذا الجهد ليس للإنتماء ولكن لتحمل المسئولية.

الفرق الذي بيننا وبين الصحابة الكرام :

مثل الفرق بين الذين مهدوا الطريق للقطار وبين ركاب القطار.. فالذين مهدوا الطريق اخذوا سنوات في الحفر ووضع القضيب الذي سيمشي عليه القطار يعملون في الحر وفي البرد.. هولاء هم الصحابة الكرام ضحوا باعمارهم فقط كي نقول لا إله إلا الله.. ونحن مثل ركاب القطار نأخذ المسافة في ساعات مرتاحين نأكل ونشرب. ومع ذلك الله يغينا الأجر لتشبهننا بالرجال.

* الدعوة تناديكم أنا وظيفة أعماركم:

يقول بعض الأحبة: بينما كنت أتابع الأخبار فرأيت الأمر قد ازداد سوءاً والصورة قد ازدادت قبحاً ..كثير من الحرمات ينتهك .. وكثير من حدود الله يتعدى عليها .. دماء تهراق .. وأنفس تزهق .. وأموال تغتصب .. فسرت في الشارع فوجدت ذلك واقعاً ومشاهداً ، فتألمت وتحسرت .. فأردت أن أعود إلى بيتي لأنام وأستريح .. فوجدت من يجذبني ويهزني ويعنفني ويلومني .. ويقول لي : لا تفعل .. لا تفعل .

فسألتها: من أنت؟

قالت : أنا الدعوة ..أنا هداية الخلائق .

تذهب وتنام .. أي قلب لك .. وأين عقلك ؟ .. وأي خير فيك .. وأي دين .. فيمن يرى محارم الله تنتهك .. ودينه يضيع .. وسنة نبيه يرغب عنها .. وهو بارد القلب، ساكت اللسان .. شيطان أخرس.

فهؤلاء مع سقوطهم من عين الله .. قد بلوا بأعظم بلية .. ألا وهي موت القلب .. فالقلب كلما كان حياً كان انتصاره لحرمات الله أقوى .

اعلم : ما من حرمة تنتهك إلا بسبب تقصيركم في الدعوة.

وما من دم يهراق في غير محله .. وما من نفس تزهق إلا بسبب تقصيركم في الدعوة.

وما من ظلم يحدث .. وما من حق يضيع إلا بسبب تقصيركم في الدعوة.

فرددت عليها ليس في جعبتي شيء أدعو به

قالت :اعلم أن الدعوة إلى الله هي دليل انتمائك للإسلام .

فقولك أنا مسلم ..هذه دعوى ..وكل دعوى تحتاج لدليل إثبات ..فأين دليل إثباتك؟

هاهو الطفيل بن عمرو الدوسي يلتقي رسول الله (صلى الله عليه وسلم)..(ووجد صعوبة بالغة في ذلك.. وبعد أن أعلن إسلامه علم أن الدعوة دليل الانتماء لهذا الدين.

فقال يا رسول الله إن دوسا كفرت بالله.. وفشي فيها الخمر والزنا فأرسلني إليهم.. فأرسله إليهم.. وليس في جعبته شيء إلا الشهادة.. وأسلم على يديه ثمانون بيتاً من دوس.

فلا تقل ليس في جعبتي شيء أدعو به.

فقلت لها: حقيقة كم أنا مقصر..وقد غاب عني هذا الفهم.

قلت لها :لقد بلغت من العمر عتيا وتعديت الخمسين سنة.. وأنى لي أن أعمل بعد هذا العمر؟ .

فهبت في قائلة : الدعوة إلى الله وظيفة العمر.

أي أن حياتك كلها لا بد وأن تصرف في الدعوة إلى الله.. فعن عمرك أنت مسئول، ففي الحديث: عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين أكتسبه وفيم أنفقه وما عمل فيما علم " (١).

نوح عليه السلام: ألف سنة إلا خمسين عاماً .. دعوة بالليل والنهار بالسر

(١) صحيح : أخرجه الترمذي وقال : هذا حديث حسن صحيح في كتاب صفة القيامة ، باب في القيامة رقم (٢٤١٦ - ٢٤١٧) ٤ / ٥٢٩ ، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي رقم (٢٤١٦ - ٢٤١٧) ٤ / ٥٢٩ ، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٩٤٦) ٢ / ٦٢٩ ، وفي صحيح الجامع رقم (٧٣٠٠) ، وفي صحيح الترغيب والترهيب رقم (١٢٦ - ١٢٧).

والإعلان.

يعقوب (عليه السلام):

وهو على فراش الموت.. لم ينسى أنه داعي إلى الله " **أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ**

حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ... (١).

يوسف (عليه السلام) في السجن:

لم ينسى أنه داعي : (**يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ**

اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) (٢).

محمد (صلى الله عليه وسلم):

وهو على فراش الموت.. نادي وقال : كما في سنن ابن ماجه عن أم سلمة :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في مرضه الذي توفي فيه: " الصلاة

وما ملكت أيمانكم، فما زال يقولها حتى يفيض بها لسانه وصححه الألباني.

ورواه أبو داود عن علي رضي الله عنه بلفظ آخر قال :كان آخر كلام رسول

الله صلى الله عليه وسلم :الصلاة الصلاة اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم .

ومؤمن آل يس:

بالرغم من وجود الرسل الثلاثة.. علم أنه مسئول ماذا قدم لدين الله فجاء

(١) سورة البقرة _ الآية ١٣٣ .

(٢) سورة يوسف _ الآية ٣٩ .

مسرعاً (وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى)^(١).

وعمر بن الجموح:

رجل أعذر الله إليه.. فقد كان أعرج.. وقام يجاهد في سبيل الله.. ويقول أريد أن أطأ بعرجتي الجنة.

فسالتهما: ربما لا تكون علي مسئولية.. وقد قام بالدعوة إلى الله رجال الأزهر والأوقاف.. فهل هذا يعفيني؟ فاحمر وجهها وعلا صوتها وقالت: اتق الله فالدعوة إلى الله مسئولية الجميع. واعلم.. أن الله سائلك: ألم أعطك مالاً؟.. ألم أعطك ولداً؟.. فماذا قدمت لهذا الدين؟

فينظر العبد أيمن منه فلا يجد إلا ما قدم.. وينظر أشأم منه فلا يجد إلا ما قدم.. وينظر أمامه فلا يجد إلا النار.. فاتقوا النار ولو بشق تمرة.

الهدهد: أبى أن يعيش على أرض الله ويستظل بسماء الله ويأكل من رزق الله

ويُعبَدَ غير الله.. فهب قائلاً (وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَّأٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ)^(٢).

فأين أنت من الهدهد؟

فقلت لها من اليوم سأجتهد في نشر رحمة محمد (صلى الله عليه وسلم).. وعدل عمر.. وحياء عثمان.. وفقه علي رضي الله عنهم جميعاً.

فقلت لها قبل الوداع.. أنا مثقل بالذنوب والمعاصي.. وهذا يعوقني.

(١) سورة يس _ الآية ٢٠.

(٢) سورة النمل _ الآية ٢٢.

فوضعت يدها على كتفي وطمأنتني وقالت: أي منكم ليس له خطأ .. فكل بني آدم خطأ.. وليس معصوم سوى من عصمهم الله .. فلا تضيف إلى ذنوبك ذنباً آخر بقعودك وعدم تعليم الناس الخير.

يقول الغزالي " :ولست أرى منكراً أكبر من الجلوس وعدم تعليم الناس الخير.. هذا من ناحية. "

ومن ناحية أخرى:

١_ (إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِبُنَ السَّيِّئَاتِ) (١) ..

٢ _ " لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم.

٣ _ " وأتبع السيئة الحسنة تمحها "

وها هو أبو محجن الثقفي: كان يشرب الخمر وخرج يجاهد في سبيل الله في القادسية.. وأبلى بلاءً حسناً .. وكانت سبباً في إقلاعه عن ذلك فلا تكن الذنوب حائلاً أمامك في الدعوة إلى الله.

فاقتنعت بكلامها.. وشكرت لها حسن صنيعها.. وعاهدتها أن أسعى جاهداً في تحقيق هتافها(الدعوة تهتف بكم أنا وظيفة أعماركم بقلم/ تراجي الجنزوري).

طرق الحصول على الدعوة:

١- الخروج في سبيل الله للدعوة إلى الله، ونتجول ونتحرك علي الناس في البيوت والشوارع والأسواق والميادين لنُدعوهم إلى الله عز وجل .

(١) سورة هود _ الآية ١١٤.

٢- نكثر من الجلوس في مجالس فضائل الدعوة إلى الله.

٣- ندعو الناس إلى تحقيق الدعوة إلى الله في حياتهم.

٤- ندعو الله عز وجل أن يرزقنا وجميع الأمة حقيقة الدعوة إلى الله.

من أقوال مشايخ التبليغ في واجب الدعوة:

يقول الشيخ الأنصاري:

ثبت في التاريخ أنّ أول عمل انتقل إلى الأمة المسلمة من رسولها الكريم صلوات الله عليه علماً وعملاً هو الجهد للدين، والذي هو بالقياس إلى باقي الأعمال يعتبر الأساس.

فإذا قام المسلمون في أي زمان ومكان على أعمال الدين بكل فروعه ولكن مع الغفلة عن منهاج وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام يكونوا ضالين.

لأن من يرى الدين الذي قام عليه الرسول أي الدعوة، واستمر على القيام بباقي أعمال الدين فهو ساقط من عين الله حتى إن دعاؤه لا يستجاب لحديث: عائشة -رضي الله عنها- قالت: دخل عليّ النبي ﷺ فعرفت في وجهه أن قد حضره شيء، فتوضأ وما كلم أحداً، فلصقت بالحجرة أستمع ما يقول، ففقد على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: " يا أيها الناس إن الله يقول لكم: مروا بالمعروف وانهاؤا عن المنكر قبل أن تدعوا فلا أجيب لكم، وتسألوني فلا أعطيكم، وتستنصروني فلا أنصركم، فما زاد عليهن حتى

نزل" (١)

فالفريضة التي أعطيها النبي عليه الصلاة والسلام وحولها للأمة قبل فريضة الصلاة والصوم والحج والزكاة والتي بتركها لا يقبل دعاء المتقين والصالحين، كم تكون أهميتها؟.

وحيث أن الصلاة التي على غير الطريق النبوي باطلة، فكذا إقامة الدين على غير طريق النبي، لذا ينبغي المحافظة على الطراز النبوي في إقامة الدين والدعوة إليه.

فالسعي لإقامة الدين والدعوة النبوية على المنهج الشائع في العالم كالذي يبني عمارة على أساس غير قوي، وهذه هي الخسارة الأساسية التي بسببها تفشل الحركات الدينية بسرعة وتنتشر فيها الخلافات وتكون بسببها محرومة من النصر الآلهية.

كما يتضح من رسالة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأن القيام بالدعوة الاجتماعية هي سر قوة المسلمين: لا تغتروا بكثرة الفرس وسلاحهم ولا تخشوهم واستعينوا بالله وارجوه وأرسل ممن معك وفداً إلى الفرس من ذوي الرأي يدعوهم إلى الإسلام فإن قبل فاقبلوا واعرضوا عنه وإلا فاستعينوا بالله وقاتلوهم). رواية سيف الدين بن عمر الطبري ج ٤ ص ٩٣.

إننا نسعى عن طريق هذا العمل (الخروج في سبيل الله) الإتيان بالخير

(١) رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه، وقال الألباني: " حسن لغيره"؛ كما في صحيح الترغيب والترهيب، رقم (٢٣٢٥).

في الأمة أولا ، لأن الإتيان بالخير يحتاج منا لجهود عديدة ومجاهدات كي يأتي هذا الخير في الناس ، ومتى أتى فيهم فعل الخيرات فمثله مثل النور والضوء متى أشعل فتيله تبدد الظلام وزال ولسنا في حاجة لجهود لإزالة ذلك الظلام بحكم طبيعة الأشياء لذا ورد في القرآن (**إن الحسنات يذهبن**

(السيئات)

يا خير أمة أخرجت للناس، ويا أمة ونبينا خاتم الأنبياء ، ويا أمة ختمت بها الأمم، ويا أمة الشاهدة على كل الأمم، ويا أمة جعلها الله رحمة على العالمين، ويا أمة داعية لكل الأمم، يا أمة الصبر، يا أمة التوكل ، يا أمة التوحيدألخ .

استجيبوا لمطلب نبيكم ((بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً)) (١).

ويقول الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي (**رحمه الله**) في رسالته التي أرسلها إلي جماعة الحج والعمرة المتجهة إلي بلاد الحجاز: لقد أعطيت الأمة كلها جهد الدعوة إلى الله ببركة ختم نبوة الأنبياء بالرسول الأعظم محمد ﷺ حتى يتعلق الخلق بالله تعالى.

لذا على هذه الأمة القيام على طريق الأنبياء بإنفاق المال والنفس ولا نسأل أحدا من الناس شيئا، ونقوم بذلك بالهجرة والنصرة عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

(١) جزء من حديث رواه الإمام البخاري ونصه: عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما : أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، قَالَ : بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً ، وَحَدَّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ .

عَمِّرُوا ، أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: " الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ،
ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُم مَّن فِي السَّمَاءِ . " (١).

ويقول الشيخ عبد الوهاب (أمير التبليغ بالباكستان) حفظه الله:

إخواني وأحبائي في الله تعالى:

الله سبحانه وتعالى رحمن رحيم، وهو أرحم من الوالدة بولدها، فإذا جاءت عاطفة إرضاء الله في القلب في كل حال، تكن معنا قوة الله ونصرته الغيبية. وعلينا أن نفهم جميع الإنسانية كلها، كيف يغيروا عواطفهم من أجل عاطفة ما يريد الله تعالى، ونفهمهم أننا إذا امتثلنا لأوامر الله تعالى في كل حال فالله يرضي عنا، وإذا دخلت في قلوبنا عاطفة امتثال أوامر الله تعالى فالله سبحانه وتعالى يفتح علينا أبواب الرضا، ويفتح علينا مفاهيم القرآن وماذا يريد منا في كل آية .

الآن جهدنا ناقص جدا، فكل أهل لغة يريدون إحياء هذا الجهد في أهل لغتهم وهذا من النقص في هذا الجهد، فإذا ضحينا بشهواتنا ورغباتنا يفتح

(١) هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ . وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي بَعْضِ تَصَانِيفِهِ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بَشِيرٍ . وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، عَنْ مُسَدَّدٍ ، وَأَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ . وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ أَبِي عَمَرَ ، ثَلَاثَتُهُمْ ، عَنْ سُفْيَانَ ، بِهِ بِلَا تَسْلُسُلٍ . وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَسَنٌ صَحِيحٌ .

علينا الله سبحانه وتعالى خزائن الفلاح في الدنيا والآخرة فسيدينا إبراهيم وهاجر عليهما السلام لما تركوا ما تريد أنفسهم من أجل ما يريد الله عز وجل فتح الله عليهم خزائن الفلاح والنجاح والرزق فرزقهم الماء من حيث لا يحتسبوا.

الله جعل في الدعوة قوة عظيمة فلا بد أن لا نتأثر بالأشياء فكم في ترك الأم لطفلها الرضيع كم يكون من الخسارة.

ولكن بالنسبة لترك الدعوة فالخسارة تكون أكثر من ترك هذا الطفل الرضيع بدون رضاعة. ولذا بترك الدعوة يموت الدين في الأمة.

وعند الدعوة والأعمال نستحضر الفضائل فأوامر الله مقصدها الوصول إلي الله تعالى وليس هي مقصودة في ذاتها، ولكن التقرب بها إلي الله تعالى.

فلا ننظر لعاطفة مناطقتنا وماذا تريد منا ولكن ننظر لما يريد الله منا فلا نرفع أقدامنا من علي الأرض حسب رغبة نفوسنا ولكن حسب أوامر الله تعالى فقط.

وبالدعوة يتولد في نفوسنا الاستعداد والقوة للقيام بالأعمال نقيم كل مسلم علي هذا الجهد وعلي أن لا يمشي إلا حسب ما يريد الله منه.

إذهبوا إلي جميع الناس في أماكنهم إذهبوا إلي الزراع والصيادين والفقراء والأغنياء وجميع الناس وأقيمهم علي هذا الجهد.



انتبه

(أيها الداعي .. وأيتها الداعية)

يا واعظ الناس قد أصبحت متهماً
كالملبس الثوب من عري وعورته
وأعظم الإثم بعد الشرك نعلمه
عرفانها بعيوب الناس تبصرها
إذ عبت منهم أموراً أنت تأتيها
للناس بادية ما إن يواريه
في كل نفس عماها عن مساويها
منهم، ولا تبصر العيب الذي فيها

وقيل:

يا أيها الرجل المعلم غيره
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنى
ونراك تصلح بالرشاد عقولنا
فابدأ بنفسك فانها عن غيرها
هلا لنفسك كان ذا التعليم
كيما يصح به وأنت سقيم
أبداً وأنت من الرشاد عديم
فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
بالقول منك وينفع التعليم
عار عليك إذا فعلت عظيم
لا تنه عن خلق وتأتي مثله

التضحية

من أجل حصول الدين الكامل

وبالدين الكامل تكن نصره الله ﷻ

إذا جاء الدين الكامل في حياة الأفراد تكن نصره الله فريده مثل (أم شريك)، فهذه المرأة جاء عندها الدين الكامل، وهم النبي ﷺ، فأخذت تدعو نساء المشركين إلى الله.

فعندما كان يعود المشركون في المساء يجدوا أن نساءهم وبناتهم قد دخلوا في الإسلام، فقالوا: إن محمدا وأصحابه قد هاجروا، فمن يؤثر على نساءنا وأولادنا، فوجدوا أن أم شريك تدعوهم إلى الله، فبعثوا إلى أهلها في الطائف ليأخذوها وإلا قتلوها، فأهلها كانوا على الكفر فعذبوها حتى تترك هذا الدين، وفي الطريق يأكلوا ولا يطعموها، ويشربوا ولا يسقوها، ويستظلوا ويتركوها في الشمس ويناموا ويربطوها في الشجرة، حتى تعبت وكادت أن تهلك فتوجهت بقلبها إلى الله وشكت ضعفها إلى الله، فأنزل لها دلو فيه ماء من السماء فشربت حتى رويت، وكان أثر الماء على صدرها فلما قاموا وجدوا أثر الماء على صدرها، قالوا: إنها شربت ماءنا وأكلت طعامنا، فقالت لهم: دونكم أسقيتكم وطعامكم فوجدوا أن الطعام والشراب كما هو، فأخبرتهم بما حصل معها فأسلموا جميعا.

فإذا جاء الدين الكامل في حياة الجماعة تكن نصره الله جماعية، مثل الصحابة في معركة بدر لما كان عندهم الدين الكامل مع قلة الأسباب ووصفهم الرسول في الدعاء: **اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ جِيَاعٌ فَأَطْعِمْهُمْ، اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ حُفَاةٌ فَأَحْمِلْهُمْ، اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ عُرَاةٌ فَأَكْسُهُمْ** (١).

وعن عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا فَاسْتَقْبَلَ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقِبْلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتَفُ بِرَبِّهِ: "اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ" فَمَا زَالَ يَهْتَفُ بِرَبِّهِ مَا دَامَا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ ثُمَّ التَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ وَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَفَاكَ مُنَاشِدَتُكَ رَبِّكَ فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ) فَأَمَدَهُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ.

قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ فَحَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ يَشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بِالسَّوْطِ فَوْقَهُ وَصَوْتَ الْفَارِسِ يَقُولُ أَقْدِمْ حَيْرُومَ فَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ فَخَرَّ مُسْتَلْقِيًا فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ خُطِمَ أَنْفُهُ وَشَقَّ وَجْهُهُ كَضَرْبَةِ السَّوْطِ فَأَخْضَرَ ذَلِكَ أَجْمَعُ فَجَاءَ الْأَنْصَارِيُّ فَحَدَّثَ بِذَلِكَ رَسُولَ

(١) الواقدي: المغازي.

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ صَدَقْتَ ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ فَقَتَلُوا يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ وَأَسْرُوا سَبْعِينَ قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَلَمَّا أَسْرُوا الْأَسَارَى قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ مَا تَرَوْنَ فِي هَؤُلَاءِ الْأَسَارَى فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ يَا نَبِيَّ اللَّهِ هُمْ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ فِدْيَةً فَتَكُونُ لَنَا قُوَّةٌ عَلَى الْكُفَّارِ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ لِلْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ قُلْتُ لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَرَى الَّذِي رَأَى أَبُو بَكْرٍ وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تُمَكِّنَّا فَنَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ فَتُمْكِنَ عَلَيْنَا مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ وَتُمْكِنِي مِنْ فُلَانٍ نَسِيبًا لِعُمَرَ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ أُمَّةُ الْكُفْرِ وَصَنَادِيدُهَا فَهَوِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَلَمْ يَهُوَ مَا قُلْتُ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ جِئْتُ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ قَاعِدَيْنِ يَبْكِيَانِ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَبْكِي أَنْتَ وَصَاحِبُكَ فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءَ بَكَيْتُ وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاءَ تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبْكِي لِلَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنْ أَخْذِهِمُ الْفِدَاءَ لَقَدْ عَرَضَ عَلَيَّ عَذَابُهُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ شَجَرَةٌ قَرِيبَةٌ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُشْحَنَ فِي الْأَرْضِ إِلَى قَوْلِهِ فَكُلُّوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا فَأَحَلَّ اللَّهُ الْعَنِيمَةَ لَهُمْ»^(١)..

ولكن الصحابة لما نقص الدين شيئاً بسيطاً في حياتهم وهو مخالفة الرسول عليه الصلاة والسلام في غزوة أحد مع أن جميع المهاجرين والأنصار موجودين

(١) صحيح مسلم « كتاب الجهاد والسير » باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم.

والنبي معهم فنزلوا عن الجبل بدون إذن النبي صلى الله عليه وسلم وخالفوا أميرهم فارتفعت النصره فاستشهد سبعين من الصحابة من كبار علماءهم وقتل حمزة أسد الله وأسد رسوله وسيد الشهداء وسقط النبي في الحفرة وشج رأسه وكسرت ربايعيته ، فعمر رضي الله عنه تأثر وكان يقول أنى هذا، فنزلت الآية: ﴿ **أَوْلَمَّا أَصَابَتْكُمْ**

﴿ **مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ**

﴿ **إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ (١). كذلك الصحابة في حين قالوا لن نغلب

اليوم من قلة ومالت قلوبهم إلى الكثرة ونقص التوجه إلى الله، فقال تعالى فى

محكم التنزيل: ﴿ **وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ**

﴿ **أَعَجَبْتَكُمْ كَثَرْتُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ**

﴿ **بِمَا رَحَبْتَ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ * ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ**

﴿ **وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ**

﴿ **جَزَاءُ الْكَافِرِينَ** ﴾ (٢) مع أن الدين كاملاً فى حياتهم وعددهم أكثر من بدر

والرسول بينهم فقد مالت قلوبهم إلى الأسباب فهربوا.

ولكن كيف يأتي الدين الكامل فى حياتنا وحياة الناس أجمعين ؟ هذا لا بد له

من جهد النبي صلى الله عليه وسلم وعلى نهجه، فجهد النبي لا يحتاج للملك ولا

(١) سورة آل عمران _ الآية ١٦٥ .

(٢) سورة التوبة _ الآية ٢٦ .

للمال ولا للأسباب المادية، فقط يحتاج لترتيبه ومنهاجه صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى * وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى * وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى * فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ * وَأَمَّا

بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ (١) فالله سبحانه وتعالى نظر في قلوب أهل الأرض

فمقتهم جميعاً مع بقايا من أهل الكتاب واختار أرحم قلب، النبي محمد صلى الله عليه وسلم مع أنه كان يتيماً ومسكيناً وفقيراً، اختاره وبعثه للعالم كله إلى يوم القيامة، قال تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٢) وقال تعالى: ﴿

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا

يَعْلَمُونَ ﴾ (٣) وكلفه بتبليغ الدين للعالم مع أنه ما عنده شيء من أسباب الدنيا،

وجميع الأسباب كانت مع الكفار، فعرضوا عليه الملك وقالوا إن أردت ملكاً ملكناك وإن أردت النساء زوجناك عشرا وإن أردت المال جمعنا لك المال حتى تكون أغنانا، فرفض جميع هذه الأشياء لأن الدين لا يقوم بالأسباب المادية، وقال يا عم أريدهم

على كلمة واحدة أن يقولوا لا إله إلا الله، فنفضوا ثيابهم وقالوا ﴿ أَجْعَلِ الْآلِهَةَ

إِلَهًا وَاحِدًا * إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ ﴾ (٤) وقالوا ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ

(١) سورة الضحي _ الإيات من ٦ : ١١ .

(٢) سورة الأنبياء _ الآية ١٠٧ .

(٣) سورة سبأ _ الآية ٢٨ .

(٤) سورة ص _ الآية ٥ .

هُذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرِيَّتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿١﴾ أي لو نزل القرآن على عروة بن مسعود صاحب الطائف لأن عنده الأموال لتبعه جميع الناس أو لو نزل على الوليد بن المغيرة صاحب الجاه والمال والزروع والجنات لتبعه جميع الناس، لأنهم ظنوا أن هذا الدين يقوم بهذه الأشياء. وقالوا ﴿ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾ (٢) أي لو كان معه مال أو قوة.

كذلك قالت عائشة رضي الله عنها : والله يا ابن أختي كنا ننظر الهلال ثم الهلال ثم الهلال ثلاث أهلة في شهرين وما أوقد في أبيات رسول الله نار، قال فما كان يعيشكم يا خالة؟ قالت الأسودان التمر والماء، كذلك جاء ضيف إلى رسول الله ﷺ فسأل نسائه فقلن كلهن والذي بعثك بالحق ما عندنا إلا ماء، ولكن الله أقام الدين بجهد النبي ﷺ، لأن هذا الجهد لا يحتاج إلى الأسباب المادية فنحن فقط نجتهد على ترتيبه ومنهاجه ﷺ، فكما أن للسمع طريق واحد وهو الأذن وللبصر طريق واحد وهو العين وللکلام طريق واحد وهو اللسان كذلك لحفاظة الدين الموجود وإحياء الدين المفقود من حياتنا وحياة الناس أجمعين ولهداية الناس الذين لم يهتدوا إلى الآن طريق واحد وهو جهد النبي صلى الله عليه وسلم

(١) سورة الزخرف _ الآية ٣١.

(٢) سورة الفرقان _ الإيتان ٧ ، ٨.

حقيفة الصفات .. وصورة الصفات

هناك فرق بين حقيقه الصفات وبين الكلام في الصفات، كلام الصفات يحتاج إلى استيعاب عقلي وحفظ وترديد، وهو خير.

ولكن الذي يحتاج إلى وقت وجهد هو الحصول على حقيقه الصفات، فهي تحتاج إلى تمرين عملي ، جهد مع الناس وجهد على النفس ثم جهد مع الله بالدعاء والتوجه إلى الله أن يرزقنا حقيقه الصفات الطيبة التي يحبها الله تبارك وتعالى.

والدليل على حقيقه الصفات هو أن تتغير حياتنا وسلوكنا وعواطفنا وأشواقنا إلى ما ندعوا إليه.

الآن كثير منا يظن حينما يتكلم عن الصفات أو يكتب عن الصفات أو ينقل كلام عن الصفات يظن أنه قد أتت فيه هذه الصفات، فمثله كمثل الرجل الذي تعلم السباحة في الكتاب فإذا نزل البحر ليعوم فإذا به يغرق.

هناك فرق بين الكلام عن الصبر وحقيقه الصبر.

هناك فرق بين الكلام عن حسن الخلق وحقيقه حسن الخلق.

فرق بين الكلام عن الإخلاص وحقيقه الإخلاص.

أحيانا يخدعنا الشيطان فنخلط بين الكلام والحقيقه.

ولهذا نحن نخرج في سبيل الله حتى نتبين لنا الحقيقه، حقيقه أنفسنا ، فلا

نخدع ولا نخادع، نقرأ في حياه الصحابه حياه الرجال، ثم نقيس أنفسنا بالمقياس الصحيح ، بالحياه المرضية، وليس بالمقياس النسبي.

نحن أحيانا نقيس أنفسنا علي من هم مثلنا في الضعف والتقصير فنظن أننا أفضل الموجود، فنخدع بالكلام من دون الحقيقة.

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَمْرُ البَالْمُبُورِي (رَحِمَهُ اللهُ): نصرته اللهُ تَعَالَى مع الذي يكون عنده حقيقة الدين ، والحقيقة لا تكون إلا بالمجاهدة .

والمجاهدة تحمل التكليف والمشقة التي تأتي على الإنسان في امتثاله أمر الله ، وهذه مجاهدة ، وبالمجاهدة الله يهدي ، مثلاً في الصباح نسمع آذان صلاة الفجر ، فالإنسان يترك الفراش للصلاة فهي مجاهدة ، والصوم كذلك والحج ، ولكن لإحياء هذه الأوامر هناك أمر مهم به تجيء جميع الأوامر وهو أمر الدعوة ، لأن الله أمرنا بالدعوة .

فالمجاهدة هي الجهد على طريق الأنبياء ، وهي التبتل إلى الله بالبكاء والتضرع ، فلماذا نحن نجتهد على الناس حتى يقوموا على جهد الأنبياء ، أي المجاهدة ، وحتى يرجعوا إلى الله بالإجابة فيقول الله تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ

سُبُلَنَا ﴾ (١) .، ويقول الله تَعَالَى : ﴿ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴾ (٢).

والمجاهدة: هي تحمل المشقة في امتثال أمر الله ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فهنا الله ينجينا مشقة العذاب ، والعذاب بسبب مخالفة أمر الله ، وهو الذي جاء على فرعون وهامان وقارون والنمرود ، فالمجاهدة هي مشقة تحمل الطاعات ، والعذاب مشقة نتيجة المعصية ، وكل الأنبياء تحملوا المشقة في سبيل القيام على أمر الله تَعَالَى

(١) سورة العنكبوت- الآية ٦٩ .

(٢) سورة التحريم - الآيات من ١٠ : ١٢ .

مذاكرات في جهد النساء

المذاكرة الأولى

كمل من الرجال كثير وكمل من النساء أربع: مريم عليها السلام، آسية بنت مزاحم زوجة فرعون رضي الله عنها، خديجة رضي الله عنها وفاطمة رضي الله عنها.

الله ﷻ جعل النساء مضرب للمثل في القرآن الكريم: ﴿ **ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا** **لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةً نُوحٍ وَامْرَأةً لُّوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِنَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ...** **إِلَى قَوْلِهِ ...** **مِنَ الْقَاتِنِينَ** ﴾ (١).

خديجة (رضي الله عنها) مثال لتضحية النساء بالمال.

سمية بنت الخياط (رضي الله عنها) مثال لتضحية النساء بالنفس.

كانت خديجة رضي الله عنها تسلية للرسول ﷺ فنجتهد على نساءنا حتى يكن

تسلياً لنا

الله سبحانه تعالى جعل الاستعداد عند النساء مثل استعداد الرجال.

الله سبحانه وتعالى ما جعل نبي من النساء ولكن جعل من النساء مضرب المثل

في التضحية للدين مثل الرجال.

أعمال بعض الرجال من الصحابة في صحائف نساء مثل عمر وعثمان..
فإسلام عمر و عثمان وخلافتهما ونشر الإسلام في صحيفة النساء. . وأبي طلحة
أسلم على يد أم سليم حين طلب الزواج منها فقالت مهري الإسلام فهو في صحيفة
امرأة.

بيت الرسول ﷺ كان فارغاً من الأشياء والأسباب ولكن مملوءاً بالأعمال والإيمان
والسعادة الحقيقية.

الله سبحانه وتعالى جعل حياة الصحابيات هي القدوة لنساء العالمين إلى يوم
القيامة.

بيوت وحياة الصحابيات مدارس وكليات وجامعات، يوم لم تكن في ذلك الوقت
مدارس وكليات وجامعات.

مسئوليتنا تفهيم النساء أنهن نواب عن الرسول صلى الله عليه وسلم.

مسئوليتنا تغيير حيثية النساء لكي يتغير ميدان الجهد.

وتغيير احيثية هو:

(١) أن يأتي في ذهن المرأة أنها زوجة الداعي فلان، وليس زوجة التاجر أو
المزارع أو الموظف.

(٢) أن تتفكر وترسل أولادها لتذكير الأحباب في المقام بالجولة المقامية إذا كان
زوجها غير موجود.

٣) يتشاور أهل الحلقات في جهد النساء ولا يعتمد على أشخاص معينين فقط .. والأصل هو خروج جماعة نساء من المسجد.

أقل فائدة في جهد النساء :

- ١) أن لا يشغلوننا بالدنيا عن الدين.
- ٢) يغيرن فكر النساء الأخريات.
- ٣) يربين أولادنا على الدين.

هـجرتان:

- ١) هجرة مؤقتة: هجرة سارة (عليها السلام).
- ٢) وهجرة مؤبدة: هجرة هاجر عليها السلام .

أم سلمة (رضي الله عنها) حفظت تضحيات الصحابة من الضياع بعصيان نبيهم في التحلل من الإحرام يوم صلح الحديبية.

بسبب خروج المرأة بمال زوجها فهي تخرج ولكن لا يخرج من قلبها حب الدنيا والمال واليقين عليهما.

المرأة التي تشتكي من الداعي إلى الله لا تستحق أن تكون زوجته.

ضيعةنا صلاحيتن وصلاحية واستعداد زوجاتنا وأبنائنا وصلاحية الأمة للدنيا

الفانية، نتشاور في أمور الدنيا ولا نتشاور في أمور الدين !!.

ليس مقصدنا خروج نساءنا من البيوت، بل دخول جميع النساء إلى البيوت.



المذاكرة الثانية

في جهد النساء (للشيخ محمد الملا)

قال الله ﷻ: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾^(١)

• الله سبحانه وتعالى أوجب جهد الهداية، فطلب الهداية واجب علي هذه الأمة رجالا ونساءً.

• طلب الهداية من الله سبحانه وتعالى واجب علي كل مسلم ومسلمة، ولذا شرع الله سبحانه وتعالى لنا قراءة الفاتحة سبعة عشر مرة في الفرائض يوميا، يقول: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٢).

• ولا يجوز له أن يقل عن هذا العدد بل يزيد في النوافل القبلية والبعدية ، اثني عشر مرة، ففي الحديث: عن أم المؤمنين أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول: " ما من عبد مسلم

(١) سورة النحل - الآية ٩٧ .

(٢) سورة الفاتحة - الآية ٦ .

يصلي لله تعالى كل يومٍ ثنتي [اثنتي] عشرة ركعة تطوعاً غير فريضة إلا بنى الله له بيتاً في الجنة، أو إلا بنى له بيت في الجنة " . رواه مُسَلِّمٌ^(١).

• وذلك غير صلاة قيام الليل وصلاة الضحي وصلاة الأوابين وصلاة الحاجة وصلاة الاستخارة، وصلاة التوبة، نطلب في كل ركعة من تلك الصلوات الهداية.

• لو ندعو بجميع أدعية القرآن التي في القرآن، ولم ندعو بدعاء الهداية ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٢). فالصلاة باطلة.

• ولو صليت وقلت (اهدني الصراط المستقيم) فصلاتك باطلة.

• يقول الشيخ يوسف الكاندهلوي (رحمه الله) الذي يطلب الهداية يومياً بصدق، الله سبحانه وتعالى، يرسل عليه الحال الذي أتى علي الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين، لأنه يطلب يومياً أن يكون معهم وعلي طريقهم، فهذا حالهم.

• الله ﷻ جعل طلب الهداية في أعظم لقاء بينك وبينه، ففي الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: " من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداجٌ - ثلاثاً - غير تمام" فقيل لأبي هريرة: إنا نكون وراء الإمام؟ فقال: اقرأ بها في نفسك، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله عز وجل قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبي ما سأل، فإذا قال العبد: { الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ

(١) باب فضل السنن الراتبة مع الفرائض وبيان أقلها وأكملها وما بينهما.

(٢) سورة الفاتحة - الآية ٦.

العَالَمِينَ } قال الله: حمدني عبدي، وإذا قال: { الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ } قال
الله: أثنى عليّ عبدي، فإذا قال: { مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ } قال: مجدي
عبدي، وقال مرة: فوض إليّ عبدي، فإذا قال: { إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ
} قال: بيني وبين عبدي ولعبي ما سأل، فإذا قال هذا: { اهْدِنَا الصِّرَاطَ
المُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا
الضَّالِّينَ } قال: هذا لعبي ولعبي ما سأل " رواه مسلم عن أبي هريرة" (١).

• وفي الحديث: عن الحارث الأشعريّ، قال: قال رسول الله ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ
يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ
فَلَا تَلْتَفِتُوا إِذَا صَلَّيْتُمْ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يُنْصِبُ وَجْهَهُ لَوَجْهِ عَبْدِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ فِي
الصَّلَاةِ " (٢). فالله يقبل علي العبد ما أقبل العبد علي الله.

(١) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة _ باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ٣٩/١ ، ٢٩٦ ، وأبو
داود في كتاب الصلاة باب من ترك القراءة بفاتحة الكتاب في صلاته ٢١٥/١ ، والترمذي في تفسير
القرآن _ باب من سورة فاتحة الكتاب ١٨٤/٥ ، والنسائي في كتاب الافتتاح ، باب ترك قراءة بسم الله
الرحمن الرحيم في فاتحة الكتاب ٦٠٥/١ .

(٢) جزء من حديث طويل رواه الترمذي ونص الحديث: عَنْ زَيْدِ بْنِ سَلَامٍ ، أَنَّ أَبَا سَلَامٍ حَدَّثَهُ ،
أَنَّ الْحَارِثَ الْأَشْعَرِيَّ حَدَّثَهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ " : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ
زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا ، وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا ، وَإِنَّهُ كَادَ أَنْ يُبْطِئَ بِهَا ، فَقَالَ
عِيسَى : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ لَتَعْمَلَ بِهَا وَتَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا ، فَمَا أَنْ تَأْمُرَهُمْ
وَأَمَّا أَنْ أَمُرَهُمْ ، فَقَالَ يَحْيَى : أَخْشَى أَنْ سَبَقْتَنِي بِهَا أَنْ يُخَسَفَ بِي أَوْ أُعَذَّبَ ، فَجَمَعَ النَّاسُ فِي بَيْتِ
المَقْدِسِ فَامْتَلَأَ المَسْجِدُ وَقَعَدُوا عَلَى الشَّرْفِ ، فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ

- الهداية: نور يقذفه الله في قلب العبد، وبهذا النور يُميز بين الحق والباطل، والمعروف والمنكر، ويسعى إلى مرضاة الخالق ﷻ.
- فكل البشرية محتاجة إلى الهدية.
- كم قوة الهداية؟

الذي عنده ذرة من الهداية، ومقابل هذه الذرة سيئات كجبال الأرض كلها، فهذه الذرة تمحو تلك السيئات كلها، فكم قوة في هذه الذرة؟.

- ونفس الذرة تأخذها إلى الآخرة، الله يُعطيك بها مثل الدنيا عشر مرات، عن أنسٍ ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ، قَالَ : " يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ ذَرَّةً " أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١).

وَأَمْرُكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ ، أَوْلَهُنَّ : أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَإِنَّ مَثَلَ مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بِذَهَبٍ أَوْ وَرِقٍ ، فَقَالَ : هَذِهِ دَارِي ، وَهَذَا عَمَلِي فَأَعْمَلْ وَأَدِّ إِلَيَّ ، فَكَانَ يَعْمَلُ وَيُؤَدِّي إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ ، فَأَيُّكُمْ يَرْضَى أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ ، وَإِنَّ اللَّهَ أَمْرُكُمْ بِالصَّلَاةِ فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا ، فَإِنَّ = = اللَّهُ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لَوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ ، وَأَمْرُكُمْ بِالصِّيَامِ ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي عَصَابَةٍ ، مَعَهُ صُرَّةٌ فِيهَا مِسْكٌ ، فَكُلُّهُمْ يَعْجَبُ ، أَوْ يُعْجِبُهُ رِيحُهَا ، وَإِنَّ رِيحَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ ، وَأَمْرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسْرَهُ الْعَدُوَّ ، فَأَوْتَفَوْا يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ وَقَدَمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ ، فَقَالَ : أَنَا أَقْدِيهِ مِنْكُمْ بِالْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ فَقَدَى نَفْسَهُ مِنْهُمْ ، وَأَمْرُكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللَّهَ ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ الْعَدُوُّ فِي أَثَرِهِ سِرَاعًا حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى حَصْنٍ حَصِينٍ فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ ، كَذَلِكَ الْعَبْدُ لَا يُحْرَزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَأَنَا أَمْرُكُمْ بِخَمْسِ اللَّهِ أَمْرَنِي بِهِنَّ : السَّمْعُ ، وَالطَّاعَةُ ، وَالْجِهَادُ ، وَالْهَجْرَةُ ، وَالْجَمَاعَةُ ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ ، وَمَنْ ادَّعَى دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مِنْ جُنَّ جَهَنَّمَ ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ ؟ قَالَ : وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ ، فَادْعُوا بِدَعْوَى اللَّهِ الَّذِي سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اللَّهِ " ، قَالَ أَبُو عِيْسَى : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ . (جامع الترمذي « كِتَابُ الْأَدَبِ » أَبْوَابُ الْأَمْثَالِ رَقْمُ ٢٨١٠)

(١) صحيح مسلم _ باب أدنى أهل الجنة منزلا _ جزء من الحديث رقم ١٩٣.

• وفي البخاري: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : أَخْرِجُوا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ ، فَيُخْرِجُونَ مِنْهَا قَدْ اسْوَدُّوا ، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ أَوْ الْحَيَاةِ شَكًّا مَالِكًا فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي جَانِبِ السَّيْلِ ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهَا تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً " ، قَالَ وَهَيْبٌ : حَدَّثَنَا عَمْرُو الْحَيَاةِ ، وَقَالَ : خَرْدَلٍ مِنْ خَيْرٍ ^(١) .

• الحقيقة كل البشرية في ظلام:

ففي بطن الأم: ظلمة بطن الأم، وظلمة الرحم، وظلمة المشيمة.

وفي الدنيا: قال تعالى: ﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ ﴾ ^(٢) .

وفي القبر: ظلمة إلا أن ينوره الله تعالى.

وفي أرض المحشر: خمسين ألف سنة ظلمة، والنور علي قدر الإيمان، لذا ترى المنافقين يقولون: ﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ

(١) كتاب صحيح البخاري _ كتاب الإيمان _ باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال _ أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل _ رقم ٢٢ .

(٢) سورة النور - الآية ٤٠ .

العَذَابُ * يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ
وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ
الْعُرُورُ * فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ
هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١﴾.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ " : الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ. " (٢).

وجههم أشد ظلمة: ﴿ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءَ سَيِّئَةٍ مِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ
ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ
مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (٣).

• الحقيقة كل البشرية في ظلام:

ففي بطن الأم: ظلمة بطن الأم، وظلمة الرحم، وظلمة المشيمة.

وفي الدنيا: قال تعالى: ﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ
مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدُهُ لَمْ
يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَّمْ يُجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾ (١).

(١) سورة الحديد - الآيات من ١٣ : ١٥ .

(٢) صحيح البخاري « كِتَابُ الْمَظَالِمِ وَالْعَصَبِ » بَابُ الظُّلْمِ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ_ رقم ٢٢٨٠ ، وفي
صحيح مسلم _كِتَابُ الْبِرِّ ، وَالصَّلَاةِ ، وَالْأَدَابِ_ بَابُ تَحْرِيمِ الظُّلْمِ رقم ٤٦٨٣ بزيادة : (إن .

(٣) سورة يونس - الآية ٢٧ .

وفي القبر: ظلمة إلا أن ينوره الله تعالى.

وفي أرض المحشر: خمسين ألف سنة ظلمة، والنور علي قدر الإيمان، لذا ترى المنافقين يقولون: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ * يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّبْتُمْ الْأَمَانِي حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَظْتُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ * فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٢﴾.

كل البشرية الآن علي مستوي العالم.. أتت من ظلام وتعيش في ظلام وتمشي في ظلام، إلا من نور الله قلبه بالإيمان.

الهداية طريقها واحد: ﴿نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾.

(١) سورة النور - الآية ٤٠ .

(٢) سورة الحديد - الآيات من ١٣ : ١٥ .

(٣) سورة النور - الآية ٣٥ .

وهذا النور ينزل في بيوت الله:

قال تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ (١).

وما هي صفات أهل النور؟

الشمس واحدة ونورها موجود في كل مكان.

أيهما أعظم نور الشمس أم نور الهداية؟

نور الشمس مخلوق، ويأتي عليه يوم ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ (٢). فتنتهي

الشمس ، ولكن نور الهداية باقٍ.

قال تعالى: ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي

النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ

مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٣).

(١) سورة النور - الآيتان ٣٦ ، ٣٧ .

(٢) سورة التكويد - الآية ١ .

(٣) سورة الأنعام - الآية ١٢ .

الأمة كانت ميتة فأحياها الله بدعوة محمد ﷺ ، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾^(١). فدعوته هي الحياة .. حياة
القلوب.

النبي محمد ﷺ بدأ بجهد الهداية، وأول من قام معه في جهده : خديجة رضي
الله عنها.. وخديجة سبقت أبو بكر ﷺ .
وخديجة رضي الله عنها أول من سمع القرآن من فم النبي ﷺ، أول أذن
سمعت كلام الخالق ، أذنها ، فكم قوة في النور الذي دخل قلبها.
في أول يوم دخلت الإيمان، فكل بيتها دخل في الإيمان (بناتها دخلن في
الإسلام، أم أيمن دخلت في الإسلام، زيد بن حارثة دخل في الإسلام، علي بن أبي
طالب دخل في الإسلام).

كم مرة دخل جبريل عليه السلام بيتها؟

كم نور دخل هذا البيت النبوي المبارك؟

القرآن المكي نزل في بيت خديجة.

خديجة أول مؤمنة في هذه الأمة.

خديجة أول من دعا إلي الله وإلي رسوله.

أول من أنفق ماله في سبيل الله (خديجة).

أظهر مال في مكة ، مال خديجة، لأن كل مكة أو معظمها يتعامل في الربا،

وخديجة تتاجر بمالها.

(١) سورة الأنفال - الآية ٢٤ .

أول من بُشِّرَ بالجنة في هذه الأمة خديجة رضي الله عنها.

أول من جاء له سلام خاص من الله، خديجة رضي الله عنها، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَأَقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لَا صَحْبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ متفق عليه (١).

عاشت خديجة رضي الله عنها مع النبي ﷺ حياة الإدبار، خمسة عشر سنة قبل الرسالة ، وعشر سنوات بعد الرسالة، فهي أكثر امرأة من أمهات المؤمنين عاشت مع النبي ﷺ .

كل حسنة علي وجه الأرض إلي يوم الساعة في صحيفة أمنا خديجة رضي الله عنها.

أول قبر نزل فيه النبي ﷺ قبرها وودعا لها.

دائما كان يذكرها بعد وفاتها فغارت عائشة، فعَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ اسْتَأْذَنْتُ هَالَةَ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ أُخْتُ خَدِيجَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَرَفَ اسْتِئْذَانَ خَدِيجَةَ فَارْتَاعَ لِذَلِكَ فَقَالَ: "اللَّهُمَّ هَالَةَ" قَالَتْ: فَعَرْتُ فَقُلْتُ مَا تَذَكُرُ مِنْ عَجُوزٍ مِنْ عَجَائِزِ قُرَيْشٍ حَمْرَاءِ الشُّدْقَيْنِ هَلَكَتْ فِي الدَّهْرِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا" متفق عليه (٢).

(١) مشكاة المصابيح _ كتاب المناقب _ باب مناقب أزواج النبي ﷺ ١٧٤٣/٣ .

(٢) رواه البخاري _ باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة وفضلها رضي الله تعالى عنها _ برقم ٣٦١٠ ، ورواه مسلم _ باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها _ رقم

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: مَا غَرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ مَا غَرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، هَلَكْتُ قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَنِي، وَمَا رَأَيْتُهَا قَطُّ لِمَا كُنْتُ أَسْمَعُهُ يَذْكُرُهَا، وَأَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ، وَإِنْ كَانَ لِيَذْبَحُ الشَّاةَ فَيُهْدِي فِي خَلَائِلِهَا مِنْهَا مَا يَسْعُهُنَّ، وَفِي لَفْظٍ (ثُمَّ يُهْدِي فِي خَلَّتِهَا مِنْهَا)، وَفِي لَفْظٍ (وَإِنْ كَانَ لِيَذْبَحُ الشَّاةَ فَيَتَّبَعُ بِهَا صَدَائِقَ خَدِيجَةَ فَيُهْدِيهَا لَهُنَّ) (١)(٢).

النبى ﷺ من أول يوم أقام الأمة معه علي جهده، وكل النساء حول النبى ﷺ قمن بالجهد معه، زوجاته ، بناته إماءه.

الشيء الذي ما أعطي لزوجات الأنبياء السابقين، أعطاه الله لزوجاتنا وبناتنا وأمهاتنا: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٣). فجميع زوجات الأنبياء ليس لهن الحق في جهد الأنبياء. كم جعل الله استعداد في نساء هذه الأمة ؟

(١) البخاري ٣٥٣٤، مسلم ٤٤٦٣، ٤٤٦٥، الترمذي ١٩٤٠، أجمد ٢٣١٧٤.

(٢) قولها: فِي خَلَائِلِهَا : جَمَعَ خَلِيلَةَ أَي صَدِيقَةَ ، وَهِيَ أَيْضًا مِنْ أَسْبَابِ الْغَيْرَةِ لِمَا فِيهِ مِنَ الْإِشْعَارِ بِاسْتِمْرَارِ حُبِّهَا لَهَا حَتَّى كَانَ يَتَعَاهَدُ صَوَاحِبَاتِهَا. قولها (مَا يَسْعُهُنَّ) : (أَي مَا يَكْفِيهِنَّ كَذَا لِلأَكْثَرِ وَفِي رَوَايَةِ الْمُسْتَمْلِي وَالْحَمَوِيِّ "مَا يَتَسَعُهُنَّ أَي يَتَسَّعُ لَهُنَّ ، وَفِي رَوَايَةِ النَّسْفِيِّ "يُشْبِعُهُنَّ" مِنَ الشَّبَعِ.

وَقَالَ النَّوَوِيُّ : فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ دَلَالَةٌ لِحُسْنِ الْعَهْدِ ، وَحِفْظِ الْوَدِّ ، وَرِعَايَةِ حُرْمَةِ الصَّاحِبِ وَالْمُعَاشِرِ حَيًّا وَمَيِّتًا ، وَأَكْرَامِ مَعَارِفِ ذَلِكَ الصَّاحِبِ. ١. هـ. (فتح الباري ١٦٩/٧) .

(٣) سورة التوبة - الآية ٧١.

في هذه الأمة عشرة مبشرين بالجنة من الرجال، وعشرون امرأة بشرهم النبي بالجنة) خديجة بنت خويلد _ عائشة بنت أبي بكر _ فاطمة بنت الرسول _ أم سليم الأنصارية _ أم حرام بنت ملحان _ المرأة السوداء التي اشتكت للرسول ﷺ صرعها _ سمية زوجة ياسر وأم عمار بن ياسر _ أم ورقة الشهيدة _ من سره أن يتزوج امرأة من الجنة فليزوج أم أيمن .

النساء في هذه الأمة أعطين أعلى مراتب الدين بعد الدعوة، وهي الشهادة في سبيل الله: فشهادة البحر: أم حرام بنت ملحان، وشهادة البر: سمية بنت الخياط.

وفي الهجرة ذكر الله المؤمنات المهاجرات، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَاْمْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُم مَّا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَأَسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ أَلْوَا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكَمُ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (١).

حَكِيمٌ ﴿١﴾.

لا يجوز للمرأة أن تسافر بدون محرم، فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لا تُسافر المرأة ثلاثة أيام إلا مع ذي محرم " (١)

ولكن في الهجرة تسافر بغير محرم فارةً بدينها من أعداء الله، مثل: (زينب بنت النبي ﷺ، وأم شريك، أم سلمة) لأن مقصود الهجرة حفاظة الدين.. نيابة النبي للرجال والنساء.

قدموا كل ما يملكون، فتقبل جهدهم، وجعل البركة في حياتهم، وفي أزواجهم، وأولادهم، بركة في جهدهم. ماهي البركة؟

هي التوفيق للطاعة مع رزق القناعة، فتبذل مالك في الطاعة، ولا يشغلك مالك عن الطاعة.

عادة العرب لا يبينوا كثيرا عن النساء، لأن أمر النساء دائما مستور، حتى التاريخ لم يفصل أي سيرة للنساء، كيف خلق الله حواء عليها السلام في الستر خلاف خلقة آدم عليه السلام.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: " استوصوا بالنساء خيرا ، فإنهن خلقن من ضلع أعوج وإن أعوج شئ في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج ، فاستوصوا بالنساء " متفق عليه (٢) .

(١) صحيح البخاري « كتاب تقصير الصلاة » باب في كم يقصر الصلاة . رقم ، ١٠٣٦ ، صحيح مسلم «كتاب الحج» باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره رقم ١٣٨٣ .

(٢) مشكاة المصابيح - كتاب النكاح - باب عشرة النساء ٩٦٧/٢ .

وأعوج ما في المرأة لسانها، وهذا الإعوجاج يُفيدك لأن اعوجاج الضلع علي القلب، وأنت محتاج لهذا الإعوجاج، لولا هذا الإعوجاج كيف يكون حال القلب، لذلك خلقها ضعيفة ، وخلقها مستورة، ولهذا بين نظام حياة المرأة في القرآن، وبين كيف يكون كلامها: ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنَّ اتَّقِيْنَ فَلَآ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ (١) ..

كيف تلبس؟

قال تعالى: ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنَ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٢) .

(١) سورة الأحزاب - الآية ٣٢ .

(٢) سورة النور - الآيتان ٣١ .

كل شيء عن المرأة بينه الله عز وجل، لذلك توجد في القرآن سورة النساء وما يوجد سورة الرجال، وسورة النساء في المطول من القرآن، أتت بعد البقرة وآل عمران، وتسمى سورة الضعفاء، ففي ذكر النساء (والمطلقات، والأرامل، والفقراء، والأيتام، والقواعد من النساء)

الذي يمشي في هذا الجهد لا بد أن يعرف كيف يتعامل مع هذه الطبقة.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾^(١)، فالخير إذا جاء في المرأة يتعدي، وإذا

جاء فيها الشر تعدي، فيحیی ~~الملك~~ تسببت في قتله امرأة.

يقول ابن كثير (رحمه الله):

وَذَكَرُوا فِي قَتْلِهِ أَسْبَابًا كَثِيرَةً؛ مِنْ أَشْهَرِهَا أَنَّ بَعْضَ مُلُوكِ ذَلِكَ الزَّمَانِ بَدِمَشْقَ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَتَزَوَّجَ بِبَعْضِ مَحَارِمِهِ، أَوْ مِنْ لَا يَحِلُّ لَهُ تَزْوِجُهَا ، فَنَهَاهُيْحَى ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، عَنْ ذَلِكَ ، فَبَقِيَ فِي نَفْسِهَا مِنْهُ، فَلَمَّا كَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَلِكِ مَا يُحِبُّ مِنْهَا، اسْتَوْهَبَتْ مِنْهُ دَمَ يَحْيَى فَوَهَبَهُ لَهَا فَبَعَثَتْ إِلَيْهِ مَنْ قَتَلَهُ وَجَاءَ بِرَأْسِهِ وَدَمِهِ فِي طَسْتٍ إِلَى عِنْدِهَا، فَيَقَالُ: إِنَّهَا هَلَكَتْ مِنْ فُورِهَا وَسَاعَتِهَا. وَقِيلَ: بَلْ أَحَبَّتْهُ امْرَأَةٌ ذَلِكَ الْمَلِكِ وَرَاسَلَتْهُ، فَأَبَى عَلَيْهَا، فَلَمَّا يَسَّتْ مِنْهُ تَحَلَّيْتُ فِي أَنْ اسْتَوْهَبْتُهُ مِنَ الْمَلِكِ، فَتَمَنَّعَ عَلَيْهَا الْمَلِكُ، ثُمَّ أَجَابَهَا إِلَى ذَلِكَ، فَبَعَثَتْ مَنْ قَتَلَهُ وَأَحْضَرَ إِلَيْهَا رَأْسَهُ وَدَمَهُ فِي طَسْتٍ .

وَقَدْ وَرَدَ مَعْنَاهُ فِي حَدِيثِ رَوَاهُ إِسْحَاقُ بْنُ بَشْرِ فِي كِتَابِهِ " الْمُبْتَدَأُ " حَيْثُ قَالَ:

أَنْبَأَنَا يَعْقُوبُ الْكُوفِيُّ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ رَأَى زَكَرِيَّا فِي السَّمَاءِ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ

وَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا يَحْيَى ، خَبِّرْنِي عَنْ قَتْلِكَ ؛ كَيْفَ كَانَ ؟ وَلِمَ قَتَلَكِ بَنُو إِسْرَائِيلَ ؟ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ ، أَخْبِرُكَ أَنَّ يَحْيَى كَانَ خَيْرَ أَهْلِ زَمَانِهِ، وَكَانَ أَجْمَلَهُمْ، وَأَصْبَحَهُمْ وَجْهًا، وَكَانَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى سَيِّدًا وَحْصُورًا وَكَانَ لَا يَحْتَاجُ إِلَى النِّسَاءِ، فَهَوِيَّتُهُ امْرَأَةٌ مَلِكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَكَانَتْ بَغِيَّةً، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ، وَعَصَمَهُ اللَّهُ، وَامْتَنَعَ يَحْيَى وَأَبَى عَلَيْهَا، وَأَجْمَعَتْ عَلَى قَتْلِ يَحْيَى، وَلَهُمْ عِيدٌ يَجْتَمِعُونَ فِي كُلِّ عَامٍ، وَكَانَتْ سُنَّةُ الْمَلِكِ أَنْ يُوعِدَ وَلَا يُخْلَفَ وَلَا يَكْذِبَ. قَالَ : فَخَرَجَ الْمَلِكُ إِلَى الْعِيدِ فَقَامَتِ امْرَأَتُهُ فَشَيَّعَتْهُ، وَكَانَ بِهَا مُعْجَبًا، وَلَمْ تَكُنْ تَفْعَلُهُ فِيمَا مَضَى، فَلَمَّا أَنْ شَيَّعَتْهُ قَالَ الْمَلِكُ: سَلْنِي، فَمَا سَأَلْتَنِي شَيْئًا إِلَّا أَعْطَيْتُكَ. قَالَتْ: أُرِيدُ دَمَ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا. قَالَ لَهَا: سَلْنِي غَيْرَهُ. قَالَتْ: هُوَ ذَلِكَ. قَالَ: هُوَ لِكَ. قَالَ: فَبَعَثَتْ جَلَاوِزَتَهَا إِلَى يَحْيَى ، وَهُوَ فِي مَحْرَابِهِ يُصَلِّي، وَأَنَا إِلَى جَانِبِهِ أُصَلِّي. قَالَ: فَذُبِحَ فِي طَسْتٍ وَحُمِلَ رَأْسُهُ وَدَمُهُ إِلَيْهَا. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَمَا بَلَغَ مِنْ صَبْرِكَ؟ قَالَ: مَا انْفَلَتُ مِنْ صَلَاتِي . قَالَ: فَلَمَّا حُمِلَ رَأْسُهُ إِلَيْهَا، فَوُضِعَ بَيْنَ يَدَيْهَا، فَلَمَّا أَمْسَوْا خَسَفَ اللَّهُ بِالْمَلِكِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَحَشَمِهِ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ : قَدْ غَضِبَ إِلَهُ زَكَرِيَّا لَزَكَرِيَّا ، فَتَعَالَوْا حَتَّى نَغْضِبَ لِمَلِكِنَا، فَنَقْتُلَ زَكَرِيَّا. قَالَ : فَخَرَجُوا فِي طَلْبِي لِيَقْتُلُونِي، وَجَاءَنِي النَّذِيرُ فَهَرَبْتُ مِنْهُمْ، وَإِبْلِيسُ أَمَامَهُمْ يَدُلُّهُمْ عَلَيَّ ، فَلَمَّا تَخَوَّفْتُ أَنْ لَا أُعْجِزَهُمْ، عَرَضْتُ لِي شَجْرَةٌ فَنَادَتْنِي وَقَالَتْ: إِلَيَّ إِلَيَّ. وَأَنْصَدَعْتُ لِي فَدَخَلْتُ فِيهَا. قَالَ: وَجَاءَ إِبْلِيسُ حَتَّى أَخَذَ بِطَرْفِ رِدَائِي، وَالتَّامَتِ الشَّجْرَةُ، وَبَقِيَ طَرْفُ رِدَائِي خَارِجًا مِنَ الشَّجْرَةِ، وَجَاءَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ فَقَالَ إِبْلِيسُ: أَمَا رَأَيْتُمُوهُ دَخَلَ هَذِهِ الشَّجْرَةَ ؟ هَذَا طَرْفُ رِدَائِهِ، دَخَلَهَا بِسِحْرِهِ. فَقَالُوا: نَحْرَقُ هَذِهِ الشَّجْرَةَ. فَقَالَ إِبْلِيسُ: شَفُوهُ بِالْمِنْشَارِ شَقًّا. قَالَ: فَشَقِقْتُ مَعَ الشَّجْرَةِ بِالْمِنْشَارِ. قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ وَجَدْتَ لَهُ مَسًّا أَوْ وَجَعًا ؟ قَالَ: لَا ، إِنَّمَا وَجَدْتُ ذَلِكَ الشَّجْرَةَ جَعَلَ

اللَّهُ رُوحِي فِيهَا . هَذَا سِيَاقٌ غَرِيبٌ ، وَحَدِيثٌ عَجِيبٌ ، وَرَفَعُهُ مُنْكَرٌ ، وَفِيهِ مَا يُنْكَرُ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَلَمْ نَرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَحَادِيثِ الْإِسْرَاءِ ذِكْرًا لَزَكَرِيَّا ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، إِلَّا فِي هَذَا الْحَدِيثِ ، وَإِنَّمَا الْمَحْفُوظُ فِي بَعْضِ أَلْفَاظِ " الصَّحِيحِ " فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ : فَمَرَرْتُ بِابْنِي الْخَالَةَ يَحْيَى وَعِيسَى وَهُمَا ابْنَا الْخَالَةِ عَلَى قَوْلِ الْجُمْهُورِ كَمَا هُوَ ظَاهِرُ الْحَدِيثِ ؛ فَإِنَّ أُمَّ يَحْيَى أَشْيَاعُ بِنْتُ عِمْرَانَ أُخْتُ مَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ . وَقِيلَ : بَلْ أَشْيَاعُ ، وَهِيَ امْرَأَةُ زَكَرِيَّا أُمَّ يَحْيَى هِيَ أُخْتُ حَنَّةَ امْرَأَةِ عِمْرَانَ أُمَّ مَرْيَمَ ، فَيَكُونُ يَحْيَى ابْنَ خَالَةِ مَرْيَمَ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَدْ رَوَى الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي : " الْمُسْتَقْصَى فِي فَضَائِلِ الْأَقْصَى " مِنْ طَرِيقِ الْعَبَّاسِ بْنِ صُبْحٍ ، عَنْ مَرْوَانَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ قُسَيْمِ مَوْلَى مُعَاوِيَةَ ، قَالَ : كَانَ مَلِكُ هَذِهِ الْمَدِينَةِ - يَعْنِي دِمَشْقَ - هَدَادُ ابْنُ هَدَادٍ ، وَكَانَ قَدْ زَوَّجَ ابْنَهُ بِابْنَةِ أَخِيهِ أَرِيْلَ ، مَلَكَ صَيْدَا . قُلْتُ : وَقَدْ كَانَ مِنْ جُمْلَةِ أَمْلَاكِهَا سُوقُ الْمُلُوكِ بِدِمَشْقَ ، وَهُوَ الصَّاعَةُ الْعَتِيقَةُ . قَالَ : وَكَانَ قَدْ حَلَفَ بِطَلَاقِهَا ثَلَاثًا ، ثُمَّ إِنَّهُ أَرَادَ مُرَاجَعَتَهَا ، فَاسْتَفْتَى يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا ، فَقَالَ : لَا تَحِلُّ لَكَ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَكَ . فَحَقَّدَتْ عَلَيْهِ وَسَأَلَتْ مِنَ الْمَلِكِ رَأْسَ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا ، وَذَلِكَ بِإِشَارَةِ أُمِّهَا ، فَأَبَى عَلَيْهَا ، ثُمَّ أَجَابَهَا إِلَى ذَلِكَ وَبِعَتْ إِلَيْهِ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي بِمَسْجِدِ جَيْرُونَ مَنْ أَتَاهُ بِرَأْسِهِ فِي صِينِيَّةَ ، فَجَعَلَ الرَّأْسَ يَقُولُ : لَا تَحِلُّ لَهُ ، لَا تَحِلُّ لَهُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ . فَأَخَذَتِ الْمَرْأَةُ الطَّبِقَ ، فَحَمَلَتْهُ عَلَى رَأْسِهَا وَأَتَتْ بِهِ أُمَّهَا ، وَهُوَ يَقُولُ كَذَلِكَ ، فَلَمَّا تَمَثَّلَتْ بَيْنَ يَدَيْ أُمِّهَا خُسِفَ بِهَا إِلَى قَدَمَيْهَا ثُمَّ إِلَى حَقْوَيْهَا ، وَجَعَلَتْ أُمُّهَا تُؤَلِّقُ وَالْجَوَارِي يَصْرُخُونَ وَيَلْطَمُونَ وَجُوهَهُنَّ ، ثُمَّ خُسِفَ بِهَا إِلَى مَنْكَبَيْهَا ، فَأَمَرَتْ أُمُّهَا السِّيَافَ أَنْ يَضْرِبَ عُنُقَهَا لِتَسَلِّيَ بِرَأْسِهَا ، فَفَعَلَ ، فَلَفَظَتِ الْأَرْضُ

جُنَّتْهَا عِنْدَ ذَلِكَ ، وَوَقَعُوا فِي الدُّلِّ وَالْفَنَاءِ ، وَلَمْ يَزَلْ دَمٌ يَحْيَى يَفُورُ حَتَّى قَدِمَ بُخْتُ نَصَرَ ، فَقَتَلَ عَلَيْهِ خَمْسَةَ وَسَبْعِينَ أَلْفًا . قَالَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : وَهِيَ دَمٌ كُلُّ نَبِيٍّ . وَلَمْ يَزَلْ يَفُورُ ، حَتَّى وَقَفَ عِنْدَهُ أَرْمِيَا ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ : أَيُّهَا الدَّمُ أَفْنَيْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَاسْكُنْ بِإِذْنِ اللَّهِ . فَسَكَنَ ، فَرَفَعَ السَّيْفُ وَهَرَبَ مَنْ هَرَبَ مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فَتَبِعَهُمْ إِلَيْهَا ، فَقَتَلَ خَلْقًا كَثِيرًا لَا يُحْصَوْنَ كَثْرَةً ، وَسَبَا مِنْهُمْ ، ثُمَّ رَجَعَ عَنْهُمْ (١).

• وهذه يهودية خبير التي وضعت السم للنبي ﷺ:

أورد ابن كثير قصتها في البداية والنهاية: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْيَهُودِ أَهَدَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاةً مَسْمُومَةً، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: " أَمْسِكُوا "، فَإِنَّهَا مَسْمُومَةٌ " وَقَالَ لَهَا : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتِ ؟ قَالَتْ : أَرَدْتُ أَنْ أَعْلَمَ ، إِنْ كُنْتُ نَبِيًّا فَسَيُطْلَعُكَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَإِنْ كُنْتُ كَاذِبًا أَرِيحُ النَّاسَ مِنْكَ. البيهقي

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْيَهُودِ أَهَدَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاةً مَسْمُومَةً، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهَا فَقَالَ: " مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتِ ؟ " قَالَتْ: أَحْبَبْتُ - أَوْ أَرَدْتُ - إِنْ كُنْتُ نَبِيًّا فَإِنَّ اللَّهَ سَيُطْلَعُكَ عَلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ نَبِيًّا أَرِيحُ النَّاسَ مِنْكَ. قَالَ : فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا اخْتَجَمَ . قَالَ : فَسَافَرَ مَرَّةً ، فَلَمَّا أَحْرَمَ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَاحْتَجَمَ تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ ، وَاسْنَادُهُ حَسَنٌ . وَفِي " الصَّحِيحَيْنِ " مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ امْرَأَةً يَهُودِيَّةً أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَاةٍ مَسْمُومَةٍ ، فَأَكَلَ مِنْهَا ،

(١) البداية والنهاية - قصة زكريا ويحيى عليهما السلام « بيان سبب قتل يحيى عليه السلام ١٢/٢ - ٤١٢.

فَجِيءَ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَأَلَهَا عَنْ ذَلِكَ ، قَالَتْ : أَرَدْتُ لِأَفْتُلِكَ . فَقَالَ : " مَا كَانَ اللَّهُ لِيَسْلُطَكَ عَلَيَّ " . أَوْ قَالَ : " عَلَى ذَلِكَ " . قَالُوا : أَلَا نَقْتُلُهَا ؟ قَالَ : " لَا " قَالَ : أَنَسٌ فَمَا زِلْتُ أَعْرِفُهَا فِي لَهَوَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَعَنِ ابْنِ شِهَابٍ : قَالَ كَانَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يُحَدِّثُ أَنَّ يَهُودِيَّةً مِنْ أَهْلِ خَيْبَرَ سَمَّتْ شَاةً مَصْلِيَّةً ، ثُمَّ أَهْدَتْهَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّرَاعَ ، فَأَكَلَ مِنْهَا ، وَأَكَلَ رَهْطٌ مِنْ أَصْحَابِهِ مَعَهُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ " . وَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَرْأَةِ ، فَدَعَاَهَا فَقَالَ لَهَا : " أَسَمَّتِ هَذِهِ الشَّاةَ ؟ " قَالَتْ الْيَهُودِيَّةُ : مَنْ أَخْبَرَكَ ؟ قَالَ : " أَخْبَرْتَنِي هَذِهِ الَّتِي فِي يَدِي " . وَهِيَ الدَّرَاعُ . قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ : " فَمَا أَرَدْتَ بِذَلِكَ ؟ " قَالَتْ : قُلْتُ : إِنْ كُنْتُ نَبِيًّا فَلَنْ تَضُرَّكَ ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ نَبِيًّا اسْتَرَحْنَا مِنْكَ . فَعَفَا عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَمْ يُعَاقِبْهَا ، وَتُوفِّيَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ الَّذِينَ أَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ ، وَاحْتَجَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى كَاهِلِهِ ، مِنْ أَجْلِ الَّذِي أَكَلَ مِنَ الشَّاةِ ، حَجَمَهُ أَبُو هِنْدٍ بِالْقَرْنِ ، وَالشَّفْرَةَ وَهُوَ مَوْلَى لِبْنِي بِيَاضَةَ مِنَ الْأَنْصَارِ .

قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : وَرَوَيْنَاهُ مِنْ حَدِيثِ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : وَيُحْتَمَلُ أَنَّهُ لَمْ يَقْتُلْهَا فِي الْإِبْتِدَاءِ ، ثُمَّ لَمَّا مَاتَ بَشْرُ بْنُ الْبِرَاءِ أَمَرَ بِقَتْلِهَا .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ امْرَأَةً يَهُودِيَّةً أَهَدَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاةً مَصْلِيَّةً بِخَيْبَرَ ، فَقَالَ : " مَا هَذِهِ ؟ " قَالَتْ : هِدِيَّةٌ . وَحَدِثْتَ أَنْ تَقُولَ : صَدَقَةٌ . فَلَا يَأْكُلُ . قَالَ : فَأَكَلِ وَأَصْحَابُهُ ، ثُمَّ قَالَ : " أَمْسِكُوا " . ثُمَّ قَالَ لِلْمَرْأَةِ : " هَلْ سَمِمْتَ هَذِهِ الشَّاةَ ؟ " قَالَتْ : مَنْ أَخْبَرَكَ هَذَا ؟ قَالَ : " هَذَا الْعَظْمُ " . لِسَاقِهَا ، وَهُوَ فِي يَدِهِ . قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ : " لِمَ ؟ " قَالَتْ : أَرَدْتُ إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا أَنْ نَسْتَرِيحَ مِنْكَ ، وَإِنْ كُنْتُ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ . قَالَ : فَاحْتَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْكَاهِلِ ، وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ فَاحْتَجَمُوا ، وَمَاتَ بَعْضُهُمْ .

قَالَ الزُّهْرِيُّ : فَأَسْلَمْتُ ، فَتَرَكْتُهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : هَذَا مُرْسَلٌ ، وَلَعَلَّهُ قَدْ يَكُونُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ حَمَلَهُ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَعَنِ الزُّهْرِيِّ قَالُوا : لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْبَرَ ، وَقَتَلَ مِنْهُمْ مَنْ قَتَلَ ، أَهَدَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ الْحَارِثِ الْيَهُودِيَّةُ - وَهِيَ ابْنَةُ أَخِي مَرْحَبٍ - لِسَفِيَّةَ شَاةً مَصْلِيَّةً وَسَمَّنَهَا ، وَأَكْثَرَتْ فِي الْكَتِفِ وَالذَّرَاعِ ، لِأَنَّهُ بَلَغَهَا أَنَّهُ أَحَبُّ أَعْضَاءِ الشَّاةِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى صَفِيَّةَ ، وَمَعَهُ بَشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ ، وَهُوَ أَحَدُ بَنِي سَلَمَةَ ، فَقَدَّمَتْ إِلَيْهِمُ الشَّاةَ الْمَصْلِيَّةَ ، فَتَنَاولَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكَتِفَ ، وَانْتَهَشَ مِنْهَا ، وَتَنَاولَ بَشْرٌ عَظْمًا فَانْتَهَشَ مِنْهُ ، فَلَمَّا اسْتَرْطَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لُفْمَتَهُ ، اسْتَرْطَ بَشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ مَا فِي فِيهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ ، فَإِنَّ كَتِفَ هَذِهِ الشَّاةِ يُخْبِرُنِي أَنِّي نَعَيْتُ

فيه " " فَقَالَ بَشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ وَالَّذِي أكرمَكَ لَقَدْ وَجَدْتُ ذَلِكَ فِي أَكْلِي الَّتِي أَكَلْتُ ، فَمَا مَنَعِي أَنْ أَلْفِظَهَا إِلَّا أَنِّي أَعْظَمْتُكَ أَنْ أَنْعَصَكَ طَعَامَكَ ، فَلَمَّا أَسَعْتَ مَا فِي فِيكَ ، لَمْ أَرْعَبْ بِنَفْسِي عَنْ نَفْسِكَ ، وَرَجَوْتُ أَنْ لَا تَكُونَ اسْتَرَطَّتْهَا وَفِيهَا نَعْيٌ .
 فَلَمْ يَقُمْ بِشَرْمِنْ مَكَانِهِ حَتَّى عَادَ لَوْنُهُ كَالطَّيْلَسَانِ ، وَمَاطَلَهُ وَجَعُهُ ، حَتَّى كَانَ لَا يَتَحَوَّلُ حَتَّى يُحَوَّلَ قَالَ الزُّهْرِيُّ : قَالَ جَابِرٌ وَاحْتَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ ، حَجَمَهُ مَوْلَى بَنِي بِيَاضَةَ بِالْقَرْنِ وَالشَّفْرَةِ ، وَبَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَهُ ثَلَاثَ سِنِينَ ، حَتَّى كَانَ وَجَعُهُ الَّذِي تُوْفِّي فِيهِ ، فَقَالَ : " مَا زِلْتُ أَجِدُ مِنَ الْأَكْلَةِ الَّتِي أَكَلْتُ مِنَ الشَّاةِ يَوْمَ خَيْبَرَ عِدَادًا ، حَتَّى كَانَ هَذَا أَوَانَ انْقِطَاعِ أَبْهَرِي " . " فَتُوْفِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهِيدًا (١) .

قال بعض العلماء: إن الله ﷻ جمع لنبيه ﷺ بين النبوة والشهادة، فقد خرَّج الإمام أحمد في مسنده عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: لأن أكلت بالله تسعاً أن رسول الله ﷻ قُتل قتلاً أحب إليَّ من أن أكلت واحدة، وذلك بأن الله - عز وجل - اتخذته نبياً وجعله شهيداً. (٢).

(١) البداية والنهاية - سنة سبع من الهجرة النبوية « غزوة خيبر » قصة الشاة المسمومة ٣٢٤/٦ .
 (٢) مسند أحمد (٢٢٠/٥) رقم (٣٦١٧) و(٣٣٤/٥) رقم (٣٨٧٣) وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٤/٩) وفيه زيادة: (أنه لم يقتل) بعد قوله: (واحدة) وقال الهيثمي: (رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح)، ورواه أيضاً الحاكم في مستدرکه (٥٨/٣) وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.
 ويقول ابن ناصر الدمشقي رحمه الله في كتابه "سلوة الكئيب بوفاة الحبيب" ص (١١٠): ولقد حصلت للنبي -صلى الله عليه وسلم- الشهادة، وهي على ما أكرمه الله تعالى زيادة.

- **هند بنت عتبة:** كانت من الذين حرضوا علي قتل حمزة بن عبد المطلب:

فَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ قَالَ خَرَجْتُ مَعَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ الْخِيَارِ فَلَمَّا قَدِمْنَا حِمَصَ قَالَ لِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَدِيٍّ هَلْ لَكَ فِي وَحْشِي نَسْأَلُهُ عَنْ قَتْلِ حَمْزَةَ، قُلْتُ: نَعَمْ،
- **وَكَانَ وَحْشِيَّ يَسْكُنُ حِمَصَ، فَسَأَلْنَا عَنْهُ فَقِيلَ لَنَا: هُوَ ذَاكَ فِي ظِلِّ قَصْرِهِ كَأَنَّهُ حَمِيَّتٌ قَالَ فَجِئْنَا حَتَّى وَقَفْنَا عَلَيْهِ بِيَسِيرٍ فَسَلَّمْنَا فَرَدَّ السَّلَامَ، قَالَ: وَعُبَيْدُ اللَّهِ مُعْتَجِرٌ بِعِمَامَتِهِ مَا يَرَى وَحْشِيَّ إِلَّا عَيْنَيْهِ وَرِجْلَيْهِ، فَقَالَ: عُبَيْدُ اللَّهِ يَا وَحْشِيَّ أَتَعْرِفُنِي، قَالَ: فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ لَا وَاللَّهِ إِلَّا أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ عَدِيَّ بْنَ الْخِيَارِ تَزَوَّجَ امْرَأَةً يُقَالُ لَهَا أُمُّ قِتَالٍ بِنْتُ أَبِي الْعَيْصِ فَوَلَدَتْ لَهُ غُلَامًا بِمَكَّةَ فَكُنْتُ أَسْتَرْضِعُ لَهُ فَحَمَلْتُ ذَلِكَ الْغُلَامَ مَعَ أُمِّهِ فَنَاوَلْتُهَا إِيَّاهُ فَلَكَأَنِّي نَظَرْتُ إِلَى قَدَمَيْكَ قَالَ فَكَشَفَ عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ أَلَا تُخْبِرُنَا بِقَتْلِ حَمْزَةَ قَالَ: نَعَمْ إِنَّ حَمْزَةَ قَتَلَ طُعَيْمَةَ بِنْتُ عَدِيٍّ بْنِ الْخِيَارِ بِبَدْرٍ فَقَالَ لِي مَوْلَايَ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ إِنَّ قَتَلْتَ حَمْزَةَ بِعَمِّي فَأَنْتَ حُرٌّ، قَالَ: فَلَمَّا أَنْ خَرَجَ النَّاسُ عَامَ عَيْنَيْنِ وَعَيْنَيْنِ جَبَلٍ بِحِيَالِ أُحُدٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ وَادٍ خَرَجْتُ مَعَ النَّاسِ إِلَى الْقِتَالِ فَلَمَّا أَنْ اصْطَفُوا لِلِقِتَالِ خَرَجَ سِبَاعٌ فَقَالَ هَلْ مِنْ مُبَارَزٍ قَالَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ: يَا سِبَاعُ يَا ابْنَ أُمِّ أَنْمَارٍ مُقَطَّعَةِ الْبُظُورِ اتَّحَادُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ قَالَ: ثُمَّ شَدَّ عَلَيْهِ فَكَانَ كَأَمْسِ الدَّاهِبِ قَالَ وَكَمَنْتُ لِحَمْزَةَ تَحْتَ صَخْرَةٍ فَلَمَّا دَنَا مِنِّي رَمَيْتُهُ بِحَرْبَتِي فَأَضَعُهَا فِي ثُنْتِهِ حَتَّى خَرَجَتْ مِنْ بَيْنِ وَرِكَيهِ قَالَ فَكَانَ ذَلِكَ الْعَهْدَ بِهِ فَلَمَّا رَجَعَ النَّاسُ رَجَعْتُ مَعَهُمْ فَأَقَمْتُ بِمَكَّةَ حَتَّى فُتِنَا فِيهَا الْإِسْلَامَ ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى الطَّائِفِ فَأَرْسَلُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَسُولًا فَقِيلَ لِي إِنَّهُ لَا يَهِيحُ الرُّسُلُ قَالَ فَخَرَجْتُ مَعَهُمْ حَتَّى قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا رَأَى قَالَ أَنْتَ وَحْشِيَّ، قُلْتُ:**

نَعَمْ، قَالَ: أَنْتَ قَتَلْتَ حَمْزَةَ، قُلْتُ: قَدْ كَانَ مِنَ الْأَمْرِ مَا بَلَغَكَ، قَالَ: فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُغَيِّبَ وَجْهَكَ عَنِّي قَالَ فَخَرَجْتُ فَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَخَرَجَ مُسَيِّمَةُ الْكَذَّابُ، قُلْتُ: لِأَخْرَجَنِّي إِلَى مُسَيِّمَةَ لَعَلِّي أَقْتُلُهُ فَأُكَافِئَ بِهِ حَمْزَةَ، قَالَ: فَخَرَجْتُ مَعَ النَّاسِ فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ قَالَ فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي ثَلْمَةٍ جِدَارٍ كَأَنَّهُ جَمَلٌ أَوْرَقٌ نَائِرُ الرَّأْسِ، قَالَ: فَرَمَيْتُهُ بِحَرْبَتِي فَأَضَعْتُهَا بَيْنَ تَدْيِينِهِ حَتَّى خَرَجْتُ مِنْ بَيْنِ كَتْفَيْهِ قَالَ: وَوُثِبَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَضْرَبَهُ بِالسَّيْفِ عَلَى هَامَتِهِ، قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ فَأَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ فَقَالَتْ جَارِيَةٌ عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ وَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَتَلَهُ الْعَبْدُ الْأَسْوَدُ (١).

• وكانت هند بنت عتبة كلما مرت بوحشي، أو مر بها تقول: ويها أبا دسمة، اشف واستشف، تحرض علي قتل حمزة والمسلمين، والدليل علي أنها كانت تحرض علي قتل حمزة، وتحب قتله، أن وحشيا لما قتل حمزة شق بطنه وأخرج كبده، فجاها بها إلى هند بنت عتبة، فقال: هذه كبد حمزة، فمضغتها ثم لفظتها، ونزعت ثيابها وحليتها، فأعطته لوحشي، ووعدته إذا جاء مكة أن تعطيه عشرة دنانير، وقامت معه حتى أراها مصرع حمزة، فقطعت من كبده وجدعت أنفه، وقطعت أذنيه، ثم جعلت مسكتين ومعضدين وخدمتين، حتى قدمت بذلك مكة.. وعلت هند صخرة مشرفة وصرخت بأعلى صوتها فقالت:

نحن جزيناكم بيوم بدر والحرب بعد الحرب ذات سعر

(١) صحيح البخاري « كتاب المغازي » باب قتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه_ رقم ٣٨٤٤.

ما كان عن عتبة لي من صبر
ولا أخي وعمه وبكري
شفيت نفسي وقضيت نذري
شفيت وحشي غليل صدري
فشكر وحشي علي عمري
حتى ترم أعظمي في قبري

فأجابتها هند بنت أثاة - بضم الهمزة وبثائين مثلثتين - ابن عباد بن
المطلب فقالت:

خزيت في بدر وبعد بدر
يا بنت وقاع عظيم الكفر
صبحك الله غداة الف جر
مالهاشميين الطوال الزهر
بكل قطاع حسام يفري
حمزة ليثي وعلي صقري
إذ رام شيب وأبوك غدري
فخضبا منه ضواحي النحر

ونذرك السوء فشر نذر^(١)

فالشر إذا تعدي يأتي حتى علي النبي ﷺ، وجاء علي الصحابة، فما بالكم
بغير الجهد كم من شر النساء يأتي علينا؟.

وفي هذا الجهد العظيم كم من القدمات تركوا التبليغ بسبب النساء؟

ما هو السبب؟

الشر تعدي، فإذا لم يوجد الجهد كم من الشر يتعدي؟ علي الأنبياء يتعدي،
وعلي وعليك لا يتعدي؟؟!!!!.

(١) السيرة الشامية (سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد - غزوة أحد) ، السيرة النبوية لابن
هشام « غزوة أحد » هند وتمثيلها بحمزة.

وكذلك إذا أتى الخير في النساء يتعدي علي الجميع، فعندما توجه ابن قمنة لقتل النبي ﷺ فوقف أمامه مصعب، وَقَاتَلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ دُونَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى قُتِلَ، وَكَانَ الَّذِي قَتَلَهُ ابْنُ قَمِنَةَ اللَّيْثِيُّ، وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَرَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ فَقَالُوا: قَتَلْتُمْ مُحَمَّدًا. فَلَمَّا قُتِلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اللِّوَاءَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَقَاتَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَرِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. (١).

فرجع ابن قمنة، فوفقت أمامه نسيبة بن كعب وابنها وزوجها، وَكَانَ ضَمْرَةُ بْنُ سَعِيدِ الْمَازِنِيِّ يُحَدِّثُ عَنْ جَدَّتِهِ، وَكَانَتْ قَدْ شَهِدَتْ أُحُدًا، قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: لِمَقَامِ نُسَيْبَةَ بِنْتِ كَعْبِ الْيَوْمِ خَيْرٌ مِنْ مَقَامِ فُلَانٍ وَفُلَانٍ.

وَكَانَتْ تَرَاهَا يَوْمَئِذٍ تُقَاتِلُ أَشَدَّ الْقِتَالِ، وَإِنَّهَا لِحَاجِرَةٌ ثَوْبَهَا عَلَى وَسْطِهَا، حَتَّى جُرِحَتْ ثَلَاثَةَ عَشَرَ جُرْحًا؛ وَكَانَتْ تَقُولُ: إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى ابْنِ قَمِنَةَ وَهُوَ يَضْرِبُهَا عَلَى عَاتِقِهَا - وَكَانَ أَعْظَمَ جِرَاحِهَا - ، فَدَاوَتْهُ سَنَةً.

ثُمَّ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى حَمْرَاءِ الْأَسَدِ، فَشَدَّتْ عَلَيْهَا ثِيَابَهَا، فَمَا اسْتَطَاعَتْ مِنْ نَرْفِ الدَّمِ رَضِي اللَّهُ عَنْهَا وَرَحِمَهَا.

وَعَنْ عِمَارَةَ بْنِ غَزِيَّةَ قَالَ: قَالَتْ أُمُّ عِمَارَةَ: رَأَيْتُنِي، وَأُنْكَشَفَ النَّاسُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَمَا بَقِيَ إِلَّا فِي نُفَيْرٍ مَا يُتِمُّونَ عَشْرَةَ؛ وَأَنَا وَابْنَايَ وَزَوْجِي بَيْنَ يَدَيْهِ نَدْبٌ عَنْهُ، وَالنَّاسُ يَمُرُّونَ بِهِ مُنْهَزِمِينَ، وَرَأَيْتُنِي وَلَا تُرْسَ مَعِي، فَرَأَى رَجُلًا مَوْلِيًا وَمَعَهُ تُرْسٌ، فَقَالَ: أَلْقِ تُرْسَكَ إِلَى مَنْ يُقَاتِلُ، فَأَلْفَاهُ، فَأَخَذْتُهُ، فَجَعَلْتُ أُتْرُسُ بِهِ

(١) السيرة النبوية لابن هشام « غزوة أحد » مقتل مصعب بن عمير.

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَإِنَّمَا فَعَلَ بِنَا الْأَفَاعِيلَ أَصْحَابُ الْخَيْلِ؛ لَوْ كَانُوا رَجَالَةً مِثْلَنَا
أَصَبْنَاهُمْ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

فَيُقْبَلُ رَجُلٌ عَلَى فَرَسٍ ، فَيَضْرِبُنِي ، وَتَرَسْتُ لَهُ ، فَلَمْ يَصْنَعْ شَيْئًا ، وَوَلَّى ؛
فَأَضْرِبُ عُرْقُوبَ فَرَسِهِ ، فَوَقَعَ عَلَى ظَهْرِهِ ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَصِيحُ: يَا ابْنَ أُمَّ عِمَارَةَ ،
أُمَّكَ ! أُمَّكَ ! قَالَتْ: فَعَاوَنَنِي عَلَيْهِ، حَتَّى أوردته شُغُوبَ .

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى ، عَنْ أُمِّهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ ، قَالَ: جُرِحْتُ يَوْمَئِذٍ
جُرْحًا ، وَجَعَلَ الدَّمُ لَا يَزِقُّ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: اعصِبْ جُرْحَكَ .

فَتَقْبَلُ أُمِّي إِلَيَّ ، وَمَعَهَا عَصَائِبُ فِي حِقْوِهَا؛ فَرَبَطْتُ جُرْحِي ، وَالنَّبِيُّ ﷺ وَقَفَ ،
فَقَالَ: انْهَضْ بُنَيَّ ، فَضَارِبِ الْقَوْمَ ! وَجَعَلَ يَقُولُ: مَنْ يُطِيقُ مَا تُطِيقِينَ يَا أُمَّ
عِمَارَةَ . !

فَأَقْبَلَ الَّذِي ضَرَبَ ابْنِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هَذَا ضَارِبُ ابْنِكَ. قَالَتْ:
فَأَعْتَرِضُ لَهُ ، فَأَضْرِبُ سَاقَهُ ، فَبِرِّكَ ، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَبْتَسِمُ ، حَتَّى رَأَيْتُ نَوَاجِذَهُ ،
وَقَالَ: اسْتَقَدَّتْ يَا أُمَّ عِمَارَةَ . !

ثُمَّ أَقْبَلْنَا نَعْلَهُ بِالسَّلَاحِ ، حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَفْسِهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
ظَفَّرَكَ .

وَعَنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ يَقُولُ :
شَهِدْتُ أَحَدًا ، فَلَمَّا تَفَرَّقُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، دَنَوْتُ مِنْهُ أَنَا وَأُمِّي ، نَدْبُ عَنْهُ ،
فَقَالَ: ابْنُ أُمَّ عِمَارَةَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ: ازِمِ ، فَرَمَيْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ رَجُلًا بِحَجَرٍ - وَهُوَ
عَلَى فَرَسٍ - فَأَصَبْتُ عَيْنَ الْفَرَسِ ، فَأَضْرَبَ الْفَرَسُ ، فَوَقَعَ هُوَ وَصَاحِبُهُ ؛
وَجَعَلْتُ أَعْلُوهُ بِالْحِجَارَةِ ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَبْتَسِمُ .

وَنَظَرَ إِلَى جُرْحِ أُمِّي عَلَى عَاتِقِهَا، فَقَالَ: أُمَّكَ أُمَّكَ ! اغْصِبْ جُرْحَهَا. اللَّهُمَّ اجْعَلْهُم رُفَقَائِي فِي الْجَنَّةِ . قُلْتُ: مَا أَبَالِي مَا أَصَابَنِي مِنَ الدُّنْيَا. (١).

وأم المؤمنين جويرية بنت الحارث تعدي خيرها علي قومها:

كان الأسرى من قومها نحو مائة فلما تزوجها النبي ﷺ من أبيها، وكانت قد أسلمت، فأطلق كل من كان في يده أحد من الأسرى أسراه، وقال: كيف نسترق أصهار رسول الله ﷺ، فعتق بزواجه ﷺ منها أهل مائة من بيوت بني المصطلق، قالت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - في ذلك: " ما كانت امرأة أبرك على قومها من جويرية، لقد عتق بها مائة بيت من بيوت قومها (٣).

المرأة التي في قلبها الإيمان تُرضع ابنها الإيمان، والذي في قلبها حُب الدنيا تُرضع ابنها حُب الدنيا.

كل المرضعات اجتمعن في قصر فرعون لإرضاع موسى ﷺ ، وفي قلوبهن حُب الدنيا، فحرم الله عليه الرضاعة منهن، قال تعالى: ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ ﴾ (٢).

يتيم مكة (سيد الكونين محمد ﷺ) زهد فيه المرضعات، ويتيم مصر (موسى ﷺ) طمعت فيه المرضعات.

السيدة حليلة السعدية التي جمل اسمها (الحلم والسعد)، ما أرضعت رسول الله ﷺ ، بل أرضعت البشرية كلها، فكم من البركة تعدت للبشرية من هذه المرأة ؟

!!!

(١) سير أعلام النبلاء « الصحابة رضوان الله عليهم » أم عمارة ٤ / ٢٧٨.

(٢) سورة القصص - الآية ١٢.

أم موسى **عليه السلام** كم تعدي خيرها إلي بني إسرائيل؟
 فمن حجور النساء خرج الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين.
 ومن حجور النساء خرج الجبارين والمتكبرين، مثل: فرعون، وهامان،
 وقارون، والنمرود بن كنعان، وشداد، والوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، وأبو
 لهب، وغيرهم كثير.

الأولاد يشربون من النساء، لا من الرجال.
 الذي يقوم بعمل التبليغ والدعوة وحده دون امرأته، فهذا يمشي في التبليغ،
 بقدم واحدة، والذي يمشي بقدم واحدة يسقط.

كيف تُقبل الدعوة في البيوت؟

يدخل الدين البيوت بالأخلاق الحسنة، (كان النبي في مهنة أهله).

مات **عليه السلام** وعنده تسع زوجات، وكان يُعطي كل امرأة حقها.

ونحن عندنا زوجة واحدة، كيف نُعطيها حقها..؟

س: كيف تأخذ مني زوجتي التبليغ؟

ج: أتأخذه من لساني؟ لا ، بل بحالي.

البعض حياته كلها في الجهد، ولكن ما فهمت زوجته الجهد، هذا خسران

مبين؟ إذا لم يكن له أثر في زوجه، فليس له أثر في غيرها.

ذكرنا **عليه السلام** دعا الله **عز وجل** أن لا ينقطع ميراث الجهد، قال تعالى: ﴿ ذَكَرْ رَحْمَةً

رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكِرِيَّا * إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا * قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ

مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا * وَإِنِّي خِفْتُ

المَوَالِي مِنْ وَرَائِي وَكَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرْثُنِي
وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا * يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ
اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴿١﴾ .

إذا جاع الإنسان يستفيد لحمه من شحمه، فإن لم يوجد شحم، يستفيد من
لحم، فإن لم يوجد لحم، يستفيد من العظم، { وَهَنْ الْعَظْمِ } يعني لا شحم ولا
لحم ، وضعف العظم، لكن عنده نية صادقة، وطلب صادق، لذلك، { نَادَى رَبَّهُ
نِدَاءً خَفِيًّا } فوهبه الله يحيى ، { فيحيى هبة من الله } ليس من ذكريا،
واسمه من الله، وتربيته من الله، فزكريا ليس عنده استعداد للتربية، ولذا قال الله
تعالى: { وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا * وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا } .

وكذلك زوجة عمران تفكرت ألا ينقطع هذا الميراث العظيم: ﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَةٌ
عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (٢)، فوهبها الله مريم عليها السلام، ومريم أنجبت عيسى
عليه السلام .

(١) سورة الأحزاب - الآيات من ٢ : ٧ .

(٢) سورة آل عمران - الآية ٣٥ .

وإبراهيم خليل الرحمن عليه السلام خاف أن ينقطع الجهد، فظل ستون عاما يدعو ﴿**رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ * فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ**﴾^(١) . أي: بإسماعيل عليه السلام.

هل أنا تفكرت أن يكون في ذريتي دعاة إلى الله عز وجل، حتي لا ينقطع هذا الجهد إلي يوم القيامة ؟

الذي ما أقام الجهد في البيت لا يستطيع أن يُقيم الجهد في العالم.
كما نُعطي وقت للمسجد نُعطي وقت للبيت.

كما نهتم بالخمس أعمال في المسجد، نهتم بأعمال البيت (التعليم ، الشوري، والأذكار وقراءة القرآن).

نرفع مستوي البيت حتى يكون مثل مستوي المسجد.

لا يكون مستواك في الدور العاشر والزوجة في الدور الأول، وتقول اصعدي اصعدي، طيب صعداها معاك، نجتهد ليكون مستوي الجهد واحد.

الشيخ إلياس (رحمه الله) كان يقول: إذا أنتم تقوموا علي هذه الأعمال مجتمعة، لا يموت أحدكم حتى يصل إلي درجة الولاية وهو لا يدري.

الله يقول: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾^(٢) . فالمرأة سكن.

(١) سورة الصافات - الآيتان ١٠٠ ، ١٠١ .

(٢) سورة الروم - الآية ٢١ .

لا ندخل البيوت بمزاج الحجاج، وإلا تكون حُجة علينا، وندخل بمزاج الحسن البصري باللين والتواضع والنية، أي بمزاج النبي.

قال العلماء في قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ

حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (١).

قالوا حسنة الدنيا: هي المرأة الصالحة، وقالوا حسنة الآخرة الجنة.

فالمرأة عندما تكون صالحة تكون الحياة هادئة سعيدة طيبة مثل حياة أهل الجنة.

الرجل إذا صلى في البيت يتقهقر إلي المنافقين والمرأة إذا صلت في البيت تتقدم إلي الصديقة.

الحفاظة في الأعمال، الله أشغل نبين موسى وفتاه النبي يوشع بن نون،

وولي الله الخضر عليهم السلام ببناء الجدار ، لماذا ؟ ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ

لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا

فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا

فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ (٢).

لما قام الصحبة بالجهد الله حفظهم وحفظ أولادهم، وأولادهم قاموا بحفظ

الدين.

(١) سورة البقرة - الآية ٢٠١.

(٢) سورة الكهف - الآية ٨٢.

أعمال الدين فطرية مقبولة، فنجتهد لندخلها في البيت، بالرحمة مع الحكمة.
حتى تقبل دعوتك، فكل يوم تصفح، تعفو، تُكرم، تتواضع، تتصدق، فالصفات
هي سبب القبول.

الطائفة الناجية: (ما أنا عليه وأصحابي).أ.هـ



الذاكرة الثالثة

في جهد النساء (للشيخ سعيد أحمد)

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ
وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ
وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا
وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (١)

وقال تعالى: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ وَامْرَأةَ لُوطٍ
كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِنَا عَنْهُمَا
مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ * وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا

(١) سورة الأحزاب - الآية ٣٥.

لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةٌ فِرْعَوْنِ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ
وَبَنِّينِي مِّنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَبَنِّينِي مِّنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَمَرْيَمَ ابْنَةَ
عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ
بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا إِحْسَانٌ ﴿١﴾ .

خلق الله آدم عليه السلام ثم خلق حواء من ضلع آدم .. ومن أجل ذلك جعلت
القوامة للرجال.

خلق الله آدم وحواء في الجنة .. وأراهما النعيم وما أراهما النار لأن الله يريد
النار للعصاة .. وحتى يأتي في قلوبهما الشوق للعودة إلى الجنة قال تعالى:

﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ
شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ * فَأَزَلَّهُمَا
الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ (٢) وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ
لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣﴾ .

وقال تعالى: ﴿ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ

حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ *

(١) سورة التحريم - الآيات من ١٠ : ١٢ .

(٢) أي من النعيم والنصرة والسرور إلى دار التعب والكد ، والنكد وذلك بما وسوس لهما وزينه في
صدورهما (قصص الأنبياء - لابن كثير ص ٢٠)

(٣) سورة البقرة - الآيتان ٣٥ ، ٣٦ .

فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ * وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ * فَدَلَاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتَا لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١﴾

وقال تعالى: ﴿ فَعُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى * إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى * وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى * فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبُلَى * فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَا لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى * ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى * قَالَ

أَهْبِطًا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى
فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلَّ وَلَا يُشَقِّقَ ﴿١﴾ .

○ قال ابن كثير: وكانت حواء أكلت من الشجرة قبل آدم وهي التي دفعته للأكل منها .. وفي كتب التوراة التي بأيديهم: أن الذي دل حواء على الأكل من الشجرة هي الحية وكانت من أحسن الأشكال وأعظمها، فأكلت حواء عن قولها وأطعمت آدم عليه السلام .. ودل على ذلك الحديث الذي رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ: " لولا بنو إسرائيل لم تخنز اللحم ، ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها " . رواه البخاري ومسلم والإمام أحمد (٢).

○ وقال النووي: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَوْلَا حَوَّاءُ لَمْ تَخُنْ أَنْثَى زَوْجِهَا الدَّهْرُ) أَي لَمْ تَخُنْهُ أَبَدًا وَحَوَّاءُ بِالْمَدِّ .

○ رُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سُمِّيَتْ حَوَّاءُ لِأَنَّهَا أُمُّ كُلِّ حَيٍّ .

○ قِيلَ: إِنَّهَا وَلَدَتْ لِأَدَمَ أَرْبَعِينَ وَلَدًا فِي عِشْرِينَ بَطْنًا فِي كُلِّ بَطْنٍ ذَكَرٌ وَأُنْثَى .

○ وَاخْتَلَفُوا: مَتَى خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعِ آدَمَ ؟ فَقِيلَ: قَبْلَ دُخُولِهِ الْجَنَّةَ فَدَخَلَهَا، وَقِيلَ: فِي الْجَنَّةِ .

(١) سورة طه - الآيات من ١١٧ : ١٢٣ .

(٢) قصص الأنبياء - لابن كثير ص ٢١ .

○ قال القاضي: وَمَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهَا أُمَّ بَنَاتِ آدَمَ فَأَشْبَهَتْهَا وَنَزَعَ الْعِرْقَ لِمَا جَرَى فِي قِصَّةِ الشَّجَرَةِ مَعَ إِبْلِيسَ فزَيْنَ لَهَا أَكْلَ الشَّجَرَةِ فَأَغْوَاهَا فَأَخْبِرَتْ آدَمَ بِالشَّجَرَةِ فَأَكَلَ مِنْهَا " اهـ.

○ قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: قوله (لم تخن أنثى زوجها) فيه إشارة إلى

ما وقع من حواء في تزيينها لآدم الأكل من الشجرة حتى وقع في ذلك فمعنى خيانتها أنها قبلت ما زين لها إبليس حتى زينته لآدم، ولما كانت هي أم بنات آدم أشبهها بالولادة ونزع العرق فلا تكاد امرأة تسلم من خيانة زوجها بالفعل أو بالقول وليس المراد بالخيانة هنا ارتكاب الفواحش حاشا وكلا ولكن لما مالت إلى شهوة النفس من أكل الشجرة وحسنت ذلك لآدم عد ذلك خيانة له، وأما من جاء بعدها من النساء فخيانة كل واحدة منهن بحسبها وقريب من هذا حديث جدد آدم فجحدت ذريته، وفي الحديث إشارة إلى تسلية الرجال فيما يقع لهم من نساءهم بما وقع من أمهن الكبرى، وأن ذلك من طبعهن فلا يفرط في لوم من وقع منها شيء من غير قصد إليه أو على سبيل الندور وينبغي لهن أن لا يتمكن بهذا في الاسترسال في هذا النوع بل يضبطن أنفسهن ويجاهدن هواهن والله المستعان " اهـ

○ قال السيوطي: (لم تخن أنثى زوجها الدهر) أي أبدا لأنها ألجأت آدم إلى

الأكل من الشجرة مطاوعة لعدوه إبليس وذلك خيانة له فنزع العرق في بناتها " اهـ.

○ قال علي القاري: (ولولا حواء) بالمد أي لولا خيانتها في مخالفتها لم

تخن أنثى زوجها أي لم تخالفه الدهر أي أبدا وكان الخيانة تحصل من العوج الذي في طينتها أو جباتها قال القاضي أي لولا أن حواء خانت آدم في إغرائه وتحريضه

على مخالفة الأمر بتناول الشجرة وسنت هذه السنة لما سلكتها أنثى مع زوجها ا. هـ.

○ قال المناوي: (ولولا حواء) بالهمز ممدودا يعني ولولا خلق حواء مما هو

أعوج أو لولا خيانة حواء لآدم في إغوائه وتحريضه على مخالفة الأمر بتناول الشجرة ، قيل سميت حواء لأنها أم كل حي (لم تخن أنثى زوجها) لأنها أم النساء فأشبهنها ولولا أنها سنت هذه السنة لما سلكتها أنثى مع زوجها فإن البادي بالشئ كالسبب الحامل لغيره على الإتيان به فلما خانت سرت في بناتها الخيانة فقلما تسلم امرأة من خيانة زوجها بفعل أو قول وليس المراد بالخيانة الزنا حاشا وكلا لكن لما مالت إلى شهوة النفس من أكل الشجرة وزينت ذلك لآدم مطاوعة لعدوه إبليس عد ذلك خيانة له وأما من بعدها من النساء فخيانة كل واحدة منهن بحسبها وفيه إشارة إلى تسلية الرجال فيما يقع لهم من نساءهم لما وقع من أمهن الكبرى وأن ذلك من طبيعتهم والعرق دساس فلا يفرط في لوم من فرط منها شئ بغير قصد أو نادرا وينبغي لهن أن لا يتمسكن بهذا في الاسترسال على هذا النوع بل يضبطن أنفسهن ويجاهدن هواهن " اهـ

○ فالخيانة اسم جنس شامل لجميع أنواعها، وتزيين حواء لآدم الأكل من هذه الشجرة الضارة هو نوع منها . ثم توسعت بنات حواء في الخيانة وارتكبن منها كل قبيح كما هي عادة البشر و طبيعة المجتمع في التفنن بكل نافع وضار على تراخي الزمن ، وتجدد الشئون ، واشتداد البواعث ، وتولد المصالح و المفسد ، وتنوع البشر إلى غوى ورشيد ، وانقسامهم إلى شقي وسعيد ، وابتلائهم بسوء التربية وفساد العشرة والتقليد.

وهل أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد " انتهى

○ وعند ذلك عاقبهما الله عز وجل بثلاث عقوبات:

(١) الخروج من الجنة ﴿ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ﴾ .

(٢) فرق بينهما أربعين سنة .. نزل آدم بالهند وحواء بجدة والتقيا بعرفات بعد ما بكيا كثيرا وأذاقهما وحشة الوحدة والغرب .

(٣) جلسا في الدعاء والتوبة علي جبل الرحمة ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا ﴾ وبعد توبتهما نزلت أوامر للرجال وأوامر للنساء.. وأصبحت الجنة لمن أطاع الله والنار لمن عصى الله.

○ زوجتا لوط ونوح كلاهما كانتا في بيت من بيوت النبوة، ولكنهما خالفتا أمر الله فكانتا من الهالكين.

○ زوجة فرعون في بيت الكفر لكنها دافعت عن موسى عليه السلام وآمنت به بعد ذلك حتى قتلها فرعون بسبب إيمانها بالله تعالى .

○ مريم عليها السلام أمنت بربها وقضائه فبسبب طاعتها لله تعالى فذكرها معطر حتى اليوم .

○ أخبرنا الله تعالى أن المرأة لو كانت زوجة نبي مثل نوح، أو كانت زوج شقي مثل فرعون، فالله لا يبالي زوجة من هي إذا كانت على أمر الله.. فالله يعطيها السعادة والنعيم في الدنيا والآخرة.. والتي تخالف أمر الله فتخسر ولها العذاب الأليم في الدنيا والآخرة .

○ كان ابن نوح عليه السلام عاصي لله، قال الله تعالى: ﴿ قَالَ يُنوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ (١)

فالفضيلة عند الله تعالى ليست على ابن من ؟ ولكن على عمله.

○ من زمن نبي الله نوح عليه السلام إلي نبينا محمد ﷺ ما كلف الله عز وجل زوجات الأنبياء بالدعوة ولا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولكن في زمن النبي ﷺ جاء التكليف علي الرجال والنساء فأول من آمن بالله السيدة خديجة (رضي الله عنها) فأنفقت مالها علي الدين ، قال تعالى: ﴿ ووجدك عائلا

فأعني ﴾ أي بمال خديجة .. فأول من آمن امرأة .. وأول من أنفق ماله امرأة .. وأول شهيدة امرأة .

○ كانت عاطفة النساء مع الرجال للدين .. كن يشجعن الرجال حتي يهبوا حياتهم للدين، مثل عمرو بن الجموح ، شجعت امرأته .. ومعاذ ومعوذ ابنا عفراء شجعتهما أمهما علي قتل أبي جهل .. والخنساء شجعت أولادها الأربعة علي الاستشهاد في سبيل الله يوم القادسية .

○ في قصة هاجر وإسماعيل(عليهما السلام) حينما تركهما إبراهيم في وادٍ غير ذي زرع ، والقصة معروفة حتي شب إسماعيل (عليه السلام) وتزوج من قبيلة جرهم التي جاورتها في الحرم.

- وجاء إبراهيم (عليه السلام لزيارتهم) فوجد امرأة إسماعيل فسألها عن عيشهم، فشكت سوء المعيشة، فقال لها: إبراهيم عليه السلام عندما يأتي إسماعيل أقرئيه مني السلام وقولي له: غير عتبة بيتك.
- وعندما جاء إسماعيل عليه السلام فأخبرته، فقال لها أنت عتبة بيتي، وهذا أبي وقد أمرني بطلاقك فالحقي بأهلك.
- وعندما زارهم إبراهيم في المرة الثانية فوجد الزوجة الثانية لإسماعيل فسألها عن عيشهم ؟ فأخبرته أنهم في أحسن حال .فقال لها: أقرئي إسماعيل مني السلام ، وقولي له الشيخ : يأمرك أن تثبت عتبة بيتك.
- وعندما جاء إسماعيل عليه السلام أخبرته، فقال لها الشيخ أبي وأمرني أن لا أطلقك .
- وعندما اشتكت زوجات النبي ﷺ قلة النفقة، هجرهن رسول الله ﷺ شهراً كاملاً ثم جاءت الآيات بالتخيير (يا نساء النبي) .. يعني المرأة التي لا تشكر طلقها، والمرأة الصابرة امسكها.
- المرأة غير الشاكرة متطلباتها تزيد تقول: أريد، وأريد.. ذهب.. ملا بس.. ويكون الجدل والمشاكل في البيت يوماً لذلك قال رسول الله ﷺ : فاظفر بذات الدين تربت يداك فوجود المرأة الصالحة في البيت بركة كبيرة.
- قيل أن فرعون عليه اللعنة لما عصا أمر الله عز وجل، سلط الله عليه امرأته، فكان لا يعصي لها أمراً .
- فعلاج ذلك كله نكثف الدعوة والخروج في سبيل الله عز وجل، ونقوم بحلقات التعليم في بيوتنا، ونجعل زوجاتنا وبناتنا داعيات ومصليات وتاليات للقرآن وذاكرات لله، فسوف نري الخير الكثير، فقلوب النساء أرق من قلوب الرجال بكثير، عندما يستمعن للقرآن والحديث وقصص الصحابة والصحابيات، فترق

قلوبهن.. فنجمع نساءنا في بيت لثلاثة أيام نجتهد عليهن ونسمعهن حال
نساء النبي والصحابة، فبالتجربة المرأة التي ترغب في الدعوة وخرجت مع
زوجها للدعوة صلحت بيوتهم .. نسأل الله التوفيق والسداد.



المدأكرة الرابعة

في جهد النساء (للشيخ محمد الملا)

○ الله ﷻ نادى الأمة بأعظم نداء.. وأعظم نداء في القرآن، { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا }، { الله يناديك حتى يبين مقامك، { يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ }، ودائما لما المنادي ينادي يقبل على المنادي، كأن الله عزو جل يقول أنا أقبل فأقبل عليّ فهذا الخطاب للجميع الرجال والنساء.

وقال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(١)

○ هذا ميراث الرسول ﷺ والدين حق الجميع، وجهد الدين حق الجميع، ولهذا الله ما أرسل امرأة نبيا.. لكن كرامة لهذه الأمة الشيء الذي لم يعطه لزوجات الأنبياء وبنات الأنبياء أعطاه لزوجاتنا وبناتنا وأمهاتنا.

○ هذه الأمة كلها بلا استثناء الله اختارها.. (الاختيار بنسبة الجهد، والاصطفاء بنسبة الجهد).

وما معنى الاختيار: الخير الذي فيك، أنا اخترتك.. والصفاء الذي فيك أنا اصطفيتك

﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ

(١) سورة التوبة - الآية ٧١.

وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ

الْكَبِيرُ ﴿١﴾

الله ذكر النساء في القران.. فكم جعل الله فيهم من الخير والعلاقة مع الأنبياء عليهم السلام.

الله ذكر أم موسى وأخت موسى وزوجة موسى.. هؤلاء نساء، ولكن كلهن شاركن في الجهد.

والله ذكر زوجة عمران التي نوت نية الخير، والله تقبل نيتها وذكر مريم: ﴿وَإِذْ

قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ

الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾

وذكر آسية بنت مزاحم التي تحصلت المكانة العالية عند الله، في أسوأ مكان ، كانت في قصر فرعون لعنة الله عليه، ومن أسوأ مكان هي تحصلت الصديقية وإبليس من أحسن مكان تحصل علي اللعنة.

الله ذكر هؤلاء النساء الذي بسببهم جاء التغير في الأمم.

وكذلك هذه الأمة لها نفس النسبة مسئولية الدين.

القرآن ينزل للرجال وما ينزل للنساء فنزلت آية واحدة جمعت عشر صفات ، قال

تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ

وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ

(١) سورة فاطر - الآية ٣٢.

(٢) سورة آل عمران - الآية ٤٢.

وَالْحَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ
وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ
لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿١﴾

هذه الصفات للوصول إلى الله، وهي حق للرجال والنساء.. والنساء خفن من أن
يضيع ميراث النبوة.

وسورة مريم تسمى سورة المواريث.. ولكن لا توجد سورة الدرهم والدينار.. أي
مواريث الجهد وميراث النبوة هبة الله.

زكريا عليه السلام خاف أن يضيع ميراث النبوة فدعا، قال تعالى: ﴿ كَهَيْعِصَ * ذِكْرُ
رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا * إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا * قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ
الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا * وَإِنِّي
خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا *
يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٢﴾ الله قال أنت طلبت وليا
فأهب لك نبيا ﴿ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ
سَمِيًّا ﴿٣﴾

(١) سورة الأحزاب - الآية ٣٥.

(٢) سورة التوبة - الآية ٧١.

(٣) سورة التوبة - الآية ٧١.

وإبراهيم عليه السلام خاف أن يضيع هبة الميراث ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ *
فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١﴾ فالأنبياء خافوا أن يموتوا فيضيع الميراث ، فالله وهب لهم هبة بنسبة الجهد .

فلا بد نتفكر يا الله كيف لا يضيع الميراث.. لما الأنبياء خافوا، فالله وهب لهم، فالذي يأتي من أصلابهم في هذا الجهد فهذا هبة الله.
تتفكر في العالم وما تتفكر للذي في صلبك؟؟

الأنبياء لا يخرجوا من الدنيا حتى يطمئنوا أن مسؤوليتهم حملها الأبناء.
والنبي ﷺ الله أعطاه أعظم هبة ولكن الشرط أن يأخذ الله منه الولد (لأن أولاد الأنبياء إن عاشوا ذكورا يكونوا أنبياء(٢) ولا نبي بعد النبي ﷺ فالله أخذ منه الولد ، وجميع أولاده ماتوا في الرضاعة ، ولكنه أعطي عطاءً لم يعطاه نبي قبله وهب له أمته كلها، وما خرج من الدنيا حتى اطمئن أن أمته كلها تعمل بجهد.. هذه الأمة هبة الله .. أما مواريث الشهادات تأكل وتشرب وتنام....الخ بجهد تعرف من أنت، فالنبي ﷺ رفع أمته إلى هذا المستوى.. كم قدم من الجهد ??? .

لا بد كل منا يشكر الله على هذه النعمة ويتفكر أن لا يضيع الميراث، كما فعل زكريا
﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ * وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا

١) سورة الصافات - الآيتان ١٠٠، ١٠١ .

٢) أو يظن الناس أنهم لا بد أن يكونوا أنبياء.

فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرِيثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿١﴾

أربع أسباب لعدم الإنجاب، ولكن عنده صدق الطلب والتوجه (فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا) هل عنده أسباب بنظر البشرية أو طبية.. لا يوجد أسباب ولكن عنده اليقين على الله ولما طلب بالصدق.. الله أعطاه يحيى والاسم من الله والتربية من الله.. وأعطيناه الحكم صبيا ﴿ يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾ (٢) ولما طلب بالصدق الله أعطاه .

هل نحن عندنا الطلب الصادق ؟

إذا خرجت الجنابة من البيت طلع الدين من البيت .. نتفكر كيف هذا الميراث يكون متصل { وَيَتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ } ليس منقطعاً، لا بد أن نتفكر رجالاً ونساءً: كيف لا يحرم أقرب الناس إلي من هذا الخير.

قال تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ

فِيهَا بِالْعُدْوَةِ وَالْآصَالِ ﴾ (٣)

يقول ابن عباس رضي الله عنهما: أي أذن لبيتك وبيته أن يرفع.

لماذا بنى المساجد هل للطعام والشراب والنوم ؟

(١) سورة مريم _ الآيات من ٤ : ٦ .

(٢) سورة مريم _ الآية ١٢ .

(٣) سورة النور _ الآية ٣٦ .

اتق الله ! المساجد بنيت لذكر الله ، والأكل والنوم والشرب فيه للحاجة.

لماذا نبني البيت هل للطعام والشراب والنوم... الخ ؟

اتق الله ! يا مسلم بيتك أذن الله أن يرفع كما رفع المسجد لذكر الله، والطعام والنوم يجوز في المسجد للضرورة، وكذلك في البيت للضرورة.

ولكن لماذا تبني بيتك؟؟ ليذكر فيه اسم الله ، فرفع الله مستواه ، لهذا ذكر الله في القرآن سورة الحجرات هذه الحجرات خرج منها الهدى والنور، وتسع حجيرات أفضل بقاع على وجه الأرض كان الوحي ينزل على النبي في هذه الحجيرات وكل الناس تصلي وتسلم على صاحب الحجيرات، وهناك ملائكة يطوفون في الطرقات يبلغون النبي السلام، كما جاء في الحديث أن صلاتكم معروضة علي أو كما قال ﷺ.. كل السلام في العالم تحمله الملائكة إلى الحجيرات.

عائشة رضي الله عنها رأت رؤيا أن ثلاثة أقمار تنزل في حجرتها فقال أبو بكر لعائشة إن صحت رؤياك يدفن في هذه الحجيرات خير أهل الأرض ولما دفن ﷺ فيها فقال لها هذا أول أقمارك وهو خير أهل الأرض .. كم قوة في هذه الحجيرات فالله أراد حجرتك مثل هذه الحجيرات .. علم الذي تحصل عليه عائشة في هذه الحجيرات هي عاشت مع النبي ﷺ تقريبا ثمان سنوات ونصف وحصتها مع النبي ﷺ ثلاثة أيام في الشهر، وأكثر أوقات النبي ﷺ في الخارج أحسبها كم عاشت مع النبي ﷺ بالأيام أقل من سنة ، ولكن كم أخذت الرواية من النبي ﷺ أكثر من ٢٢٢٠ حديثا وهي حافظة لكتاب الله ومحدثة وفقهية ، وعاشت بعده ﷺ خمسين سنة ونصف.. الدين موجود عند عائشة خذ الدين من الحميراء .. يقول أحد التابعين سمعت من أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ولم أسمع أخطب من عائشة فكم دين وأخلاق وعفة.... الخ من الحجيرات صفات عالية .

لو كل واحد منا ينظر حياة أي واحدة من الحجيرات حياة أم سلمة كلها صفات، وحياة حفصة كلها صفات، فكل صاحبة حجيرات عندها كنوز من الصفات رضي الله عنهما.. كم خير للأمة حملوا ورحمة للأمة وما بخلوا على أمة النبي ﷺ.. عائشة رضي الله عنها الذي رآته في الحجيرات تطبقها وكان ﷺ يقوم حتى تتفطر قدماه وهي في الحجيرات تقوم كقومة النبي ﷺ وبعد النبي ﷺ وكان ﷺ أجود من الريح المرسله يعطي العطايا ولا يجد ما يفطر عليه وهذا الذي رآته طبقتة .. فكم نقلت الرحمة للأمة إلى آخر يوم من حياة عائشة .

دخل عليها عبدالله بن عباس وقال: مات رسول الله عنك وهو راض ولم يتزوج بكراً إلا أنت وإنك أحب الناس إلى رسول الله وأنزل الله براءتك من سبع سموات وكان جبريل ينزل وهو في لحافتك ومات رسول الله في بيتك بين سحرك ونحرك وجمع الله بين ريقك وريقه وليس بينك وبين رسول الله إلا روح يخرج من الجسد قالت إليك عني يا ليت مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا .

فعائشة من أول يوم إلى آخر يوم وهي تقدم للأمة.

قالت عائشة من زوجاتك معك في الجنة ؟ قال: " أنت منهن "

قال ﷺ لها رأيت بياض كفك في الجنة.

هذا ميراث الجميع ، فعن أسماء بنت يزيد الأنصارية (رضي الله عنها)، أنها أتت النبي ﷺ وهو بين أصحابه فقالت: بأبي أنت وأمي إني وافدة النساء إليك - واعلم نفس لك الفداء - أنه ما من امرأة كائنة في شرق ولا غرب سمعت بمخرجي هذا إلا وهى على مثل رأيي، إن الله بعثك بالحق إلى الرجال والنساء ، فآمنا بك وبإلهك الذي أرسلك، وأنا معشر النساء محصورات ومقصورات ، قواعد بيوتكم ، ومقضي شهواتكم، وحاملات أولادكم ، وإنكم معاشر الرجال فضلتم علينا بالجمعة والجماعات ، وعيادة المرضى ، وشهود الجنائز ، والحج بعد الحج ، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله ، وإن الرجل منكم إذا خرج حاجاً أو معتمراً أو مرابطاً حفظنا لكم أموالكم ، وغزلنا لكم أثوابكم ، وربينا

لكم أولادكم ، فما نشارككم في الأجر يا رسول الله ؟ فالتفت النبي ﷺ إلى أصحابه بوجهه كله ثم قال : " هل سمعتم مقالة امرأة قط أحسن من مساءلتها في أمر دينها من هذه " ؟ فالتفت النبي ﷺ إليها ثم قال : " انصرفي أيتها المرأة، واعلمي من خلفك من النساء أن حسن تبعل إحداكن لزوجها ، وطلبها لمرضاته واتباعها موافقته، يعدل ذلك كله " ، فأدبرت المرأة وهي تهلل وتكبر استبشاراً . " رواه البيهقي (١).

كانت المنافسة للوصول إلى هذه الحجيرات .. فهي أفضل الحجيرات ومنها تنشق الأرض .. عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْمَسْجِدَ ، وَأَبُو بَكْرٍ عَنِ يَمِينِهِ ، وَعُمَرُ عَنِ شِمَالِهِ آخِذًا بِأَيْدِيهِمَا ، فَقَالَ : " هَكَذَا نُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " . هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ ، وَلَمْ يُخْرَجَاهُ (٢).

من هذه الحجيرات .. أول ما تشق الأرض ثم البقيع من الحجيرات بداية المحشر لما هدمت الحجيرات ، قال سعيد بن المسيب رضي الله عنه حينما هدمت حجرات أمهات المؤمنين، فلم ير أكثر بكاءً أهل المدينة، ليس لإزالة هذه الحجرات، وإنما على قول سعيد رضي الله عنه لكي ينظر الناس إليها وما تحويه من أثاث ومحتويات، فيجعلهم يتفكرون ويعتبرون في أحوال معيشته ﷺ، فأكثر طعامه الأسودين الماء والتمر، وغرف زوجاته فيها حصير، وتحت رأسه وسادة من أدم محشوة ليفاً. يا مسلم كيف يكون بيتك مثل هذه الحجيرات .

هذا حقك من سورة الحجرات، هذا حقك من سورة مريم لا تزهد فيه... كما ذكر الله

في سورة العنكبوت: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور - للسيوطي ٥٣٢/٢ .

(٢) المستدرک علی الصحیحین _ کِتَابُ مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . _ ذَكَرَ فَضَائِلَ الْقَبَائِلِ ٤/٢٨٠ .

العَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا

يَعْلَمُونَ ﴿١﴾ هنا أعظم البيوت وهنا أوهن البيوت ...العنكبوت لا توجد عنده حياة

اجتماعية أبدا ..الذكر يلحق الأنثى، والأنثى تقتل الذكر ويأتون الأبناء يقتلون الأم ..

عاشوا الأبناء يصبح المقتل بين الأبناء تفكك كامل كما الآن موجود وكم بيت في العالم

حاله كحال بيت العنكبوت لا توجد محبة ولا رحمة، { وجعل بينكم مودة ورحمة } {

وأساسها الإيمان وبغير الإيمان لا توجد مودة ورحمة أي علاقة خلاف الشريعة منزوع

المودة والرحمة .

علاقة زواج علاقة شرعية أساسها المودة والرحمة، أما العلاقة الغير شرعية منزوع

منها المودة والرحمة.

إذا أحييت أمر الله استفدت من الأمر، وخلاف أمر الله لا تستفيد إلا عداوة

وبغضاء، لهذا نحفظ بيوتنا ألا تكون كبيت العنكبوت ، ولا تكون بيوتنا مثل المقابر يخرج

من البيت كأنه خارج من المقبرة، يذهب إلى المسجد وعنده الحلقة ومشورة وجولة وزيارة

....الخ يرجع إلى البيت يرجع إلى المقبرة (لا تجعلوا بيوتكم مقابر) كما تجعل

مسجدك فيه الأعمال اجعل في بيتك أعمال فلا تجعل البيوت مقابر.. من المسئول عن

البيت ???.

قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى

بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ (٢)

(١) سورة العنكبوت _ الآية ٤١ .

(١) سورة النساء - الآية ٣٤ .

كما نقوم بخمس أعمال في المسجد، نقوم بخمس أعمال في البيت يرتفع البيت مثل المسجد ساعتين ونصف يوميا كذلك مطلوب منك الجهد في البيت.. وإلا البيوت الآن كبيت العنكبوت، كم من أحباب دخلوا الدعوة وتركوا الدعوة، بسبب البيوت، كم خطر الذي يمشي في الدعوة وحده كأنه يقم على قدم واحد، هذا خلاف الفطرة، امشي بقدمين بيتك شرك، والمسجد علانيتك.

كم قوة في النساء، وكم قوة اليقين عند (أم موسى) هل بسيط أن ترمي الإبن في البحر، لهذا الله ربط على قلبها ، بسببها رفع العذاب عن بني إسرائيل السر في سورة القصص (وأوحينا إلى أم موسى) نجاة بني إسرائيل أبناء الأنبياء بسبب تضحية امرأة بني إسرائيل فيهم العباد والزهاد ..الله اختار أم موسى ووقت الضعف ووقت الولادة لكن بتضحيتها رفع الله العذاب على الأمة وبالتضحية يرفع العذاب عن أمة النبي ﷺ فلا نحرم نساءنا من الرحمة.

إذا مطلوب خمسة أعمال في المسجد ، والبيت ، فيرتفع بيتك عند الله كبيته بالأعمال، ولكن كم قصر عند الله كبيت العنكبوت ، وكم بيت من الطين لكنه مرفوع عند الله رفع بالإعمال، هناك أعمال يومية في البيت مثل المسجد كما أن في المسجد ثلاثة أعمال يومية (التعليم، المشورة، مذاكرة في الصفات) فنتشاور في من يقوم بالعمل، أحيانا المشورة بالبيت على من التعليم والمشورة ومذاكرة الصفات لا بد ٣ أعمال يومية وعمل أسبوعي الجولة، هل تتجول النساء؟؟؟ لا (المرأة عليها الدعاء والذكر في يوم الجولة ودعاءها يؤثر في الجولة ويكون تأثيرها في العالم وتأخذ نصيبها في البيت في حديث سهم واحد يدخل فيها ثلاثة في الجنة) راميها وباريها وحاملها) هل حرمت من خير هي في الذكر والدعاء وهي في البيت وتأثيرها في الجولة والعالم.

وعمل واحد شهري خروج ثلاثة أيام جماعة مسجد، يعينوا خروج شهري وبالاهتمام، ويعينوا خروج جماعة الرجال مع المحارم كل شهري ، ولا نجمع كل القدمات في أسبوع

واحد، بل اثنين قدام وياقي جدد، وبعد شهرين خروج نساء ترتب جماعة من المسجد ٢٧ يوم جهد إخراج الناس ٣ أيام، وعندك ٢ شهر جهد على الزوجة والأولاد حتى أهيئ لهم الخروج، فجماعة مسجد عندهم ترتيب شهري كذلك يجعل بعد شهرين خروج مع نسائهم، أقل قليل تخرج المرأة خلال سنة خمس مرات، وتستقبل أربع مرات، أو خمس مرات .

المرأة عندها معاذير كثيرة، فأحياناً لا تقدر أن تخرج، فإذا لم تخرج عليها أن تستقبل الآن خلال سنة تتكون بيئة الإيمان.

ولا نجعل التعليم على المرأة، تقول أنت مسئولة وأنا مسئول عن الأمة، وهي من الأمة؟؟ هي مسؤوليتك الأولى ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً

وَقُودَهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا

أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (١) وقت التعليم لابد نتشاور بالاهتمام.. نعين وقت

وأكون موجود فيه.. الدعوة لترتيب حياتك شريعة (٢٥ حقوق الله ، و ٧٥ حقوق الناس) وأول حق حق بيتك .. دين يعطيك المعاذير حتى تعطي حقوق الجميع.

أعين وقت، وألتزم بالوقت، وأي شي أقدم وأؤخر، بهذا الترتيب يزيد مستوى البيت. كما تفكر بالأمة فكر في زوجتك وأولاد، الأولاد لا يأخذون منك، بل يأخذون منها، إذا الأم ما قبلت الدعوة، الأولاد لا يقبلون الدعوة بغير ترتيب الصحيح .

الله أعطى المرأة قوة الصبر، تصبر علي أولادها .

لو تقوم بأعمال الدين بهذا الصبر، يرضى عنها الله؟؟ .

والمرأة عندها حسن التدبير، وعندما نقرأ قوله تعالى: ﴿ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ (١)
نحن نسمع هذه الآية فوراً نفكر في الشر، أي حسن التدبير في الشر، شر عظيم،
وللخير خير عظيم، والتدبير والحكمة عند المرأة أكثر من الرجل، إذا استخدم في مكان
صحيح. (٢)

ومائة بيان للرجال قوة، وبيان واحد للنساء له قوة وتأثير، لرقة قلوبهن.
فمن مستعد يكون بيته كالحجيرات ؟؟؟؟



(١) سورة التحريم - الآية ٦ .

(٢) ذهب رجل في رحلة ليكتشف ما هو كيد النساء ؟؟؟ وفي طريقه التقى بامرأة عجوز واقفة
بجانب بئر فجلس معها وشرب من البئر، وبدأ يتحدث معها فسألها ما هو كيد النساء؟؟ فوقفت عند
البئر وبدأت تبكي بصوت مرتفع حتى يسمعا أهل القرية.

فسألها خائفاً لماذا تبكين؟ قالت: حتى يأتي أهل القرية فيقتلوك!! وحاول إيقافها، وقال: أنا لم
أتي إلى هنا لإيذائك، ولكنني توسمت فيك الذكاء فسألتك؟ ولم تكن رغبتني في الحديث إليك لنية سيئه
كونك امرأة جميله؟.

فقامت ومسكت دلو الماء وسكبته على نفسها .. فتعجب الرجل منها، وسألها لماذا فعلتي هذا ..
وبينما هو يتكلم أتى الناس، وقالت العجوز هذا الرجل أنقذني عندما سقطت في البئر !! فقاموا
يشكرونه وفرحوا به كثيراً!! فسألها ما الحكمة من فعلتك هذه ؟!!.

فقالت: هكذا المرأه؟ إذا أذيتها قتلتك !! وإذا رضيت عنك أسعدتك !! .. فاكسب قلبها بدلاً من أن
تبحث عن التعامل مع كيدها.

المذاكرة الخامسة

في جهد النساء (للدكتور نعمان أبو الليل)

قال الله تعالى : ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ * وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ * إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٢) .

وقال تعالى : ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٣) الإنس : الرجل والمرأة ، وأتباع الرسول : الرجل والمرأة ، عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : " كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، والأمير راع ، والرجل راع على أهل بيته والمرأة راعية على بيت زوجها وولده، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته " متفق عليه (٤) .

(١) سورة الليل - الآيات من ١ : ٤ .

(٢) سورة الذاريات - الآية ٥٦ .

(٣) سورة يوسف - الآية ١٠٨ .

(٤) رياض الصالحين - باب حق الزوج على المرأة .

مقصد خلق البشرية :

العبودية: قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (١) ولفظ

الإنس أى الإنسان الذى يشمل الرجل والمرأة.

وأسلوب دخول الدين فى حياة الرجل هو نفس أسلوب دخول الدين فى حياة

المرأة .

ولكن الاختلاف فقط أن لها دور فى الحياة لا يستطيع الرجل أن يقوم به،

وكذلك الرجل له دور لا تستطيع المرأة أن تقوم به .

وكذلك أسباب سعادة الرجل والمرأة واحدة ، وكذلك أسباب شقاء الرجل والمرأة

واحدة.

وأيضاً نهاية الرجل والمرأة واحدة الجنة أو النار وهذا الدين تكريم للإنسان (

الرجل والمرأة).

ولا تداخل ولا هضم حقوق ولا تعالى نوع على نوع، بل الاثنان فى تعاون

وتناسق وتكامل، مثل الليل والنهار، قال تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ * وَالنَّهَارِ

إِذَا بَجَلَّىٰ﴾ (٢) ولذا عندما تم التسوية بينهما فى أمور معروفة انهارت أخلاق

الرجل والمرأة وكان نتاج ذلك خروج أجيال من الطرفين فى غاية الانحلال

والانحطاط البشرى، لأنه عندما تم التساوى فى أمور التخصص ضاعت حقوق

الأسرة أى الرجل والمرأة والأولاد .

(١) سورة الذاريات - الآية ٥٦ .

(٢) سورة الليل - الآيتان ١ ، ٢ .

أول مراتب العلم المعرفة، وأوسطه العمل به، وأعلاه درجة تبليغه للناس.
الله جلب الإنسان على أنه إذا اجتهد لشيء فهو يحبه، وإذا أحبه تأتى فيه صفاته ، وبعد ذلك يكشف له سره (يعرف سر مهنته).

من أخذ وأعطى من أجل دار الفناء، صار فى الآخرة من الأشقياء .

ومن أخذ وأعطى من أجل دار البقاء، صار فى الآخرة من الأتقياء .

الجهد المعروف إشارته معروفة، والجهد الغير معروف كلامه ربما يؤول خطأ

ولا يفهم، قال تعالى: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾^(١).

الدين يسر فى بيئة الدين، وعسر فى غير بيئة الدين ، ففي الحديث الذي رواه

الإمام أحمد فى مسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "ويل للعرب من شر

قد اقترب، فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا، يبيع قوم

دينهم بعرض من الدنيا قليل، المتمسك يومئذ بدينه كالقابض على الجمر، أو

قال على الشوك". صححها الأرنؤوط.

وفى رواية الترمذي: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: " يأتي

على الناس زمان القابض على دينه كالقابض على الجمر " وصححه الألباني. (٢) .

(١) سورة البقرة - الآية ٢٦ .

(٢) سورة البقرة - الآية ٢٦ .

النور للداعى:

قال تعالى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَخْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١) .

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ (٢) .

بعد الموت يقسم الله البشرية إلى قسمين: بشرية طيبة، وبشرية خبيثة، ولا يوجد ثالثة، فلا أحد يقول أنا مدرس، موظف، سائق، مزارع، رئيس، مرؤوس، غنى، فقير، صحيح، مريض، رجل، امرأة، أو أنا مصري، سوري، سوداني، هندي، عربي، عجمي، غريلة للبشرية، قال تعالى: ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٣) .

أى المزيلة البشرية مع بعض فى النار، ولا يسمح لأحد منهم بنقطة ماء، ولا لقمة طعام، ولا حبة فاكهة واحدة، لأن حياتهم وكلامهم وفكرهم وأحوالهم خبيثة،

(١) سورة الأنعام - الآية ١٢٢ .

(٢) سورة الأحزاب - الآية ٣٩ .

(٣) سورة الأنفال - الآية ٣٧ .

ولكن الطيبين والطيبات مع بعض فى مكان طيب قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (١) .
 أى بسبب فكرمك الطيب، وكلامهم الطيب، وأعمالكم الطيبة، وأكلكم الطيب ولباسكم الطيب، ومعاملتكم الطيبة قال تعالى: ﴿ وَهَدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهَدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴾ (٢) .

وقال تعالى: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ (٣) .
 وقال تعالى: ﴿ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (٤) .
 أهل الجنة استقبلهم بالكلام الطيب، قال تعالى: ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ (٥) .

أما أهل النار لا أحد يتكلم كلمة طيبة: ﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا

(١) سورة النحل - الآية ٣٢ .

(٢) سورة الحج - الآية ٢٤ .

(٣) سورة فاطر - الآية ١٠ .

(٤) سورة النور - الآية ٢٦ .

(٥) سورة الزمر - الآية ٧٣ .

أَدَارِكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأَوْلَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا
ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿١﴾

الكفار عندهم الحضارة، السيارة الطيبة، المسكن الطيب، الطعام الطيب، اللباس الطيب، ولكن ما عندهم لا الكلام الطيب ولا الفكر الطيب ولا الأعمال الطيبة من جميع النواحي ، أما الحضارة في الإسلام الحياة الطيبة من أعمال وأفكار وكلام ، حياة ترضى رب العزة سبحانه وتعالى في جميع شئون حياتهم، وننظر إلى حياة الصحابة رضى الله عنهم وكيف كانت الحاجات عندهم هزيلة جداً لا قصور ولا طعام فاخر ولا ملابس غالية.. ولكن أعلى رقى إنساني عرفته البشرية كلها كان عندهم بسبب الأعمال والأقوال والأفكار الطيبة، بيوتهم شبه مفرغة من الحاجات ولكن مليئة بالمقاصد، نحن العكس، البيوت والأفكار، والأعمال والهموم مليئة بالحاجات، ومفرغة من المقاصد، أو الموجود منها هزيل جداً، مثال: رجل قال لابنه على الحاجات من الطعام والملبس والمصروفات والسكن وعليك الدراسة فقط وإذا نجحت لك منى سيارة هدية ، فهو قام على الدراسة ونجح وتحصل على الهدية، وآخر ظل يأكل في المطعم الطيب ويركب أفضل المواصلات ويلبس أحسن الثياب، ولا يذاكر ولا يهتم بدراسته، ففي النهاية يرسب وتكون الملامة الشديدة والغضب والضرب وربما يصل للطرد كذلك الإنسان مقصود { ليعبدون } أى عبد فكرك وهمك وحياتك لله تعالى وإن كانت حاجاته هزيلة فيوم القيامة يقول: ﴿ هَاؤُمُ

افْرُوا كِتَابِيَهٗ * إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهٗ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ*

فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * فُطُوفُهَا دَائِيَةٌ * كُلُّوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي

الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿١﴾ فلا يأسف لأنه ما أكل طيب ، وما لبس طيب ، وما سكن

طيب ، نسي حاجاته ولكن نجح في المقصد ، فيأتي العوض له { كُلُّوا وَاشْرَبُوا

هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ } فهو في السعادة الأبدية، والعكس إذا

ما كانت حياته طيبة من جهة المأكل والمسكن والملبس ولكن ما عنده المقصد {

ليعبدون } ولذا يقول في نهاية مشواره، قال تعالى: ﴿ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَّةً

* وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَّةً * يَلَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ * مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَّةً

* هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةً * خَذُوهُ فَعُْلُوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلَّوهُ * ثُمَّ فِي

سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٢﴾ فهو في الشقاء الابدى لأنه

نسى مقصوده ووجه كل مجهوداته المكسوبة والمأكولة والمشروبة والملبوسة
والمسكونة هنا فقط .

المريض حاجاته تختلف عن الصحيح، فالمرضى يحتاج للدواء والصحيح لا

يحتاج للدواء ولكن المقصود واحد فهو يعبد الله في حال مرضه وصحته، في سفره

ومقامه، في رخاوة وشدته، في شبابه وهرمه، في فرحه وحزنه، فالمقصد واحد .

بيوت النبي ﷺ وبيوت الصحابة هي أعظم بيوت على وجه الأرض وحتى قيام

الساعة وكانت الحاجات فيها ضعيفة وهزيلة جداً، تقول عائشة كان طعامنا التمر

(١) سورة الحاقة - الآيات من ١٩ : ٢٤ .

(٢) سورة الحاقة - الآيات من ٢٥ : ٣٢ .

والماء ، فعن عروة عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أنها كانت تقول: والله يا ابن أختي إن كنا لننظر إلى الهلال ثم الهلال ثم الهلال: ثلاثة أهلة في شهرين وما أوقد في أبيات رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نار. قلت: يا خالة فما كان يعيشكم؟ قالت: الأسودان: التمر والماء، إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار وكانت لهم منائح وكانوا يرسلون إلى رسول الله ﷺ من ألبانها فيسقيننا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (١).

وكل أزواجه تقول: والذي بعثك بالحق ما عندنا إلا ماء، فعن أبي هريرة ؓ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني مجهود، فأرسل إلي بعض نسائه، فقالت: والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء، ثم أرسل إلى أخرى، فقالت مثل ذلك، حتى قلن كلهن مثل ذلك: لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء. فقال النبي ﷺ: " من يضيفه هذا الليلة؟ فقال رجل من الأنصار: أنا يا رسول الله، فانطلق به إلى رحله ، فقال لامرأته: أكرمي ضيف رسول الله ﷺ .

وفى رواية قال لامرأته: هل عندك شيء؟ قالت: لا، إلا قوت صبياني. قال: فعليلهن بشيء. وإذا أرادوا العشاء فنومئهم. وإذا دخل ضيفنا فأطفئ السراج وأريه أنا نأكل، فقعدها وأكل الضيف وياتا طاويين، فلما أصبح ، غدا على النبي ﷺ فقال: " لقد عجب الله من صنعكما بضيفكما الليلة " متفق عليه (٢) .

(١) رياض الصالحين - باب فضل الجوع وخشونة العيش والاقتصار على القليل من المأكول والمشروب والملبوس وغيرها من حظوظ النفس وترك الشهوات.

(٢) رياض الصالحين - باب الإيثار والمواساة.

والرسول ﷺ يقول لأبو بكر وعمر: " ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة ؟" قالاً: الجوع يا رسول الله . فقال ﷺ: " وأنا ما أخرجني إلا ذلك" ، ولكن كم استفادت عائشة من كلام زوجها ﷺ لأنها كانت شبه مفرغة من الحاجات ولكن مليئة بالمقاصد ، فكانت مفرغة ذهنياً وجهداً لكل كلمة يقولها النبي ﷺ حتى تنقلها للبشرية جميعاً ، فكم استفادت بيوت ونساء ورجال العالم من حجرة عائشة الصغيرة ، حتى كان النبي ﷺ يطلب منها أثناء صلاته ليلاً أن تبعد رجلها قليلاً حتى يجد مكان للسجود في حجرتها ، فليس فيها مطبخ ، ما فيها حجرة استقبال ، ما فيها دولاب ملابس ، ما فيها حمام لقضاء الحاجة ، حتى كانت تخرج من الليل مع النساء لقضاء الحاجة مرة واحدة كل ٢٤ ساعة ، والآن عندنا قصور وبيوت وحجرات ، فبيوت الصحابة مليئة بالمقاصد ، وضعيفة من الحاجات ، مثل الفصل للطلاب ما فيه سيارة ولا ثلاجة ولا مطبخ ولا سرير ولا مطعم ولكن فيه المقصد وهي تلقى العلم فقط ، فالمدرس قام عليه والطالب قام عليه ، كذلك مقصود الحياة { **ليعبدون** } { إذا قمنا على المقصد فموعونا الجنة عرضها السموات والأرض ولا يعلم طولها إلا الله وحده ومليئة بكل محبوباتنا وأفراحنا ، وفيها كل الحاجات التي لا تخطر على قلب وفكر ونظر بشر ، فالموعود ما نحب ، فالأنهار من لبن ، وأنهار من عسل ، وأنهار من خمر فهذا لنا ، ولكن حلقة التعليم له سبحانه وتعالى ، الذكر له ، الصلاة له ، الدعوة له ، الصبر له ، العفو لمن أساء إلى الله ، قيام الليل له ، الخوف من الله له الخ .

يا مسلم أعطيني دنياك أعطيك الآخرة ، املاً بيتك وحياتك بمحوباتي أملاً لك الجنة بمحوباتك ، الموعود ما نحب والمقصد { **ليعبدون** } الله خلق الإنسان

ويعرف ما يحبه وما سألته، فيخلق له الجنة فيها القصور والبحور والحدور وكل ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين، غرف من فوقها غرف تجري من تحتها الأنهار، والناس يحبون الشباب فالله يجعل أهل الجنة شباباً، ولا يحبون الموت، كذلك ليس فيها موت، هذا هو الموعود ولكن { ليعبدون } .

وقال تعالى: ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ (١) .

وقال تعالى: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٢) .

كلمة (سبحان الله) مقصود ويحبه الله، والموعود غرس في الجنة ونحبه، وهكذا الحديث : وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو فيسبغ الوضوء ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء " رواه مسلم (٣) .

قوله: فيسبغ الوضوء (مقصود ويحبه الله) .

وقوله: إلا فتحت لهم أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء: (موعود ونحبه) .

(١) سورة السجدة - الآية ١٦ .

(٢) سورة السجدة - الآية ١٧ .

(٣) رياض الصالحين - باب فضل الوضوء .

قال تعالى: ﴿ وَيُؤْتُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١) مقصود.

والموعود: قال تعالى: ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴾ (٢).

المقصود يخدم الناس ويتجول ويعلم الناس ويصبر على الناس ويسقى ويكرم الناس، فالיום تسقى وغداً تُسقى، قال تعالى ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ * تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ * يُسْقَوْنَ مِنْ رَّحِيقٍ مَّحْتَمٍ * خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ * وَمَزَاجُهُ مِّن تَسْنِيمٍ * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾ (٣).

يطعم هنا: ﴿ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ (٤)
 هذا مقصود وغداً ﴿ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ * وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ (٥)
 موعود ، اليوم تخدم وغداً تخدم ، تطوف على الناس بالزيارة والجولة والتحريض على أعمال الدين وغداً ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ *

(١) سورة الحشر - الآية ٩ .

(٢) سورة الإنسان - الآية ١٥ .

(٣) سورة المطففين - الآيات ٢٢ : ٢٨ .

(٤) سورة الإنسان - الآية ٨ .

(٥) سورة الواقعة - الآيتان ٢٠ : ٢١ .

بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ * لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١﴾

تطوف ساعة ، وغداً ملايين الساعات ، المقصود في الدنيا ترضى الله ، والموعود عند الله يرضى العبد (رضى الله عنهم ورضوا عنه) قدموا أوامر الله ، فالله يكافئهم بما يحبون.

ليس في نقص الحاجات شقاء، وإذا اكتملت يكون الإنسان سعيد ، ولكن إذا قام على المقصود فهذه هي السعادة ، وليس في الدنيا شقاء ولا سعادة ولكن في الآخرة الجنة أو النار ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ مَّجْدُودٍ ﴾ (٢).

ليس في الدنيا سعادة ولكن توجد أسباب السعادة وهي الإيمان والأعمال الصالحة، وكذلك ليس في الدنيا شقاء ولكن توجد أسباب الشقاء، المعصية والإعراض عن أوامر الله تعالى.

فالسعادة هي تنعم مستمر، لذة بعد لذة مثل النهر المتدفق بقوة قال تعالى:
﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمِ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ * هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِنُونَ * هُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَهُمْ مَا يَدَّعُونَ ﴾
(٣). والشقاء ألم مستمر مثل النهر المتدفق بقوة أيضاً .

لو أن إنسان قرأ القرآن مليون مرة في الجنة فهل يكسب حسنة واحدة ، ولكن لذة في قراءة القرآن والتسبيح والتحميد والتكبير وسعادة، وكذلك أهل النار لا

(١) سورة الواقعة - الآيات من ١٧ : ١٩ .

(٢) سورة هود - الآية ١٠٨ .

(٣) سورة يس - الآيات من ٥٥ : ٥٧ .

يستطيعون أن يعملوا عملاً واحداً صالحاً ، ولكن هم يتمنون العودة للدنيا لعمل الأعمال الصالحة ﴿ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (١).

فالعاصي يتمنى العودة للحياة ، أى حياة لم يطلب حياة معينة ولكن المقصود من العودة (لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ) فأهل الكهف ناموا على المقصد فى الكهف وليس فى البيوت والقصور حيث المطابخ والملابس والمذات ولكن فى الكهف ، فالقرآن ذكر كرامتهم وسعادتهم .

فلو قمنا على المقصد ولو كنا نعيش فى كهف فنحن فى سعادة، والعكس لو سكننا فى قصور ولم نقوم على المقصد فهذا هو الشقاء، فالنار فيها كل العصاة من كل أصناف الإنسان الأعمى والمبصر، السليم والمريض ، والغنى والفقير، والحاكم والمحكوم، والرجل والمرأة، والشاب والكهل ، والأمى والمتعلم، والوزير والغفير، وكذلك فى الجنة كل أصناف البشر السابق ذكرهم، فسيدنا سليمان كان معه أفضل ملك فى العالم ولكن من السعداء، وفرعون والنمرود معه ملك صغير، ولكن من الأشقياء، فيسعد الإنسان بالأعمال الصالحة ويشقى بالأعمال السيئة ، فالإسلام حياة وليس كلام، وليس تصور وليس خيال، قال تعالى: ﴿ التَّائِبُونَ

الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ

الْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ
وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ
وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ
اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٢) وهذه الآية

الأخيرة تبين الصفت المطلوبة من النساء والرجال وليس الرجل فقط ، ولذا تسمى
آية الصفات الشاملة لكل الأمة وما صنفت نوعيته، سواء من جهة الغنى أو الفقر،
والصحة أو المرض ولا حددت السن أو المستوى الاجتماعي ، أو درجة الجمال ،
أو نسبة وعدد ونوع الأولاد ، أو السكن ، يعنى المقصود طاعة مولاك بما معك أو
بما أعطاك.

فلو المطيع أو المطيعة استغفر أو استغفرت الله وكانا يأكلان الشعير فهما
من الفالحين ولكن لو كفر أو كفرت بالله وكانا يأكلان أطيب الطعام ويسكنان
أفخم البيوت ويلبسان أفخر الثياب فهما من الخاسرين المعذبين قال تعالى:
﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (٣) ما ذكر

الله حال دنياهم ولا نوعهم ولا زمانهم ولا مكانهم ولا منصبهم فالمسلم له المسجد
والبيت ، فالدنيا ليست لنا وحدنا، ولكن يمر فى الشارع الطيب والخبيث، المؤمن

(١) سورة التوبة - الآية ١١٢ .

(٢) سورة الأحزاب - الآية ٣٥ .

(٣) سورة المؤمنون - الآية ١ ، ٢ .

والكافر، والعاصي، والحمار والكلب، فشوارع المدينة كانت هكذا يمر فيها كل أصناف الخلق ، اليهودى والمنافق، العاصى والمؤمن، والكلب والحمار والجاموس والبقر، والعاقل والمجنون، ولم يستطيع الرسول ﷺ والصحابة من نظافتها من كل ذلك تماماً .

سيدنا لوط يعيش فى قرية تعمل الخبائث ولم يستطيع نظافة شوارعها، فهو يتكلم معهم ولكن البيئة فى بيته، كذلك الدنيا ليست لنا وحدنا ﴿ **فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ** ﴾^(١).

هناك مكانان يعلمان الإسلام (المسجد ، والبيت فقط)، يتعلم فيها الحياة الإسلامية الكاملة .. مسجد الرسول ﷺ فيه الإسلام ولم يعص الله فيه، وكذلك بيوت النبى ﷺ لا يعصى الله فيها، قال تعالى: ﴿ **اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مَّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ *** ﴾ **فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ**

يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿١﴾ وما قال في المساجد ، ولكن في بيوت

وقال ابن عباس في معنى بيوت: المساجد وبيوت المسلمين ، فالبيت الذي فيه الأعمال الإيمانية ، فهو مثل النجوم في السماء .

أول ما بدأ الإسلام في مكة بدأ في البيوت ١٣ سنة ما يسمح الكفار ببناء مسجد واحد ، وحتى المسجد الحرام فيه الأصنام والكفار، والوحي ينزل على الرسول ﷺ في بيته ثم في المدينة كانت المساجد، ولذا قال الرسول ﷺ من بداية دعوته في مكة كما أخرج الطبراني وأبو نعيم في الحلية والحاكم عن أبي ثعلبة الخُشَنِي قُل: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من عَزَاة له، فدخل المسجد فصلى فيه ركعتين وكان يعجبه إذا قدم من سفر أن يدخل المسجد فيصلّي فيه ركعتين يُثَنِّي بِفَاطِمَةَ ثُمَّ أَزْوَاجَهُ، فَقَدِمَ مِنْ سَفَرِهِ مَرَّةً فَأَتَى فَاطِمَةَ فَبَدَأَ بِهَا قَبْلَ بَيْتِ أَزْوَاجِهِ، فَاسْتَقْبَلَتْهُ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ فَاطِمَةُ فَجَعَلَتْ تَقْبِلُ وَجْهَهُ، وَفِي لَفْظٍ: فَاهُ وَعَيْنِيهِ وَتَبْكِي، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا يَبْكِيكِ؟» قَالَتْ:

أَرَأَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ شَحِبَ لَوْنُكَ، وَاخْلَوْلَقْتَ ثِيَابَكَ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «يَا فَاطِمَةُ لَا تَبْكِي فَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَ أَبَاكَ بِأَمْرٍ لَا يَبْقَى عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ بَيْتٌ مَدْرٌ وَلَا وَبْرٌ وَلَا شَعْرٌ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهِ عَزَاً أَوْ ذَلَاً حَتَّى يَبْلُغَ حَيْثُ يَبْلُغُ اللَّيْلُ» كَذَا فِي كَنْزِ الْعَمَالِ (٢) وَلَمْ يَقُلْ مَسْجِدٌ أَوْ شَارِعٌ أَوْ حَقْلٌ أَوْ مَصْنَعٌ أَوْ دَكَانٌ أَوْ سَوْقٌ، وَلَكِنْ بَيْتٌ، وَكُلُّ بَيْتٍ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ وَلَوْ كَانَ مِنَ الْخِيَامِ

(١) سورة النور - الآيات من ٣٥ : ٣٦ .

(٢) حياة الصحابة _ باب حب الدعوة والشغف بها ٣٤/١ .

شعراً أو وبراً.

فالشوارع ليست ملكا لنا، ولكن مساجدنا وبيوتنا ملكا لنا، سيدنا نوح عليه السلام

٩٥٠ سنة ما بنى مسجداً ولذا قال عليه السلام : ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ

دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا

﴾^(١) ما قال مسجدي، فكل إنسان دخل بيته يفهم الدين، ويفهم الحياة الصحيحة .

فأول مراكز دعوية هي بيوت المسلمين، يقول الله عز وجل على لسان أهل الجنة

﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾^(٢) ليس في مساجدنا مشفقين، بل

في أهلنا.

فقد يكون الصحابي بيئة في أهله يذكر أهله، وأهله يذكرونه، ليس يغفل

أهله، وأهله يغفلونه.

هم كانوا { فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ } ونحن في أهلنا ضحّاكين، في أهلنا مزّاحين

، تريد الصلاة اذهب للمسجد ، تريد تتعلم اذهب للمدرسة ، وبذلك فقدنا البيئات في

البيوت ، فلو وضعت جهازا مسجلا جاسوسا في بيت من بيوت الصحابة رضي الله عنهم ، فإن

كل ما يقال في بيت الصحابي ، يصلح للنشر.

وهكذا الصحابة عاشوا في بيئة الدين، وكذلك عندما نخرج نعيش أربع

وعشرون ساعة، لمدة أربعين يوما في بيئة الدين.

(١) سورة نوح - الآية ٢٦ .

(٢) سورة الطور - الآية ٢٦ .

الصحابة ﷺ تعلموا أول ما تعلموا من رسول الله ﷺ يوماً كيوم ، فكثر كفكره ، وهمّ كهّمه ٠٠ ونحن تعلمنا وضوءاً كوضوءه ، وهو لا يستغرق دقيقتان ، لكننا لم نتعلم يوم كيومه .

في بيوت الصحابة ﷺ ، ثلاثة عشرة سنة ، وبيئة الإيمان في بيوت المسلمين ، سيدنا عمر ﷺ عندما سمع أن أخته أسلمت أتى لبيتها لقتل زوجها ، فلو وجد غناءً لغنى معهم ، ولكن حال دخوله البيت تأثر بالبيئة ، فأخته تقرأ القرآن ، فقد كانت أعمال الدين في البيت .

عندما نزلت { **وَادْكُرْ رَبَّكَ** } ليس معناها: أنهم كانوا في غفلة، بل كانوا في ذكر، ولكن تحثهم الآية على زيادة الذكر .

في كل بيت فيه حلقة التعليم ، وهكذا البيت يعطي للأمة ، فأحاديث كثيرة عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ، فعطاء البيت مثل عطاء المسجد ، وأعمال البيت مثل أعمال المسجد، فالبيت فيه الأعمال الكاملة كما في المسجد ٠٠ أما بيوتنا فلا نستطيع أن نقوم بأعمال الدين خمسة دقائق ، فصار البيت خنجر في ظهر المسجد .

فعلينا أن نخرج لنصلح بيوتنا، ولو بالتدريج ٠٠ وهكذا أول بيئة كانت بيوت المسلمين ، نزل جبريل والرسول في بيت خديج ، فالرسول يُذكر مع خديجة ، وبعد ذلك تنتقل المذاكرة إلى بيوت المسلمين ، وبعد أربعة عشرة سنة انتقلت نسخة من الأعمال إلى المسجد ، فأصبحت أعمال المسجد، ونفس هذه الاعمال في البيت ، فعندما يسمع الصحابي أعمال المسجد ينقلها إلى أهله في البيت .

في المسجد ذكر، وفي البيت ذكر، قال تعالى: ﴿ **وَادْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي**

بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿١﴾ وهكذا

١٢٤ ألف مدرسة ، في ١٢٤ ألف بيت .

وهكذا بيئة البيت، وبيئة المسجد، تجعل المسلم يمشي في المجتمع ولا يتأثر،
فصنع المسلم في مساجد المسلمين وبيوت المسلمين.

لما دخل الناس في دين الله أفواجاً سمي (عام الوفود)، وجاءوا إلى المدينة،
ولا يوجد في المدينة مدرسة واحدة، ولا فندق ولا مطعم واحد، فالرسول ﷺ كان
يوزع كل عشرة أفراد على كل بيت من بيوت الصحابة، فإذا دخلوا بيت أي صحابي
يتعلمون الدين بكل سهولة ويسر عملياً.

الآن الذي يريد أن يتعلم الصلاة يذهب إلى المسجد يذهب للجامعة، ومن يريد
أن يتضحوك يذهب للبيت ، المكان الذي أخذ فيه راحتى بيتى ، فأنا عبد فى
المسجد ، حر فى بيتى، وهذه مصيبة كبرى، الحياة الإسلامية لا تؤخذ من الكتب
لأن فيها صورة الإسلام ، فصورة الأسد فى الكتب ولكن حقيقة الأسد فى الغابة،
الحياة فى حياة أصحابها، وأصحابها لا يملكون إلا البيت والمسجد، فالشوارع ليست
لنا، والأشغال ليست ملكنا، كذلك الحدائق، الأسواق، المواصلات، المدارس،
الدكاكين، المزارع، المصانع، الورش، المطاعم، ليست ملكنا، فكيف نجعل بيوتنا
طبق الأصل مثل مساجدنا .

لوط **عليه السلام** عاش ٤٠ سنة دعوة فى قومه ما استطاع بناء مسجد، ما استطاع

أن ينظف شوارع مدينته، قام الدين الحق فى بيت واحد فى القرية ﴿ **فَمَا وَجَدْنَا**

فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١﴾، فالله دمر القرية بسبب إقامة الحق فى بيت واحد.

قال الله لموسى عليه السلام وقومه: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكَمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢) فالله قال بنى إسرائيل لن تغلبوا وتهزموا عدوكم حتى تقيموا الدين فى بيوتكم، فلما أخرجوا المعاصى من بيوتهم دمر الله فرعون وقومه .

بيت المسلم مرآة تعكس حياة الدين، فلا تجعل هذه المرآة تعكس عكساً معاكساً لبيوتنا وفيها المعاصى والمفاسد، والكافر يقول هكذا الإسلام .
فإذا لم نقيم الدين فى بيوتنا نقطع على الناس معرفة الدين، ومعرفة ربهم لأن بيتى أملكه أكثر من مسجدي، ولا دخل لأحد فيه غيرى.

فالرجال يخرجون من مسجد لمسجد، يتعلمون ويعلمون أعمال النبوة والنساء يخرجن من بيت إلى بيت حتى يتعلمن كيف يقمن أعمال النبوة فى بيوت المسلمين ، فإذا انشغلت بيوت ومساجد المسلمين بأعمال النبوة هزم الله الباطل ودمره.

فالله لا يسألنا عن بيوت النصارى والكفار ، ولكن مسجدي وبيتى قال تعالى:
﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ (٣) .

مسئولية البيت مسئولية المرأة، ولا يستطيع أعظم رجل أن يقيم الدين فى البيت

(١) سورة الذاريات - الآية ٣٦ .

(٢) سورة يونس- الآية ٨٧ .

(٣) سورة التحريم - الآية ٦.

، ولماذا قال الرسول ﷺ: سيدة نساء الجنة فاطمة ولم يقل زينب ولا رقية ولا أم كلثوم رغم تضحياتهن، لأن فاطمة ضحت من البداية حتى النهاية مع قلة الأشياء ولم تشتكى، وفي الحديث:

عن علي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد " متفق عليه^(١).

وعن أبي هريرة قال : أتى جبريل النبي ﷺ فقال : " يا رسول الله هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام وطعام فإذا أتتك فأقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها بيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب " .متفق عليه^(٢).

وعن عائشة قالت: ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة وما رأيتها ولكن كان يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة فيقول: " إنها كانت وكانت وكانت وكان لي منها ولد " . متفق عليه^(٣).

وعن أنس أن النبي ﷺ قال : " حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون " . رواه

(١) مشكاة المصابيح _ باب مناقب أزواج النبي صلى الله عليه و سلم ٣/١٧٤٣.

(٢) المرجع السابق ٣/١٧٤٣.

(٣) المرجع السابق ٣/١٧٤٣.

الترمذي^(١).

وعن أم سلمة أن رسول الله ﷺ دعا فاطمة عام الفتح فناجاها فبكت ثم حدثها فضحكت فلما توفي رسول الله ﷺ سألتها عن بكائها وضحكها . قالت : أخبرني رسول الله ﷺ أنه يموت فبكت ثم أخبرني أنني سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم بنت عمران فضحكت . رواه الترمذي .

وعن أبي موسى عن النبي ﷺ قال : " كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام " .^(٢) . متفق عليه^(٣) .

وأيضاً بسبب التضحية قال تعالى: ﴿وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّبَعَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾^(٤).

أى لما أقامت الدين والعبودية فى حجرة صغيرة ، فأهل القرية تعرف أن مريم لها بيت صغير أقامت الدين فيه ، ما سارت فى الشارع تتبرج ، ولكن فى هذا البيت الصغير أقامت الدين فأصبحت صديقة وتهيات لأن تكون أم لرسول من أولى العزم، قال تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ

(١) المرجع السابق ١٧٤٥/٣ .

(٢) مشكاة المصابيح _ باب مناقب أزواج النبي صلى الله عليه و سلم ١٧٤٣/٣ .

(٣) المرجع السابق _ باب بدء الخلق وذكر الأنبياء ١٥٩٥/٣ .

(٤) سورة مريم - الآية ١٦ .

الرَّسُلُ وَأُمَّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَا كُلَّانِ الطَّعَامَ ﴿١﴾ ولا يحق للرجل أن ينتبذ، فلم يرد واذكر في الكتاب إبراهيم إذا انتبذ، لأن رسالة الرجل المجتمع ، يا أبتى، يا بنى، يا قوم، وعندما يقوم بالدعوة ربما يضرب ويهان ويشتم ويطرد ويحارب ويقتل، ولذا ما أرسل الله رسولا امرأة فيضربونها ويشتمونها ويتهمونها ويحاربونها.

ولكن كل نبي وراءه امرأة، وراء سيدنا إبراهيم السيدة هاجر رضى الله عنها ، والرسول ﷺ وراءه إحدى عشر امرأة ، يعلمن نساء المدينة، وخلف أبو بكر زوجته ومعروف أم حكيم وإسلام عكرمة ابن أبي جهل ، وهكذا كل الصحابة .

فلما قام الرجال بالجهد والنساء بالجهد خلفهم فى البيوت قام الدين بكل سهولة، فهي تخلفه فى أعمال النبوة، وهو يجتهد خارج البيت بأعمال النبوة، فانتشرت الرحمة .

لما خرج الرسول ﷺ للمدينة ندب الرسول ﷺ الرجال للخروج ولم يندب النساء، قال الله تعالى : ﴿ لِيَدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

الأنهار ﴾ (٢) لأن النساء خلف الرجال، وعندما لم يخرج المنافق ، قال الله تعالى:

﴿ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ ﴾ (٣) والعلماء قالوا لماذا تعذب المرأة ،

لأنها تعطرت وتزينت له وفرحت بجلوسه معها ، وكأنها تقول أرضيني ولا ترضى بك فنزلت اللعنة عليهما معاً .

(١) سورة المائدة- الآية ٧٥ .

(٢) سورة الفتح- الآية ٥ .

(٣) سورة الأحزاب - الآية ٧٣ .

وكذلك إذا دخل أهل الجهد الجنة يقال لهم قال تعالى: ﴿ اَدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴾^(١) وقال تعالى: ﴿ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ضَلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكَبِّرُونَ ﴾^(٢) وباقي الآيات التي ذكرت فيها الزوجة كانت بعد والآباء وكذلك آيتين ذكرت الزوجة قبل الأولاد في المعصية قال تعالى: ﴿ إِنْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾^(٣) وقال تعالى: ﴿ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾^(٤).

فعندما يقوم الرجل بالجهد وامراته تخلفه بالجهد في البيت فالملائكة وحتى حملة العرش يؤيدونهما ويدعون لهما، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ

(١) سورة الزخرف - الآية ٧٠.

(٢) سورة يس - الآية ٥٦ .

(٣) سورة التغابن - الآية ١٤.

(٤) سورة الصافات - الآية ٢٢.

الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١﴾ هذه الآية مكية نزلت أثناء الجهد للدين وقبل اكتمال الشريعة.

فالمراة إذا تحملت نقص الحاجات وتحملت فراق زوجها وأنسها به. وتقيم أعمال النبوة في حياتها وحياة أولادها فعند ذلك تجد الرجل والمرأة يدعوان الله، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (٢).

ثلاث طبقات يتأثرن بتضحية صاحب البيت (الزوجة والذرية والآباء) ما قال ومن صلح من أخوالهم وأعمامهم وجيرانهم؟ .
إذا ذهب الرجل للعمل خارج دولته تنعكس الأموال على زوجته والأولاد، وإذا خرج في سبيل الله، فالله يرضي عنه ويرضي عن زوجته وأولاده إذا وقفوا خلفه بالتأييد والنصرة والرضى .

النساء يشتغلن بالدعوة لله، قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (٣)
ولكن التضحيات هي تضحيات الرجال، فالنساء لا يتحملن المشاكل في المساجد، ومع الناس لا يتحملن الشدة والحر الشديد والسفر الطويل والإهانة والطرده.. ولكن المراة تخرج في مكان آمن من بيت آمن إلي بيت آمن.. والرجال يخرجون من مسجد لمسجد .

(١) سورة غافر - الآية ٧.

(٢) سورة الفرقان - الآية ٧٤.

(٣) سورة التوبة - الآية ٧١.

في زمن الرسول ﷺ اجتمعت النساء واتفقن على أن يطالبن بما نسميه اليوم حقوق المرأة وما أعظمها ، فأرسلوا امرأة للرسول ﷺ وكانت تسمى خطيبة النساء بسبب فصاحتها وبلاغتها وهي السيدة أسماء بنت أبي يزيد السكني ونص الحديث : عن أسماء بنت يزيد الأنصارية (رضي الله عنها) ، أنها أتت النبي ﷺ وهو بين أصحابه فقالت : بأبي أنت وأمي إني وافدة النساء إليك - واعلم نفس لك الفداء - أنه ما من امرأة كائنة في شرق ولا غرب سمعت بمخرجي هذا إلا وهي على مثل رأبي ، إن الله بعثك بالحق إلى الرجال والنساء ، فأما بك وبإهلك الذي أرسلك ، وأنا معشر النساء محصورات ومقصورات، قواعد بيوتكم، ومقضي شهواتكم، وحاملات أولادكم، وإنكم معاشر الرجال فضلتم علينا بالجمعة والجماعات ، وعبادة المرض، وشهود الجنائز، والحج بعد الحج، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله ، وإن الرجل منكم إذا خرج حاجاً أو معتمراً أو مرابطاً حفظنا لكم أموالكم، وغزلنا لكم أثوابكم، وربينا لكم أولادكم، فما نشارككم في الأجر يا رسول الله ؟ فالتفت النبي ﷺ إلى أصحابه بوجهه كله ثم قال : " هل سمعتم مقالة امرأة قط أحسن من مساءلتها في أمر دينها من هذه " ؟ فالتفت النبي ﷺ إليها ثم قال : " انصرفي أيتها المرأة ، واعلمي من خلفك من النساء أن حسن تبعل إحداكن لزوجها ، وطلبها لمرضاته واتباعها موافقته ، يعدل ذلك كله " ، فأدبرت المرأة وهي تهلل وتكبر استبشاراً . " رواه البيهقي (١) .

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: جاءت المرأة إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله ! أنا وافدة النساء إليك، هذا الجهاد كتبه الله على الرجال، فإن يُصيبوا

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور - للسيوطي ٥٣٢/٢ .

أجروا، وإن قُتلوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون، ونحن معاشر النساء نقوم عليهم، فما لنا من ذلك؟ قال: فقال رسول الله ﷺ: "أبلغني من لقيت من النساء، إن طاعة الزوج واعترافاً بحقه يعدل ذلك، وقليل منكن من يفعله" رواه البزار واللفظ له والطبراني. (١).

فهي تخلفه في بيتها بالقيام على أعمال النبوة والحديث فعن زيد بن خالد الجهني عن رسول الله ﷺ أنه قال: "من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزاً، ومن خلفه في أهله بخير فقد غزاً" رواه مسلم (٢).

وأول ما خلف الغازي وتحمل فراق وأنس وحنان ورعاية الرجل هي زوجته، علاوة على نقص بعض الحاجات، وتحملها مسئولية البيت سواء هذه المرأة زوجة أو أم، فالنساء يريدون التضحية للدين مثل الرجال فما أعظمها وأشرفها وأجملها من حقوق.

فصلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في المسجد الحرام، ولو صلت في المسجد الحرام بـ (١٠٠) ألف صلاة، فإذا قامت بالجهد في بيتها كأنها تقوم بالجهد في المسجد الحرام، وإذا تجولت في البيت من أجل تربية أولادها على الإيمان كأنها تطوف حول الكعبة، فتصبح المرأة صديقة مثل أبي بكر الصديق، فإذا خرجت لتتعلم جهد النبوة من صلاة وأذكار وتعليم ودعوة وتلاوة وقيام الليل والمشورة والصبر والتحمل، وأيضا تحريض الأولاد على تحمل مسئولية هذا الدين مع الوالد، فتصبح صديقه مثل مريم عليها السلام.

(١) حياة الصحابة ١/٣٢٣ .

(٢) صحيح مسلم شرح النووي ٤٠/١٣ .

وقال تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا * وَادْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ﴾ (١) .

نتعلم معني (وَقَرْنَ) من نساء الرسول ﷺ والصحابة.

فهي ليست للحمل والإنجاب وإعداد الطعام والملابس والبيت فقط .

ولكن الآيات توضح (وقرن) لإقامة أعمال النبوة، مثل الصلاة، التعليم،

الذكر، الدعوة.

فالقرار في البيت ليس مقصودا، مثل الطالب نقول له دوام على المدرسة ولكن ليست المداومة مقصودة، ولكن المداومة على تحصيل العلم، كذلك مقصود القرار في البيت للمرأة للإعمال الصالحة من كلام الإيمان حتى الدعوة إلي الله تعالى ولكن وقرن بدون أعمال صالحة فهن يغنين ويسمعن الأغاني وغيره مما يغضب الله فنكون بيئة فاسدة يخرج منها جيل فاسد أفسد من أمه، فبدلا من أن يكون البيت مثل المسجد يكون مثل المطعم والفندق وبعبارة أخرى جزء من الشارع، بل ربما يكون فيه أشياء أقبح وأسوأ من الشارع، ولذا (وَقَرْنَ) بعدها أعمال قال

تعالى: ﴿ وَادْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ﴾ (٢) .

(١) سورة الأحزاب - الآيتان ٣٣، ٣٤ .

(٢) سورة الأحزاب - الآية ٣٤ .

والعجب بعد هذه الآيات تأتي أية الصفات مباشرة للرجال والنساء قال تعالى: ﴿

إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ
 وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ
 وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ
 وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ
 اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾^(١) أي بسبب جهد الرجال في المساجد
 والنساء في البيوت تظهر هذه الصفات.

وأیضا هذه الآيات في سورة الأحزاب، ومعروف قصة الكفار عندما تحزبوا على
 النبي ﷺ وصحابته للقضاء عليهم، ولكن الله نصر نبيه ﷺ وصحابته بالريح
 والرعب وكفى الله المؤمنين شر القتال، فإذا فسدت البيئة وتحزب الباطل علينا كما
 فعل في زمن الرسول ﷺ وكانت فينا هذه الصفات، فالله ينصرنا ويحفظنا ويكفينا
 شر الفتن والمعاصي والانحلال والضعف كما فعل معهم .

فاليبت حجاب البيئة.. ورسالة البيت خطيرة وعظيمة مثل رسالة المسجد
 بالضبط ولا نملك غيرها لإقامة الإسلام فيهما، فلنا بيوتنا ومساجدنا.

فخرج حتى تقيم الأعمال الصالحة في بيوتنا ولا نسمح بدخول ما يغضب الله
 في بيوتنا، مثل ما نسمح بدخول عقرب صغير في بيوتنا ليؤذي أهل البيت، فكيف
 نسمح بدخول كلام وأفعال تغضب الله عز وجل، فكيف إذا دخلت حية كبيرة، فأكبر
 مصيبة دخول الغيبة والنميمة والغفلة وكلام الباطل ومناظر وكلام الفسق

(١) سورة الأحزاب - الآية ٣٥.

والانحلال، ونضيع أعمارنا وفكرنا وجهدنا وفي الحديث : " عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " لَا تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ " رواه الترمذي (١).

وفي رواية أخرى للترمذي: عَنْ أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا تَزُولُ قَدَمًا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ " رواه الترمذي وقال هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ (٢)

فلا نسمح بدخول كلمة أو فعل أو فكر أو نية تجلب سخط الله وغضبه علينا، فيبيوتنا أمانة في أعناقنا ومساجدنا أمانة في أعناقنا. إذا قام الدين في المساجد والبيوت غلب المسلمون عدوهم .

بيوت الصحابة صغيرة مبنية بالطين، ليس لها أبواب حديد أو خشب ولا مطابخ وغيره، ومساجدهم بسيطة مبنية بالجريد وبدون الفرش والكهرباء، وقام الدين فيهما، فما هتك بيت في المدينة مع وجود أعداء الله حول وداخل المدينة ولكن عندما خربت البيوت والمساجد من أعمال النبوة هدمت قصور ودول على أصحابها وأخذت منهم، فالبيت الذي يقام فيه الدين مثل المسجد، فحرمته مثل

(١) قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ الْحُسَيْنِ بْنِ قَيْسٍ وَحُسَيْنِ بْنِ قَيْسٍ يُضَعَّفُ فِي الْحَدِيثِ مِنْ قَبْلِ حِفْظِهِ وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي بَرزَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ (سنن الترمذي « كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم » باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص_ رقم ٢٤١٦).

(٢) سنن الترمذي « كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم » باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص_ رقم ٢٤١٧.

حرمه الكعبة، فالكعبة منسوبة لله، فالجيش الذي أراد هدم الكعبة فإله دمره .
 فنسب بيوتنا لله بأعمال النبوة فتأخذ نفس الحرمة من الله تعالى فالطعام الطيب
 لي، والكلمة الطيبة لله، فالطعام يفيدني ساعة، ولكن الكلمة الطيبة تفيدني مليون
 ساعة فالطعام الطيب حاجة وهو من الفم إلي البطن إلي الحمام . والمقاصد من
 السماء الأولى للثانية، إلي الله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ
 الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ (١).

فنقيم الأعمال الصالحة في البيت فيكون مثل نجوم السماء في الأرض، والله
 يذكره من فوق عرشه، فسينا إبراهيم يقول للملائكة الذين جاؤا لهلاك قوم لوط قال
 تعالى: ﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا﴾ (٢).

فأهل السماء تعرف بيتك بالأعمال الصالحة، فإله يحفظه وينصره ويؤيده.
 الرجل يريد الإصلاح والزوجة لا تريد، والأولاد منقسمين، فأصبح البيت منقسم
 على أهله، فكيف تجتمع الأمة وتكون أمة إسلامية واحدة، وحتى الآن لم نستطع
 توحيد الأسرة، فإذا توحدت الأسرة توحدت الأمة كلها، فاللهم وحد صفوفنا ووجد
 مقصدنا وجهدنا، فالأسرة خمسة أولاد والوالدين ما توحدت كلهم على لا إله إلا الله.
 نحرص الزوجة على الخروج، ونحرص الأولاد على الخروج حتى الكل يتعاون
 على إحياء أعمال النبوة، وليس أعمال العبادة ففكر الدعوة يوحد الأمة، وليس فكر
 العبادة، والبداية حلقة تعليم البيت نجمع الأسرة عند ذلك ، وفي الجنة يقول أهل

(١) سورة فاطر - الآية ١٠ .

(٢) سورة العنكبوت - الآية ٣٢ .

الإيمان : ﴿ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴾^(١). ما قالوا إنا كنا في خروجنا، في مساجدنا، في مصانعنا، في مدارسنا، في شوارعنا.. ولكن في أهلنا، هكذا يتفاخر أهل الجهد في الجنة.

الحاجات كثيرة، والمقصد واحد فالصحابه تقطعت نعالهم وهم يمشون وراء المقصد، ونحن تقطعت نعالنا ونحن نسير وراء الحاجات، الدين لنا ، نقول البيت لنا ، الأولاد لنا ، ولكن بعد الموت يقول الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ﴾^(٢).

ما يجد معه ابنه ولا بنته ولا دنياه، فلم يقل من عمل بيتا فلنفسه، من عمل مصنعاً فلنفسه، من ربي ولدا فلنفسه، من جمع أموالاً كثيرة فلنفسه من أكل فلنفسه، من شرب فلنفسه، ولكن قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ﴾^(٣).

المساجد أمانة في أعناقنا، وبيوتنا أمانة في أعناقنا قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٤)، ولا نستطيع إقامة الدين إلا في هذين المكانين ، وعندما يكون الدين غالباً في حياتنا يستحي المنافق والكافر ، وهذا كان موجود في زمن الرسول ﷺ والصحابه رضى الله عنهم ، ولا نستطيع ضبط المجتمع مائة في المائة ، ولكن بيوت

(١) سورة الطور - الآية ٢٦ .

(٢) سورة فصلت- الآية ٤٦ .

(٣) سورة فصلت - الآية ٤٦ .

(٤) سورة الأنفال - الآية ٢٧ .

الصحابه كان الدين فيها مائة فى المائة أما خارج البيت والمسجد كان المنافق واليهودى والكلب والحمار والكذاب يعيش ويمشى فى الشوارع ﴿ **أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الخَالِصُ** ﴾ (١) فى مسجدي وبيتي، ولكن الشوارع فيه كل أصناف الخلق ، والله سهل لمن يريد الإيمان ولمن يريد المعصية قال تعالى: ﴿ **فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ** ﴾ (٢). فالدنيا فيها المخالطة والممازجة، ولكن فى الجنة الطيبين فقط وفى النار العصاة فقط، فلا نسمح بدخول كلمة غير طيبة فى بيتى ، الإعدام فوراً، مثل ما نسمح بدخول ثعبان بيتى الإعدام فوراً، كذلك أى باطل يدخل بيتى فوراً الإعدام حتى لا يؤذى أحداً فى بيتى ، كذلك المسجد قال تعالى: ﴿ **وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً** ﴾ (٣) . حتى كلام الدنيا أو الجلوس بالغفلة أو الفكر لنفسى فقط ممنوع، فعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: " كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، والأمير راع ، والرجل راع على أهل بيته والمرأة راعية على بيت زوجها وولده، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته " متفق عليه (٤) .



(١) سورة الزمر - الآية ٣ .

(٢) سورة الكهف - الآية ٢٩ .

(٣) سورة الجن - الآية ١٨ .

(٤) رياض الصالحين - باب حق الزوج على المرأة .

المذاكرة السادسة

في جهد النساء (للدكتور نعمان أبو الليل)

العبودية الصحيحة

قال الله ﷻ: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٥٦ ﴾

(١)

وقال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٢) .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " الْقُلُوبُ أَرْبَعَةٌ: قَلْبٌ أَجْرَدٌ ، فِيهِ مِثْلُ السَّرَاجِ يُزْهِرُ ، فَذَلِكَ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ وَسِرَاجُهُ فِيهِ نُورُهُ ، وَقَلْبٌ أَغْلَفٌ مَرْبُوطٌ عَلَىٰ غُلَافِهِ ، فَذَلِكَ قَلْبُ الْكَافِرِ ، وَقَلْبٌ مَنْكُوسٌ ، وَذَلِكَ قَلْبُ الْمُنَافِقِ ، عَرَفَ ثُمَّ أَنْكَرَ ، وَقَلْبٌ مُصَفَّحٌ ، وَذَلِكَ قَلْبٌ فِي إِيْمَانٍ وَنِفَاقٍ ، فَمِثْلُ الْإِيْمَانِ فِيهِ كَمِثْلِ الْبَقْلَةِ يَمُدُّهَا مَاءٌ طَيِّبٌ ، وَمِثْلُ الْمُنَافِقِ فِيهِ كَمِثْلِ الْقُرْحَةِ ،

(١) سورة النحل - الآية ٩٧ .

(٢) سورة الذاريات - الآية ٥٦ .

يَمُدُّهَا الْقَيْحُ وَالِدَمُّ ، فَأَيُّ الْمُدَّتَيْنِ غَلَبَتْ صَاحِبَتَهَا غَلَبَتْ عَلَيْهِ " . رواه أحمد بسند جيد حسن. (١)

أول ميدان يعمل فيه الداعي بيته، ولا ينفع أن يستخلف فيه غيره.

جهد الرجل والمرأة مثل جهد الهجرة والنصرة.

السيدة خديجة ما خرجت من بيتها، ولم تخرج معه ولكنها سيدة نساء أهل الجنة، لأنها كانت في النصره.

ومريم الصديقة كانت قائمة على الأعمال في حجرتها ولم تقوم بما قام به الرجال.

فإنه لم يرسل نساء أنبياء ورسول يتعرض لما يتعرض له الرجال أثناء الدعوة، فالهجرة لها ترتيب خاص، والنصرة أيضاً لها ترتيب خاص وبالاتنين يقوم الدين.

البيت الصحيح: الذي يقوم أهله على الأعمال والنصرة ، فلو كان هذا البيت من خيش أو الجريد وقائم فيه الأعمال فهو أعظم البيوت عند الله، وله نور في السموات مثل نور النجوم، ولكن لو كان قصراً وفيه كل المشتبهات من طعام وشراب ولباس وأثاث ونساء وخدم، وليس فيه الأعمال فهو مثل حظيرة الحيوانات،

(١) وَرَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ لَيْثٍ مَوْفُوفًا عَلَى خُدَيْفَةَ . وَكَذَلِكَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ . وَرَوَاهُ الْأَعْمَشُ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْثَةَ ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ ، عَنْ خُدَيْفَةَ مَوْفُوفًا مِنْ قَوْلِهِ . وَرَوَاهُ أَبَانُ بْنُ تَغْلِبٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْثَةَ مِثْلَهُ ، عَنْ خُدَيْفَةَ مَوْفُوفًا . وَرَوَاهُ شِهَابُ بْنُ خِرَاشٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْثَةَ . قَالَ بَن كَثِيرٍ فِي التَّفْسِيرِ : إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ وَ لَمْ يَخْرُجَاهُ ..

وقال الشوكاني في الفتح القدير: إسناده جيد.

و قال الألباني حديث موقوف صحيح.

وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده ضعيف لضعف ليث وهو بن أبي سليم ولإنقطاعه، أبو البخترى وهو سعيد بن فيروز لم يدرك أبا سعيد الخدري وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين. وتابع الأعمش أبو سنان هو ضرار بن مرة الكوفي ثقة عند بن أبي حاتم في التفسير.

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴾ (١) وقال تعالى: ﴿ إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ (٢) أما الذى فيه فكر الدين الصحيح [الأعمال والنصرة] قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٣).

والسيدة خديجة فى أول نزول الوحي على الرسول ﷺ وكان الموقف شديد جداً على الرسول ﷺ فهي قامت بالوقوف بجواره ، وذكرت له صفاته الحميدة فقالت له: كلا أبشر فو الله لا يخزيك الله أبداً أنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل [عون المديون] وتقرئ الضيف [أكرام الضيف] وتعين على نوابي الدهر، وذهبت به إلى ورقة ابن نوفل الذى بشره بأن الذى جاءه هو الناموس الذى جاء إلى موسى بن عمران وأنه هو الرسول المنتظر .

وسيدنا إبراهيم يقوم بزيارة من بيت المقدس إلى مكة للاطمئنان على إيمان زوجة ابنه إسماعيل، وسألها وهو راكب لم ينزل سؤال واحد فقط ، يظهر منه الإيمان وأعماله وتكاليفه، ولم يسألها عن صلاتها وصيامها، وذكرها، لأن المرأة تقوم بالعبادات والأعمال الصالحة ولكن لا تقبل نقص الأشياء فى حياتها، فسألها

(١) سورة محمد - الآية ١٢ .

(٢) سورة الفرقان - الآية ٤٤ .

(٣) سورة الحشر - الآية ٩ .

عن عيشهم وهيئتهم فقالت: نحن بشر، نحن فى ضيق وشدة وشكت إليه ، فتركها وترك رسالة لأبنه " أن يغير عتبة بابه " [يطلقها] لأنها زوجة غير مؤهلة أن تكون زوجة داعى عندها التقشف والتضحية للدين .

وسيدنا موسى ترك مصر إلى مدين ولكن تحت الشمس وجد امرأة قائمة على الخدمة بالآداب والحياء: ﴿ **وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْتَقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءَ وَأُبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ * فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ * فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ * قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حِجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿^(١) ولم تزاحم حتى**

تأخذ دورها، وجدها مؤهلة أن تكون زوجة نبي.

وخديجة بذلت كل مالها وضحت به من أجل الدين ، فاستحقت أن تكون سيدة نساء أهل الجنة.

وسيدنا إبراهيم بسافر مرة أخرى حتى يطمئن على زوجة ابنه الثانية، وعندما اطمئن عليها ترك وصية لابنه [ثبت عتبة بابك] لأن هذه الأسرة ستكون نموذجا للدين وقدوة لمن في زمانها ومن بعده حتى قيام الساعة، وقد خرج منها سيد المرسلين ﷺ فهي أجمل وأطيب وأظهر أسرة ، فالله أخبر عن صفات سيدنا إبراهيم،

قال تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَّمِمَّنْ يَكُ مِنَ

الْمُشْرِكِينَ * شَاكِرًا لِّأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ *

وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾^(١) وكذلك كل

أسرة شاكرة لله على الأحوال ، راضية ، ولذا زوجة ابنه الثانية قالت: نعم الحال، ولذا قيل فكر لابنك قبل زواج أمه وليس بعد زواجها، فالتربية تبدأ للأبناء قبل الزواج وليس بعد إنجاب الأولاد .

الله يرسل الملائكة إلى سيدنا إبراهيم بالبشرى، ومعروف أن الملائكة خلقت من نور وأرسلهم ربهم إلى بيت سيدنا إبراهيم كيف كان حال هذا البيت وفخامته ؟ إنها الأعمال والتضحيات بالمحوبات، وعندما بشروه وعرف أنهم ملائكة وجاوا لهلاك قوم لوط، وعندما علم بذلك أخذته الشفقة والرحمة عليهم وطلب مهلة لهم لعلمهم

يهتدون والآيات قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنِ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ

الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ * إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ *

(١) سورة النحل - الآيات من ١٢٠ : ١٢٢ .

يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ
غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿١﴾ وللعلم الله يذكر الخوف والجوع والمرض والطعام والنوم للأنبياء
والرسل لأنهم بشر مثلنا .

فى عدم وجود الرجال للجهد فالله يستبدل بهم النساء ليقومن بالجهد ولكن فى
حدود معينة، مثل أم موسى وليس والده قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ﴾
﴿٢﴾ وقال تعالى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا
يَشْعُرُونَ﴾ ﴿٣﴾ وزوجة فرعون وأم إسماعيل وهذا خاص لا أحد يقتدى بهن ، أى لا
يترك زوجته وأولاده بلا ترتيب ويقول أنا أقتدى بزوجة سيدنا إبراهيم ، أو يذبح ابنة
ويقول اقتدة فى ذلك بسيدنا إبراهيم لأن هذه الأمور تتم بوحي من الله للأنبياءه ولذا
قيل [ما لم يبنى عليه القياس فهو قاس] .

سيدنا إبراهيم فرحات بالتضحية فيقول قال تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ
دُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ
فَاجْعَلْ أَفْعِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ
يَشْكُرُونَ﴾ ﴿٤﴾ وقال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ

(١) سورة هود - الآية ٧٤ : ٧٦ .

(٢) سورة القصص - الآية ٧ .

(٣) سورة القصص - الآية ١١ .

(٤) سورة إبراهيم - الآية ٣٧ .

إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدَّعَاءِ ﴿١﴾ فبعد أن قدم التضحية بأهله
 لله حمد الله الذي وهب له ما يضحى به ووفقه إن يتمثل لأوامره مهما كانت شاقة
 على نفسه .

أقوى التضحيات أن تضحى بأحب شيء لنفسك ، وبعدها الله يرزقك من خيرات
 الدنيا والآخرة: ﴿فَجَعَلَ أَفْعِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارزُقُهُمْ مِّنَ
 الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ (٢) أقوى أسباب الرزق التضحية للدين بأحب
 الأشياء ، الصحابة بعد التضحية والقيام بالأعمال الصالحة فالله أعطاهم قال
 تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
 وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ
 أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ
 هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٣)

فسيدنا إبراهيم من فرحته بما قدم لله فهو يطلب المزيد من التكاليف قال تعالى:
 ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ (٤) ولذا الخارج يعود

(١) سورة إبراهيم - الآية ٣٩ .

(٢) سورة إبراهيم - الآية ٣٧ .

(٣) سورة النور - الآية ٥٥ .

(٤) سورة الشعراء - الآية ٨٣ .

بالتكاليف التي تمرن عليها أثناء الخروج على كيفية الجهد على نفسه وأهله وحيه أو قريته ودولته والعالم ، فبعد القيام بالتكاليف يكون الإنسان مؤهلاً لأن يطلب أن يكون من الصالحين ، ولا تكون مثل الموظف الذي يطلب المرتب والعلاوة بدون أن يعمل ، والتكاليف التي فرضها الله على الإنسان لرفع قيمته ولذا هي تشریف ، فالله ليس له غرض فيما على الإنسان فرض .

أكبر شئ يحفظ الإنسان الراغب في الحق من الفتن هي البيئة ، مثال : نعجة في أحسن صحة وقوة وسرعة ولكن تعيش منفردة فأضعف ذئب يستطيع أن يفترسها ويأكلها بسهولة ، ولكن أضعف نعجة ولكن تعيش في وسط الغنم لا يستطيع أقوى الذئاب أن يفترسها ، فأول وأخطر بيئة تؤثر في الداعي هي بيئة البيت ثم بيئة المسجد ، ولذا بيوت وحياة الصحابة لو وضعنا فيها جهاز التجسس [التسجيل] لتسجيل حياتهم بالكامل فهي تصلح للنشر والقودة ، أما نحن لو فعلنا ذلك لنرى فارق شاسع بين كلامنا خارج البيت وداخل البيت [إلا من رحم ربي وعصم] .

■ قال الله تعالى : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ

فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ

يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مَبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا

يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ

وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ * فِي بُيُوتِ

أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ

وَالْأَصَالِ ﴿١﴾ لفظ بيت تطلق على بيت الله وبيت الإنسان فكما أن بيت الله لا

يصح فيه اللغو واللغظ والنجس ، كما قال ابن عباس [**ترفع**] أن تطهر من

اللغو وتهياً للطاعة ، كذلك بيت المسلم يكون نظيفاً وظاهر من اللغو والمعاصي

ويهياً للطاعة ، مع الاختلاف في أن بيت المسلم سكن ومأوى يحق له قضاء

شهواته الحلال بخلاف المسجد ، والآية في بنى إسرائيل قال تعالى: ﴿ **وَأَوْحَيْنَا**

إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكَمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ

قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢) قال ابن عباس : ابنوا المساجد

وأقيموا فيها الأعمال وابنوها في بيوتكم وأقيموا فيها الأعمال مثل المساجد

بالضبط ، وسيدنا لوط كل القرية تعمل الخبائث ولكن بيته كان نظيفاً قال تعالى:

﴿ **فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ** ﴾ (٣).

وسيدنا نوح عليه السلام قال تعالى: ﴿ **رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ**

بَيْتِي مُؤْمِنًا ﴾ (٤) .

فالشياطين لم تستطيع أن تفسد المساجد حتى الآن ، ولكن أفسدت البيوت ،

فجعلت المسلم يدخل بيته ويقول أنا حر ، أفعل ما أشاء ، ولم يتقيد الرجل

والمرأة بالعبودية في بيتهما ، ولذا كل الباطل في الدنيا خرج من البيوت وليس

(١) سورة النور - الآيتان ٣٥ ، ٣٦ .

(٢) سورة يونس - الآية ٨٧ .

(٣) سورة الذاريات - الآية ٣٦ .

(٤) سورة نوح - الآية ٢٨ .

من المساجد أو الجامعات أو المعاهد أو المدارس ، أو الشوارع . ومعروف في مكة لم يكن فيها مسجد للرسول ﷺ والصحابة ولكن دار الأرقم بن أبي الأرقم ، فأين بيوتنا من ذلك ، فالمسجد إضافة إلي البيت ، وحتى المسجد ممكن يكون المنع من الدعوة فيه ولكن من يمنعك من بيتك غير نفسك وفهمك وشيطانك .

الآية قال تعالى: ﴿ **وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ** ﴾

(^١) متى تأتي الولاية والحب بينهم . قال تعالى: ﴿ **يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ**

وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ

وَرَسُولَهُ..... ﴾ (^٢) وكيف يعرفون ويقومون على ذلك الأمر في حلقات التعليم

، ولذا عندما يدخلون الجنة ويتذكروا أعمالهم الطيبة قال تعالى: ﴿ **وَأَقْبَلَ**

بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ (^٣) ، وقال تعالى: ﴿ **قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ**

فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ * فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ * إِنَّا

كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾ (^٤) . خائفين خاشعين طائعين

لله (في أهلنا) أي في بيوتنا أثناء التعليم والإعمال ، ولم يقل (في أهلنا

مصلين ذاكرين صائمين) ولكن مشفقين .

(١) سورة التوبة - الآية ٧١ .

(٢) سورة التوبة - الآية ٧١ .

(٣) سورة الصافات - الآية ٢٧ .

(٤) سورة الطور - الآيات من ٢٦ : ٢٨ .

فالعبودية درجات، عبودية صغرى وعبودية كبرى ، الصغرى تعبد الله في نفسك فقط، فى صومعتك فى بيتك ، والكبرى تعبد الله فى نفسك ثم تعبد غيرك لله، مثل عبودية الأنبياء والصحابة الإجلاء ، فتعلم العبودية الحاقة من خير من عبد الله على الأرض ، الرسول ﷺ ومن خير الإتياع الصحابة .

فالسيدة خديجة والسيدة عائشة الاثنتين من أزواج الرسول ﷺ ولكن لماذا خديجة أفضل من عائشة، فعن ابن عباس ، قال : خَطَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ خُطُوطٍ ، قَالَ : " تَدْرُونَ مَا هَذَا ؟ " ، فَقَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ ، وَآسِيَةُ بِنْتُ مُرَّاحِمٍ امْرَأَةٌ فِرْعَوْنَ ، وَمَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ " ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ أَجْمَعِينَ (١).

فعن أبي موسى عن النبي ﷺ قال : " كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام " .. متفق عليه (٢).

فالاثنتان عبدوا الله، وهن من أزواج الرسول ﷺ وأسلمن من أول لحظة، وحققتن العبودية، ولكن لماذا هذا الفرق الواضح، رغم علم عائشة، وكم استفادت

(١) مسند أحمد بن حنبل « مُسْنَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ ... » وَمِنْ مُسْنَدِ بَنِي هَاشِمٍ « مُسْنَدُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ ... رَقْم ٢٥٦٨ .

(٢) مشكاة المصابيح _ باب مناقب أزواج النبي صلى الله عليه و سلم ٣/١٧٤٣ .

الأمة من أحاديث عائشة ورغم أن خديجة لم تروا حديث واحد، وعائشة بنت الصديق وخديجة والدها كافر.

في مكة الرسول ﷺ يقول: لقد أوذيت في الله وما أؤدي أحد، وأخفت في الله وما يخاف أحد، وعن الحارث بن الحارث: رأيت رسول الله ﷺ في الجاهلية يقول: للناس قولوا لا اله إلا الله تفلحوا فمنهم من تفل في وجهه ومنهم من حثا عليه التراب ومنهم من سبه حتى انتصف النهار.

وأيضا قد شتم فهي زوجة المجنون .. زوجة الساحر.. زوجة الكاذب. . زوجة الكاهن (١). ويعبد الله في البداية سرا، وأصحابه يضربون ويعذبون ويطردون ويهجرون خارج مكة حتى يستطيع أن يعبدوا الله ، فهي تعيش في القلق والاضطراب والخوف على نفسها وعلى الرسول ﷺ يدخل عليها والسواك في جيبه ، وتري المسلمين في المسجد في الصلاة والإعمال ، وأخذت مكانة اجتماعية فيقال لها يا بنت الصديق يا أم المؤمنين وتري المسلمين في أمان والمسلمون المهجرون يعودون للمدينة ، وأصبح للمسلمين دولة وهي في الاتساع ، والسبب في فضل خديجة واضح وهي التضحية وقوتها وظروفها، وزوجة فرعون بقوة تضحياتها ، فهي ضحت بالجاه والمكانة الاجتماعية والاحترام إلي العذاب والمشقة، وقالت:

﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَبَنِّني مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَبَنِّني مِنْ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (٢) اختارت الجار قبل الدار.

تضحية الصحابة كيف يعبدون غيرهم لله، العابد يحرك شفاه بذكر الله ليلا ونهارا، والصحابة ضحوا حتى ملايين الشفاه تذكر الله، فالعبادة الصغرى أن

(١) هكذا يتهمونه.

(٢) سورة التحريم - الآية ١١.

تعبد ربك في نفسك فقط (عابد) والعبادة الكبرى أن تعبد غيرك لله تعالى (داعي) .

العابد حتى يقوى في العبادة ينقطع عن الناس أما الداعي حتى يقوى في العبادة يدعو غيره للطاعة (يختلط بالناس) فالعابد أدار ظهره للناس ويفر من الناس ، أما أمة الرسول ﷺ قال تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (١) .

وقال تعالى: ﴿ الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ (٢)

أي أنتم أعبد أمة لأنكم تتفكرون وتجتهدون على غيركم كيف يعبدون الله .
فإذا قصرنا في ذلك فنحن نغير مفهوم هذه الآيات، ونغير مقصد الرسول ﷺ ومزاج الشريعة.

فالعابد يعبد الله باكيا وموسي يذهب إلي فرعون، فموسي في أرقى وأعلى عبودية، لأنه بحركته هذه فقد عبد كل جسمه وعواطفه وأخلاقه لله وعرض نفسه لأشد المواقف.

(١) سورة آل عمران - الآية ١١٠ .

(٢) سورة إبراهيم - الآية ١ .

لو قرأت سور الأنبياء أو يوسف ويونس وهود ونوح وإبراهيم مليون مرة لا تتعلم الوضوء، أو الصلاة، أو الصيام، أو الذكر، ولكن فقط الدعوة ومستلزماتها، فجهود المرأة على المرأة أعظم عبادة .
والمرأة أشد من الرجل في الإفساد والرجل أشد من المرأة في الإصلاح.



المذاكرة السابعة

في حلقة النعيم في البيت وفي الخروج

وقال تعالى : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا * وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ (١) .

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ (٢) . وقال تعالى: ﴿ الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ (٣)

إخواني وأخواتي:

إن الله عز وجل جعل طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، لتتعرف على الله وعلى أوامره، وتتمسك بطاعته وتنتهي عن معصيته لننال شرف الدنيا والآخرة.

(٢) سورة الأحزاب - الآيتان ٣٣، ٣٤ .

(٢) سورة فاطر - الآية ٢٨ .

(٣) سورة إبراهيم - الآية ١ .

ولهذا نجتهد في إقامة حلقة التعليم في البيوت، حتى تنزل علي بيوتنا الرحمة والسكينة والهداية والبركة.

بحلقة التعليم تكون بيوتنا مزارا لملائكة الرحمة، فتفر منها الشياطين.

بحلقة التعليم تكون بيوتنا مثل المساجد.

بحلقة التعليم ، بيوتنا يكثر خيرها ويقل شرها، وتترأى لأهل السماء كما تترأى النجوم لأهل الأرض.

أصول حلقة التعليم في البيت والخروج :

- ١) نجلس فيها بنية إرضاء الله تعالى.
- ٢) نجلس في حلقة التليم بنية السماع ثم العمل ثم التبليغ.
- ٣) نجلس في حلقة التعليم بنية هداية العالم كله.
- ٤) نعين الذي يقوم بالحلقة من مشورة البيت.
- ٥) نؤكد علي استمرار الحلقة في المنزل.
- ٦) نرغب الأولاد والزوجة للجلوس فيه (بالترغيب لا التعنيف).
- ٧) يقوم بالقراءة من الكتاب الرجل أو امرأته أو ابنه أو بنته.
- ٨) لا نقوم من حلقة التعليم حتي ينتهي التعليم والتعلم.
- ٩) تتكون الحلقة من ثلاثة أقسام:

أ _ آداب الحلقة: [مقصد _ فضيلة _ آداب].

مقصد الحلقة:

_ نجلس في حلقة التعليم مرارا وتكرارا حتى تتأثر قلوبنا بكلام الله وكلام الرسول ﷺ فتتأثر بالوعد والوعيد فنقبل علي الصالحات وننفر من المنكرات.

_ زوال الغفلة من حياتنا.

_ نعرف أمر الله [أي ماذا يريد الله منا في كل حال].

_ تكون بيوتنا محلا لنزول الملائكة.

آداب الحلقة:

_ نجلس في الحلقة بنية إرضاء الله تعالى.

_ نجلس بنية السماع والعمل والتبليغ.

_ نجلس بالإفتقار والتوجه.

_ نجلس باليقين والتصديق.

_ نجلس بالتعظيم والاحترام

_ نجلس بالتأثر [وعلامة التأثر التوفيق للعمل أثناء العمل].

_ نجلس بمجاهدة النفس.

_ نقرأ ولا نعلق علي الآيات والأحاديث إلا ببعض المعاني البسيطة

الموجودة علي حواشي كتاب رياض الصالحين، أو الكتب الأخرى .

_ المرأة تقرأ وهي جالسة.

_ عدم رفع الصوت.

_ يجلسن بالحجاب.

_ يجلسن الجلسة الجبرائيلية.

_ لا يجلسن وسط الحلقة.

_ لا تكون حلقة التعليم مجال للفتوي والفقهاء، وإذا سُئِلَ النساء فتحول الأسئلة لمشورة الرجال.

ب _ القراءة من [كتاب رياض الصالحين _ الترغيب والترهيب _ مشكاة المصابيح _ الأدب المفرد للبخاري _ المتجر الرابع في ثواب العمل الصالح].

ج _ مذاكرة الصفات الستة.

- ١٠) نعين وقت ومكان ثابت لإقامة الحلقة.
- ١١) لا بد من الصبر والمثابرة علي إقامة الحلقة.
- ١٢) نكرم الزوجة والأولاد قبل أو بعد الحلقة حتى نُحببهم فيها.
- ١٣) يجلس في الحلقة الصغير والكبير حتي الطفل، حتي يتعود منذُ صغره على سماعه كلام الإيمان.
- ١٤) يجلس في الحلقة المحارم فقط.
- ١٥) في الخروج يكون وقت حلقة التعليم كآلاتي:

_ آداب الحلقة: ١٠ دقائق.

_ القراءة من فضائل الأعمال : ٥٠ دقيقة.

_ مذاكرة الصفات : ٣٠ دقيقة.

ترتيب الحلقة كآلاتي:

أ_ قراءة القرآن.

ب _ القراءة من كتاب الفضائل.

ج _ مذاكرة الصفات: بالتفصيل.

ونلاحظ إذا كانت النساء الخارجات وحدهن فيتحلقن اثنتين اثنتين لقراءة الفاتحة
والعشر سور ، ولا بأس إذا كانت المناصرات عددهن قليل فيقرأن معهن، ولكن إذا
كثرت النساء فلا يقرأن العشر سور.

١٦) يكون الدعاء في نهاية الحلقة بالأدعية المسنونة لتتعلم النساء.



المذاكرة الثامنة

عالمية الرسالة والدعوة

[فكر العالم]

- قال تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً ﴾ (١).
- وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ (٢).
- وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٣).
- وقال تعالى : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٤).
- وقال تعالى : ﴿ وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٥).
- وقال تعالى : ﴿ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٦).

(١) سورة الأعراف - من الآية ١٥٨ .
(٢) سورة سبأ - من الآية ٢٨ .
(٣) سورة الأنبياء - الآية ١٠٧ .
(٤) سورة الأنعام - من الآية ٩٠ .
(٥) سورة يوسف - الآية ١٠٤ .
(٦) سورة القلم - الآية ٥٢ .

وقال تعالى: ﴿ وَأُوْحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾ (١) ﴿ (٢)

وقال تعالى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ

نَذِيرًا ﴾ (٣) .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ

وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ * لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا (٤) وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾

(٥).

وفى الحديث عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " أعطيت خمسا لم يعطهن

أحد قبلى ، نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً

فأىما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد

قبلى ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبى يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس

عامة " متفق عليه (٦).

(١) قوله " ومن بلغ " عطف على المخاطبين من أهل مكة أى لأنذركم به ، وأنذر كل من بلغه القرآن

من العرب والعجم ، وقيل من الثقلين ، و قيل من بلغه إلى يوم القيامة وقيل : أى من احتلم وبلغ حد

التكليف . (مفاتيح الغيب للرازى ، ٢٥٣/٦) .

(٢) سورة الأنعام - من الآية ١٩ .

(٣) سورة الفرقان - الآية ١ .

(٤) أى لينذر هذا القرآن المبين كل حى على وجه الأرض وينتفع بنذارته من هو حى القلب مستنير

مستنير البصيرة . (مختصر تفسير ابن كثير - ١٧٠/٣) .

(٥) سورة يس - الآيتان ٦٩ ، ٧٠ .

(٦) مشكاة المصابيح - كتاب الفضائل والشمانل - باب فضل سيد المرسلين ﷺ - ١٦٠١/٣

إخواني وأخواتي :

قال تعالى : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ

وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ (١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : " إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبْنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ، وَيَعْجَبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ: هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبْنَةُ فَأَنَا اللَّبْنَةُ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ " وقال : "وَإِنِّي خَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، لَا نَبِيَّ بَعْدِي " متفق عليه (٢)

لما كان النبي خاتم النبيين ورحمة للعالمين فوجب علي الأمة رجالا ونساءا
توصيل هذه الرحمة للعالم كله.

فبسبب ختم النبوة الله سبحانه وتعالى اجتبي هذه الأمة لنشر الدين في العالم
كله إلي يوم القيامة.

وأمر الله نبيه أن يُحْمَلَ تلك المسؤولية التي قد تحملها من ربه لأمته ، فقال
لهم: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ (٣)

، وقال صلى الله عليه وسلم : (بلغوا عني ولو آية ، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا
حرج ، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار . وَقَالَ : «تَسْمَعُونَ
وَيُسْمَعُ مِنْكُمْ ، وَيُسْمَعُ مِمَّنْ يَسْمَعُ مِنْكُمْ.

(١) سورة الأحزاب - الآية ٤٠ .

(٢) مشكاة المصابيح - كتاب الفضائل والشمائل - باب فضل سيد المرسلين ﷺ - ١٦٠١/٣

(٣) سورة يوسف - الآية ١٠٨ .

وعن سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: كُنَّا نَجْلِسُ إِلَى أَبِي أَمَامَةَ فَيُحَدِّثُنَا حَدِيثًا كَثِيرًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأِذَا سَكَتَ قَالَ: أَعَقَلْتُمْ؟ بَلَّغُوا كَمَا بُلَّغْتُمْ.

ولما اختار الله عز وجل هذه الأمة لحمل الأمانة وتبليغ الرسالة للعالم كله فعلم أن هذه الأمة تتحرك في أرض الله لتبليغ دين الله فأعطاهم شيئا لم يكن يعطيه لأمة قبلهم ، فكانت الأمم السابقة يصلون في كنائسه وبيعهم وصوامعهم، وأحل الله عز وجل لهذه الأمة الأرض كلها يصلون فيها: (وجعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل) وهذه الميزة بسبب الدعوة إلى الله.

وفي حجة الوداع : حمل النبي المسؤولية علي عاتق الأمة (رجالا ونساءً) فعن أبي بكر ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ : (أَلَا تَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا ؟) قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيَسْمِيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ ، فَقَالَ : (أَلَيْسَ بِيَوْمِ النَّحْرِ) قُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : (أَيُّ بَلَدٍ هَذَا أَلَيْسَتْ بِالْبَلَدَةِ الْحَرَامِ) قُلْنَا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : (فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ وَأَبْشَارَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ قُلْنَا نَعَمْ قَالَ اللَّهُمَّ اشْهَدْ فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ فَإِنَّهُ رَبُّ مُبَلِّغٍ يُبَلِّغُهُ لِمَنْ هُوَ أَوْعَى لَهُ ، فَكَانَ كَذَلِكَ ، قَالَ : (لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ) (١).

وعن جَابِرٍ ، فِي حَدِيثِهِ عَنْ حَجَّةِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَنَّهُ لَمَّا زَاغَتِ الشَّمْسُ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ فِي حَجَّتِهِ ، أَمَرَ بِالْقَصْوَاءِ ، فَرَجَلَتْ لَهُ ، فَرَكِبَ حَتَّى أَتَى

(١) صحيح البخاري « كِتَابُ الْفِتَنِ » بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَقْمُ الْحَدِيثِ : (٦٥٧٨).

بَطْنَ الْوَادِي، فَخَطَبَ النَّاسَ ، فَقَالَ : " إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا ، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا ، أَلَا وَإِنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمِي مَوْضُوعٌ ، وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ ، وَأَوَّلُ دِمٍ أَضَعُ مِنْ دِمَائِنَا دِمُ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ ، كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَنِي سَعْدِ ، فَقَتَلْتَهُ هَذَا ، وَإِنَّ رَبَّ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ ، وَأَوَّلُ رَبِّمَا أَضَعُ رَبَّ الْعَبَّاسِ ، فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ ، اتَّقُوا اللَّهَ فِي النَّسَاءِ ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ ، وَإِنَّ لَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئَنَّ فُرْشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ ، فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ ، وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ : كِتَابَ اللَّهِ ، وَأَنْتُمْ مَسْئُولُونَ عَنِّي ، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ ؟ " قَالُوا : نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ ، وَأَدَّيْتَ ، وَنَصَحْتَ . فَقَالَ بِأَصْبَعِهِ السَّبَابَةَ وَرَفَعَهَا إِلَى السَّمَاءِ يَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ " :
اللَّهُمَّ اشْهَدْ ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ " ، ثُمَّ أَدَّنَ بِلَالٌ .

ولما فهم الصحابه أنهم مسئولون عن دين الله وتبلغه في بقاع الأرض فتركوا مكة والمدينة، ومكة هي بلد الله الحرام ، إذ هي أحب بلاد الله تعالى إليه ، وهي أحب البلاد إلى رسوله صلى الله عليه وسلم ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما أخرج من مكة : " والله إنك أحب بلاد الله إلى الله وأحب بلاد الله إلي ، ولولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت " .

والصلاة في المسجد الحرام تعدل مائة ألف صلاة فيما سواه من المساجد ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيَمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ، وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ

مَائَةَ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ» وقال عليه الصلاة والسلام : (صلاة في مسجد قباء كعمرة " ، فانظر لعظيم الأجر وجسيم الفضل ومزية المكوث في البقاع الطاهرة التي فضلها الله تعالى ، ولكن لما علم الصحابة الكرام وجوب الحركة لتبليغ الدين ونشر الإسلام ، ما ركنوا إلى المسجد الحرام - مع علمهم عظيم الأجر فيه - وما اعتكفوا فيه وما لزموه كما فعل من فعل من خلفهم ، بأى دعوى كانت ، بل تحركوا في بقاع الأرض يبلغون دين الله عز وجل ويقدمون له التضحيات .

وكان الصحابة في هذه الحجة ١٢٤ ألف صحابي فحملهم النبي أمانة الدعوة، وحملهم المسئولية، فلما توفي النبي صلى الله عليه وسلم انتشروا في العالم، فمات في مكة والمدينة عشرة آلاف ، وانتشر في العالم ١١٤ ألف في العالم، وقبورهم الآن تشهد عليهم .

ففي الأردن: ثلاثون ألفا ماتوا في طاعون عمواس منهم أبو أمين الأمة عبيدة بن الجراح، وإمام العلماء يوم القيامة : معاذ بن جبل رضي الله عنه حتى لا يكون هناك حجة لعالم علي تركه الحركة من أجل الدعوة إلي الله.. وفي قرية مؤتة في الأردن (زيد بن حارثة ، وجعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم أجمعين) .

وفي اسطنبول بتركيا : قبر أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه .

وفي قبرص: خالة رسول الله : أم حرام بنت ملحان ، غزت في البحر مع معاوية بن أبي سفيان ووقعت عن دابتها فوققت عنقها فماتت هناك ومازالت قبرها يشهد عليها.. هذه امرأة يا من يريدوا أن يموتوا في أوطانهم مثل الضفدع يولد في الماء ويعيش في الماء ويموت في الماء .

وفي مصر: بقرية البهنسا الغراء خمسة آلاف صحابي منهم ستة بنات (خولة بنت الأزور، ،)

وفي الباكستان: في مدينة سكر رأيتُ قبرين قيل أحدهما للصحابي الجليل عمرو بن عبسة الصحابي والآخر آخر لا أدري لمن؟ .

وفي الجزائر: قبر الصحابي الجليل عقبة بن نافع فاتح إفريقيا.

وفي معظم دول العالم تجد قبور لصحاباة النبي صلي الله عليه وسلم.

يقول الشيخ عبد الوهاب (أمير باكستان):

في غزوة بدر الرسول ﷺ يناشد ربه قائلا : " اللهم! إن تهلك هذه العصابة لا تعبد بعدها في الأرض " ويقول : اللهم انجزني ما وعدتني ، اللهم نصرك " ولم يقل: اللهم إن تهلك هذه العصابة لا يبقى في الأرض تاجراً ولا مزارعاً ولا صانعاً لأن هذه الأشياء ليست مقصد الأمة ، بل مقصدها هداية الخلق أجمعين.

الله ﷻ ما بعثنا للملك ولا للمال ولا لتتحصل على أسباب التعيش في الدنيا قبل الموت وإنما خلقنا وبعثنا لجهد النبي ﷺ ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (١) وذلك لتأتوا بأقوام العالم كله إلى الجنة ... هذه الأمة ليست لقوم خاص ولا لمنطقة خاصة ولا لزمان خاص، بل للعالم كله إلى يوم القيامة.

الذي ظن أنه ملك أو وزير أو مهندس أو طبيب أو مزارع أو تاجر أو مدرس

أو صاحب المصنع (فقط) ويظن أن مكانته في هذا الشيء فقط فهذا الفهم غير صحيح، لأن مكانته أنه نائب عن الرسول ﷺ ومسئول عن جهد الرسول ﷺ .. جهد هداية الناس أجمعين .

لا نقول نحن في القرن العشرين ماذا نفعل ؟ .. لما يكون الجهد علي طريقة الرسول ﷺ بنية الهداية.. لا بنية الملك، والمال والمنصب والحكومة ولا بنية التعيش في الحياة الدنيا فالله ﷻ يحيي الدين . (١).

ويقول الشيخ أبو الحسن الندوي (رحمه الله):

غزوة بدر وبيان مهمة الأمة : وكان في نتيجة ذلك معركة بدر الحاسمة ، وقد قاد النبي الكريم ﷺ إلى ساحة القتال جيشاً لا يزيد عدد المقاتلين فيه على ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً والجيش المنافس فيه ألف ، وكان النبي ﷺ يعلم يقيناً أن لو وكل المسلمون إلى أنفسهم وقوتهم المادية لكانت النتيجة معلومة واضحة ، نتيجة كل قليل ضعيف أمام قوى كثير العدد .

فزع الرسول الكريم ﷺ إلى الله ﷻ في إنابة نبي وإلحاح عبد ودعاء مضطر وشفع لهذه العصابة في كلمات صريحة واضحة نيرة خالدة هي خير تعريف لهذه الأمة وبيان لمهمتها وغرضها الذي خلقت له .

لم يقل رسول الله ﷺ لو هلكت هذه العصابة وكانت فريسة للعدو أقفرت المدينة وأوحشت أسواقها وكسدت التجارة ، وبطلت الزراعة أو تعطل شغل من أشغال الحياة أو وقفت إدارة الحكومات ، لم يقل رسول الله ﷺ شيئاً من ذلك لأن شيئاً منها لم يتوقف على المسلمين ولم يحم بهم بل كان قبل وجود المسلمين ولا يزال في غنى عنهم .

(١) فرضية الدعوة إلي الله بقلم المؤلف.

ولكن الرسول الكريم ﷺ ذكر شيئاً بعث المسلمون لأجله وقام بالمسلمين وحدهم فقال " اللهم إن تهلك هذه العصابة لن تعبد .. "

* شرط بقاء الأمة :

أجاب الله ﷻ دعاء النبي الكريم ﷺ وقضى بانتصار المسلمين على عدوهم وبقائهم ، فكأنما كان بقاء المسلمين مشروطاً بقيام حياة العبودية بهم وقيامهم بها ، فلو انقطعت الصلة بينهم وبين العبادة ورواجها وازدهارها في العالم انقطعت الصلة بينهم وبين الحياة ولم يبق على الله لهم حق وذمة ، وأصبحوا كسائر الأمم خاضعين لنواميس الحياة وسنن الكون بل كانوا أشد جريمة وأقل قيمة من الأمم الأخرى إذ لم يشترط لبقائها وحياتها مثل ما اشترط لهم وكان كما أخبر الله ﷻ ﴿ قُلْ مَا يَعْْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ (١) .

وقد حافظ المسلمون على هذا الشرط وبروا بهذا العهد وتذكروا أنهم إنما نُصروا على عدوهم ، وقد كاد يأتي عليهم ويستأصلهم في ساحة بدر ، وتركوا على ظهر الأرض لأن عبادة الله ﷻ منوطة بهم على أرض الله ﷻ .

بهذه الرسالة انبثوا في العالم وحملوها إلى الملوك والسوقة والأمم ، وفي سبيل ذلك هاجروا وجاهدوا ولأجل ذلك حاربوا وعاهدوا ، ولم يزالوا يعتقدون أنهم مبعوثون من الله وحاملوا راية الإسلام في العالم .

* ربعي بن عامر رضي الله عنه يبين لرستم قائد الفرس مقصد بعثة الأمة :

أرسل سعد قبل القادسية ربعي بن عامر إلى رستم قائد الجيوش الفارسية وأميرهم فدخل عليه وقد زينوا مجلسه بالنمارق المذهبة والزرابي الحرير وأظهر

(١) سورة الفرقان - الآية ٧٧ .

اليواقيت والالآئ الثمينة ، والزينة العظيمة وعليه تاجه وغير ذلك من الأمتعة الثمينة وقد جلس على سرير من ذهب ودخل ربيع بثياب صفيقة وسيف وترس وفرس قصيرة ولم يزل راكبها حتى داس بها على طرف البساط ثم نزل وربطها ببعض تلك الوسائد وأقبل وعليه سلاحه ودرعه وبيضه على رأسه فقالوا له ضع سلاحك ، فقال إني لم آتكم وإنما جئتكم حين دعوتموني ، فإن تركتموني هكذا وإلا رجعت ، فقال رستم ائذنوا له فأقبل يتوكأ على رمحه فوق النمارق ، فخرق عامتها فقالوا له ما جاء بكم ؟ فقال الله إبتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله .. ومن ضيق الدنيا إلى سعتها .. ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه ومن أبى قاتلناه أبداً حتى نفضى إلى موعود الله ﷻ ، قالوا : وما موعود الله ؟ قال الجنة لمن مات على قتال من أبى والظفر لمن بقى ..!! (١) .

* عتاب الله لمن تلكأ عن المهمة :

أباح الله ﷻ للمسلمين الطيبات وفسح لهم في طرق الكسب ووجوه المعاش ولم يضيق عليهم في ذلك فقال ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ (٢) وقال ﷻ : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾ (١) ولكن الله ﷻ لم يبعثهم لذلك أمة ، ولم يرضه لهم

(١) البداية والنهاية - ابن كثير .

(٢) سورة الأعراف - الآية ٣٢ .

(١) سورة الجمعة - الآية ١٠ .

غاية ومهمة بل خلقهم للسعى للآخرة وخلق أسباب الحياة لهم قال النبي الكريم ﷺ " إن الدنيا خلقت لكم وإنكم خلقتم للآخرة " وجعل الحياة وأسبابها خاضعة لمهمتهم التي بعثوا لأجلها فإذا زاحمتهم في سبيل مهمتهم أو غلبتهم عليها رفضوها وإذا تلاكأ المسلمون في ذلك عاتبهم الله ﷻ عتاباً شديداً وقال ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (٢).

أراد الأنصار ﷺ أن يفرغوا لإصلاح أموالهم لأيام اكتفاء بأنصار الإسلام فعاتبهم الله ﷻ على ذلك وأنزل ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ (١) .

قال سيدنا أبو أيوب الأنصاري ﷺ .. إنما نزلت فينا معشر الأنصار ، إنا لما أعز الله دينه وكثر ناصروه قلنا فيما بيننا لو أقبلنا على أموالنا فأصلحناها فأنزل الله هذه الآية (٢)

ولكن مع الأسف الشديد قد تشاغل المسلمون اليوم بالدنيا كالأمم الجاهلية وسعوا ورائها وعقدوا حياتهم بها ، فإذا أشرفت على مدنها وبلادهم من مرقب عال لم تميزوا بينهم وبين أفراد أمة جاهلية ، سعى وراء المادة في غير اقتصاد ،

(٢) سورة التوبة - الآية ٢٤ .

(١) سورة البقرة - الآية ١٩٥ .

(٢) واه أبو داود ، انظر حياة الصحابة - ١ / ٤٥٤ .

واكتساب من غير احتساب ، سهر في غير طاعة ، وعمل في غير نية ، تجارة في لهو عن ذكر الله وحرفة في جهل عن دين الله ﷻ ، ووظيفة في الإخلاص لغير الله وحكومة في مشاققة حكم الله ، شغل في ضلالة ، وقعود في بطالة ..!! (١).

ويقول الشيخ الأنصاري البهاولي بوري:

الله ﷻ أعطى هذه الأمة مقصد البعثة لأن نبيهم خاتم الأنبياء والمرسلين عليهم السلام.

ولكن المسلم اليوم بسبب ترك هذا الجهد، يقول: ما هذا الجهد ؟

والله ﷻ يقول هذا جهدكم: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ

أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٢) فبسبب مرور الزمن

نسى المؤمن أو تناسى .. بل نسى أنه ناسٍ .. أنه كان داعياً إلى الله ﷻ: ﴿

كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ

وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ

وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (٣) لإعلاء كلمة الله ﷻ ، أخرجوا من بيوتكم وأشغالكم

لمنفعة الناس.. ولم تعط أي أمة هذا الجهد.. فهذا افتخارنا وشرفنا بين الأمم فلذا

نبداً بما بدأ به النبي ﷺ. (٤).

(١) التبليغ بين يديك (روائع أبي الحسن الندوي في الدعوة إلى الله) بقلم الملف.

(٢) سورة يوسف - الآية ١٠٨ .

(٣) سورة آل عمران - الآية ١١٠ .

(٤) كتاب الفهم العميق في الدعوة إلى الله (من أقوال الشيخ الأنصاري) بقلم المؤلف .

ويقول الشيخ محمد عمر البالمبوري (رحمه الله):

الله عز وجل لتزكية الروح بعث الرسل ، وجاءت الرسل وأمرت الإنسان بأوامر فيها تزكية الإنسان ورفعته ، فاجتهدوا على أقوامهم وساروا إليهم ودعواهم إلى الله تعالى، وفي منهج الأنبياء تزكية النفس، ولما مات آخر نبي وهو سيدنا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فلا بد أن يقوم من بعده من يدعو النَّاسَ إلى الله عز وجل ، فالأمر هنا مسئولية قيام الدعوة لتزكية الروح ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (١)

وجهدنا بقدر المستطاع ، وما كلفنا الله تَعَالَى إلا بقدر وسعنا ، ولو لم يكن في وسعنا ما كلفنا الله تَعَالَى به ، لأن الآية عامة ، يقول تعالى : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٢) ، فهنا الآية عامة (وَمَنِ اتَّبَعَنِي) رجل وامرأة ، صغير أو كبير ، وفقير أو غني ، عالم أو جاهل ، الكل يكون تابعا للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فلا بد أن نجعل جهد إحياء الدين ، جهد النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نصب أعيننا ، ونرصد له أوقاتنا ونفقاتنا .

فإن الله تَعَالَى حمل هذه الأمة مسئولية الدعوة ، فكل من آمن مع النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فإنه عليه وَسَلَّمَ ، حملة النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمانة ومسئولية الدعوة .

(١) سورة فصلت - الآية ٣٣ .

(٢) سورة يوسف - الآية ١٠٨ .

أخبر الله تعالى أنه اشترانا ، ونحن بعنا لربنا مقابل الجنة، ثم حمل مسئولية هذا العمل مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهذه الأمة ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾^(١).

فلو قمنا بهذا العمل الله تعالى ينفذ موعوده لأننا قمنا على مقصدنا ، لأننا أمة مكلفة بهذا الجهد ، فتكون نصره الله تعالى معنا .

الله سبحانه وتعالى جعلنا من آخر الأمم وحملنا مسئولية حمل أمانة هذا الدين ، فكما كان صحابة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجالا ، فيجب علينا أن نكون مثلهم فنحمل الدين ، ونتحمل امانته وتبعاته ، فقد يصبنا قوله سبحانه : ﴿ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ

صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ

﴾^(٢)، فلعلنا نكون ممن ينتظر ، لذلك لا بد أن ندعو إلى الله بصدق دون تردد .

جميع الناس عباد الله تعالى ، جمع الأنبياء مبعوثون من قبل الله تعالى ، نحن مبعوثون من الله تعالى لإقامة الناس على الدين نيابة عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . والله سبحانه وتعالى أمر أمة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمرا عظيما، إذا حافظوا عليه تكون البيئة طيبة والحياة حسنة ، وهو الدعوة إلى الله تعالى ، لأنه لا نبي بعد الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إذا قمنا على الدعوة تأتي البيئة الطيبة، ويأتي اليقين على الغيبات .

(١) سورة التوبة - الآية ١١١ .

(٢) سورة الأحزاب - الآية ٢٣ .

نحن مكلفون أن نقوم بالدعوة بقدر الاستطاعة ، ولا نغضب على الناس ولا ندعوا عليهم ، ونتحمل المشقة والمجاهدة .

قال أعداء الدين : إن تبليغ الدين والدعوة على العلماء فقط ، فالنصارى عندهم الدعوة تكون للأحبار والرهبان فقط ، مع إنها باطلة ، وبقية الناس يحضرون لهم الهدايا ويأخذون صكوك الغفران ، هكذا ينتشر الفساد باسم الدين ، وهم يجتهدون فى المسلمين حتى يأتى عندهم هذا الكفر مثل الكذاب الذى صدق نفسه ، فهم وقعوا فى ذلك ويريدون المسلمين أن يقعوا فى ذلك ، وللأسف كثير من المسلمين يرددون هذا الكلام لأنهم فقدوا الذاكرة فلم يرجعوا إلى الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والصحابه الكرام رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وإلى أهل الدين ، كيف يحيى وينتشر هذا الدين فىنا وفى جميع الناس ؟ وما هى مسئوليتهم أمام الله تَعَالَى سواء علماء أو باقى المسلمين .

الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعث رحمة للعالمين ، ونحن امتداد لهذه الرحمة إلى يوم القيامة ، ولذا كل من دخل فى هذا الدين عليه أن يبلغه للناس ، ومعروف أن أهل الدنيا يجعلون المناصب والرواتب حكرا على فئة معينة أو مجموعة أو مجموعة محدودة ، والكل تابع لهم ، أما فى الدعوة فنحن نوزع المسئولية حتى تتسع دائرة الدين ، والداعى يعلم الناس الدين وجهد الدين حتى إذا مات لا تموت الدعوة بعده ، كما قال عيسى عليه السلام للحواريين كما حكى القرآن ﴿ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾ ، فالله تَعَالَى لا يحتاج نصرتنا ولكن هذا تشریف لنا أن قال الله تَعَالَى لنا: ﴿ كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ ﴾ .

فبذلك الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نقل مسئوليته (أى مسئولية الجهد للدين) إلى أمته وكل مسلم من المسلمين من أفراد أمة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو مسئول عن جميع أفراد العالم .

إذا شعرنا أننا مسئولون عن العالم كله ، وقمنا بتقديم الجهد ، فجهدنا يؤثر علي العالم كله.

وإذا قامت المرأة بالجهد في بيتها بنية أنها مبعوثة للعالم كله، ونوت الهداية للعالم كله، فجهدها يؤثر علي العالم كله.

إذا تفكرت المرأة بنسبة بيتها تأتي الهداية بنسبة بيتها، وإذا تفكرت بنية العالم تنزل الهداية والنصرة والرحمة والبركة على العالم كله، ففي الحديث: **إِنَّ الْمَعُونَةَ تَأْتِي مِنَ اللَّهِ لِلْعَبْدِ عَلَى قَدْرِ الْمَعُونَةِ ، وَإِنَّ الصَّبْرَ يَأْتِي مِنَ اللَّهِ لِلْعَبْدِ عَلَى قَدْرِ الْمُسِيْبَةِ** ^(١).

وإذا قمنا بالأعمال ونوينا العالم كله، ومطر الهداية ينزل علي العالم فكل من أصابته قطرة من قطرات الهداية ، فيهندي، فيكون لنا أجر هدايته.



(١) البيهقي في الشعب ، والعسكري في الأمثال ، من حديث بقية ، حدثنا معاوية بن يحيى عن أبي بكر القيسي عن أبي الزناد عن الأعرج ، عن أبي هريرة به مرفوعا ، وهو عند ابن شاهين والبخاري بهذا اللفظ ، ورواه القضاعي من حديث بقية عن معاوية ، فقال : عن عبد الله بن ذكوان ، هو أبو الزناد وذكره ، وأخرجه البيهقي أيضا ، وابن الشخير في الثاني من فوائده من طريق الدراوردي عن عباد بن كثير ، وطارق بن عمار ، كلاهما عن أبي الزناد به ، بلفظ : أنزل الله عز وجل المعونة على قدر المؤونة ، وأنزل الصبر عند البلاء ، وقال البيهقي : إنه تفرد به عباد ، وطارق ، وقيل : عن عباد عن طارق ، وهو أصح ، قال : ورواه أيضا عمر بن طلحة ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة نحوه ، وعنده أيضا من حديث ابن أبي الحواري حدثنا عبد العزيز بن عمر ، قال : أوحى الله إلى داود عليه السلام : يا داود اصبر على المؤونة ، تأتتك المعونة ، وإذا رأيت لي طالبا فكن له خادما.

المذاكرة التاسعة

مذاكرات عامة

- الله تبارك وتعالى أرسل الأنبياء عليهم السلام إلى الإنس والجن في كل زمان
- وكان كل نبي يفكر لأمة كيف يستقيموا على أمر الله
- مسئوليتنا مسئولية العالم كله.
- وعلي حسب الحيثية تكون المسئولية، فحيث أننا من أمة النبي فمسئوليتنا العالم كله.
- فإذا شعرنا بالمسئولية، فحينئذ يؤثر جهدنا على دائرة جهدنا.

○ دوائر جهد النبوة:

(١) دائرة النفس:

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾^(١).

٢) دائرة الأهل:

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾^(١).

٣) دائرة العشيرة:

قال تعالى: ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾^(٢).

٤) دائرة القرية التي أسكن فيها (الجولة المقامية، والزيارات):

قال تعالى: ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ

وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ

وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾^(٣).

وقال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ

حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي

السَّعِيرِ ﴾^(٤).

(١) سورة التحريم - الآية ٦ .

(٢) سورة الشعراء - الآية ٢١٤ .

(٣) سورة الأنعام - الآية ٩٢ .

(٤) سورة الشورى - الآية ٧ .

٥) دائرة القرى المجاورة (الجولة الإنتقالية):

الأدلة من القرآن:

قال تعالى: ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقٌ لِّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ
وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ
وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ
وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ
فِي السَّعِيرِ ﴾^(٢).

الأدلة من السنة:

رحلة الطائف: عن عروة بن الزبير ، أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا ، قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " يَا
رَسُولَ اللَّهِ ، هَلْ أَتَىٰ عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمٍ أُحُدٍ ؟ ، فَقَالَ : لَقَدْ لَقِيتُ
مِنْ قَوْمِكَ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَىٰ
ابْنِ عَبْدِ يَالِيلِ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَىٰ مَا أَرَدْتُ ، فَاَنْطَلَقْتُ وَأَنَا
مَهْمُومٌ عَلَىٰ وَجْهِ ، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا بِقَرْنِ الشَّعَالِِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي ، فَإِذَا أَنَا
بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي ، فَنظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جَبْرِيلُ ، فَنَادَانِي ، فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ

(١) سورة الأنعام - الآية ٩٢ .

(٢) سورة الشورى - الآية ٧ .

عَزَّ وَجَلَّ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ ، وَمَا رُدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ ، قَالَ : فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ ، ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ ، وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ فَمَا شِئْتَ ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطِيقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا " متفق عليه

ورحلة الطائف تُعدُّ جولة علي الأقدام قام بها النبي العدنان، فالمسافة بين مكة والطائف تختلف باختلاف الطرق، والسابقون يقدرّون المسافة بينهما بستين ميلا، قال الإدريسي في نزهة المشتاق: وفي شرقي مكة الطائف وبينهما ستون ميلا.. والميل يساوي ١٨٤٨ مترا ، وعلى هذا، فتكون المسافة بين مكة والطائف ١١٠ كيلو مترا تقريبا.

وقيل: ٨٨ كيلو متر.

كم تحمل النبي في هذه الرحلة من المشاق والتعب والتضحية؟.

_ حث النبي للأشعريين علي تعليم جيرانهم:

عن أبي عبد الرحمن عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ خَطَبَ النَّاسَ قَائِمًا، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَذَكَرَ طَوَائِفَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَأَثْنَى عَلَيْهِمْ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ : "مَا بَالُ أَقْوَامٍ لَا يُعَلِّمُونَ جِيرَانَهُمْ، وَلَا يُفَقِّهُونَهُمْ وَلَا يُعْطُونَهُمْ، وَلَا يَأْمُرُونَهُمْ وَلَا يَنْهَوْنَهُمْ؟ وَمَا بَالُ أَقْوَامٍ لَا يَتَعَلَّمُونَ مِنْ جِيرَانِهِمْ وَلَا يَتَفَقَّهُونَ، وَلَا يَفْطِنُونَ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُعَلِّمَنَّ جِيرَانَكُمْ، وَلتَفْقَهَنَّهُمْ

وَلْتَعِظْنَهُمْ، وَلْتَأْمُرْنَهُمْ وَلْتَنْهَنَّهُمْ، وَلِيَتَعَلَّمَنَّ قَوْمٌ مِنْ جِيرَانِهِمْ وَلِيَتَفَقَّهُنَّ،
وَلِيَتَفَطَّنَنَّ أَوْ لِأَعَاجِلَنَّهُمْ بِالْعُقُوبَةِ فِي دَارِ الدُّنْيَا " . ثُمَّ نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلَ بَيْتَهُ، فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بَيْنَهُمْ : مَنْ يَعْنِي بِهَذَا الْكَلَامِ؟ قَالُوا : مَا نَعْلَمُ يَعْنِي بِهَذَا الْكَلَامِ الْأَشْعَرِيِّينَ،
فَدَخَلُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا : أَذْكَرْتَ طَوَائِفَ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ بِخَيْرٍ، وَذَكَرْتَنَا بِشَرٍّ، فَمَا بَالُنَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : " لَتَعَلَّمَنَّ جِيرَانَكُمْ وَلْتَفْقِهَنَّهُمْ وَلْتَعِظْنَهُمْ، وَلْتَأْمُرْنَهُمْ وَلْتَنْهَنَّهُمْ، أَوْ
لِأَعَاجِلَنَّاكُمْ بِالْعُقُوبَةِ فِي دَارِ الدُّنْيَا " ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَا إِذَا فَاْمَهَلْنَا
سَنَةً، فَفِي سَنَةٍ مَا نَعْلَمُهُمْ وَيَتَعَلَّمُونَ، فَاْمَهَلَهُمْ سَنَةً، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : { لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ
وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا
يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ } . (لفظ ابن
عساکر) .

ورواه الطبراني عن علقمة بن سعد بن عبد الرحمن بن أبزي ، عن أبيه ، عن
جده قال : خطب رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذات يوم فأثنى على
طوائف من المسلمين خيرا ، ثم قال : " ما بال أقوام لا يفقهون جيرانهم ، ولا
يعلمونهم ، ولا يعظونهم ، ولا يأمرونهم ، ولا ينهونهم . وما بال أقوام لا
يتعلمون من جيرانهم ، ولا يتفقهون ، ولا يتعظون . والله ليعلمن قوم

جِيرَانَهُمْ ، وَيُفَقِّهُونَهُمْ وَيَعِظُونَهُمْ ، وَيَأْمُرُونَهُمْ ، وَيَنْهَوْنَهُمْ ، وَلِيَتَعَلَّمَنَّ قَوْمٌ مِنْ جِيرَانِهِمْ ، وَيَتَفَقَّهُونَ ، وَيَتَفَطَّنُونَ ، أَوْ لِأَعَاجِلَنَّهُمُ الْعُقُوبَةَ " ، ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ قَوْمٌ : مَنْ تَرَوْنَهُ عَنَى بِهِؤُلَاءِ ؟ قَالَ : الْأَشْعَرِيِّينَ ، هُمْ قَوْمٌ فُقَهَاءُ ، وَلَهُمْ جِيرَانٌ جُفَاءٌ مِنْ أَهْلِ الْمِيَاهِ وَالْأَعْرَابِ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الْأَشْعَرِيِّينَ ، فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ذَكَرْتَ قَوْمًا بِخَيْرٍ ، وَذَكَرْتَنَا بِشَرٍّ ، فَمَا بَالُنَا ؟ فَقَالَ : " لِيَعَلَّمَنَّ قَوْمٌ جِيرَانَهُمْ ، وَلِيُفَقِّهَنَّهُمْ ، وَلِيُفَطَّنَنَّهُمْ ، وَلِيَأْمُرَتَّهُمْ ، وَلِيَنْهَوَنَّهُمْ ، وَلِيَتَعَلَّمَنَّ قَوْمٌ مِنْ جِيرَانِهِمْ ، وَيَتَفَطَّنُونَ ، وَيَتَفَقَّهُونَ ، أَوْ لِأَعَاجِلَنَّهُمُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا " ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنْفَطُنُ غَيْرَنَا ؟ فَأَعَادَ قَوْلَهُ عَلَيْهِمْ ، وَأَعَادُوا قَوْلَهُمْ : أَنْفَطُنُ غَيْرَنَا ؟ فَقَالَ ذَلِكَ أَيْضًا ، فَقَالُوا : أَمَهَلْنَا سَنَةً ، فَأَمَهَلَهُمْ سَنَةً لِيُفَقِّهُونَهُمْ ، وَيُعَلِّمُونَهُمْ ، وَيُفَطَّنُونَهُمْ ، ثُمَّ قرأ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هَذِهِ الْآيَةَ : (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ) الْآيَةَ .

_ زيارة النبي لأهل قباء: عن ابنِ عمرَ قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِي مَسْجِدَ قُبَاءٍ رَاكِبًا وَمَاشِيًا، فَيُصَلِّي فِيهِ رَكْعَتَيْنِ. (١).

كان من عادة الرسول الله صلى الله عليه وسلم المستمرة أن يأتي مسجد قباء، وقباء المشهور فيه المد والتذكير والصرف، وفي لغة: «قبا» مقصور دون

(١) أخرجه الإمام مسلم في الحج (٢/١٠١٦).

همز، وهو من عوالي المدينة، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي هذا المسجد الذي هو أول مسجد أسس في المدينة على التقوى، يليه مسجده صلى الله عليه وسلم ، كان يأتيه راكباً و ماشياً.

وفي رواية لمسلم (١٠١٧/٢): عن عبدالله بن دينار أن ابن عمر: كان يأتي قُباء كلَّ سبت. وكان يقول: رأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم يأتيه كل سبتِ. قال أهل العلم: كل سبت، يعني: كل أسبوع، ويمكن أن يراد به ظاهره أنه يأتي في كل يوم سبت.

وفي هذا الحديث: مشروعية زيارة مسجد قباء، وإتيانه راكبا و ماشياً، وأخذ منه أهل العلم جواز تخصيص بعض أيام الأسبوع لزيارة المسجد، وهو قول الجمهور. ويقع المسجد في جنوب غربي المدينة المنورة، ويبعد عن المسجد النبوي حوالي ٥ كيلومترات. فيه بئر تنسب لأبي أيوب الأنصاري، وكان فيه مبارك الناقة. ونظرا لبعده عن مسجد النبي كان يتعذر علي أهل مسجد قباء الذهاب إلي النبي والجلوس معه والإستفادة منه ، فكان يذهب إليهم النبي ليطمئن عليهم ويفقههم ويعلمهم مما علمه الله.

٦) دائرة العالم:

قال تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ

أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١) .

وهذه الدوائر الست مسئولية الرجل والمرأة، ولكن لا تتحرك المرأة من بيتها

، بل جهدها ينبعث من داخل حجرته، فالمرأة مثل الجندي المجهول.

○ ولو قمنا بالأعمال في بيوتنا فننوي هداية العالم إنسه وجنه، فكل بقعة ينزل فيها

مطر الهدايه ننال الأجر والثواب من الله تعالى.. ففي الواقع المشاهد أننا لو ألقينا

حجر في بركة، فنري الأمواج تذهب هنا وهناك حتى تصل إلى أطراف البركة، فكذلك

إذا قمنا بالأعمال بنية العالم كله فالله يجعل الأثر في العالم كله.

○ نتفكر لكل العالم ، فعلى قدر الفكر تكون النصره من الله، ففي الحديث: " إِنَّ

الْمَعُونَةَ تَأْتِي مِنَ اللَّهِ لِلْعَبْدِ عَلَى قَدْرِ الْمُنُونَةِ ، وَإِنَّ الصَّبْرَ يَأْتِي مِنَ اللَّهِ لِلْعَبْدِ عَلَى

قَدْرِ الْمُسِيبَةِ " (٢).

○ كان فكر الأنبياء إنقاذ أقوامهم من النار، وإدخالهم الجنة ، ففي الحديث : عَنْ

أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) سورة سبأ _ الآية ٢٨ .

(٢) رواه البيهقي في الشعب ، والعسكري في الأمثال ، من حديث بقية ، حدثنا معاوية بن يحيى عن أبي

بكر القيسي عن أبي الزناد عن الأعرج ، عن أبي هريرة به مرفوعا ، وهو عند ابن شاهين والبخاري بهذا

اللفظ ، ورواه القضاعي من حديث بقية عن معاوية ، فقال : عن عبد الله بن ذكوان ، هو أبو الزناد

وذكره ، وأخرجه البيهقي أيضا ، وابن الشخير في الثاني من فوائده من طريق الدراوردي عن عباد بن

كثير ، وظارق بن عمار ، كلاهما عن أبي الزناد به ، بلفظ : أنزل الله عز وجل المعونة على قدر المؤونة

.ورواه البخاري وحسنه الألباني.

مَثَلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا ، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهَا ، جَعَلَ الْفَرَّاشُ وَهَذِهِ
الدَّوَابُّ الَّتِي تَقَعُ فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا ، وَجَعَلَ يَحْجُزُهُنَّ وَيَغْلِبُنَّهُ فَيَتَّقَحَمْنَ فِيهَا ،
فَأَنَا آخِذٌ بِحُجْرِكُمْ عَنِ النَّارِ ، وَأَنْتُمْ تَقَحَّمُونَ فِيهَا . هَذِهِ رِوَايَةُ الْبُخَارِيِّ ، وَلِمُسْلِمٍ
نَحْوَهَا ، وَقَالَ فِي آخِرِهَا : قَالَ : فَذَلِكَ مَثَلِي وَمَثَلِكُمْ ، أَنَا آخِذٌ بِحُجْرِكُمْ عَنِ
النَّارِ : هَلُمَّ عَنِ النَّارِ ، هَلُمَّ عَنِ النَّارِ ! فَتَغْلِبُونِي . تَقَحَّمُونَ فِيهَا . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (١)

○ وختم الله النبوة برسولنا محمد صلي الله عليه وسلم، ففي الحديث: وَعَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَثَلِي
وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ كَمَثَلِ قَصْرِ أَحْسَنَ بُنْيَانُهُ تُرِكَ فِيهِ مَوْضِعُ لَبْنَةٍ ، فَطَافَ بِهِ النُّطَّارُ ،
يَتَعَجَّبُونَ مِنْ حُسْنِ بِنَائِهِ ، إِلَّا مَوْضِعَ تِلْكَ اللَّبْنَةِ ، فَكُنْتُ أَنَا سَدَدْتُ مَوْضِعَ اللَّبْنَةِ
، خَتَمَ بِي الْبُنْيَانُ وَخَتَمَ بِي الرُّسُلُ وَفِي رِوَايَةٍ : فَأَنَا اللَّبْنَةُ ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ مُتَّفَقٌ
عَلَيْهِ . (٢) .

○ وبسبب ختم النبوة الله سبحانه وتعالى شرف هذه الأمة بحمل الأمانة وتبليغ
الرسالة.. فألت إلينا وظيفة الأنبياء.

○ ويختم النبوة أصبحت الأمة كلها (رجالها ، ونسائها) نائبين عن النبي صلي
الله عليه وسلم.

(١) مشكاة المصابيح « كتاب الإيمان » باب الاعتصام بالكتاب والسنة / ١ / ٥٣ .

(٢) مشكاة المصابيح « كتاب الفضائل والشمائل » باب فضل سيد المرسلين / ٣ / ١٦٠١ .

○ قال تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١).

○ فإذا قمنا علي الجهد شرفنا الله تعالى ونصرنا ، وإن لم نقم به استبدل الله بنا غيرنا وهذه سنة ربانية ما تزال قائمة: قال تعالى: ﴿ هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلْ عَن نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالِكُمْ ﴾ (٢) . ، وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٣) ، فإذا أراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَخْتَارَ أُمَّةً ، أَوْ أَنْ يَصْطَفِيَهَا ، أَوْ يَعْلِيهَا ، أَوْ يَرْفَعَهَا ، فَمَهْمَا كَانَتْ فِيهَا مِنَ الْفِرْقَةِ وَالْجَهَالَةِ وَالْفَقْرِ وَالْعُزِّ وَالْخَوْفِ فَإِنَّهُ يَمُنُّ عَلَيْهَا بِالْدَعْوَةِ ، فَإِذَا قَامَتْ بِالْدَعْوَةِ ، وَرَفَعَتْ لَوَاءَ التَّوْحِيدِ ، وَالْعَدْلِ وَالْخَيْرِ ؛ نَصَرَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

(١) سورة محمد _ الآية ٣٨ .

(٢) سورة يوسف _ الآية ١٠٨ .

(٣) سورة المائدة _ الآية ٥٤ .

○ ولنعلم أنه ليس بين الله تعالى وبين أحد من خلقه نسب، فالله سبحانه جعل هذا الدين لمن قام به، ولكل من قام بأمره، ولكل من اعتصم بحبله، فإنه يأخذ حظه من العزة والخير ومن الفوز برضا الله وجنته، كائناً من كان، فإن تولى قوم عن ذكر الله وعن طاعته فإنه لا يشفع لهم أن منهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو أنهم ذو أنساب عالية أو أمجاد سابقة، لا يشفع لهم شيء من ذلك، كما قال الله لإبراهيم :

﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ

إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (١) فهو يريد أن تدخل ذريته معه، فأخبره أن عهده لا يناله الظالمون، فمن تولى فإن الله يستبدل قوماً غيرهم، ولو تولى العرب عن إقامة الدين لنصره الله تعالى بالعجم، فعندما انغمس العرب في المذات والشهوات في أيام الدولة الأموية ثم العباسية وتركوا القيام بأمر الدين، جاء الأتراك ورفعوا راية الجهاد، ومن بعدهم السلاجقة وغيرهما، وفي هذا الزمن استخدم الله عز وجل العجم (أهل الهند والباكستان والبنجلاديش) لإقامة الجهد ونشر الدين في العالم.

○ فدائماً إن تولت أي أمة، أو منطقة، أو أي إنسان، أو حكومة أو أي دولة أو أي مجتمع، من يتولى ويخل بأمر الدعوة إلى الله، فإن الله يستبدل به قوماً غيرهم يقومون بأمره: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ

يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ

يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ
مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾.

○ الله تبارك وتعالى اصطفى الأنبياء للنبوّة ولا ينال مقام النبوّة غيرهم، لأن مقام النبوّة موهوب، وغير مكسوب، فلا يبلغه أحد بجهد.

○ ولكن الله ما حرّمنا من جهدهم، فقال: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ
اِقْتَدِهِ﴾ ﴿٢﴾.

فأمر النبي صلي الله عليه وسلم أن يقتدي ويتأسي بهم، وأمرنا نحن أن نتأسي
بالنبي والصحابة، وجعلت نساء النبي والصحابة أسوة لنساء هذه الأمة. وقد ذكر
الله ذلك في سورة الأحزاب، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ
كُنْتُمْ تُرَدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعِكُنَّ وَأَسْرَحِكُنَّ سَرَاحًا
جَمِيلًا * وَإِنْ كُنْتُمْ تُرَدْنَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَالِدَارَ الْآخِرَةِ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ
لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا * وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ
وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهِنَّ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا * وَمَنْ يَقْنُتْ
مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهِنَّ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا
كَرِيمًا * يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ

(١) سورة المائدة _ الآية ٥٤.

(٢) سورة الأنعام _ الآية ٨٣.

بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا وَقُرْنَ فِي
بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ
وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ
وَيُطَهِّرَكُم تَطْهِيرًا ﴿١﴾.

فالله سبحانه وتعالى جعل في القلب إرادتين:

١_ إرادة الدنيا وزينتها: الله سبحانه وتعالى حذر من كانت إرادته الدنيا، فقال تعالى:
﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا
لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾ (٢).

٢_ إرادة الله والدار الآخرة: قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا
وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ (٣).

فالإرادة الأولى (إرادة الدنيا) مذمومة ، والإرادة الثانية (إرادة الله والدار
الآخرة) محمودة يحبها الله عز وجل.

فعليك أخت المسلمة أن تختاري الله ورسوله كما اختارت أمهات المؤمنين الله
ورسوله والدار الآخرة، فالمرأة التي تُحيي في بيتها حياة البساطة، يكون بيتها

(١) سورة الأحزاب _ الآية ٢٨ : ٣٣.

(٢) سورة الإسراء _ الآية ١٨.

(٣) سورة الإسراء _ الآية ١٩.

كبيوت الصحابة وكبيوت أمهات المؤمنين (عائشة ، سودة بنت زمعة ، أم سلمة ، صفية بنت حيي، زينب بنت جحش، حفصة بنت عمر.....(رضي الله عنهن).
ولا تجتمع إرادة الدنيا والآخرة في القلب، فإذا توجه القلب إلي الآخرة فكل تصرفات العبد وكل أعماله تكون حسب توجهه.. وإذا توجه قلب العبد إلي الدنيا فكل أعماله وتصرفاته تابعة لدنياه.

وهذا التخيير الذي عرضه رسول الله علي نساءه في اختيار الله ورسوله والدار الآخرة، أو الميل للدنيا وزينتها، وتكون نتيجته الطلاق، هذا التخيير خيرت به الأمة كلها فمن اختار الدنيا وانشغل بها عن الآخرة والشغل لها، فالله يؤتة من الدنيا ويحرمه من الآخرة ، قال تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ * وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴾ (١).

وفي الحديث: " إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ وَلَا يُعْطِي الدِّينَ إِلَّا لِمَنْ أَحَبَّ فَمَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ الدِّينَ فَقَدْ أَحَبَّهُ (٢) .

ومن أكرمه الله بالآخرة أعطاه الله الدنيا حني تُعينه علي تحصيل المقصد، فمن طلب الأميرة أخذ الخادمة ومن رضي بالخادمة حُرِمَ من الأميرة.

(١) سورة الشورى _ الآية ٢٠ .

(٢) رواه أحمد (٣٤٩٠) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٧١٤ .

وقوله: { **لَسْتَنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ** } يَعْنِي فِي الْفَضْلِ وَالشَّرَفِ فَإِنَّهُنَّ وَإِنْ كُنَّ مِنَ الْأَدَمِيَّاتِ فَلَسْنَ كَأَحَدَاهُنَّ ، كَمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنْ كَانَ مِنَ الْبَشَرِ جِبَلَةً ، فَلَيْسَ مِنْهُمْ فَضِيلَةً وَمَنْزِلَةً ، وَشَرَفُ الْمَنْزِلَةِ لَا يَحْتَمِلُ الْعَثْرَاتِ ، فَإِنَّ مَنْ يُقْتَدَى بِهِ ، وَتُرْفَعُ مَنْزِلَتُهُ عَلَى الْمَنَازِلِ جَدِيرٌ بِأَنْ يَرْتَفِعَ فِعْلُهُ عَلَى الْأَفْعَالِ ، وَيَرْبُؤَ حَالَهُ عَلَى الْأَحْوَالِ .

وأنتن يا نساء الدعاة إلي الله لستن كأحد من النساء، فأنتن لکن الشرف أن زوجكن الله الدعاة إلي الله كما تشرفت أمهات المؤمنین بالزواج من النبي صلي الله عليه وسلم.

قوله تعالى: { **فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ** } أَمْرُهُنَّ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُنَّ جَزَلًا ، وَكَلَامُهُنَّ فَصَلًا ، وَلَا يَكُونُ عَلَى وَجْهِ يُحَدِّثُ فِي الْقَلْبِ عِلَاقَةً بِمَا يَظْهَرُ عَلَيْهِ مِنْ اللَّيْنِ الْمُطْمَعِ لِلسَّمْعِ ، وَأَخَذَ عَلَيْهِنَّ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُنَّ مَعْرُوفًا ، وَهِيَ : قِيلَ : الْمَعْرُوفُ هُوَ السِّرُّ ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ مَأْمُورَةٌ بِخَفْضِ الْكَلَامِ . وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْمَعْرُوفِ مَا يَعُودُ إِلَى الشَّرْعِ بِمَا أَمَرَ فِيهِ بِالتَّبْلِيغِ ، أَوْ بِالْحَاجَةِ الَّتِي لَا بُدَّ لِلْبَشَرِ مِنْهَا .

وقوله: { **وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** } فأمرهن الله بالقرار في البيت وعدم التبرج لأنهن قدوات لنساء الأمة كلها، وأنتن يا نساء الدعاة إلي الله لکن في

زوجات النبي أسوة ، وأنتن كذلك قدوات لنساء العالم كله اللواتي انحرفن عن منهج الله، فانحدرن إلي الهاوية .

○ فعليكن بالقرار في البيوت والالتزام بالحجاب والتمسك بشرع الله جل وعلا، فتكن مثلاً للطهر والعفاف.

وفي الحديث عن أبي موسى رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا : آسِيَةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ " متفق عليه(١). فالكمال بسبب التضحية للدين .. فنجتهد للوصول للكمال ، ولو

تقرب حياتنا من حياة الكمل.. ففضل الله واسع على عبده.

○ نجتهد لتحقيق بيئة الإيمان بالخروج مع الصحبة الطيبة والمنهج الصحيح) منهج الرسول صلى الله عليه وسلم).

○ نتكلم دائما في الإيمان واليقين حتى نترقى في الإيمان.



(١) البخاري (٣٤١١) ومسلم (٢٤٣١).

المذاكرة العاشرة

في الألفة والمحبة

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (١).

وقال تعالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ (٢).

وقال تعالى : ﴿ وَاللَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا

مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٣).

وقال تعالى : ﴿ وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ

بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ

النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾

(٤).

وعن جابر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ

وَأَقْرَبُكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا ، الْمُوْطَّئُونَ أَكْنَافًا ، الَّذِينَ يَأْلَفُونَ

(١) سورة الحجرات - الآية ١٠.

(٢) سورة التوبة - الآية ٧١.

(٣) سورة الأنفال - الآية ٦٣.

(٤) سورة آل عمران - الآية ١٠٣.

وَيُؤَلَّفُونَ ، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرَاوُونَ ، الْمُتَشَدِّقُونَ ، الْمُتَفَيْهِقُونَ " (١).

وَعَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ قَالَ دَخَلْتُ مَسْجِدَ دِمَشْقِ الشَّامِ فَإِذَا أَنَا بِفَتَى بَرَّاقِ الثَّنَائِيَا وَإِذَا النَّاسُ حَوْلَهُ إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَسْنَدُوهُ إِلَيْهِ وَصَدَرُوا عَنْ رَأْيِهِ فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيلَ هَذَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ هَجَرْتُ فَوَجَدْتُ قَدْ سَبَقَنِي بِالْهَجِيرِ وَقَالَ إِسْحَاقُ بِالتَّهْجِيرِ وَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي فَاَنْتَظَرْتُهُ حَتَّى إِذَا قَضَى صَلَاتَهُ جَنَّتُهُ مِنْ قَبْلِ وَجْهِهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ وَاللَّهِ إِنِّي لِأُحِبُّكَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ اللَّهُ فَقُلْتُ اللَّهُ فَقَالَ اللَّهُ فَقُلْتُ اللَّهُ فَأَخَذَ بِحُبُوبَةِ رِدَائِي فَجَبَذَنِي إِلَيْهِ وَقَالَ أَبَشِّرْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ وَالْمُتَرَاوِرِينَ فِيَّ وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ . رواه أحمد رقم (٢٠٩٩٥) ورواه مالك في الموطأ بإسناده الصحيح.

وعن أبو هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي الْيَوْمَ ؟ أَظَلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي " . رواه مسلم رقم (٤٦٥٥) .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " قَالَ سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ - وَذَكَرَ مِنْهُمْ - وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ " رواه البخاري رقم (٦٢٠) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لِأَنَاسًا مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ يَغِطُّهُمْ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَكَانِهِمْ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى قَالُوا يَا

(١) رواه الطبراني في معارج الأهل.

رَسُولَ اللَّهِ تُخْبِرُنَا مَنْ هُمْ قَالَ هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ اللَّهِ عَلَى غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ وَلَا أَمْوَالٍ يَتَعَاطَوْنَهَا فَوَاللَّهِ إِنَّ وُجُوهُهُمْ لَنُورٌ وَإِنَّهُمْ عَلَى نُورٍ لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزَنَ النَّاسُ وَقَرَأَ هَذِهِ آيَةَ آيَةِ الْأَنْبِيَاءِ اللَّهُ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . أخرجه أبو داود برقم (٣٠٦٠) وفيه انقطاع وباقي رجاله ثقات .

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَفَ فِي النَّارِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ - عز وجل، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ، فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ .» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وعنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوْ لَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ .» رواه مسلم .

وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قَالَ فِي الْأَنْصَارِ: لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، مَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ،

وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. يُسَمَّى الْأَوْسَ وَالْخَزْرَجَ الْأَنْصَارَ لِنَصْرِهِمُ
الإسلام، وإيواء أهله.

وعن معاذ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
يقول: قَالَ اللَّهُ - عز وجل: الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي، لَهُمْ مَنَابِرٌ مِنْ نُورٍ يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ
وَالشُّهَدَاءُ. رواه الترمذي، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

{ مَا تَحَابَّ اثْنَانِ فِي اللَّهِ إِلَّا كَانَ أَحَبَّهُمَا إِلَى اللَّهِ أَشَدَّهُمَا حُبًّا لِصَاحِبِهِ } (١).

{ ما تواد إثنان في الله فيفرق بينهما إلا بذنب يحدثه أحدهما " } (٢).

وَعَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ
فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عَضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ
الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحَمَى " متفق عليه (٣)(٤).

(١) مرسلًا رواه البيهقي في الآداب، والحديث صححه الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة رقم
٤٥٠ وصححه بعض المتقدمين وكثير من المتأخرين وضعفه الدارقطني بقوله والصواب أنه مرسل.

(٢) مرسلًا رواه البيهقي في الآداب، والحديث صححه الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة رقم
٤٥٠ وضعفه الدارقطني بقوله والصواب أنه مرسل.

(٣) صحيح البخاري، برقم: (٦٠١١)، وصحيح مسلم، برقم: (٢٥٨٦)، واللفظ له.

(٤) شرح المفردات:

(توادهم): بتشديد الدال، والأصل: التوادد فأدغم، والتوادد تفاعل من المودة والود والوداد بمعنى،
وهو: تقرب شخص من آخر بما يحب.

(تداعى): تساقط أو كاد، وقيل: أي: دعا بعض الأعضاء بعضًا للمشاركة في الألم.

(السهرة): قلة النوم.

(الحمى): مرض معروف، ترتفع معه حرارة البدن.

قال بن أبي جمرة: الذي يظهر أن التراحم والتوادم والتعاطف وان كانت متقاربة في المعنى لكن بينها فرق لطيف، فأما التراحم فالمراد به: أن يرحم بعضهم بعضا بأخوة الإيمان لا بسبب شيء آخر، وأما التوادم فالمراد به: التواصل الجالب للمحبة كالتزاور والتهادي، وأما التعاطف فالمراد به: إعانة بعضهم بعضا كما يعطف الثوب عليه ليقويه.

وشبه النبي صلى الله عليه وسلم الإيمان بالجسد وأهله بالأعضاء؛ لأن الإيمان أصل وفروعه التكاليف؛ فإذا أخل المرء بشيء من التكاليف شأن ذلك الإخلال بالأصل، وكذلك الجسد أصل كالشجرة، وأعضاؤه كالأغصان، فإذا اشتكى عضو من الأعضاء اشتكت الأعضاء كلها؛ كالشجرة إذا ضرب غصن من أغصانها اهتزت الأغصان كلها بالتحرك والاضطراب.

وجه التشبيه فيه: التوافق في التعب والراحة (١).

فَضِيلَةُ الْأُلْفَةِ وَالْأُخُوَّةِ:

اعْلَمْ أَنَّ الْأُلْفَةَ ثَمَرَةُ حُسْنِ الْخُلُقِ ، وَالتَّفَرُّقَ ثَمَرَةُ سُوءِ الْخُلُقِ ، فَحُسْنُ الْخُلُقِ يُوجِبُ التَّحَابَّ وَالتَّأَلَّفَ وَالتَّوَأْفَقَ ، وَسُوءُ الْخُلُقِ يُثْمِرُ التَّبَاغُضَ وَالتَّحَاسُدَ وَالتَّدَابُرَ . وَحُسْنُ الْخُلُقِ لَا يَخْفَى فِي الدِّينِ فَضِيلَتُهُ وَهُوَ الَّذِي مَدَحَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِهِ نَبِيَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ قَالَ ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (٢).

وَلَا يَخْفَى أَنَّ ثَمَرَةَ الْخُلُقِ الْحَسَنِ الْأُلْفَةُ وَانْقِطَاعُ الْوَحْشَةِ ، وَقَدْ وَرَدَ فِي النَّبَاءِ عَلَى نَفْسِ الْأُلْفَةِ ، سَيِّمًا إِذَا كَانَتْ الرَّابِطَةُ هِيَ التَّقْوَى وَالدِّينَ وَحُبَّ اللَّهِ ، مِنْ

(١) فتح الباري، ١٠ / ٤٣٩.

(٢) سورة القلم - الآية ٤.

الآياتِ وَالْأَخْبَارِ وَالْآثَارِ مَا فِيهِ كِفَايَةٌ وَمَقْتَعٌ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مُظْهِرًا عَظِيمَ مَنَّتِهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ (١) . أَيِّ بِالْأُلْفَةِ ، وَذَمَّ التَّفْرِقَةَ وَزَجَرَ عَنْهَا فَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ (٢) .

ومن الأسباب الجالبة للمودة:

_ أن تخبر من تحبه أنك تحبه:

فمن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: مرَّ رَجُلٌ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ جَالِسٌ فَقَالَ الرَّجُلُ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لِأَحِبُّ هَذَا فِي اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَخْبِرْتَهُ بِذَلِكَ " قَالَ: لَا ، قَالَ: " قُمْ فَأَخْبِرْهُ تَثَبَّتْ الْمَوَدَّةُ بَيْنَكُمَا " فَقَامَ إِلَيْهِ فَأَخْبِرَهُ فَقَالَ أَنِّي أُحِبُّكَ فِي اللَّهِ أَوْ قَالَ أُحِبُّكَ لِلَّهِ فَقَالَ الرَّجُلُ أَحَبَّكَ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي فِيهِ (٣) .

وعن مجاهد مرسلا قال : عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : حَدَّثْتُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : " إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فِي اللَّهِ فَلْيُعَلِّمْهُ ، فَإِنَّهُ أَبْقَى فِي الْأُلْفَةِ ، وَأَثَبْتُ فِي الْمَوَدَّةِ (٤) .

(١) سورة آل عمران - الآية ١٠٣ .

(٢) سورة آل عمران - الآية ١٠٣ .

(٣) رواه أبو داود (٤٤٦٠) وأحمد (١٣٠٤٥٦) بسند صحيح ..

(٤) الإخوان لابن أبي الدنيا ، صحيح الجامع (٢٨٠) الصحيحة (١١٩٩) .

__ تُشعر جليسك أنك تُحبه:

ولقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أكرم الناس لجلسائه، فقد كان يعطي كل واحد من جلسائه نصيبه، ولا يحسب جليسه أن أحداً أكرم عليه منه.
(١).

__ طيب الكلام وبشاشة الوجه :

قال تعالى : ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ (٢).

وقال تعالى : ﴿ وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ

الْحَمِيدِ ﴾ (٣).

وقال تعالى : ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ

يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ﴾ (٤).

عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّارَ فَأَعْرَضَ وَأَشَاحَ، ثُمَّ قَالَ: «اتَّقُوا النَّارَ»، ثُمَّ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ كَأَنَّمَا يَنْظُرُ إِلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فِكْلِمَةَ طَيِّبَةٍ» رواه البخاري ومسلم.

(١) حياة الصحابة _ باب الأحاديث في صفة النبي ٤٢/١.

(٢) سورة البقرة - الآية ٨٣ .

(٣) سورة الحج - الآية ٢٤ .

(٤) سورة الإسراء - الآية ٥٣ .

وَعَنْ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا تُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا» فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ، وَصَلَّى لِلَّهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ» رواه الترمذي.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ " متفق عليه.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ " رواه مسلم .

- مراعاة حقوق الأخوة الإيمانية :

فمن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتُّ قِيلَ مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : إِذَا لَقَيْتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانصَحْ لَهُ ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَشَمِّتْهُ ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدَّهُ ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ " رواه مسلم (١).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُوْمِنُوا وَلَا تُوْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَوْ لَا أَدْلُكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ " (٢).

(١) صحيح مسلم _ كتاب السلام _ باب من حق المسلم للمسلم رد السلام _ حديث رقم ٤٠٢٣ .
 (٢) صحيح مسلم _ كتاب الإيمان _ باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون وأن محبة المؤمنين من الإيمان وأن إفشاء السلام سببا لحصولها _ رقم: (٥٤).

__ المواثقة:

فمن أبي سعيد الخدري قال بينما نحن في سفر مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاء رجل على راحلة له قال فجعل يصرف بصره يمينا وشمالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ومن كان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له قال فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل (١).

وعن عائشة رضي الله عنها: أنه اغتلب بعير لصفيّة بنت حبي وعند زينب فضل ظهر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزينب: أعطيتها بعيرا فقالت أنا أعطيتك اليهودية فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهجرها ذا الحجة والمحرّم ونعص صفر (٢).

وعن ابن عمر قال: لقد أتى علينا زمان أو قال حين وما أحد أحق بديناره ودرهمه من أخيه المسلم ثم الآن الدينار والدرهم أحب إلى أحدنا من أخيه المسلم سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " كم من جار متعلق بجاره يوم القيامة يقول يا رب هذا أغلق بابي دوني فممنع معروفه " (٣).

وعن يحيى بن سعيد قال: سمعت أنسا رضي الله عنه قال أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يقطع من البحرين فقالت الأنصار حتى تقطع لإخواننا من المهاجرين مثل الذي تقطع لنا قال: " سترون بعدي أثره فاصبروا حتى تلقوني " (٤).

(١) صحيح مسلم _ رقم: (٣٢٥٣).

(٢) رواه أبو داود (٣٩٨٦) وغيره وهو حسن.

(٣) رواه البخاري في الأدب المفرد وهو حسن رقم (١٩٩).

(٤) رواه البخاري رقم (٢٢٠٣).

وعن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ آخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ فَقَالَ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ إِنِّي أَكْثَرُ الْأَنْصَارِ مَا لَا فَأَقْسِمُ لَكَ نِصْفَ مَالِي وَأَنْظُرُ أَيَّ زَوْجَتِي هَوَيْتَ نَزَلْتُ لَكَ عَنْهَا فَإِذَا حَلَّتْ تَزَوَّجْتَهَا قَالَ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ لَا حَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ هَلْ مِنْ سُوقٍ فِيهِ تِجَارَةٌ قَالَ سُوقُ قَيْنُقَاعٍ قَالَ فَعَدَا إِلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَرَاخَمَهُمْ وَبَزَهُمْ فِي مِيدَانِهِمْ ، فَمَا لَبِثَ غَيْرَ قَلِيلٍ حَتَّى كَسَبَ مَالًا وَتَاهَلَ مِنْ مَالِهِ وَلَمْ يَرِزْ سَعْدًا بِشَيْءٍ (١).

__ المشاركة الوجدانية :

وذلك بالتواصل ، والتزاور في الله ، والتبازل في الله ، وإظهار الحرص عليه : فيفرح لفرحه ويحزن لحزنه، يسأل عنه إن غاب ، ويتفقد أحواله ، فإن كان مريضا عاده ، أو كان ناسيا ذكره ، يرحب به إذا دنا ، ويوسع له إذا جلس ، ويصغي له إذا تحدث ، ويواسيه بماله إن احتاج إليه ، ويعينه على قضاء حاجته ، ويؤثره على نفسه ولو كان به خصاصة ، فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا وَلَا أَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخِي الْمُسْلِمِ فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ شَهْرًا وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمِضِيَهُ أَمْضَاهُ مَلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ رِضًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ فِي

حَاجَةٌ حَتَّى تَتَهَيَّأَ لَهُ أَثَبَتَ اللَّهُ قَدَمَهُ يَوْمَ تَزُلُّ الْأَقْدَامُ وَإِنَّ سُوءَ الْخُلُقِ لَيُفْسِدُ الْعَمَلَ كَمَا يُفْسِدُ الْخَلُّ الْعَسَلَ" (١).

__ يدعوهُ بأحب أسمائه إليه:

فكان النبي صلى الله عليه وسلم يكني أصحابه:

__ يقول لعمر : يا أبا حفص.

__ ولصهيب الرومي: يا أبا يحيى.

__ ولعلي بن أبي طالب: يا أبا تراب.

__ ولعبد الرحمن بن صخر: يا أبا هريرة.

__ تُهدي له:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (تهادوا تحابوا) (٢).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " تهادوا فإن الهدية تسل السخيمة "

(٣).

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَيُنِيبُ عَلَيْهَا (٤).

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب قضاء الحوائج (ص ٤٧ ، رقم ٣٦) وحسنه الألباني (صحيح

الجامع، (١٧٦) حديث حسن . السلسلة الصحيحة (٩٠٦).

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد وأبو يعلى بإسناد حسن.

(٣) رواه البزار بإسناد ضعيف..

(٤) رواه البخاري في صحيحه رقم (٢٣٩٦) .

قال الحافظ ابن حجر في الفتح : (قوله : (يقبل الهدية ويشب عليها) أي يعطي الذي يهدي له بدلها ، والمراد بالثواب المجازاة وأقله ما يساوي قيمة الهدية . واستدل بعض المالكية بهذا الحديث على وجوب الثواب على الهدية إذا أطلق الواهب وكان ممن يطلب مثله الثواب كالفقير للغني ، بخلاف ما يهبه الأعلى للأدنى ، ووجه الدلالة منه مواظبته صلى الله عليه وسلم ، ومن حيث المعنى أن الذي أهدى قصد أن يعطي أكثر مما أهدى فلا أقل أن يعوض بنظير هديته ، وبه قال الشافعي في القديم ، وقال في الجديد كالحنفية : الهبة للثواب باطلة لا تتعقد لأنها بيع بثمن مجهول ، ولأن موضوع الهبة التبرع فلو أبطلناه لكان في معنى المعاوضة ، وقد فرق الشرع والعرف بين البيع والهبة ، فما استحق العوض أطلق عليه لفظ البيع بخلاف الهبة . وأجاب بعض المالكية بأن الهبة لو لم تقتض الثواب أصلاً لكانت بمعنى الصدقة ، وليس كذلك فإن الأغلب من حال الذي يهدي أنه يطلب الثواب ولا سيما إذا كان فقيراً ، والله أعلم . (١).

والهدية هي سلاح المودة ، ولذلك استخدمت بلقيس هذا السلاح مع نبينا سليمان: ﴿ وَإِنِّي مُرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ ﴾ (٢) جماعتها يقولون: ﴿ نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأَوْلُوا بِأَسِيٍّ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴾ (٣) فنحن مستعدون! قالت: لا، هذا السلاح للمعركة، في وقت الشدة، ولكن الهدية سلاح الحرب الباردة، وسلاح التعاطف والمودة - نجس النبض - وكانت الأمم قديماً في العادات والتقاليد، إذا أرادت أسرة أن تناسب أسرة أخرى وتخطب منها قبل ما تتقدم

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري.

(٢) سورة النمل - الآية ٣٥.

(٣) سورة النمل - الآية ٣٣.

بالخطبة ويعتذرون بالدراسة، ويتعللون بععل! كانوا قبل ما يقدمون على ذلك ويرسلون المراسيل لخطبة الفتاة يرسلون أولاً بهدية إليهم، ولو حزمة ثوم، فهي مجرد هدية، وهم يعلمون أنه ما في هدايا فيما بينهم، فإن قبلوا هديتهم ولو على قلتها معناها تفضلوا أهلاً وسهلاً، فيتقدمون للخطبة، وإذا ردوها وقالوا: نحن عندنا ما نحتاج معناه: كونوا بعيداً لا تقتربوا. فكانت الهدية هي عنوان التقارب.

الرسول صلى الله عليه وسلم قبل هدية المقوقس (صاحب الأسكندرية)

__ أن لا يحاول التطلع إلى خباياه ليستكشف أسراره:

فلا يتحسس ، ولا يتجسس ، ولا يحقر ، ولا يجادله في باطل ، ولا يكثر العتب عليه فيمّله ، ولا يلحّ عليه في السؤال: فعن المغيرة بن شعبة قال : قال رسول الله صل الله عليه وسلم : **عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمَّهَاتِ وَوَأْدَ الْبَنَاتِ وَمَنْعًا وَهَاتِ وَكَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا قِيلَ وَقَالَ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةَ الْمَالِ "** (١).

__ أن يكف عنه لسانه: فلا يذكر له عيباً في غيبته أو حضوره ، وأن يبلغه ثناء الناس عليه ، مظهراً اغتباطه بذلك ، يشكره إن أحسن ، ويكظم غيظه إن أساء : وأن يبتعد عن الغيبة والنميمة والقذف ، وعن النفاق ، الرياء ، والحقد ، والحسد ، وأن يحسن الظن ، ويستتر العيوب ، ويعفو عن الزلات ، ويتغاضي عن الهفوات ، فالمؤمن يطلب المعاذير ، والمنافق يطلب العثرات، وكل ابن آدم خطاء .

(١) صحيح مسلم « كتاب الأقضية » باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة والنهي عن منع وهات وهو

الامتناع من أداء حق لزمه أو طلب ما لا يستحقه صحيح الجامع ١٧٤٩ .

- حفظ وقته، والحرص على عدم إضاعته وهدره فيما لا ينفع :
وذلك بمراعاة أوقات الزيارة والإتصال ، ليعينه على قضاء حاجاته الخاصة ، فلا يخرجه مع أهل بيته، أو يشغله بغير ضرورة .

_ تبذل له النصيحة:

قال الله تعالى: ﴿ وَالْعَصْرُ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ

آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ (١)

وعن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال : بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ (٢)

وعن تميم بن أوس الداري رضي الله عنه : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

«الَّذِينَ النَّصِيحَةُ قُلْنَا لِمَنْ قَالَ لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»

وقال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانصَحْ لَهُ) (٣).

وعن معاذ رضي الله عنه أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ بِيَدِهِ، وَقَالَ :

«يَا مُعَاذُ، وَاللَّهِ، إِنِّي لِأُحِبُّكَ، ثُمَّ أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدْعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ:

اللَّهُمَّ اعْنِي عَلَيَّ ذِكْرَكَ، وَشُكْرَكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ» (١).

(١) سورة العصر _ الآيات من ١ : ٣ .

(٢) رواه البخاري رقم (٥٥) .

(٣) مسلم رقم (٤٠٢٣) .

فيه: فضل معاذ. وقال بعضهم: لما صحت محبة معاذ للنبي صلى الله عليه وسلم جازاه بأعلا منها كما هو عادة الكرام.

إِغَانَتُهُ:

قال الله سبحانه وتعالى : (**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى**

الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) [المائدة : ٢]

وفي الحديث:

(**الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ**) (٢) .

(**وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ**) (٣) .

نصرته:

قال الله تعالى : **﴿وَإِنْ اسْتَنْصَرُواكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ﴾** (٤) (٥) .

(١) حديث صحيح، رواه أبو داود والنسائي بإسناد صحيح.

(٢) البخاري رقم (٢٢٦٦) .

(٣) مسلم رقم (٤٨٦٧) .

(٤) سورة الأنفال _ الآية ٧٢ .

(٥) نزلت هذه الآية في حق الأعراب الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يهاجروا إلى المدينة المنورة ، ولم ينتسبوا لمعسكر المشركين ضرورة ، فبين سبحانه وتعالى أن على المؤمنين

وقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَا مِنْ أَمْرٍ يَخْذُلُ أَمْرًا مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ تُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ وَيُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عَرَضِهِ إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ وَمَا مِنْ أَمْرٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عَرَضِهِ وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ نُصْرَتَهُ) (١).

وقال صلى الله عليه وسلم : (الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ) (٢) وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (٣).

وقال صلى الله عليه وسلم : (انصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ قَالَ تَحْجِرُهُ أَوْ تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ) (٤) .

نصرتهم ، على ما في نصرتهم من هجر الديار والأوطان والحرب للأعداء ، مما يدل على عظم حق الأخوة في الدين وكبير قدرها .

يقول ابن كثير رحمه الله : " إن استتصروكم هؤلاء الأعراب ، الذين لم يهاجروا في قتال ديني على عدو لهم فانصروهم ، فإنه واجب عليكم نصرتهم لأنهم إخوانكم في الدين ، وهذا مروى عن ابن عباس رضي الله عنه . " (تفسير ابن كثير (٣ / ٣٥٣)) .

النصر بالمال ، والنصر بالنفس ، والنصر بالقلم والنصر بكل وسائل النصر ، والتأييد بكل وسائل التأييد .

(١) رواه أبو داود (٤٢٤٠) وأحمد (١٥٧٧٣) .

(٢) ولا يسلمه: أي إلى عدوه فلا تخلي بينه وبين المعتدي عليه ما استطعت لذلك سبيلاً.

(٣) البخاري رقم (٢٢٦٢) .

(٤) البخاري رقم (٢٢٦٤) .

وقال صلى الله عليه وسلم: (الْمُؤْمِنُونَ تَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ وَيَسْعَى بِدِمَّتِهِمْ أَذْنَاهُمْ) (١) (٢).

وقال صلى الله عليه وسلم : (...أعينوا المظلوم .. وأغيثوا الملهوف) (٣).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ، وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ؛ يَكْفُ عَلَيْهِ ضَيْعَتُهُ، وَيَحْوَطُهُ مِنْ وَرَائِهِ " (٤).

قال صاحب "عون المعبود شرح سنن أبي داود:

الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ: أي: آله لإراءة محاسن أخيه ومعائبه؛ لكن بينه وبينه؛ فَإِنَّ النَّصِيحَةَ فِي الْمَلَأِ فَضِيحَةٌ .

وأيضاً هو يرى من أخيه ما لا يراه من نفسه؛ كما يرسم في المرآة ما هو مخفف عن صاحبه فيراه فيها؛ أي: إنما يعلم الشخص عيب نفسه بإعلام أخيه؛ كما يعلم خلل وجهه بالنظر في المرآة.

و(يَكْفُ عَلَيْهِ ضَيْعَتُهُ)؛ أي: يمنع تلفه وخسرانه؛ فهو [مرة] من الضياع .

وقال في النهاية:

(١) النسائي رقم (٤٦٥٣) بسند صحيح .

(٢) يقول شرح الحديث في شرح قوله : (وهم يد على من سواهم) أي هم مجتمعون على أعدائهم لا يسعهم التخاذل بل يعاون بعضهم بعضا على جميع الأديان والملل كأنه جعل أيديهم يدا واحدة وفضلهم فعلا واحدا (شرح سنن النسائي للسيوطي عند شرح الحديث).

(٣) أحمد بسند صحيح (١٨٥٦٩) .

(٤) البخاري في الأدب المفرد رقم: ٢٣٩ وأبو داود (٢ / ٣٠٤)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة: ٩٢٦ .

(وضيعة الرجل) ما يكون من معاشه؛ كالصنعة، والتجارة، والزراعة، وغير ذلك؛ أي: يجمع إليه معيشته ويضمها له.

(وَيَحُوطُهُ مِنْ وَرَائِهِ)؛ أي: يحفظه، ويصونه، ويذب عنه بقدر الطاقة]. ا. هـ.

وقال الشيخ العباد -حفظه الله- في شرح سنن أبي داود (٢٨/٢٠٠): (وَيَكْفُ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ)؛ أي: يكون عوناً له على المحافظة على كل ما من شأنه المحافظة عليه. ا. هـ.

وقال المناوي -رحمه الله- في فيض القدير (٦ / ٣٢٨): (وَيَحُوطُهُ مِنْ وَرَائِهِ)؛ أي: يحفظه، ويصونه، ويذب عنه، ويدفع عنه من يغباه أو يلحق به ضرراً، ويعامله بالإحسان بقدر الطاقة، والشفقة، والنصيحة، وغير ذلك. وكما قال عليه الصلاة والسلام: "أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً قالوا عرفنا نصره مظلوماً فكيف نصره ظالماً قال تمنعه عن الظلم".

قال بعض العارفين: كن رداءً وقميصاً لأخيك المؤمن، وحطاً من ورائه، واحفظه في نفسه وعرضه وأهله؛ فإنك أخوه بالنص القرآني؛ فاجعله مرآة ترى فيها نفسك، فكما يزيل عنك كل أذى تكشفه لك المرآة؛ فأزل عنه كل أذى به عن نفسه]. ا. هـ..



المذاكرة الحادية عشر

في قيام الليل

قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا * وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ (١) .

وقال تعالى: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (٢) (٣) .

وقال تعالى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ (٤) (٥) .

وقال تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبَّحَهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾ (١) .

(١) سورة الفرقان _ الآيتان ٦٣ ، ٦٤ .

(٢) سورة الذاريات _ الآيتان ١٧ ، ١٨ .

(٣) قال الحسن: كابدوا الليل، ومدوا الصلاة إلى السحر، ثم جلسوا في الدعاء والاستكانة والاستغفار .

(٤) سورة السجدة _ الآية ١٦ .

(٥) قال مجاهد والحسن: يعني قيام الليل .

وقال ابن كثير في تفسيره: يعني بذلك قيام الليل وترك النوم والاضطجاع على الفرش الوطيئة .

وقال عبد الحق الأشبيلي: أي تنبو جنوبهم عن الفرش، فلا تستقر عليها، ولا تثبت فيها لخوف

الوعيد، ورجاء الموعود .

وقال تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا * وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ (٣) (٤).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٥) (٦).

وقد ذكر الله عز وجل المتهجدين فقال عنهم: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ الْأَلْبَابِ﴾ (٧).

(١) سورة الطور_ الآية ٤٩ .

(٢) سورة الإنسان _ الآية ٢٦ .

(٣) سورة الإسراء _ الآيتان ٧٨ ، ٧٩ .

(٤) بعد الأمر بالصَّلوات الخمس ذكر الله الأمر بالتَهَجُّد في الليل؛ أي: قم بعد نومك؛ والتَهَجُّد لا يكون إلا بعد النَّوم، ﴿نَافِلَةٌ لَكَ﴾: أي: زيادة لك. يريد: فضيلة زائدة على سائر الفرائض فرضها الله عليك، وذهب آخرون إلى أن الوجوب صار في حقّه منسوخاً كما في حقّ أمّته، فصارت نافلة. وهو قول مجاهد وقتادة؛ لأنّ الله قال: ﴿نَافِلَةٌ لَكَ﴾ ولم يقل: عليك (مختصر تفسير البغوي).

(٥) سورة المزمل _ الآيتان ١ ، ٢ .

(٦) قالت عائشة - رضي الله عنها: 'إِنَّ الله افترض قيامَ اللَّيْلِ في أوَّل هذه السورة فقام نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حولاً، وأمّسك الله خاتمتها اثني عشر شهراً حتى أنزل الله في آخر هذه السورة التَّخْفِيفَ، فصار قيامُ اللَّيْلِ تَطَوُّعًا بعد فريضة. رواه مسلم.

(٧) سورة الزمر_ الآية ٩ .

يا رجال الليل جدوا ربّ داع لا يُردُّ

فوائد قيام الليل:

(١) **شرف المؤمن** : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " أَتَانِي جِبْرِيلُ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ عِشْ

مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ ، وَأَحِبِّ مَنْ شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ

مَجْزِيٌّ بِهِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ شَرَفَ الْمُؤْمِنِ قِيَامُ اللَّيْلِ ، وَعِزَّهُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ . (١)

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " أَشْرَافُ أُمَّتِي

حَمَلَةُ الْقُرْآنِ ، وَأَصْحَابُ اللَّيْلِ " رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ .

(٢) يُذْهِبُ الْغَفْلَةَ وَيَجْلِبُ الْحَسَنَاتِ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَنْ قَامَ بَعَشْرَ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ ، وَمَنْ قَامَ

بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ ، وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْمُقْنَطِرِينَ " (٢) .

وَعَنِ أَبِي سَعِيدٍ ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

إِذَا أَيْقَظَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ مِنَ اللَّيْلِ ، فَصَلَّى أَوْ صَلَّى رُكْعَتَيْنِ جَمِيعًا ، كُتِبَ فِي

الذَّاكِرِينَ وَالذَّاكِرَاتِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَابْنُ مَاجَةَ .

(٣) يَطِيبُ النَّفْسَ وَيُذْهِبُ عَنْهَا الْخَبْثَ :

(١) رواه الحاكم والبيهقي وحسنه المنذري والألباني.

(٢) رواه أبو داود وصححه الألباني.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ فَإِنْ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ، انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسَلَانَ .متفق عليه. (١).

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ : ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ ، فَقِيلَ لَهُ : مَا زَالَ نَائِمًا حَتَّى أَصْبَحَ ، مَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ ، قَالَ : " ذَلِكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنِهِ " أَوْ قَالَ : " فِي أُذُنَيْهِ " .متفق عليه.

(٤) سبيل الشكر: عن المغيرة رضي الله عنه، قَالَ : قَامَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ ، فَقِيلَ لَهُ : لِمَ تَصْنَعُ هَذَا وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ؟ قَالَ: " أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا " .متفق عليه .

(٥) حصانة من الفتن:

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً فَرَعَا ، يَقُولُ : " سُبْحَانَ اللَّهِ ! مَاذَا أَنْزَلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الْخَزَائِنِ ؟ ! وَمَاذَا أَنْزَلَ مِنَ الْفِتَنِ ؟ مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الْحُجْرَاتِ " - يُرِيدُ أَزْوَاجَهُ - " لِكَيْ يُصَلِّيْنَ ؟ رَبِّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٌ فِي الْآخِرَةِ " . رواه البخاري .

٦) وقت النزول الإلهي واستجابة الدعاء:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيهِ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ جَابِرِ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: " إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ وَذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ " . رواه مسلم .

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي أَوْ دَعَا اسْتَجِيبَ لَهُ فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ » رواه البخاري.

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَبِيتُ عَلَى ذِكْرِ طَاهِرًا فَيَتَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ، يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ " . رواه أحمد وأبو داود .

٧) يُكْفِرُ السَّيِّئَاتِ :

قال النبي ﷺ لمعاذ رضي الله عنه: « ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وصلاة الرجل من جوف الليل ثم تلا: {

تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا
رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ
جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١) رواه الترمذي بسند صحيح.

٨) طريق الصالحين:

عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رضي الله عنه، قَالَ : قَالَ ﷺ: " عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ ، فَإِنَّهُ دَابُّ الصَّالِحِينَ
قَبْلَكُمْ ، وَهُوَ قُرْبَةٌ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ ، وَمَكْفَرَةٌ لِلْسَيِّئَاتِ ، وَمَنْهَاةٌ عَنِ الْإِثْمِ .
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : إِنَّ فَلَانًا يُصَلِّي اللَّيْلَ ،
فَإِذَا أَصْبَحَ سَرَقَ ، فَقَالَ : " إِنَّهُ سَيَنْهَاهُ مَا تَقُولُ " رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي "
شُعَبِ الْإِيمَانِ .

٩) وقت القرب من الله:

عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ رضي الله عنه، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ
الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْآخِرِ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي تِلْكَ
السَّاعَةِ ، فَكُنْ . " رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ إِسْنَادًا .

وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رضي الله عنه، قَالَ : قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ ؟ قَالَ : "
جَوْفُ اللَّيْلِ الْآخِرِ ، وَدُبُرُ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ . " رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

١٠) الحصول علي رحمة الله:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى، وَأَيَّقَظَ امْرَأَتَهُ فَصَلَّتْ، فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ، رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ وَأَيَّقَظَتْ زَوْجَهَا فَصَلَّى، فَإِنْ أَبَى نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ " رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّنَسَائِيُّ .

١١) أفضل الصلاة بعد المكتوبة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : " أَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْمَفْرُوضَةِ صَلَاةٌ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ " رَوَاهُ أَحْمَدُ .

١٢) تثبيت القرآن في الصدور:

عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل والنهار ذكره وإذا لم يقرأ به نسيه» رواه مسلم.

١٣) الفوز بالجنان:

عن عبدالله بن سلام رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " يا أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام» رواه ابن ماجه بسند صحيح.

عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا ، يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا ، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا أَعَدَّهَا اللَّهُ لِمَنْ أَلَانَ الْكَلَامَ ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ ، وَتَابَعَ الصِّيَامَ ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ . رَوَاهُ النَّبَيْهِيُّ فِي " شُعَبِ الْإِيمَانِ .

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ عَلِيٍّ نَحْوَهُ ، وَفِي رِوَايَتِهِ : لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ .

١٤) الله يباهي الملائكة بقوام الليل:

عن ابن مسعود رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال: «عجب ربنا تبارك وتعالى من رجلين: من رجل ثار من لحافه وفراشه من بين حبه وأهله إلى صلاته فيقول الله لملائكته: يا ملائكتي انظروا إلى عبدي هذا قام من بين فراشه ولحافه من بين حبه وأهله إلى صلاته رغبة فيها عندي وشفقة مما عندي» رواه أبو يعلى بسند حسن .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال : قال رسول الله ﷺ: " ثلاثة يضحك الله إليهم : الرجل إذا قام بالليل يصلي، والقوم إذا صفوا في الصلاة ، والقوم إذا صفوا في قتال العدو . رواه في شرح السنة..

١٥) الفوز بمحبة الله تعالى:

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « ثلاثة يحبهم الله ويضحك إليهم ويستبشر بهم - وذكر من بينهم - والذي له امرأة حسناء وفراش لين حسن فيقوم من الليل فيقول: يذر شهوته ويذكرني ولو شاء رقد» رواه الطبراني بسند حسن .

١٦) يجعل القبول في دعوة الداعي:

قال تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ (١). فالداعي

يحتاج إلى المعونة من الله في دعوته.

دعاء استفتاح قيام الليل:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ : إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ قَالَ : " اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ ، وَالنَّارُ حَقٌّ ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ ، وَمُحَمَّدٌ حَقٌّ ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ ، وَبِكَ خَاصَمْتُ ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ ، فَاعْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ فَقَالَ : " اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ، اهْدِنِي

لَمَّا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ " رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَيْقَظَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ : " لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَسْتَغْفِرُكَ لِذَنْبِي ، وَأَسْأَلُكَ رَحْمَتَكَ ، اللَّهُمَّ زِدْنِي عِلْمًا ، وَلَا تُرْغِ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي ، وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ " . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ كَبَّرَ ، ثُمَّ يَقُولُ : " سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ ، وَتَعَالَى جَدُّكَ ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ " ، ثُمَّ يَقُولُ : " اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا " ، ثُمَّ يَقُولُ " : أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ " مِنْ هَمْزِهِ وَنَفْحِهِ وَنَفْثِهِ . " رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ ، وَزَادَ أَبُو دَاوُدَ بَعْدَ قَوْلِهِ : " غَيْرُكَ " ، ثُمَّ يَقُولُ : " لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ " ثَلَاثًا . وَفِي آخِرِ الْحَدِيثِ : ثُمَّ يَقْرَأُ (١) .

(١) مشكاة المصابيح_ كتاب قيام الليل _ باب ما يقول إذا قام من الليل ١ / ٣٨١ .

قيام النبي ﷺ:

أمر الله تعالى نبيه بقيام الليل:

في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نِصْفَهُ أَوْ

انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾ (١).

وقال سبحانه: ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ

رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ (٢).

وعن عائشة رضي الله عنها أن نبي الله ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه فقالت عائشة: لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال: " أفلا أكون عبداً شكوراً " متفق عليه (٣) (٤).

وعن حذيفة قال صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت يركع عند المائة ثم مضى فقلت يصلي بها في ركعة فمضى فقلت يركع بها ثم افتتح النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران فقرأها يقرأ متسرلاً إذا مرّ بآية فيها تسبيح سبح وإذا مرّ

(١) سورة المزمل - الآيتان ١ : ٤ .

(٢) سورة الإسراء - الآية ٧٩ .

(٣) رواه البخاري (٤٥٥٧) ومسلم (٢٨٢٠) .

(٤) قال المباركفوري - رحمه الله:

قال ابن حجر المكي: قد ظن من سأل عن سبب تحمله المشقة في العبادة أن سببها إما خوف الذنب أو رجاء المغفرة ، فأفادهم أن لها سبباً آخر أتم وأكمل وهو: الشكر على التأهل لها مع المغفرة وإجزال النعمة.أ.هـ.

(أفلا أكون عبداً شكوراً) أي : بنعمة الله عليّ بغفران ذنوبي وسائر ما أنعم الله عليّ .

بِسْؤَالٍ سَأَلَ وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ ثُمَّ رَكَعَ فَجَعَلَ يَقُولُ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ ثُمَّ قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ ثُمَّ سَجَدَ فَقَالَ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ قَالَ وَفِي حَدِيثِ جَرِيرٍ مِنَ الزِّيَادَةِ فَقَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ (١).

وَعَنْ أَبِي وَائِلٍ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأُطَالَ حَتَّى هَمَمْتُ بِأَمْرِ سَوْءٍ ، قَالَ : قِيلَ : وَمَا هَمَمْتَ بِهِ ؟ قَالَ : هَمَمْتُ أَنْ أَجْلِسَ وَأُدْعَاهُ . " وَحَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْخَلِيلِ ، وَسُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُسَهَّرٍ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي فِيمَا بَيْنَ أَنْ يَفْرَغَ مِنْ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى الْفَجْرِ إِحْدَى عَشْرَةَ رُكْعَةً ، يُسَلِّمُ مِنْ كُلِّ رُكْعَتَيْنِ ، وَيُوتِرُ بِوَاحِدَةٍ ، فَيَسْجُدُ السَّجْدَةَ مِنْ ذَلِكَ قَدْرَ مَا يَقْرَأُ أَحَدَكُمْ خَمْسِينَ آيَةً قَبْلَ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ . فَإِذَا سَكَتَ الْمُؤَدِّنُ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ ، وَتَبَيَّنَ لَهُ الْفَجْرُ ، قَامَ فَرَكَعَ رُكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ، ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْمُؤَدِّنُ لِلْإِقَامَةِ ، فَيَخْرُجُ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ لِيُصَلِّيَ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ بِرُكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَعَنْهَا ، قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رُكْعَةً ، مِنْهَا الْوُتْرُ ، وَرُكْعَتَا الْفَجْرِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " أَحَبُّ

(١) صحيح مسلم « كتاب صلاة المسافرين وقصرها » باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل.

الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ، وَأَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ، كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ، وَيَصُومُ يَوْمًا، وَيُفْطِرُ يَوْمًا " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : كَانَ - تَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ ، وَيُحْيِي آخِرَهُ ، ثُمَّ إِنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى أَهْلِهِ قَضَى حَاجَتَهُ ثُمَّ يَنَامُ ، فَإِنْ كَانَ عِنْدَ النَّدَاءِ الْأَوَّلِ جُنُبًا ، وَثَبَّ فَأَفَاضَ عَلَيْهِ الْمَاءَ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ جُنُبًا تَوَضَّأَ لِلصَّلَاةِ ، ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ، كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : " كَانَ لِدَاوُدَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مِنَ اللَّيْلِ سَاعَةٌ يُوقِظُ فِيهَا أَهْلَهُ يَقُولُ: يَا آلَ دَاوُدَ قُومُوا فَصَلُّوا ، فَإِنَّ هَذِهِ سَاعَةٌ يَسْتَجِيبُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا الدُّعَاءَ إِلَّا لِسَاحِرٍ أَوْ عَشَّارٍ " رَوَاهُ أَحْمَدُ

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَنَّ أَبَاهُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ ، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ أَبْقِظَ أَهْلَهُ لِلصَّلَاةِ ، يَقُولُ لَهُمْ: الصَّلَاةُ، ثُمَّ يَتْلُو هَذِهِ الْآيَةَ : (وَأُمُرُ أَهْلِكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ

عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى) رَوَاهُ مَالِكٌ .
(١).

طبقات السلف في قيام الليل:

قال ابن الجوزي: واعلم أن السلف كانوا في قيام الليل على سبع طبقات:
الطبقة الأولى: كانوا يحيون كل الليل، وفيهم من كان يصلي الصبح بوضوء
العشاء.

الطبقة الثانية: كانوا يقومون شطر الليل.

الطبقة الثالثة: كانوا يقومون ثلث الليل، قال النبي ﷺ: " أحب الصلاة إلى الله
عز وجل صلاة داود؛ كان ينام نصف الليل، ويقوم ثلثه، وينام سدسه " متفق
عليه.

الطبقة الرابعة: كانوا يقومون سدس الليل أو خمسه.

الطبقة الخامسة: كانوا لا يراعون التقدير، وإنما كان أحدهم يقوم إلى أن يغلبه
النوم فينام، فإذا انتبه قام.

الطبقة السادسة: قوم كانوا يصلون من الليل أربع ركعات أو ركعتين.

(١) أحاديث الباب من كتاب مشكاة المصابيح _ كتاب قيام الليل _ باب التحريض على قيام الليل /١

الطبقة السابعة: قوم يُحيون ما بين العشاءين، ويُعسلون في السحر، فيجمعون بين الطرفين. وفي صحيح مسلم أن النبي قال: " إن في الليل لساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها خيراً إلا آتاه، وذلك كل ليلة ".

الأسباب الميسرة لقيام الليل

ذكر أبو حامد الغزالي أسباباً ظاهرة وأخرى باطنة ميسرة لقيام الليل:

فأما الأسباب الظاهرة فأربعة أمور:

الأول: ألا يكثر الأكل فيكثر الشرب، فيغلبه النوم، ويثقل عليه القيام.

الثاني: ألا يتعب نفسه بالنهار بما لا فائدة فيه.

الثالث: ألا يترك القيلولة بالنهار فإنها تعين على القيام.

الرابع: ألا يرتكب الأوزار بالنهار فيحرم القيام بالليل.

وأما الأسباب الباطنة فأربعة أمور:

الأول: سلامة القلب عن الحقد على المسلمين، وعن البدع وعن فضول الدنيا.

الثاني: خوف غالب يلزم القلب مع قصر الأمل.

الثالث: أن يعرف فضل قيام الليل.

الرابع: وهو أشرف البواعث: الحب لله، وقوة الإيمان بأنه في قيامه لا يتكلم بحرف

إلا وهو مناج ربه

الأسباب المانعة من قيام الليل:

(١) المعاصي بأنواعها:

○ قال رجل لإبراهيم بن أدهم رحمه الله: إني لا أقدر على قيام الليل فصف لي دواء؟ فقال: لا تعصه بالنهار وهويقيمك بين يديه في الليل ، فإن وقوفك بين يديه في الليل من أعظم الشرف، والمعاصي لا يستحق ذلك الشرف .

○ قال سفيان الثوري رحمه الله : حرمت قيام الليل خمسة أشهر بسبب ذنب أذنبته.

○ قال رجل للحسن البصري رحمه الله: يا أبا سعيد: إني أبيت معافى وأحب قيام الليل ، وأعد طهوري فما بالي لا أقوم؟! فقال الحسن: ذنوبك قيدتك!! .

○ وقال رجل للحسن البصري: أعياني قيام الليل ؟ فقال: قيدتك خطاياك .

○ وقال الحسن البصري -رحمه الله تعالى- يقول " :إذا لم تقدر على قيام الليل ولا صيام النهار، فاعلم أنك محروم قد كبلتك الخطايا والذنوب.

(٢) **أكل الحرام** : قال سهل بن عبد الله التستري: { مَنْ أَكَلَ الْحَلَالَ أَطَاعَ اللَّهَ شَاءَ أَوْ أَبِي وَمَنْ أَكَلَ الْحَرَامَ عَصَى اللَّهَ شَاءَ أَوْ أَبِي } وَقَدْ كَانَ السَّلْفُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَتْرَكُونَ سَبْعِينَ بَابًا مِنْ الْحَلَالِ مَخَافَةَ أَنْ يَقَعُوا فِي بَابٍ مِنَ الْحَرَامِ .

وجاء رجل للشيخ إنعام رحمه الله .. قائلاً له .. إن زوجتي وأولادي غير قابلين للدين .. فما السبب ..؟! قال الشيخ: انظر من أى شئ تطعمهم ..! قال الرجل : كيف..؟! قال الشيخ : الجسم الذى نبت من حرام يرفض الحق .. والجسم الذى نبت من حلال ينجذب إلى الحق .

قال أحد الصالحين : أكلت (لقمة حلال) عند بعض الناس فوجدت بها حلاوة قيام الليل أربعين يوماً وأكلت (لقمة حرام) عند بعض الناس فوجدت بها الرغبة في الزنا أربعين يوماً .

(٣) العجب ..

قيام الليل في حياة السلف:

- قال الحسن البصري: لم أجد شيئاً من العبادة أشد من الصلاة في جوف الليل.
- وقال أبو عثمان النهدي: تضيّفت أبا هريرة سبعاً فكان هو وامرأته وخادمه يقسمون الليل ثلاثاً يصلي هذا ثم يوقظ هذا .
- وكان شداد بن أوس إذا أوى إلى فراشه كأنه حبة على مقلّي ثم يقول: اللهم إن جهنم لا تدعني أنام فيقوم إلى مصلاه.
- وكان طاوس يثب من على فراشه ثم يتطهر ويستقبل القبلة حتى الصباح ويقول : طيرَ ذكر جهنم نوم العابدين.
- عن السائب بن يزيد قال: أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أبي بن كعب وتميما الداري رضي الله عنهما أن يقوما للناس في رمضان، فكان القاريء يقرأ بالمئين، حتى كنا نعتمد على العصي من طول القيام، وما كنا ننصرف إلا في فروع الفجر . أخرجه البيهقي.
- وعن مالك عن عبد الله بن أبي بكر قال: سمعت أبي يقول: كنا ننصرف في رمضان من القيام فيستعجل الخدم بالطعام مخافة الفجر. أخرجه مالك في الموطأ.

- وعن أبي عثمان النهدي قال: أمر عمر بثلاثة قراء يقرؤون في رمضان، فأمر أسرعهم أن يقرأ بثلاثين آية، وأمر أوسطهم أن يقرأ بخمس وعشرين، وأمر أدناهم أن يقرأ بعشرين . أخرجه عبد الرزاق في المصنف.
- وعن داود بن الحصين عن عبد الرحمن بن هُرمز قال: كان القراء يقومون بسورة البقرة في ثمان ركعات، فإذا قام بها القراء في اثنتي عشرة ركعة رأى الناس أنه قد خفف عنهم . أخرجه البيهقي
- وقال نافع: كان ابن عمر رضي الله عنهما يقوم في بيته في شهر رمضان، فإذا انصرف الناس من المسجد أخذ إداوةً من ماءٍ ثم يخرج إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا يخرج منه حتى يصلي فيه الصبح . أخرجه البيهقي.
- وعن نافع بن عمر بن عبد الله قال: سمعت ابن أبي ملكية يقول: كنت أقوم بالناس في شهر رمضان فأقرأ في الركعة الحمد لله فاطر ونحوها، وما يبلغني أن أحداً يستقل ذلك . أخرجه ابن أبي شيبة.
- وعن عمران بن حدير قال: كان أبو مجلز يقوم بالحي في رمضان يختم في كل سبع . أخرجه ابن أبي شيبة.
- وعن عبد الصمد قال حدثنا أبو الأشهب قال: كان أبو رجاء يختم بنا في قيام رمضان لكل عشرة أيام.
- وعن يزيد بن خصفة عن السائب بن يزيد قال: كانوا يقومون على عهد عمر بن الخطاب في شهر رمضان بعشرين ركعة، قال: وكانوا يقرؤون بالمائتين وكانوا يتوكؤون على عصيهم في عهد عثمان بن عفان من شدة القيام . أخرجه البيهقي.

- قال سعيد بن المسيب رحمه الله: إن الرجل ليصلي بالليل ، فيجعل الله في وجهه نورا يحبه عليه كل مسلم ، فيراه من لم يره قط فيقول : إن لأحب هذا الرجل.
- قيل للحسن البصري رحمه الله : ما بال المتهجدين بالليل من أحسن الناس وجوها ؟ فقال لأنهم خلوا بالرحمن فألبسهم من نوره.
- أخذ الفضيل بن عياض رحمه الله بيد الحسين بن زياد رحم الله ، فقال له : يا حسين: ينزل الله تعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا فيقول الرب : كذب من أدعى محبتي فإذا جنه الليل نام عني؟! أليس كل حبيب يخلو بحبيبه؟! ها أنا ذا مطلع على أحبائي إذا جنهم الليل ،.....، غداً أقر عيون أحبائي في جناتي.
- قال محمد بن المنكدر رحمه الله : كابدت نفسي أربعين عاماً (أي جاهدتها وأكرهتها على الطاعات حتى استقامت لي).
- كان ثابت البناني يقول كابدت نفسي على القيام عشرين سنة !! وتلذذت به عشرين سنة .
- قال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى: إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم مكبل ، كبلتك خطيئتك.
- قال معمر : صلى إلى جنبي سليمان التيمي رحمه الله بعد العشاء الآخرة فسمعتة يقرأ في صلاته: { تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } حتى أتى على هذه الآية { فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيَّتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا } فجعل يرددتها حتى خف أهل المسجد وانصرفوا ، ثم خرجت إلى بيتي ،فما رجعت إلى المسجد لأؤذن الفجر فإذا سليمان التيمي في مكانه كما

تركته البارحة !! وهو واقف يردد هذه الآية لم يجاوزها } **فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً**

سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا .{

○ قالت امرأة مسروق بن الأجدع : والله ما كان مسروق يصبح من ليلة من الليالي إلا وساقاه منتفختان من طول القيام.... !! ، وكان رحمه الله إذا طال عليه الليل وتعب صلى جالساً ولا يترك الصلاة، وكان إذا فرغ من صلاته يزحف (أي إلى فراشه) كما يزحف البعير.

○ كان السري السقطي رحمه الله إذا جن عليه الليل وقام يصلي دافع البكاء أول الليل ، ثم دافع ثم دافع ، فإذا غلبه الأمر أخذ في البكاء والنحيب.

○ قال ابن عمر رضي الله عنهما : أول ما ينقص من العبادة : التهجد بالليل ، ورفع الصوت فيها بالقراءة .

○ قال عطاء الخرساني رحمه الله : إن الرجل إذا قام من الليل متهجداً أبح فرحاً يجد لذلك فرحاً في قلبه، وإذا غلبته عينه فنام عن حزيه (أي عن قيام الليل) أصبح حزيناً منكسر القلب ، كأنه قد فقد شيئاً ، وقد فقد أعظم الأمور له نفعا أي قيام الليل .

○ عن السائب بن يزيد قال: أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنهما بن كعب وتميماً.

○ قال سعيد بن المسيب رحمه الله : "إن الرجل ليصلي بالليل، فيجعل الله في وجهه نورا يحبه عليه كل مسلم، فيراه من لم يره قط فيقول: إني لأحبُّ هذا الرجل"!!! .

○ قيل للحسن البصري رحمه الله : "ما بال المتجهدين بالليل من أحسن الناس وجوهاً ؟ فقال لأنهم خلوا بالرحمن فألبسهم من نوره."

- صلى سيد التابعين سعيد بن المسيب - رحمه الله - الفجر خمسين سنة بوضوء العشاء وكان يسرد الصوم.
- كان شريح بن هانئ رحمه الله يقول : "ما فقد رجل شيئاً أهون عليه من نعمة تركها!!!" (أي لأجل قيام الليل) .
- قال ثابت البناني رحمه الله : لا يسمى عابد أبداً عابداً، وإن كان فيه كل خصلة خير حتى تكون فيه هاتان الخصلتان: الصوم والصلاة، لأنهما من لحمه ودمه!!!"
- قال طاووس بن كيسان رحمه الله : "ألا رجل يقوم بعشر آيات من الليل، فيصبح وقد كتبت له مائة حسنة أو أكثر من ذلك. "
- قال سليمان بن طرخان رحمه الله: "إن العين إذا عودتها النوم اعتادت، وإذا عودتها السهر اعتادت."
- قال يزيد بن أبان الرقاشي رحمه الله: "إذا نمت فاستيقظت ثم عدت في النوم فلا أنام الله عيني."
- أخذ الفضيل بن عياض رحمه الله بيد الحسين بن زياد رحمه الله، فقال له: "يا حسين ينزل الله تعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا فيقول الرب: كذب من أدعى محبتي فإذا جنه الليل نام عني!!؟ أليس كل حبيب يخلو بحبيبه!!؟ ها أنا ذا مطلع على أحبائي إذا جنهم الليل،.....، غداً أقر عيون أحبائي في جناتي
- قال ابن الجوزي رحمه الله: "لما امتلأت أسماع المتهجدين بمعاتبة : كذب من ادعى محبتي فإذا جنه الليل نام عني ، حلفت أجفانهم على جفاء النوم.
- قال محمد بن المنكدر رحمه الله : "كابدت نفسي أربعين عاماً (أي جاهدتها وأكرهتها على الطاعات) حتى استقامت لي!!!"

- كان ثابت البناني يقول "كابدت نفسي على القيام عشرين سنة!! وتلذذت به عشرين سنة.
- كان أحد الصالحين يصلي حتى تتورم قدماه فيضربها ويقول : يا أمارة بالسوء ما خلقت إلا للعبادة.
- كان العبد الصالح عبد العزيز بن أبي رواد رحمه الله يُفرش له فراشه لينام عليه بالليل، فكان يضع يده على الفراش فيتحسسها ثم يقول: "ما أليّنك!! ولكن فراش الجنة أليّن منك!! ثم يقوم إلى صلاته.
- قال معمر : "صلى إلى جنبي سليمان التيمي رحمه الله بعد العشاء الآخرة فسمعتة يقرأ في صلاته:{تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }حتى أتى على هذه الآية{ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا }فجعل يردد ما حتى خف أهل المسجد وانصرفوا، ثم خرجت إلى بيتي، فلما رجعت إلى المسجد لأؤذن الفجر فإذا سليمان التيمي في مكانه كما تركته البارحة!! وهو واقف يردد هذه الآية لم يجاوزها{ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا.}
- قالت امرأة مسروق بن الأجدع: والله ما كان مسروق يصبح من ليلة من الليالي إلا وساقاه منتفختان من طول القيام!!، وكان رحمه الله إذا طال عليه الليل وتعب صلى جالساً ولا يترك الصلاة، وكان إذا فرغ من صلاته يزحف (أي إلى فراشه) كما يزحف البعير!!
- قال مخلد بن الحسين: "ما انتبهت من الليل إلا أصبت إبراهيم بن أدهم رحمه الله يذكر الله ويصلي وإلا أغتم لذلك، ثم أتعزى بهذه الآية{ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ. }

○ قال أبو حازم رحمه الله: "لقد أدركنا أقواماً كانوا في العبادة على حد لا يقبل

الزيادة!!!"

○ قال أبو سليمان الدارني رحمه الله: "ربما أقوم خمس ليال متوالية بآية واحدة،

أردها وأطالب نفسي بالعمل بما فيها!! ولولا أن الله تعالى يمن علي بالغفلة لما

تعديت تلك الآية طول عمري، لأن لي في كل تدبر علماً جديداً، والقرآن لا

تنقضي عجائبه!!!"

○ كان السري السقطي رحمه الله إذا جن عليه الليل وقام يصلي دافع البكاء أول

الليل، ثم دافع ثم دافع، فإذا غلبه الأمر أخذ في البكاء والنحيب.

○ قال رجل لإبراهيم بن أدهم رحمه الله: "إني لا أقدر على قيام الليل فصف لي

دواء!!؟ فقال: "لا تعصه بالنهار وهو يقيمك بين يديه في الليل، فإن وقوفك بين

يديه في الليل من أعظم الشرف، والعاصي لا يستحق ذلك الشرف."

○ قال سفيان الثوري رحمه الله: "حرمت قيام الليل خمسة أشهر بسبب ذنب

أذنبته."

○ قال رجل للحسن البصري رحمه الله: "يا أبا سعيد: إني أبيت معافى وأحب قيام

الليل، وأعد ظهوري فما بالي لا أقوم!!؟ فقال الحسن: ذنوبك قيدتك!!!"

○ وقال رجل للحسن البصري: "أعياني قيام الليل!!؟ فقال: قيدتك خطاياك."

○ قال ابن عمر رضي الله عنهما: "أول ما ينقص من العبادة: التهجد بالليل، ورفع

الصوت فيها بالقراءة."

○ قال عطاء الخرساني رحمه الله: "إن الرجل إذا قام من الليل متهجداً أصبح فرحاً

يجد لذلك فرحاً في قلبه، وإذا غلبته عينه فنام عن حزيه (أي عن قيام الليل)

أصبح حزينا منكسر القلب، كأنه قد فقد شيئاً، وقد فقد أعظم الأمور له نفعا (أي قيام الليل).

○ رأى معقل بن حبيب رحمه الله: قوماً يأكلون كثيراً فقال: " ما نرى أصحابنا يريدون أن يصلوا الليلة.

○ كان العبد الصالح علي بن بكار رحمه الله تفرش له جاريته فراشه فيلمسه بيده ويقول: "والله إنك لطيب!! والله إنك لبارد!! والله لا علوتك ليلتي (أي لا نمت عليك هذه الليلة) ثم يقوم يصلي إلى الفجر!!"

○ قال الفضيل بن عياض رحمه الله : أدركت أقواماً يستحيون من الله في سواد هذا الليل من طول الهجعة!! إنما هو على الجنب، فإذا تحرك (أي أفاق من نومه) قال: ليس هذا لك!! قومي خذي حظك من الآخرة.

○ قال هشام الدستوائي رحمه الله: إن لله عبداً يدفعون النوم مخافة أن يموتوا في منامهم.

○ عن جعفر بن زيد رحمه الله قال: خرجنا غزاة إلى كابول وفي الجيش [صلة بين أشيم العدوي] رحمه، قال: "فترك الناس بعد العتمة (أي بعد العشاء) ثم اضطجع فالتمس غفلة الناس، حتى إذا نام الجيش كله وثب صلة فدخل غيضة وهي الشجر الكثيف الملتف على بعضه، فدخلت في أثره، فتوضأ ثم قام يصلي فافتتح الصلاة، وبينما هو يصلي إذا جاء أسد عظيم فدنا منه وهو يصلي!! ففزعت من زئير الأسد فصعدت إلى شجرة قريبة، أما صلة فوالله ما التفت إلى الأسد!! ولا خاف من زئيره ولا بالى به!! ثم سجد صلة فاقترب الأسد منه فقلت: الآن يفترسه!! فأخذ الأسد يدور حوله ولم يصبه بأي سوء، ثم لما فرغ صلة من صلاته وسلم، التفت إلى الأسد وقال: أيها السبع اطلب رزقك في مكان آخر!!"

فولى الأسد وله زئير تتصدع منه الجبال!! فما زال صلة يصلي حتى إذا قرب الفجر!! جلس فحمد محامد لم أسمع بمثلها إلا ما شاء الله، ثم قال: اللهم إني أسألك أن تجيرني من النار، أو مثلي يجترئ أن يسألك الجنة!!! ثم رجع رحمه الله إلى فراشه (أي ليوهم الجيش أنه ظل طوال الليل نائماً) فأصبح وكأنه بات على الحشايا (وهي الفرش الوثيرة الناعمة والمراد هنا أنه كان في غاية النشاط والحيوية) ورجعت إلى فراشي فأصبحت وبي من الكسل والخمول شيء الله به عليم.

○ كان العبد الصالح عمرو بن عتبة بن فرقد رحمه الله يخرج للغزو في سبيل الله، فإذا جاء الليل صف قدميه يناجي ربه ويبكي بين يديه، كان أهل الجيش الذين خرج معهم عمرو لا يكلفون أحداً من الجيش بالحراسة، لأن عمرو قد كفاهم ذلك بصلاته طوال الليل، وذات ليلة وبينما عمرو بن عتبة رحمه الله يصلي من الليل والجيش نائم، إذ سمعوا زئير أسد مفزع، فهربوا وبقي عمرو في مكانه يصلي وما قطع صلته!! ولا التفت فيها!! فلما انصرف الأسد ذاهباً عنهم رجعوا لعمرو فقالوا له: أما خفت الأسد وأنت تصلي!! فقال: إني لأستحي من الله أن أخاف شيئاً سواه!!.

○ قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: أفضل الأعمال ما أكرهت إليه النفوس.

○ قال أبو جعفر البقال: "دخلت على أحمد بن يحيى رحمه الله، فرأيتَه يبكي بكاءً كثيراً ما يكاد يتمالك نفسه!! فقلت له: أخبرني ما حالك!!؟ فأراد أن يكتمني فلم أدعه، فقال لي: فاتني حزبي البارحة!! ولا أحسب ذلك إلا لأمر أحدثته، فعوقبت بمنع حزبي!! ثم أخذ يبكي!! فأشفقت عليه وأحببت أن أسهل عليه، فقلت له: ما أعجب أمرك!! لم ترض عن الله تعالى في نومة نومك إياها، حتى قعدت تبكي!!

- فقال لي: دع عنك هذا يا أبا جعفر!! فما أحسب ذلك إلا من أمر أحدثته!! ثم غلب عليه البكاء!! فلما رأيته لا يقبل مني انصرفت وتركته.
- عن أبي غالب قال: كان ابن عمر رضي الله عنهما ينزل علينا بمكة، وكان يتهدج من الليل، فقال لي ذات ليلة قبل الصبح: "يا أبا غالب: ألا تقوم تصلي ولو تقرأ بثلاث القرآن، فقلت: يا أبا عبد الرحمن قد دنا الصبح فكيف اقرأ بثلاث القرآن!!؟" فقال إن سورة الإخلاص { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } تعدل ثلث القرآن.
- كان أبو إسحاق السبيعي رحمه الله يقول: "يا معشر الشباب جدوا واجتهدوا، وبادروا قوتكم، واغتنموا شبابتكم قبل أن تعجزوا، فإنه قل ما مرت علي ليلة إلا قرأت فيها بألف آية!!!"
- كان العبد الصالح عبد الواحد بن يزيد رحمه الله يقول لأهله في كل ليلة: "يا أهل الدار انتبهوا!! (أي من نومكم) فما هذه (أي الدنيا) دار نوم، عن قريب يأكلكم الدود.
- قال محمد بن يوسف: "كان سفيان الثوري رحمه الله يقيمنا في الليل ويقول: قوموا يا شباب!! صلوا ما دمتم شباباً!! إذا لم تصلوا اليوم فمتى!!?"
- دخلت إحدى النساء على زوجة الإمام الأوزاعي رحمه الله فرأت تلك المرأة بلاً في موضع سجود الأوزاعي، فقالت لزوجة الأوزاعي: "ثكلتك أمك!! أراك غفلت عن بعض الصبيان حتى بال في مسجد الشيخ (أي مكان صلاته بالليل) فقالت لها زوجة الأوزاعي: ويحك هذا يُصبح كل ليلة!! من أثر دموع الشيخ في سجوده.
- قال إبراهيم بن شماس كنت أرى أحمد بن حنبل رحمه الله يحيي الليل وهو غلام.

- قال أبو يزيد المعنى: "كان سفيان الثوري رحمه الله إذا أصبح مدَّ رجله إلى الحائط ورأسه إلى الأرض كي يرجع الدم إلى مكانه من قيام الليل.
- كان أبو مسلم الخولاني رحمه الله يصلي من الليل فإذا أصابه فتور أو كسل قال لنفسه: "أيظن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن يسبقونا عليه، والله لأزاحمنهم عليه، حتى يعلموا أنهم خلفوا بعدهم رجالاً!! ثم يصلي إلى الفجر.
- رأى أحد الصالحين في منامه خياماً مضروبة فسأل: "لمن هذه الخيام؟!! ، ف قيل هذه خيام المتجهدين بالقرآن، فكان لا ينام الليل!!.
- كان شداد بن أوس رضي الله عنه إذا دخل على فراشه يتقلب عليه بمنزلة القمح في المقلاة على النار!! ، ويقول: اللهم إن النار قد أذهبت عني النوم، ثم يقوم يصلي إلى الفجر.
- كان عامر بن عبد الله بن قيس رحمه الله إذا قام من الليل يصلي يقول: أبت عيناى أن تذوق طعم النوم مع ذكر النوم.
- قال الفضيل بن عياض (رحمه الله): إنى لأستقبل الليل من أوله فيهلوني طوله فأفتتح القرآن فأصبح وما قضيت نهمتي (أي ما شبعت من القرآن والصلاة).
- لما احتضر العبد الصالح أبو الشعثاء رحمه الله بكى فقيل له: "ما يبكيك!! فقال: إنى لم أشتف من قيام الليل.
- قال الفضيل بن عياض رحمه الله: كان يقال: من أخلاق الأنبياء والأصفياء الأخيار الطاهرة قلوبهم، خلائق ثلاثة: الحلم والإنابة وحظ من قيام الليل.
- كان ثابت البناني رحمه الله يصلي قائماً حتى يتعب، فإذا تعب صلى وهو جالس.
- قال السري السقطي رحمه الله: رأيت الفوائد ترد في ظلم الليل.

- كان بعض الصالحين يقف على بعض الشباب العباد إذا وضع طعامهم، ويقول لهم: "لا تأكلوا كثيراً، فتشربوا كثيراً، فتناموا كثيراً، فتخسروا كثيراً".
- قال حسن بن صالح رحمه الله: إني أستحي من الله تعالى أن أنام تكلفاً (أي اضطجع على الفراش وليس بي نوم) حتى يكون النوم هو الذي يصير عني (أي هو الذي يغلبني)، فإذا أنا نمت ثم استيقظت ثم عدت نائماً فلا أرقد الله عيني.
- كان العبد الصالح سليمان التميمي (رحمه الله) هو وابنه يدوران في الليل في المساجد، فيصليان في هذا المسجد مرة، وفي هذا المسجد مرة، حتى يصبحا.
- هكذا كان حال السلف والصحابة الكرام مع الله في الليل.. فاللهم انهض بهمنا وعزائنا وأوقفنا بين يديك في الليل.
- قال مضر القارئ : غلبني النوم ليلة فنمت عن حزبي فرأيت في منامي فيما يرى النائم جارية كأن وجهها القمر المستتم ومعها رق فقالت: أقرأ أيها الشيخ ؟ قلت : نعم فقالت: اقرأ هذا الكتاب ففتحه فإذا فيه مكتوب: فو الله ما ذكرته قط إلا ذهب عني النوم:

عن الفردوس والظل الدواني

ألهتك اللذائذ والأمانى

مع الخيرات في غرف الجنان

ولذة نومة عن خير عيش

من النوم التهجد بالقرآن

تيقظ من منامك إن خيراً

- وقال مالك بن دينار: كان لي أحزاب أقرؤها كل ليلة فنمت ذات ليلة فإذا أنا في المنام بجارية ذات حسن وجمال وبيدها رقعة فقالت: أحسن أن تقرأ ؟ فقلت: نعم فدفعت إلي الرقعة فإذا فيها مكتوب هذه الأبيات :

وعن تلك الأوانس في الجنان

لهاك النوم عن طلب الأمانى

وتلهو في الخيام مع الحسان

تعيش مخلدا لا موت فيها

تنبه من منامك إن خيرا من النوم التهجّد بالقرآن

صدقته يا رسول الله :

فمن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: " مَنْ خَافَ أَدْلَجَ وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ

الْمَنْزِلَ أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ " (١).

يا سلعة الرحمن لست رخيصة	بل أنت غالية على الكسلان
يا سلعة الرحمن ليس ينالها	في الألف إلا واحداً لا اثنان
يا سلعة الرحمن أين المشتري	فلقد عرّضت بأيسر الأثمان
يا سلعة الرحمن هل من خاطب	فالمهز قبل الموت ذو إمكان
يا سلعة الرحمن لولا أنها	حُجِبَتْ بكلّ مكاره الإنسان
ما كان عنها قطُّ من متخلفٍ	وتعطّلت دارُ الجزاءِ الثاني
لكنّها حُجِبَتْ بكلّ كريهةٍ	ليُصدَّ عنها المبطلُ المتواني
وتنالها الهممُ التي تَسْمُو	إلى ربِّ العلا بمشيئةِ الرحمن
فاتقّب ليومَ معادِك الأَدنى	تجدُ راحاته يومَ المعادِ الثاني(٢).

لا تأسفن علي الدنيا:

لا تأسفن علي الدنيا وما فيها	فالموت لا شك يفينا ويفنيها
واعمل لدار غداً رضوان خازنها	والجار أحمد والرحمن ناشيها

(١) سنن الترمذي (٢٦٣٨) صحيح .

(٢) من نونية ابن القيم الجوزية (رحمه الله) .

قصورها ذهب والمسك طينتها
 وأنهارها لبن محض ومن غسل
 والطير تجري علي الأغصان عاكفة
 أحمد دلالها والرب بائعها
 من يشتري الدار في الفردوس يغمرها
 أين الموك الذي عن حظها غفلت
 أفني القرون وأفني كل ذي عمر
 والموت أحرق بالدنيا وزخرفها
 لو أنها عقلت ماذا يراد بها
 تلهو وتأمل آمالا تُسـرر بها
 والله لو قنعت نفس بما رزقت
 والله والله أيمانا مكررة
 والزعفران حشيش نابت فيها
 والخمر يجري رحيقا في مجاريها
 تسبح الله جهراً في مغانبها
 وجبريل ينادي في نواحيها
 بركة في ظلام الليل يحيها
 حتى سقاهم بكأس الموت ساقبها
 كذلك الموت يفني كل ما فيها
 والناس في غفلة عن ترك ما فيها
 ما طاب عيش لها يوماً ويلها
 شريعة الموت تطوينا وتطويها
 من المعيشة إلا كان يكفيها
 ثلاثة من يمين بعد ثانيها

لو أن في صخرة صماء مُلَمَّمةٍ في البحر راسية ملس نواحيها
 رزقا لعبد يراه الله لانفلقت حتى يؤدي إليه كل ما فيها
 أو كان تحت طباق السبع مسلكها لسهل الله في المرقى مراقيها
 حتى ينال الذي في اللوح خُط له فإن أتته وإلا سوف يأتيها
 أموالنا لذوي الميراث نجمعها ودورنا لخراب الدهر نبنيتها
 تلك المنازل في الآفاق خاوية أضحت خرابا وذاق الموت بانيتها

ويقول الإمام ابن القيم (رحمه الله): (في وصف الجنة):

- وكيف يُقدر قدر دار غرسها الله بيده وجعلها مقراً لأحبابه، وملأها من رحمته وكرامته ورضوانه، ووصف نعيمها بالفوز العظيم، وملكها بالملك الكبير، وأودعها جميع الخير بحذافيره، وطهرها من كل عيب وآفة ونقص.
- فإن سألت: عن أرضها وتربتها، فهي المسك والزعفران .
- وإن سألت: عن سقفها، فهو عرش الرحمن .
- وإن سألت: عن ملاطها، فهو المسك الأذفر .
- وإن سألت: عن حصائها، فهو اللؤلؤ والجوهر .
- وإن سألت: عن بنائها، فلينة من فضة ولينة من ذهب، لا من الحطب والخشب.
- وإن سألت: عن أشجارها، فما فيها شجرة إلا وساقها من ذهب .
- وإن سألت: عن ثمرها، فأمثال القلال، ألين من الزبد وأحلى من العسل .

- وإن سألت: عن ورقها، فأحسن ما يكون من رقائق الحل .
- وإن سألت: عن أنهارها، فأنهارها من لبن لم يتغير طعمه، وأنهار من خمر لذة للشاربين، وأنهار من عسل مصفى .
- وإن سألت: عن طعامهم، ففاكهة مما يتخيرون، ولحم طير مما يشتهون .
- وإن سألت: عن شرابهم، فالتسنيم والزنجبيل والكافور .
- وإن سألت: عن آنيتهم، فآنية الذهب والفضة في صفاء القوارير .
- وإن سألت: عن سعت أبوابها، فبين المصراعين مسيرة أربعين من الأعوام، وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام .
- وإن سألت: عن تصفيق الرياح لأشجارها، فإنها تستنفر بالطرب من يسمعها .
- وإن سألت: عن ظلها ففيها شجرة واحدة يسير الراكب المجد السريع في ظلها مائة عام لا يقطعها .
- وإن سألت: عن خيامها وقبابها، فالخيمة من درة مجوفة طولها ستون ميلاً من تلك الخيام .
- وإن سألت: عن علاليها وجواسقها فهي غرف من فوقها غرف مبنية، تجري من تحتها الأنهار .
- وإن سألت: عن ارتفاعها، فانظر إلى الكواكب، أو الغارب في الأفق الذي لا تكاد تناله الأبصار .
- وإن سألت: عن لباس أهلها، فهو الحرير والذهب .
- وإن سألت: عن فرشها، فبطائنها من إستبرق مفروشة في أعلى الرتب .

- وإن سألت: عن أرائكها، فهي الأسرة عليها البشخانات، وهي الحجال مزرة بأزرار الذهب، فما لها من فروج ولا خلال. وإن سألت: عن أسنانهم، فأبناء ثلاثة وثلاثين، على صورة آدم عليه السلام، أبي البشر .
- وإن سألت: عن وجوه أهلها وحسنهم، فعلى صورة القمر .
- وإن سألت: عن سماعهم، فغناء أزواجهم من الحور العين، وأعلى منه سماع أصوات الملائكة والنبيين، وأعلى منهما سماع خطاب رب العالمين .
- وإن سألت: عن مطاياهم التي يتزاورون عليها، فنجائب أنشأها الله مما شاء، تسير بهم حيث شاؤوا من الجنان .
- وإن سألت: عن حليهم وشارتهم، فأساور الذهب واللؤلؤ على الرؤوس ملابس التيجان . .
- وإن سألت: عن غلمانهم، فولدان مخلدون، كأنهم لؤلؤ مكنون .
- وإن سألت: عن عرائسهم وأزواجهم، فهن الكواكب الأتراب، اللاتي جرى في أعضائهن ماء الشباب، فللورد والتفاح ما لبسته الخدود، وللؤلؤ المنظوم ما حوته الثغور، وللدقة واللطافة ما دارت عليه الخصور .
- تجري الشمس في محاسن وجهها إذا برزت، ويضيء البرق من بين ثناياها إذا تبسمت، وإذا قابلت حبها فقل ما شئت في تقابل النيرين، وإذا حادثته فما ظنك في محادثة الحبيبين، وإن ضمها إليه فما ظنك بتعانق الغصنين، يرى وجهه في صحن خدها، كما يرى في المرآة التي جلاها صيقلها [الصيقل: جلاء السيوف، والمقصود هنا تشبيه وجه الحوراء بالمرآة التي جلاها ولمعها منظفها حتى بدت أنظف وأجلى ما يكون]، ويرى مخ ساقها من وراء اللحم، ولا يستره جلدها ولا عظمها ولا حللها .

○ لو أطلت على الدنيا لمأت ما بين الأرض والسماء ريحاً، ولا استنطقت أفواه الخلائق تهليلاً وتكبيراً و تسبيحاً، ولتخرّف لها ما بين الخافقين، ولأغمضت عن غيرها كل عين، ولطمست ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم، ولآمن كل من رآها على وجه الأرض بالله الحي القيوم، ونصيفها (الخمار) على رأسها خير من الدنيا وما فيها .

○ ووصاله أشهى إليها من جميع أمانيتها، لا تزداد على تطاول الأحقاب إلا حسناً وجمالاً، ولا يزداد على طول المدى إلا محبةً ووصالاً، مبرأة من الحبل (الحمل) والولادة والحيض والنفاس، مطهرة من المخاط والبصاق والبول والغائط وسائر الأدناس.

○ لا يفنى شبابها ولا تبلى ثيابها، ولا يخلق ثوب جمالها، ولا يمل طيب وصالها، قد قصرت طرفها على زوجها، فلا تطمح لأحد سواه، وقصرت طرفه عليها فهي غاية أمنيته وهواه، إن نظر إليها سرته، وإن أمرها أطاعته، وإن غاب عنها حفظته فهو معها في غاية الأمان والأمان. هذا ولم يطمثها قبله أنس ولا جان، كلما نظر إليها ملأت قلبه سروراً، وكلما حدثته ملأت أذنه لؤلؤاً منظوماً ومنثوراً، وإذا برزت ملأت القصر والغرفة نوراً .

○ وإن سألت: عن السن، فأتراب في أعدل سن الشباب .

○ وإن سألت: عن الحسن، فهل رأيت الشمس والقمر .

○ وإن سألت: عن الحدق (سواد العيون) فأحسن سواد، في أصفى بياض، في

أحسن حور (أي : شدة بياض العين مع قوة سوادها .

○ وإن سألت: عن القدود، فهل رأيت أحسن الأغصان .

○ وإن سألت: عن اللون، فكأنه الياقوت والمرجان .

○ وإن سألت: عن حسن الخلق، فهن الخيرات الحسان، اللاتي جمع لهن بين الحسن والإحسان، فأعطين جمال الباطن والظاهر، فهن أفراح النفوس وقرّة النواظر.

○ وإن سألت: عن حسن العشرة، ولذة ما هنالك: فهن العروب المتحبات إلى الأزواج، بلطافة التبعل، التي تمتزج بالزوج أي امتزاج .

○ فما ظنك بامرأة إذا ضحكت بوجه زوجها أضاءة الجنة من ضحكها، وإذا انتقلت من قصر إلى قصر قلت هذه الشمس متنقل في بروج فلکها، وإذا حاضرت زوجها فيا حسن تلك المحاضرة، وإن خاصرته فيا لذت تلك المعانقة والمخاصرة.

○ إن غنت فيا لذت الأبصار والأسماع، وإن آنت وأنفت فيا حبذا تلك المؤانسة والإمتاع، وإن قبلت فلا شيء أشهى إليه من ذلك التقبيل، وإن نولت فلا ألد ولا أطيب من ذلك التنويل .

○ هذا، وإن سألت: عن يوم المزيد، وزيارة العزيز الحميد، ورؤية وجهه المنزه عن التمثيل والتشبيه، كما ترى الشمس في الظهيرة والقمر ليلة البدر، كما تواتر النقل فيه عن الصادق المصدوق، وذلك موجود في الصحاح، والسنن المسانيد، ومن رواية جرير، وصهيب، وأنس، وأبي هريرة، وأبي موسى، وأبي سعيد، فاستمع يوم ينادي المنادي: يا أهل الجنة : إن ربكم تبارك وتعالى يستزيركم فحيى على زيارته، فيقولون سمعاً وطاعة، وينهضون إلى الزيارة مبادرين، فإذا بالنجائب قد أعدت لهم، فيستوون على ظهورها مسرعين، حتى إذا انتهوا إلى الوادي الأفيح الذي جعل لهم موعداً، وجمعوا هناك، فلم يغادر الداعي منهم أحداً، أمر الرب سبحانه وتعالى بكرسيه فنصب هناك، ثم نصبت لهم منابر من نور، ومنابر من لؤلؤ، ومنابر من زبرجد، ومنابر من ذهب، ومنابر من فضة،

وجلس أدناهم - وحاشاهم أن يكون بينهم دنئ - على كئبان المسك، ما يرون أصحاب الكراسي فوقهم العطايا، حتى إذا استقرت بهم مجالسهم، واطمأنت بهم أماكنهم، نادى المنادي: يا أهل الجنة: سلام عليكم. فلا ترد هذه التحية بأحسن من قولهم: اللهم أنت السلام، ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام. فيتجلى لهم الرب تبارك وتعالى يضحك إليهم ويقول: يا أهل الجنة: فيكون أول ما يسمعون من تعالى: أين عبادي الذين أطاعوني بالغيب ولم يروني، فهذا يوم المزيد. فيجتمعون على كلمة واحدة: أن قد رضينا، فارض عنا، فيقول: يا أهل الجنة: إني لو لم أرض عنكم لم أسكنكم جنتي، هذا يوم المزيد، فسلوني فيجتمعون على كلمة واحدة: أرنا وجهك ننظر إليه. فيكشف الرب جل جلاله الحجب، ويتجلا لهم فيغشاهم من نوره ما لو لا أن الله سبحانه وتعالى قضى ألا يحترقوا لا حترقوا. ولا يبقى في ذلك المجلس أحد إلا حاضره ربه تعالى محاضرة، حتى إنه يقول: يا فلان، أتذكر يوم فعلت كذا وكذا، يذكره ببعض غدراته في الدنيا، فيقول: يا رب ألم تغفر لي؟ فيقول: بلى بمغفرتي بلغت منزلتك هذه. فيا لذت الأسماع بتلك المحاضرة. ويا قرة عيون الأبرار بالنظر إلى وجهه الكريم في الدار الآخرة. ويا ذلة الراجعين بالصفقة الخاسرة. (١)

○ { وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ }

{ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ * تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ }

○ يا خاطب الحور الحسان وطالبا لوصالهن بجنة الحيوان

(١) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم.

لو كنت تدري من خطبت ومن طلبت
أو كنت تدري أين مسكنها جعلت
بذلت ما تحوي من الأثمان
السعي منك لها على الأجفان

فحيى على جنات عدن فإنها ○
ولكننا سبي العدو فهل ترى
منزلك الأولى وفيها المخيم
نعود إلى أوطاننا ونسلم



وفد الرحمن

○ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه: أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى

الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ (١). قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْوَفْدُ إِلَّا رَكْبٌ، قَالَ ﷺ: " وَالَّذِي

نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُمْ إِذَا خَرَجُوا مِنْ قُبُورِهِمْ أَسْتَقْبَلُوا بِنُوقٍ بِيضٍ لَهَا أَجْحَةٌ عَلَيْهَا

رِحَالُ الذَّهَبِ شَرَكٌ نِعَالِهِمْ نُورٌ يَتَلَأَلُ كُلُّ خُطْوَةٍ مِنْهَا مِثْلُ مَدِّ الْبَصْرِ وَيَنْتَهِي إِلَى

بَابِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا حَلَقَتْ مِنْ يَأْقُوتَةٍ حَمْرَاءَ عَلَى صَفَائِحِ الذَّهَبِ، وَإِذَا شَجَرَةٌ عَلَى

بَابِ الْجَنَّةِ يَنْبُعُ مِنْ أَصْلِهَا عَيْنَانِ، فَإِذَا شَرِبُوا مِنْ أَحَدِهَا جَرَتْ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةٌ

النَّعِيمِ، فَإِذَا تَوَضَّعُوا مِنَ الْأُخْرَى لَمْ تَشْعَثْ شُعُورُهُمْ أَبَدًا، فَيَضْرِبُونَ الْحَلَقَةَ

بِالصَّفِيحَةِ فَلَوْ سَمِعْتَ طَيْنَ الْحَلَقَةِ يَا عَلِيُّ فَيَبْلُغُ كُلَّ حَوْرَاءٍ أَنَّ زَوْجَهَا قَدْ أَقْبَلَ

فَتَسْتَحِقُّهَا الْعَجَلَةَ فَتَبْعَثُ قِيَمَهَا فَيَفْتَحُ لَهُ الْبَابَ فَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَرَفَهُ

نَفْسَهُ لَخَرَّ لَهُ سَاجِدًا مِمَّا يَرَى مِنَ الثُّورِ وَالْبَهَائِ، فَيَقُولُ: أَنَا قِيَمُكَ الَّذِي وُكِّلْتُ

بِأَمْرِكَ، فَيَتْبَعُهُ وَيَقْفُو أَثَرَهُ فَيَأْتِي زَوْجَتَهُ، فَتَسْتَحِقُّهَا الْعَجَلَةَ فَتَخْرُجُ مِنَ الْخِيَمَةِ

فَتَعَانِقُهُ وَتَقُولُ: أَنْتَ حَبِيٌّ وَأَنَا حَبُوكِ، وَأَنَا الرَّاضِيَةُ فَلَا أَسْخَطُ أَبَدًا، وَأَنَا النَّاعِمَةُ

فَلَا أَبَاسُ أَبَدًا، وَأَنَا الْخَالِدَةُ فَلَا أَظْعَنُ أَبَدًا، فَيَدْخُلُ بَيْتًا مِنْ أَسَاسِهِ إِلَى سَقْفِهِ مِائَةَ

أَلْفِ ذِرَاعٍ مَبْنِيٍّ عَلَى جَنْدَلِ اللَّوْلُؤِ وَالْيَأْقُوتِ طَرَائِقُ حُمْرٌ وَطَرَائِقُ صُفْرٌ وَطَرَائِقُ

خُضْرٌ مَا مِنْهَا طَرِيقَةٌ تُشَاكِلُ صَاحِبَتَهَا. فَيَأْتِي الْأَرِيكَةَ فَإِذَا عَلَيْهَا سَرِيرٌ عَلَى السَّرِيرِ

سَبْعُونَ فِرَاشًا عَلَى كُلِّ فِرَاشٍ سَبْعُونَ زَوْجَةً عَلَى كُلِّ زَوْجَةٍ سَبْعُونَ حُلَّةً يُرَى مِخُّ

سَاقِيهَا مِنْ وَرَاءِ بَاطِنِ الْحَلْلِ يَقْضِي جَمَاعَهُنَّ فِي مِقْدَارِ لَيْلَةٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِنَّ
 أَنْهَارٌ مُطْرَدَةٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ صَافٍ لَيْسَ فِيهِ كَدْرٌ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ
 لَمْ يَخْرُجْ مِنْ بُطُونِ الْمَاشِيَةِ، وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى لَمْ يَخْرُجْ مِنْ بُطُونِ النَّحْلِ،
 وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ لَمْ تَعْصِرْهُ الرِّجَالُ بِأَقْدَامِهَا، فَإِذَا اشْتَهَوْا الطَّعَامَ
 جَاءَتْهُمْ طَيْرٌ بِيضٌ فَتَرْفَعُ أَجْنِحَتَهَا فَيَأْكُلُونَ مِنْ جُنُوبِهَا مِنْ أَيِّ الْأَلْوَانِ شَاءُوا ثُمَّ
 تَطِيرُ فَتَذْهَبُ، فِيهَا ثِمَارٌ مُتَدَلِّيَةٌ إِذَا اشْتَهَوْهَا انْبَعَثَ الْعُصْنُ إِلَيْهِمْ فَيَأْكُلُونَ مِنْ أَيِّ
 الثَّمَارِ شَاءُوا إِنْ شَاءَ قَائِمًا وَإِنْ شَاءَ قَاعِدًا وَإِنْ شَاءَ مُتَكِنًا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿

وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ (١). وَيَبِينُ أَيْدِيَهُمْ خَدَمَ كَاللُّؤْلُؤِ (٢).

وفي رواية: «يُسَاقُ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا انْتَهَوْا إِلَى بَابٍ مِنْ
 أَبْوَابِهَا وَجَدُوا عِنْدَهُ شَجَرَةً يَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ سَاقِهَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ، فَعَمَدُوا إِلَى
 إِحْدَاهُمَا كَأَنَّمَا مَرُّوا بِهَا فَشَرِبُوا مِنْهَا فَأَذْهَبَتْ مَا فِي بُطُونِهِمْ مِنْ أَدَى أَوْ قَدَى أَوْ
 بَأْسٍ، ثُمَّ عَمَدُوا إِلَى الْأُخْرَى فَتَطَهَّرُوا مِنْهَا فَجَرَتْ عَلَيْهِمْ نَضْرَةُ النَّعِيمِ فَلَنْ تُغَيَّرَ
 أَبْشَارُهُمْ بَعْدَهَا أَبَدًا وَلَنْ تَشَعَثَ أَشْعَارُهُمْ كَأَنَّمَا دُهِنُوا بِالذَّهَانِ، ثُمَّ انْتَهَوْا إِلَى خَزَنَةِ
 الْجَنَّةِ فَقَالُوا: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ (٣). قَالَ: ثُمَّ تَلَقَّاهُمْ الْوَلَدَانُ
 يَطُوفُونَ بِهِمْ كَمَا يَطُوفُ وَلَدَانُ الدُّنْيَا بِالْحَمِيمِ - أَيُّ الْقَرِيبِ يَتَقَدَّمُ مِنْ غَيْبَتِهِ -
 فَيَقُولُونَ أَنْبَشِرُوا بِمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكُمْ مِنَ الْكِرَامَةِ، قَالَ: ثُمَّ يَنْطَلِقُ غُلَامٌ مِنْ أَوْلِيكَ

(١) سورة الرحمن - الآية ٥٤.

(٢) روي ابن أبي الدنيا مرفوعاً والبيهقي وغيرهما موقوفاً وهو أصح وأشهر، وقال الألباني في ضعيف
 الترغيب : ضعيف جداً).

(٣) سورة الزمر - الآية ٧٣.

الْوَلَدَانِ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، فَيَقُولُ قَدْ جَاءَ فُلَانٌ بِاسْمِهِ الَّذِي يُدْعَى بِهِ فِي الدُّنْيَا فَيَقُولُ أَنْتَ رَأَيْتَهُ، فَيَقُولُ أَنَا رَأَيْتَهُ وَهُوَ ذَا بَأْتَرِي فَيَسْتَخْفِ إِحْدَاهُنَّ الْفَرْحُ حَتَّى تَقُومَ عَلَى أُسْكَفَةِ بَابِهَا، فَإِذَا انْتَهَى إِلَى بَابِ مَنْزِلِهِ نَظَرَ إِلَى أَيِّ شَيْءٍ أَسَاسُ بُنْيَانِهِ فَإِذَا جُنْدَلُ اللَّوْلُوِّ فَوْقَهُ صَرَخَ أَخْضَرَ وَأَصْفَرَ وَأَحْمَرَ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَى سَفْفِهِ فَإِذَا مِثْلُ الْبَرْقِ لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدَرَهُ لَهُ لَدَهَبَ بِبَصَرِهِ ثُمَّ طَاطَأَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَى أَزْوَاجِهِ}. وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴿١﴾ أَيِ جَمْعِ كُوبٍ وَهُوَ كُوزٌ لَا عُرْوَةَ لَهُ وَقِيلَ لَا خُرْطُومَ لَهُ فَإِذَا كَانَ لَهُ خُرْطُومٌ فَهُوَ الْإِبْرِيْقُ ﴿وَنَمَارِقٌ مَصْفُوفَةٌ﴾ ﴿٢﴾. أَيِ وَسَائِدٍ ﴿وَزَرَائِبُ مَبْثُوثَةٌ﴾ ﴿٣﴾. أَيِ بُسُطٍ فَاحِرَةٌ فَنَظَرُوا فِي تِلْكَ النَّعْمِ ثُمَّ اتَّكَنُوا ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ ﴿٤﴾. ، ثُمَّ يَنَادِي مُنَادٍ تَحْيُونَ وَلَا تَمُوتُونَ أَبَدًا وَتُقِيمُونَ فَلَا تَطْعُنُونَ وَتَصِحُّونَ فَلَا تَمْرَضُونَ أَبَدًا﴾ ﴿٥﴾.

(١) سورة الغاشية _ الآية ١٤ .

(٢) سورة الغاشية _ الآية ١٥ .

(٣) سورة الغاشية _ الآية ١٦ .

(٤) سورة الأعراف _ الآية ٤٣ .

(٥) ابنُ أبي الدنيا: .

المذاكرة الرابعة عشر

في آداب الضيافة

قال تعالى: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ * إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ * فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ * فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿١﴾.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُقِلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ " .(٢)

آداب تخص الداعي للضيافة:

أولاً: أن يدعو لضيافته الأتقياء دون الفساق والفجرة : فعن أبي سعيد - رضي الله عنه - أنه سمع النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول " : لا

(١) سورة الذاريات _ الآيات من ٢٤:٢٧ .

(٢) البخاري (٦٠١٨)، مسلم (٤٧)، أحمد (٧٥٧١)، الترمذي (١١٨٨)، الدارمي (٢٢٢٢) .

تُصَاحِبُ إِلَّا مُؤْمِنًا وَلَا يَأْكُلُ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيًّا . "رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، وَأَبُو دَاوُدَ ،
وَالدَّارِمِيُّ . (١)

ثانياً: أن لا يخص بضيافته الأغنياء دون الفقراء : فعن أبي هريرة قال : قال
رسول الله - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : - شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ يُدْعَى لَهَا الْأَغْنِيَاءُ
وَيُتْرَكُ الْفُقَرَاءُ وَمَنْ تَرَكَ الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

ثالثاً: ألا يقصد بضيافته التفاخر والمباهاة:

١ _ بل يقصد الاستئان بسنة النبي عليه الصلاة والسلام والأنبياء من قبله،
كإبراهيم عليه السلام، والذي كان يلقب بأبي الضيفان، فأبو الضيفان إبراهيم، وقد
استضاف جبريل وميكائيل وإسرافيل فذبح لهم عجلًا، فسمي بأبي الضيفان .

٢ _ كما ينوي بها [أي: بالضيافة] إدخال السرور على المؤمنين، وإشاعة
الغبطة والبهجة في قلوب الإخوان .

فلا يقصد بضيافته التفاخر والمباهاة بذبح الحيوانات وفرش الفرش والمبالغة
في ذلك .

رابعاً: أن لا يدعو إليها من يعلم أنه يشق عليه الحضور : فلا تدع شيخاً
كبيراً أو مريضاً أو بعيد الدار، فتحمله ما يتألم به، أو من تمنعه وظيفته أن يخرج
منها، وإن خرج تأذى بذلك، فلا تدع إلى ضيافتك إلا من لا يشق عليه الحضور [
أو أنه يتأذى ببعض الإخوان الحاضرين تجنباً لأذية المؤمن المحرمة] فإذا عرفت
أن فلاناً إذا حضر الوليمة يتأذى منه فلان وفلان، فادفع هذا الأذى ولا تدعه؛ لأن
أذية المؤمن حرام، فإذا كانت دعوتك لفلان يتأذى منها فلان وفلان فلا تدعه، أو

هو يتأذى من فلان وفلان فلا تدعه، فأنت تريد إدخال السرور والفرح والغبطة في قلوبهم، فإذا كان يسبب الألم والضرر والبغض في النفس فلا تدعه، فهذه أربعة آداب.

خامساً: ألا يبادر إلى رفع الطعام قبل أن ترفع الأيدي عنه، ويتم فراغ الجميع من الأكل.

سادساً: أن يقدم لضيفه قدر الكفاية : وهذه لا أحد يفعلها، وإنما إذا كان يكفيه كيلو قدم له عشر كيلو [إذ التقليل نقص في المروعة، والزيادة تصنع ومراعاة، وكلا الأمرين مذموم] .

سابعاً: أن يعجل بتقديم الطعام للضيف: قال حاتم الأصم : العجلة من الشيطان إلا خمسة فإنها من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم : اطعام الضيف ، وتجهيز الميت ، وتزويج البكر ، وقضاء الدين ، والتوبة من الذنب .

ثامناً : لا يقول لضيفه : تأكل ؟ فإن ذلك علامة البخل أيضاً، بل عليه أن يقدم الطعام ، وكما قال الثوري :إذا زارك أخوك فلا تقل له أأأكل ؟ أو أقدم إليك ؟ ولكن قدم فإن أكل وإلا فارفع .

تاسعاً: محادثة الضيف بما يميل إليه نفسه ويقربه من ربه: ففي صفة النبي: قال الحسينُ : سألتُ أبي عليه السلامُ عن دُخولِ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : كَانَ دُخُولُهُ لِنَفْسِهِ مَأْدُونًا لَهُ فِي ذَلِكَ ، فَكَانَ إِذَا أَوَى إِلَى مَنْزِلِهِ جَزَاءً دُخُولَهُ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ ، جُزْءٌ لِلَّهِ تَعَالَى ، وَجُزْءٌ لِنَفْسِهِ ، وَجُزْءٌ لِأَهْلِهِ ، ثُمَّ جُزْءٌ جَزَاءَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ ، فَيَرُدُّ ذَلِكَ عَلَى الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ ، وَلَا يَدَّخِرُ عَنْهُمْ شَيْئًا ، وَكَانَ مِنْ سِيرَتِهِ فِي جُزْءِ الْأُمَّةِ : إِثَارُ أَهْلِ الْفَضْلِ بِإِذْنِهِ ، وَقَسْمُهُ عَلَى قَدْرِ فَضْلِهِمْ فِي

الدِّينِ ، مِنْهُمْ ذُو الْحَاجَةِ ، وَمِنْهُمْ ذُو الْحَاجَتَيْنِ وَمِنْهُمْ ذُو الْحَوَائِجِ ، فَيَتَشَاغَلُ بِهِمْ وَيُشْغَلُهُمْ فِيمَا أَصْلَحَهُمْ وَالْأُمَّةُ مِنْ مَسْأَلَتِهِ عَنْهُمْ وَيَقُولُ : لِيُبْلَغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ ، وَأَبْلُغُونِي حَاجَةً مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغَهَا إِيَّايَ ، فَإِنَّهُ مَنْ أَبْلَغَ سُلْطَانَهُ حَاجَةً مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغَهَا إِيَّاهُ ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لَا يَذُكُرُ عِنْدَهُ إِلَّا ذَلِكَ ، وَلَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ غَيْرِهِ ، يَدْخُلُونَ رُؤَادًا وَلَا يَتَفَرَّقُونَ إِلَّا عَنْ ذَوَاقٍ ، يَخْرُجُونَ أَدِلَّةً –
يَعْنِي فُقَهَاءً .

عاشرا : أن يكون للمسلم ثلاثة فرش: فعن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : " فراش للرجل وفراش لامرأته والثالث للضيف والرابع للشيطان " . رواه مسلم (١).

الحادي عشر: ومن عادة العرب استقبال الضيف:

_ بالتهليل والترحيب.

_ ربط الراحلة.

_ تقديم الفراش.

_ تقديم علف للراحلة.

- تقديم الطعام للضيف.

- توفير الراحة له.

الثاني عشر: أن يشيع الضيف بالخروج معه إلى خارج المنزل: لعمل السلف الصالح بذلك .

آداب تخص الضيف:

أولاً: أن يجيب الدعوة ولا يتأخر عنها إلا من عذر :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلَامِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (١).

وعن أبي هريرة ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ " : حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتُّ " قِيلَ : مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ ، قَالَ: " إِذَا لَقَيْتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، وَإِذَا دَعَاكَ فَاجِبْهُ ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانصَحْ لَهُ ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدِ اللَّهَ فَسَمِّتْهُ ، وَإِذَا مَرَضَ فَعُدَّهُ ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ (٢).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَوْ دُعِيَ إِلَى كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ لَقَبِلْتُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣) (٤) .

(١) مشكاة المصابيح _ كتاب الجنائز باب _ باب عيادة المريض وثواب المرض ٤٨٣/١ .

(٢) صحيح مسلم « كتاب السلام » باب مِنْ حَقِّ الْمُسْلِمِ لِلْمُسْلِمِ رَدُّ السَّلَامِ ... رقم الحديث: (٤٠٣٠).

(٣) مشكاة المصابيح _ كتاب الزكاة.

(٤) قَالَ الطَّبِيُّ: الْكُرَاعُ هُوَ مُسْتَدَقُّ السَّاقِ مِنَ الْغَنَمِ وَالْبَقَرِ بِمَنْزِلَةِ الْوُظَيْفِ مِنَ الْفَرَسِ وَالْبَعِيرِ ، وَقِيلَ : كُرَاعٌ مَوْضِعٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ، وَالْأَوَّلُ مُبَالَغَةٌ فِي الْإِجَابَةِ مَعَ الْفَلَّةِ ، وَالثَّانِي مَعَ الْبُعْدِ ، وَقَالَ ابْنُ الْمَلِكِ : يَعْني لَوْ دَعَانِي أَحَدٌ إِلَى ضِيَاغَةِ كُرَاعٍ غَنِمٍ لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَ ، وَهَذَا حَثٌّ عَلَى التَّوَاضُعِ وَإِجَابَةِ الدَّعْوَةِ وَحُسْنِ الْمَعَاشِرَةِ . قَالَ الْقَاضِي : مَنْ حَمَلَهُ عَلَى كُرَاعِ الْغَمِيمِ وَهُوَ مَوْضِعٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَقَدْ غَلَطَ ، فَكَانَ ابْنُ حَجَرٍ غَفَلَ عَنْ ذَلِكَ حَيْثُ قَالَ : يُحْتَمَلُ أَنْ يُرَادَ

ثانياً: ألا يميز في الإجابة بين الفقير والغني .
 ثالثاً : أن لا يفرق في الإجابة بين بعيد المسافة وقريبها، وإن وجهت إليه دعوتان أجاب السابقة منهما، واعتذر للآخر.
 رابعاً: ألا يتأخر من أجل صومه بل يحضر :

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى طَعَامٍ وَهُوَ صَائِمٌ فَلْيَقُلْ : إِنِّي صَائِمٌ . وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ : إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيُجِبْ ، فَإِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيُصَلِّ ، وَإِنْ كَانَ مُفْطِرًا فَلْيُطْعَمْ " رَوَاهُ مُسْلِمٌ . (١)(٢) .

به كُرَاعُ الْغَمِيمِ أَمَامَ عَسْفَانَ وَهُوَ مَوْضِعٌ بَيْنَ عَسْفَانَ وَقَدِيدٍ ، وَقَالَ زَيْنُ الْعَرَبِ : الْمُرَادُ بِالذَّرَاعِ ذِرَاعُ الْغَنَمِ وَغَيْرِهَا أَوْ ذِرَاعُ الْكُرْيَاسِ وَهُوَ تَرْغِيبٌ فِي قَبُولِ الْهَدِيَّةِ . قَالَ السَّيِّدُ جَمَالُ الدِّينِ : إِذْخَالَ هَذَا الْحَدِيثِ فِي بَابِ مَنْ لَا تَحِلُّ لَهُ الصَّدَقَةُ فِيهِ خِفَاءً وَتَأْمُلْ أَهْلَ فَتَأْمَلْنَا فَوَجَدْنَا وَجْهَهُ أَنَّهُ لَمَّا ذَكَرَ الصَّدَقَةَ وَالْهَدِيَّةَ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ أوردَ هَذَا الْحَدِيثَ لِتَعَلُّقِهِ بِالْهَدِيَّةِ كَمَا يُقَالُ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ يُذَكَّرُ وَيُسَمَّى اسْتِطْرَادًا . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، قَالَ مِيرْكَ : وَالنَّسَائِيُّ .

(مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح _ كتاب الزكاة).

(١) مشكاة المصابيح _ كتاب الصوم _ باب في توابع لصوم التطوع.

(٢) قَالَ الطَّبَّيُّ : أَي رَكَعَتَيْنِ فِي نَاحِيَةِ النَّبِيِّ ، كَمَا فَعَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي بَيْتِ أُمِّ سُلَيْمٍ ، وَقِيلَ : فَلْيَدْعُ لِصَاحِبِ الْبَيْتِ بِالْمَغْفِرَةِ ، وَقَالَ ابْنُ الْمَلِكِ : بِالْبَرَكَةِ ، أَقُولُ : ظَاهِرُ حَدِيثِ أُمِّ سُلَيْمٍ أَنَّ يَجْمَعُ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالِدُّعَاءِ . قَالَ الْمُظْهَرُ : وَالصَّابِطُ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ أَنَّهُ إِنْ تَأَدَّى الْمُضَيَّفُ بِتَرْكِ الْإِفْطَارِ أَفْطَرَ ، فَإِنَّهُ أَفْضَلُ وَالْأَفْلا (وَإِنْ كَانَ مُفْطِرًا فَلْيُطْعَمْ) : أَي : فَلْيَأْكُلْ نَدْبًا ، وَقِيلَ : وَجُوبًا ، قَالَهُ ابْنُ حَجَرٍ . وَالْأَظْهَرُ أَنَّهُ يَجِبُ إِذَا كَانَ يَتَشَوَّشُ خَاطِرُ الدَّاعِي ، وَيَحْصُلُ بِهِ الْمُعَادَاةُ إِنْ كَانَ الصَّوْمُ نَفْلًا ، وَإِنْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَفْرَحُ بِأَكْلِهِ وَلَمْ يَتَشَوَّشْ بِعَدَمِهِ فَيَسْتَحَبُّ ، وَإِنْ كَانَ الْأَمْرَانِ مُسْتَوِيَيْنِ عِنْدَهُ فَأَلْفُضَلُ أَنْ يَقُولَ : إِنِّي صَائِمٌ ، سَوَاءً حَضَرَ أَوْ لَمْ يَحْضُرْ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . (رَوَاهُ مُسْلِمٌ . (وَرَوَى أَحْمَدُ ، وَمُسْلِمٌ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِلَفْظِ) : إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى طَعَامٍ فَلْيُجِبْ ، فَإِنْ كَانَ مُفْطِرًا فَلْيَأْكُلْ ،

خامساً: [أن ينوي بإجابته إكرام أخيه المسلم] .

سادساً: إذا نزل ضيفاً على أحد فلا يزيدن على ثلاثة أيام [

سابعاً: أن ينصرف الضيف طيب النفس : وإن قصر مضيفه في ضيافته فلا يخرج غضبان أو غير راض .

ثامناً: إذا دخل فلا يتصدر المجلس، بل يتواضع في المجلس: فإذا دخلت بيت مضيفك فلا تتصدر الجالسين، بل اجلس حيث وجدت المجلس؛ لأن صورة الكبر ممنوعة، وهي تتنافى مع المؤمنين [وإذا أشار إليه صاحب المحل بالجلوس في مكان اجلس فيه] فإذا قال لك صاحب الدار: اجلس هنا جلست، وإن لم يشر إلى مكان فاجلس حيث انتهى المجلس، ولا تحاول أن تتصدر وتصبح كالصدر، يعني: أمامهم [ولا يفارقه] بل يبقى في ذلك المكان، لأن في ذلك مصلحة رآها صاحب البيت.

تاسعاً: لا يتطلع إلى عورات البيت.

عاشرًا: لا يطلب شيئ من الطعام حتى ولو ملح الطعام.

الحادي عشر: ألا يشترط علي المضيف أن يُعد له طعام مخصوص، إلا إذا سأله المضيف ما الطعام الذي تحبونه حتى أعده لكم.

الثاني عشر: ألا يرفع صوته في المنزل.

الثالث عشر: أن لا يسأل صاحب المنزل عن شيء من داره سوى القبلة وموضع قضاء الحاجة.

وَإِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيُصَلِّ . (وَفِي رِوَايَةِ الطَّبْرَانِيِّ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ : وَإِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيُدْعُ بِالْبُرْكَاتِ . كَذَا فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ لِلْسُّيُوطِيِّ (مشكاة المصابيح _ كتاب الصوم _ باب في توابع لصوم التطوع).

الرابع عشر: إذا رأي منكرا فعليه إزالته بالحكمة والموعظة الحسنة.

الخامس عشر: بعد الفراغ من الطعام يدعو لصاحب الطعام: أكل طعامكم الأبرار وأفطر عندكم الصائمون وصلت عليكم الملائكة.

السادس عشر: لا يجلس الضيف عند المضيف حتى يؤذيه: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ

نَاطِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا

مُسْتَأْنَسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا

يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ

ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا

أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا * إِنْ

تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿١﴾.

المذاكرة الثالثة عشر في آداب الطَّعامِ

أولاً: آدابُ ما قبلَ الأكلِ:

١- غَسْلُ اليَدَيْنِ قَبْلَ الطَّعامِ: ينبغي غَسْلُ اليَدَيْنِ قَبْلَ الطَّعامِ، لِئَاكُلَ بِهَا وَهُمَا نَظِيفَتَانِ ، لِئَلَّا يَضُرَّ نَفْسَهُ بِمَا قَدْ يَكُونُ عَلَيَّهِمَا مِنَ الوَسَخِ .

وَاعْسِلْ يَدَيْكَ وَلَا تَمَسَّحْ بِمَنْشَفَةٍ
قَبْلَ الطَّعامِ فَفِيهِ الأَمْتَنُ مِنْ عِلِّ
وَأولاً تَغْسِلُ الصِّبْيَانَ أَيْدِيَهُمْ
قَبْلَ الشُّيُوخِ وَلَا تَمَسَّحُ مِنَ البَلِّ
وَآخِرُ يَغْسِلُ الأَشْيَاخَ قَبْلَهُمْ
إِنَّ الكَرَاهَةَ فَرَقٌ بَيْنَ الخَلِّ

فقال ابن ضويان في منار السبيل: (٢/١٨٨) يستحب غسل اليدين قبل الطعام وبعده لحديث أنس مرفوعاً : (من أحب أن يكثر خير بيته فليتوضأ إذا حضر غداؤه وإذا رفع) وقد علمت ضعفه.

وقال ابن قدامة في المغني (١٢١/٨): يستحب غسل اليدين قبل الطعام وبعده وإن كان على وضوء قال المروزي : رأيت أبا عبد الله يغسل يديه قبل الطعام وبعده وإن كان على وضوء.

ونقل ابن القيم في الحاشية عن الخلال أنه قال: أخبرنا أبو بكر المروزي قال : رأيت أبا عبد الله يغسل يديه قبل الطعام وبعده وإن كان على وضوء فاحتج الأول بالحديث الضعيف، واستشهد الثاني بفعل أحمد! .

واختار الغزالي غسلها احتياطا فقال في إحياء علوم الدين (٣/٢): لأن اليد لا تخلو عن لوث في تعاطي الأعمال فغسلها أقرب إلى النظافة والنزاهة ولأن الأكل لقصد الاستعانة على الدين عبادة فهو جدير بأن يقدم عليه ما يجري منه مجرى الطهارة من الصلاة.

ونبه المناوي إلى أن ذلك من شكر النعمة وتوقيرا لحرمة الطعام فقال في فيض القدير (٣٧٦/٦): لأن في غسل اليد قبله وبعده شكرا للنعمة ووفاء بحرمة الطعام المنعم به والشكر يوجب المزيد وهو من سنن المرسلين أي من طريقتهم المسلوكة المتعارفة بينهم.

ويستحب ترك تشييفها قبل الطعام لأنه ربما كان في المنديل وسخ تعلق في اليد ويستحب تقديم الصبيان على الشيوخ في الغسل قبل الأكل لأنه ربما فقد الماء لو قدمنا الشيوخ وأيدي الصبيان أقرب إلى الوسخ بخلاف ما بعد الطعام. فإن الشيوخ تقدم كرامة لهم ذكره النووي في فتاويه.

٢ _ التَّسْمِيَةُ قَبْلَ الْأَكْلِ :

تجب التَّسْمِيَةُ قَبْلَ الْأَكْلِ، وَالْمُرَادُ بِالتَّسْمِيَةِ عَلَى الطَّعَامِ قَوْلُ " بِاسْمِ اللَّهِ " فِي ابْتِدَاءِ الْأَكْلِ، فَعَنْ أُمِّ كَلْثُومٍ عَنِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى فَإِنْ نَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَوَّلِهِ فَلْيَقُلْ بِسْمِ اللَّهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ " (١).

(١) رواه الترمذي (١٨٥٨) وأبو داود (٣٧٦٧) وابن ماجه (٣٢٦٤) ، وصححه الألباني في " صحيح سنن أبي داود " (٣٢٠٢) .

وَلَمَّا رَوَى عُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ : كُنْتُ غُلَامًا فِي حِجْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّخْفَةِ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يَا غُلَامُ : سَمِّ اللَّهَ ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ " متفق عليه (١).

ويستحب التسمية جهرا: وإذا سمي بعض القوم أجزاء عنهم ويستحب للجميع التسمية فإن حضر شخص في أثناء الأكل أستحب له التسمية.

٣- السُّؤَالُ عَنِ الطَّعَامِ:

إِذَا كَانَ ضَيْفًا عَلَى أَحَدٍ وَلَا يَعْرِفُهُ (أَي لَا يَعْرِفُ نَوْعَ الطَّعَامِ) ، وَلَا يَطْمَئِنُّ إِلَى مَا قَدْ يُقَدَّمُ إِلَيْهِ . فَقَدْ كَانَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَأْكُلُ طَعَامًا حَتَّى يُحَدِّثَ أَوْ يُسَمِّيَ لَهُ فَيَعْرِفَ مَا هُوَ ، فَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَيْمُونَةَ ، وَهِيَ خَالَتُهُ وَخَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ فَوَجَدَ عِنْدَهَا ضَبًّا مَحْنُودًا قَدِمَتْ بِهِ أُخْتُهَا حَفِيدَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ مِنْ نَجْدٍ فَقَدَّمَتْ الضَّبَّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ قَلَّمَا يُقَدِّمُ يَدَهُ لَطَعَامٍ حَتَّى يُحَدِّثَ بِهِ وَيُسَمِّيَ لَهُ ، وَأَهْوَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ إِلَى الضَّبِّ فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنَ النَّسْوَةِ الْحُضُورِ : أَخْبِرْنِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أِنَّ مَا قَدَّمْتَنِّي لَهُ هُوَ الضَّبُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ يَدَهُ عَنِ الضَّبِّ ، قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ : أَحْرَامُ الضَّبُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : لَا . وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ قَوْمِي فَأَجِدُنِي أَعَافُهُ قَالَ خَالِدٌ : فَأَجْتَرَرْتُهُ فَأَكَلْتُهُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ إِلَيَّ . (٢) .

(١) رواه البخاري (٣٥٧٦) ومسلم (٢٠٢٢) .

(٢) رواه البخاري (٥٣٩١) ومسلم (١٩٤٦) .

قَالَ ابْنُ التَّيْنِ : إِنَّمَا كَانَ يَسْأَلُ ، لِأَنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ لَا تَعَافُ شَيْئًا مِنَ الْمَأْكَلِ لِقِلَّتِهَا عِنْدَهُمْ ، وَكَانَ هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ يَعَافُ بَعْضَ الشَّيْءِ ، فَلِذَلِكَ كَانَ يَسْأَلُ . وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ كَانَ يَسْأَلُ لِأَنَّ الشَّرْعَ وَرَدَ بِتَحْرِيمِ بَعْضِ الْحَيَوَانَاتِ وَإِبَاحَةِ بَعْضِهَا ، وَكَانُوا لَا يُحَرِّمُونَ مِنْهَا شَيْئًا ، وَرَبَّمَا أَتَوْا بِهِ مَشْوِيًّا أَوْ مَطْبُوحًا فَلَا يَتَمَيَّزُ مِنْ غَيْرِهِ إِلَّا بِالسُّؤَالِ عَنْهُ (١).

٤- الْمُبَادَرَةُ إِلَى الْأَكْلِ إِذَا قُدِّمَ إِلَيْهِ الطَّعَامُ مِنْ مُضِيفِهِ :

فَإِنَّ مِنْ كَرَامَةِ الضَّيْفِ تَعْجِيلَ التَّقْدِيمِ لَهُ، وَمِنْ كَرَامَةِ صَاحِبِ الْمَنْزِلِ الْمُبَادَرَةَ إِلَى قَبُولِ طَعَامِهِ وَالْأَكْلُ مِنْهُ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا رَأَوْا الضَّيْفَ لَا يَأْكُلُ ظَنُّوا بِهِ شَرًّا ، فَعَلَى الضَّيْفِ أَنْ يُهْدِيَ حَاطِرَ مُضِيفِهِ بِالْمُبَادَرَةِ إِلَى طَعَامِهِ ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ اطمِنَانًا لِقَلْبِهِ .

ثَانِيًا : آدَابُ الْأَكْلِ (أَنْبَاءُ الطَّعَامِ) :

١- (الْأَكْلُ بِالْيَمِينِ) : (يجب) على المسلم أن يأكلَ بِيَمِينِهِ وَلَا يَأْكُلَ بِشِمَالِهِ ، فَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " لَا يَأْكُلَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ بِشِمَالِهِ ، وَلَا يَشْرَبَنَّ بِهَا ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِهَا " رواه مسلم (٢).

وَهَذَا إِنْ لَمْ يَكُنْ عُذْرٌ ، فَإِنْ كَانَ عُذْرٌ يَمْنَعُ الْأَكْلَ أَوْ الشَّرْبَ بِالْيَمِينِ مِنْ مَرَضٍ أَوْ جِرَاحَةٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ فَلَا (بَأْسَ مِنَ الْأَكْلِ) بِالشَّمَالِ .

(١) " فتح الباري " (٩ / ٥٣٤) .

(٢) رواه مسلم (٢٠٢٠) (مشكاة المصابيح _ كتاب الأطعمة ٢/١٢١١).

وَالْحَدِيثُ يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَتَجَنَّبَ الْأَفْعَالَ الَّتِي تُشْبِهُ أَفْعَالَ الشَّيْطَانِ .

٢ - الْأَكْلُ مِمَّا يَلِيهِ: يُسَنُّ أَنْ يَأْكُلَ الْإِنْسَانُ مِمَّا يَلِيهِ فِي الطَّعَامِ مُبَاشَرَةً ، وَلَا تَمْتَدُّ يَدُهُ إِلَى مَا يَلِي الْأَخْرِينَ ، وَلَا إِلَى وَسْطِ الطَّعَامِ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : كُنْتُ غُلَامًا فِي حِجْرِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ . فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " سَمَّ اللَّهُ وَكُلَّ بِيَمِينِكَ ، وَكُلَّ مِمَّا يَلِيكَ " . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . (١) .

وَلِأَنَّ أَكْلَ الْمَرْءِ مِنْ مَوْضِعِ صَاحِبِهِ سُوءٌ عِشْرَةٌ وَتَرَكَ مُرْوَعَةً ، وَقَدْ يَنْقَدِرُهُ صَاحِبُهُ لَا سِيَّمَا فِي الْأَمْرَاقِ وَمَا شَابَهَهَا ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّهُ أَتَى بِقِصْعَةٍ مِنْ ثَرِيدٍ . فَقَالَ : " كُلُوا مِنْ جَوَانِبِهَا ، وَلَا تَأْكُلُوا مِنْ وَسْطِهَا ؛ فَإِنَّ الْبَرَكَاتَ تَنْزِلُ فِي وَسْطِهَا " . "رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، وَابْنُ مَاجَةَ ، وَالدَّارِمِيُّ ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ ، قَالَ : " إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا فَلَا يَأْكُلُ مِنْ أَعْلَى الصَّحْفَةِ ، وَلَكِنْ يَأْكُلُ مِنْ أَسْفَلِهَا ؛ فَإِنَّ الْبَرَكَاتَ تَنْزِلُ مِنْ أَعْلَاهَا " (٢) .، إِلَّا أَنَّهُ إِنْ كَانَ الطَّعَامُ تَمْرًا أَوْ أَجْنَسًا فَقَدْ نَقَلُوا إِبَاحَةَ اخْتِلَافِ الْأَيْدِي فِي الطَّبْقِ وَنَحْوِهِ .

٣ - غَسْلُ الْيَدِ بَعْدَ الطَّعَامِ : تَخَصُّلُ السُّنَّةِ بِمُجَرَّدِ الْغَسْلِ بِالْمَاءِ ، قَالَ ابْنُ رَسْلَانَ : وَالْأَوْلَى غَسْلُ الْيَدِ بِالْأَشْنَانِ أَوْ الصَّابُونِ أَوْ مَا فِي مَعْنَاهُمَا (٣) .

(١) مشكاة المصابيح _ كتاب الأَطْعَمَةِ ١٢١١/٢ .

(٢) مشكاة المصابيح _ كتاب الأَطْعَمَةِ ١٢١٧/٢ .

(٣) انظر " تحفة الأحوذِي " (٥ / ٤٨٥) .

هَذَا وَالغَسْلُ مُسْتَحَبُّ قَبْلَ الْأَكْلِ وَبَعْدَهُ ، وَلَوْ كَانَ الشَّخْصُ عَلَى وُضُوءٍ .

٤ - **الْمُضْمَضَةُ بَعْدَ الطَّعَامِ** : الْمُضْمَضَةُ بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الطَّعَامِ مُسْتَحَبَّةٌ ، لِمَا رَوَى بَشِيرُ بْنُ يَسَارٍ عَنْ سُوَيْدِ بْنِ النُّعْمَانِ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُمْ كَانُوا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالصَّهْبَاءِ - وَهِيَ عَلَى رَوْحَةٍ مِنْ خَيْبَرَ - فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ ، فَدَعَا بِطَّعَامٍ فَلَمْ يَجِدْهُ إِلَّا سَوِيقًا فَلَاكَ مِنْهُ ، فَلَكْنَا مَعَهُ ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ فَمَضَمَضَ ، ثُمَّ صَلَّى وَصَلَّيْنَا وَلَمْ يَتَوَضَّأْ ، (١).

٥ - **الدُّعَاءُ لِلْمُضِيفِ** : فَقَدْ رَوَى أَنَسُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَجَاءَ بِخُبْزٍ وَزَيْتٍ فَأَكَلَ ، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَفْطَرَ عِنْدَكُمْ الصَّائِمُونَ ، وَأَكَلَ طَعَامَكُمْ الْأَبْرَارُ ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمْ الْمَلَائِكَةُ " (٢).

٦ - **وَالْأَكْلُ بِثَلَاثَةِ أَصَابِعَ** : السُّنَّةُ الْأَكْلُ بِثَلَاثَةِ أَصَابِعَ ، فَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَأْكُلُ بِثَلَاثَةِ أَصَابِعَ ، وَيَلْعَقُ يَدَهُ قَبْلَ أَنْ يَمْسَحَهَا . رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٣).

قَالَ عِيَاضٌ : وَالْأَكْلُ بِأَكْثَرِ مِنْهَا مِنَ الشَّرِّهِ وَسُوءِ الْأَدَبِ ، وَلِأَنَّهُ غَيْرُ مُضْطَرِّ لِذَلِكَ لِجَمْعِهِ اللَّقْمَةَ وَإِمْسَاكِهَا مِنْ جِهَاتِهَا الثَّلَاثِ ، وَإِنْ اضْطُرَّ إِلَى الْأَكْلِ بِأَكْثَرِ مِنْ ثَلَاثَةِ أَصَابِعَ ، لِخِفَةِ الطَّعَامِ وَعَدَمِ تَلْفِيقِهِ بِالثَّلَاثِ يَدْعُمُهُ بِالرَّابِعَةِ أَوْ الْخَامِسَةِ . (٤).

كُلُّ بِالثَّلَاثِ إِذَا جَمَدَ الطَّعَامُ أَتَى وَيَالْجَمِيعِ إِذَا سَمِحَ الطَّعَامُ وَلَى

(١) رواه البخاري (٥٣٩٠) .

(٢) رواه أبو داود (٣٨٥٤) وصححه الألباني في " صحيح سنن أبي داود " (٣٢٦٣) .

(٣) مشكاة المصابيح _ كتاب الأطعمة ١٢١١/٢ .

(٤) انظر " فتح الباري " (٩ / ٥٧٨) .

قال العبادي: إذا كان الطعام سمحا استحب الأكل بجميع الأصابع وإن كان جامديا استحب الأكل بثلاث.

وقال الشافعي رضي الله عنه: الأكل بإصبع واحد مقت وباتنين كبر .

هَذَا إِنْ أَكَلَ بِبَيْدِهِ ، وَلَا بِأَسِّ بِاسْتِعْمَالِ الْمَلْعَقَةِ وَنَحْوِهَا كَمَا يَأْتِي .

٧ - أَكُلِ اللَّقْمَةَ السَّاقِطَةَ : إِذَا وَقَعَتِ اللَّقْمَةُ فَلْيُمِطِ الْأَكْلَ عَنْهَا الْأَذَى وَلْيَأْكُلْهَا وَلَا يَدْعَهَا لِلشَّيْطَانِ ، لِأَنَّهُ لَا يَدْرِي مَوْضِعَ الْبَرَكَةِ فِي طَعَامِهِ ، وَقَدْ يَكُونُ فِي هَذِهِ اللَّقْمَةِ السَّاقِطَةِ ، فَتَرْكُهَا يُفَوِّتُ عَلَى الْمَرْءِ بَرَكَةَ الطَّعَامِ لِحَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَكَلَ طَعَامًا لَعِقَ أَصَابِعَهُ الثَّلَاثَ قَالَ وَقَالَ إِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةٌ أَحَدِكُمْ فَلْيُمِطْ عَنْهَا الْأَذَى وَلْيَأْكُلْهَا وَلَا يَدْعَهَا لِلشَّيْطَانِ وَأَمَرَنَا أَنْ نَسُلتَ الْقِصْعَةَ قَالَ : " فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ فِي أَيِّ طَعَامِكُمُ الْبَرَكَةُ " (١).

٨ _ لَعِقِ الْأَصَابِعَ وَالصَّحْفَةَ: لما مر في الحديث السابق، وعن جابرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَمَرَ بِلَعْقِ الْأَصَابِعِ وَالصَّحْفَةِ ، وَقَالَ : " إِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ : فِي أَيِّهِ الْبَرَكَةُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢).

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : " إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَمْسَحُ يَدَهُ حَتَّى يَلْعَقَهَا أَوْ يُلْعَقَهَا . " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . (٣).

(١) رواه مسلم (٢٠٣٤) .

(٢) مشكاة المصابيح _ كتاب الأَطْعَمَةِ ٢ / ١٢١١ .

(٣) المرجع السابق .

وَعَنْ جَابِرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : " إِنَّ الشَّيْطَانَ يَحْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ " حَتَّى يَحْضُرَهُ عِنْدَ طَعَامِهِ ، فَإِذَا سَقَطَتْ مِنْ أَحَدِكُمْ اللَّقْمَةُ فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَدَى ، ثُمَّ يَأْكُلْهَا وَلَا يَدْعُهَا لِلشَّيْطَانِ ، فَإِذَا فَرَّغَ فَلْيَلْعَقْ أَصَابِعَهُ ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي : فِي أَيِّ طَعَامِهِ يَكُونُ الْبَرَكَةُ ؟ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١).

٩ - عَدَمُ الْإِتِّكَاءِ أَثْنَاءَ الْأَكْلِ : لما ورد عن أَبِي جُحَيْفَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " : لَا آكُلُ مُتَّكِنًا . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢). " (٣)، وَاخْتَلَفَ فِي صِفَةِ الْإِتِّكَاءِ قَالَ ابْنُ حَجْرٍ : وَاخْتَلَفَ فِي صِفَةِ الْإِتِّكَاءِ فَقِيلَ : أَنْ يَتَمَكَّنَ فِي الْجُلُوسِ لِلأَكْلِ عَلَى أَيِّ صِفَةٍ كَانَ ، وَقِيلَ أَنْ يَمِيلَ عَلَى أَحَدِ شِقَيْهِ ، وَقِيلَ أَنْ يَعْتَمِدَ عَلَى يَدِهِ الْيُسْرَى مِنَ الْأَرْضِ... ، وَأَخْرَجَ ابْنُ عَدِيٍّ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ : زَجَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَعْتَمِدَ الرَّجُلُ عَلَى يَدِهِ الْيُسْرَى عِنْدَ الْأَكْلِ ، قَالَ مَالِكٌ هُوَ نَوْعٌ مِنَ الْإِتِّكَاءِ . قُلْتُ : وَفِي هَذَا إِشَارَةٌ مِنْ مَالِكٍ إِلَى كَرَاهَةِ كُلِّ مَا يُعَدُّ الْأَكْلَ فِيهِ مُتَّكِنًا ، وَلَا يَخْتَصُّ بِصِفَةٍ بَعِيْنِهَا " أ . هـ . (٤).

١٠ - الْأَكْلُ عَلَى الْأَرْضِ : وترك الأكل علي الشيء المرتفع مثل الطريزة وغيرها : فعن أنسٍ ، قَالَ : مَا أَكَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى خِوَانٍ ،

(١) المرجع السابق .

(٢) المرجع السابق .

(٣) رواه البخاري (٥٣٩٩) .

(٤) من فتح الباري (٩ / ٥٤١) .

وَلَا فِي سُكَّرَجَةٍ وَلَا خُبْزٍ لَهُ مُرَقَّقٌ . قِيلَ لِقِتَادَةَ : عَلَامَ يَأْكُلُونَ ؟ قَالَ : عَلَى السُّفْرِ " رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١). (٢).

١١ _ عَدَمُ ذَمِّ الطَّعَامِ : رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : " مَا عَابَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَامًا قَطُّ ، إِنْ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ ، وَإِنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ " متفق .

(١) مشكاة المصابيح _ كتاب الأَطْعَمَة ٢ / ١٢١١ .

(٢) وَعَنْ قِتَادَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ أَنَسِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - (: زِيَادَةُ قِتَادَةَ لِمَا سَيَأْتِي مِنَ الْفَائِدَةِ (قَالَ) : أَيُّ أَنَسِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -) مَا أَكَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (: أَيُّ طَعَامًا) عَلَى حِوَانٍ : (بِكَسْرِ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَيُضَمُّ أَيُّ مَائِدَةٍ . قَالَ التُّورِيشِيُّ : الْخِوَانُ الَّذِي يُؤْكَلُ عَلَيْهِ مُعَرَّبٌ ، وَالْأَكْلُ عَلَيْهِ لَمْ يَزَلْ مِنْ دَابِّ الْمُتْرَفِينَ وَصَنِيعِ الْجَبَّارِينَ لِنَلَا يَفْتَقِرُوا إِلَى النَّطَاطُؤِ عِنْدَ الْأَكْلِ .) وَلَا فِي سُكَّرَجَةٍ (بِضَمِّ السَّيْنِ وَالْكَافِ وَالرَّاءِ الْمُشَدَّدَةِ وَيَفْتَحُ الْأَخِيرَ فِي النَّهَائَةِ : هِيَ إِنَاءٌ صَغِيرٌ فَارِسِيَّةٌ أَه . وَقِيلَ : هِيَ قِصْعَةٌ صَغِيرَةٌ وَالْأَكْلُ مِنْهَا تَكْبُرُ وَمِنْ عِلَامَاتِ الْبُخْلِ وَقَالَ التُّورِيشِيُّ : الرَّوَاةُ يَضْمُونَ الْأَحْزَفَ الثَّلَاثَةَ مِنْ أَوْلَاهَا ، وَقِيلَ : إِنَّ الصَّوَابَ فَتْحُ الرَّاءِ مِنْهَا وَهُوَ الْأَشْبَهُ ؛ لِأَنَّهُ فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ ، وَالرَّاءُ فِي الْأَصْلِ مِنْهُ مَفْتُوحَةٌ ، وَالْعَجْمُ كَانَتْ تَسْتَعْمَلُهَا فِي الْكُومِخِ وَمَا أَشْبَهَهَا مِنَ الْجَوَارِشَاتِ -يَعْنِي الْمُخْلَلَاتِ -عَلَى الْمَوَائِدِ حَوْلَ الْأَطْعَمَةِ لِلتَّشْهِيِّ وَالنَّهْضِ ، فَأَخْبَرَ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمْ يَأْكُلْ عَلَى هَذِهِ الصَّفَةِ قَطُّ . (وَلَا خُبْزٍ) : مَاضٍ مَجْهُولٌ (لَهُ) : أَيُّ لِأَجْلِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (مُرَقَّقٌ) : أَيُّ مُلَيَّنٌ مُحَسَّنٌ ، كَخُبْزِ الْحَوَارِيِّ وَشِبْهِهِ ، ذَكَرَهُ السُّيُوطِيُّ ، وَيُمْكِنُ أَنْ يُرَادَ بِهِ خُبْزُ الرَّقَاقِ وَهُوَ الْمَوْسَعُ الدَّقَاقُ كَمَا هُوَ الْمُسْتَعْمَلُ فِي خُرَاسَانَ وَالْعِرَاقِ) . قِيلَ لِقِتَادَةَ : عَلَامَ يَأْكُلُونَ ؟ (: أَيُّ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ يَقْتَدُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَفُونَ آثَارَ طَرِيقَتِهِ ، وَفِي نُسْخَةِ الْبُخَارِيِّ ، وَهُوَ خِلَافُ الرَّوَايَةِ وَالِدْرَائِيَّةِ ، وَيَزِدُّهُ رَوَايَةٌ : مَا كَانُوا يَأْكُلُونَ ؟ ، وَفِي رَوَايَاتِ التِّرْمِذِيِّ " قَالَ يُونُسُ : فَقُلْتُ لِقِتَادَةَ : فَعَلَى مَا كَانُوا يَأْكُلُونَ ؟ " ، قَالَ مِيرْكَشَاهُ : كَذَا هُوَ فِي نُسْخِ الشَّمَانِلِ بِإِشْبَاعِ فَتْحَةِ الْمِيمِ ، وَكَذَا هُوَ عِنْدَ بَعْضِ

رَوَاةِ الْبُخَارِيِّ وَعِنْدَ أَكْثَرِهِمْ فَعَلَامٌ . بِمِيمٍ مُفْرَدَةٍ أَه . (مِرْقَاةُ الْمِفَاتِيحِ شَرْحُ كِتَابِ مَشْكَاتِ الْمَصَابِيحِ)

(٣) رواه البخاري (٣٣٧٠) ومسلم (٢٠٤٦) .

وَعَنْ جَابِرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَأَلَ أَهْلَهُ الْأُدْمَ ، فَقَالُوا : مَا عِنْدَنَا إِلَّا خَلٌّ ، فَدَعَا بِهِ ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ بِهِ وَيَقُولُ : " نِعَمَ الْإِدَامُ الْخَلُّ ، نِعَمَ الْإِدَامُ الْخَلُّ " رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١) .

وَالْمُرَادُ : الطَّعَامُ الْمُبَاحُ ، أَمَّا الْحَرَامُ فَكَانَ يَعْيبُهُ وَيَذْمُهُ وَيَنْهَى عَنْهُ .
قَالَ النَّوَوِيُّ : مِنْ آدَابِ الطَّعَامِ الْمُتَأَكَّدَةِ أَلَّا يُعَابَ كَقَوْلِهِ : مَالِحٌ ، حَامِضٌ ، قَلِيلٌ الْمِلْحُ ، غَلِيظٌ ، رَقِيقٌ ، غَيْرُ نَاضِجٍ ، وَغَيْرُ ذَلِكَ - قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ : هَذَا مِنْ حَسَنِ الْآدَابِ ، لِأَنَّ الْمَرْءَ قَدْ لَا يَشْتَهِي الشَّيْءَ وَيَشْتَهِيهِ غَيْرُهُ ، وَكُلُّ مَا ذُوِّنَ فِي أَكْلِهِ مِنْ قَبْلِ الشَّرْعِ لَيْسَ فِيهِ عَيْبٌ (٢) .

وَإِنْ كَرِهْتَ طَعَامًا لَا تَعْبَهُ وَدَعِ **كَلَا أَتَى وَاضِحًا عَنْ سَيِّدِ الرُّسُلِ**

١٢ _ مِنْ آدَابِ الْأَكْلِ الْإِعْتِدَالُ فِي الطَّعَامِ وَعَدَمُ مِلْءِ الْبَطْنِ ، وَأَكْثَرُ مَا يَسُوغُ فِي ذَلِكَ أَنْ يَجْعَلَ الْمُسْلِمُ بَطْنَهُ أَثَلَاثًا : ثُلُثًا لِلطَّعَامِ وَثُلُثًا لِلشَّرَابِ وَثُلُثًا لِلنَّفْسِ لِحَدِيثٍ : " مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وَعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أَكَلَاتٌ يُقْمَنُ صُلْبُهُ ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لَطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفْسِهِ " (٣) ؛ وَلَااعْتِدَالِ الْجَسَدِ وَخَفَّتِهِ ؛ لِأَنَّهُ يَتَرْتَّبُ عَلَى الشَّبَعِ ثِقَلُ الْبَدَنِ ، وَهُوَ يُورِثُ الْكَسَلَ عَنْ الْعِبَادَةِ وَالْعَمَلِ ، وَيُعْرِفُ الثُّلُثُ بِالِافْتِصَارِ عَلَى ثُلُثِ مَا كَانَ يَشْبَعُ بِهِ (٤) .

(١) مشكاة المصابيح _ كتاب الأطعمة ٢ / ١٢١٣ .

(٢) " شرح مسلم " (١٤ / ٢٦) .

(٣) رواه الترمذي (٢٣٨٠) وابن ماجه (٣٣٤٩) ، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (١٩٣٩) .

(٤) " الموسوعة " (٢٥ / ٣٣٢) .

قال لقمان لابنه : يا بني إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة
وقعدت الاعضاء عن العبادة.

وقال بعض الحكماء: من كثر أكله كثر شربه ومن كثر شربه كثر نومه ومن
كثر نومه كثر لحمه ومن كثر لحمه قسا قلبه ومن قسا قلبه غرق في الآثام وهذه
القسم غلبت عليه عادة الناس.

والمعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء.

١٣ _ اجتناب الأكل والشرب في آنية الذهب والفضة لأنه محرم ، لقول
النبي صلى الله عليه وسلم : " لا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ وَلَا الدِّيْبَاجَ وَلَا تَشْرَبُوا فِي آنِيَةِ
الدَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَلَا تَأْكُلُوا فِي صِحَافِهَا فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَنَا فِي الآخِرَةِ " .(١)

١٤ _ النهي عن القران في الأكل: عَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ :
نَهَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يَقْرَنَ الرَّجُلُ بَيْنَ التَّمْرَتَيْنِ حَتَّى
يَسْتَأْذِنَ أَصْحَابَهُ . "مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (٢).

١٥ _ ويسن أن يبدأ بالفاكهة ثم باللحم، إن وجدا لقوله تعالى: { وَفَاكِهَةً مِّمَّا
يَتَخَيَّرُونَ* وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ } (٣).

١٥- ومن الآداب:

_ الأكل مع الجماعة.

_ والحديث غير المحرم على الطعام، ولا المقزز للنفس.

(١) رواه البخاري (٥٤٢٦) ومسلم (٢٠٦٧) .

(٢) سورة الواقعة _ الآيتان ٢٠ ، ٢١ .

(٣) مشكاة المصابيح _ كتاب الأطعمة ٢ / ١٢١٤ .

- _ وَمُؤَاكَلَةُ صِغَارِهِ وَزَوْجَاتِهِ ، وَالْأَى يَخْصُّ نَفْسَهُ بِطَعَامٍ إِلَّا لِعُذْرٍ كَدَوَاءٍ ، بَلْ يُؤَثِّرُهُمْ عَلَى نَفْسِهِ فَأَخْرَجَ الطَّعَامَ ، كَقِطْعَةِ لَحْمٍ وَخُبْزٍ لَيِّنٍ أَوْ طَيِّبٍ .
- _ وَإِذَا فَرَّغَ ضَيْفُهُ مِنَ الطَّعَامِ وَرَفَعَ يَدَهُ قَالَ صَاحِبُ الطَّعَامِ: كُلْ ، وَيُكْرَرُهَا عَلَيْهِ مَا لَمْ يَتَحَقَّقْ أَنَّهُ اكْتَفَى مِنْهُ ، وَلَا يَزِيدُ عَلَى ثَلَاثِ مَرَّاتٍ .
- _ وَأَنْ يَتَخَلَّلَ ، وَلَا يَبْتَلَعُ مَا يَخْرُجُ مِنْ أَسْنَانِهِ بِالْخِلَالِ بَلْ يَرْمِيهِ .
- _ عَدَمَ الْبُصَاقِ وَالْمَخَاطِ حَالَ الْأَكْلِ إِلَّا لِضَرُورَةٍ .
- _ أَلَا يَتَصَفَّحُ وَجْوهَ أَصْحَابِهِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ مَعَهُ لِأَنَّ ذَلِكَ يَجْعَلُ جَلِيسَهُ فَيَتْرَكَ الطَّعَامَ قَبْلَ أَنْ يَشْبَعَ .
- _ أَلَا يَطَأُ رَأْسَهُ فِي الْإِنَاءِ .
- _ أَلَا يَنْفِضُ يَدَيْهِ مِنَ الطَّعَامِ مَخَافَةَ أَنْ يَقَعَ مِنْهَا شَيْءٌ عَلَى ثَوْبِ الْجَلِيسِ أَوْ فِي الطَّعَامِ فَيُورِثُ قَنَافَةَ وَتَقْدَرًا عَنِ الْأَكْلِ الْبَاقِينَ .
- _ إِذَا كَانَ الطَّعَامُ لَهُ نَوِيٍّ مِثْلَ التَّمْرِ ، أَوْ قَشْرٍ مِثْلَ الْبَطِيخِ فَلَا يَخْلُطُ الْقَشْرَ وَالنَّوِيَّ بِالطَّعَامِ فَتَعَافَهُ نَفُوسُ الْجَالِسِينَ مَعَهُ .
- _ إِذَا عَطَسَ فَلَيلُوي رَأْسَهُ بَعِيدًا عَنِ السَّفَرَةِ .
- _ أَلَا يَكْثُرُ الضَّحْكَ أَثْنَاءَ الطَّعَامِ فَيَتَسَاقَطُ مِنْ فَمِهِ الطَّعَامُ .
- _ أَلَا يَتَحَدَّثُ بِالْآيَةِ وَالْحَدِيثِ عِنْدَ الطَّعَامِ .
- _ أَلَا يَضِيغُ الْوَقْتَ عَلَى الطَّعَامِ .
- _ يِرَاعِي إِخْوَانَهُ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ مَعَهُ فَيُكْرِمُهُمْ ، وَلَا يَسْتَأْثِرُ بِشَيْءٍ دُونَهُمْ .
- _ وَيَنْبَغِي لِلْأَكْلِ إِذَا شَبِعَ أَلَا يَرْفَعُ يَدَهُ قَبْلَ الْقَوْمِ الَّذِينَ لَمْ يَكْتَفُوا مِنْهُ لِأَنَّ فِي ذَلِكَ تَخْجِيلَ لَهُمْ .
- _ أَلَا يَنْفِخُ فِي الطَّعَامِ أَوْ الشَّرَابِ .

_ تصغير اللقمة والمضغ الشديد.

_ ومن السنة الإجماع علي الطعام، ففي الحديث: قال صلى الله عليه وسلم

"اجْتَمِعُوا عَلَي طَعَامِكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ يُبَارَكُ لَكُمْ فِيهِ " (١).

_ ألا تمد يدك حتى يمد من هو أكبر منك.. فمثلا في البيت لا يمد الأولاد يداهم

حتى يمد والدهم.. والجماعة الخارجة في سبيل الله لا تمد حتى يمد الأمير يده.

_ الأكل في المسجد مباح بشرط أن لا يلوث المسجد وأن لا يأكل فيه ثوما ولا

بصلا ولا كراثا ولا ماله رائحة كريهة فإن طبخت هذه الأمور زالت الكراهة.

وَالْأَكْلُ فِي مَسْجِدٍ فَانْقُلْ إِبَاحَتَهُ

إِنْ لَمْ تَلَوِّثْ وَلَمْ تَأْكُلْ مِنَ الْبَصَلِ

وَلَا مِنَ الثُّومِ وَالْكَرَاثِ طَبَّخُهُمَا

أَزَالَ كُرْهًا وَقَمَّ عَنِ حَشْوَةِ الْفِجْلِ

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا

وَقَعَ الذُّبَابُ فِي إِنَاءٍ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ كُلَّهُ ثُمَّ لِيَطْرَحْهُ فَإِنَّ فِي أَحَدِ جَنَاحَيْهِ شِفَاءً

وَفِي الْآخَرِ دَاءٌ "

قال الحافظ: اسم الذباب يقع عند العرب على كل الزنابير والنحل والبعوض

وغيرها وحينئذ يستدل بالحديث على استحباب غمس الجميع إذا وقعت في طعام أو

شراب أو عسل ونحوه.

وَأَغْمَسَ ذُبَاباً هَوَى فَالْغَمْسُ فِيهِ شِفَا

نَصُّ الْحَدِيثِ أَتَى بِالْغَمْسِ فَا مَتَّئِلِ

وَاللِّزْنَابِيرِ هَذَا الْحُكْمُ إِنْ وَقَعَتْ

كَذَا الْبَعُوضُ وَخُلْصُ نَحْلَةَ الْعَسِ

(١) رواه أبو داود (٣/٣٤٦)، وابن ماجه (٢/١٠٩٣)، وحسنه شيخنا الألباني في "السلسلة

الصحيحة" (٦٦٤).

خُصُّ العُموم بِأَمْرِ العَمَسِ إِنْ حَيَّيْ بِالنَّهْيِ عَنِ قَتْلِهَا تَرْمِي مَعَ النَّبْلِ

_ يستحب النوم بعد الغداء والمشي بعد العشاء ولو مائة خطوة قالت العرب تعشى وتمشي وتغد وأصله وتمدد ولكنه اقتصر على أحد الداليتين كما اقتصر على أحد الطائفة في قوله تعالى: (لَقَدْ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّى) وَإِنَّمَا أَصْلُهُ يَتَمَطَّطُ قَالَ بعضهم إذا أراد النوم بعد الغداء اضطجع على جنبه الأيمن قليلاً ثم اضطجع على الأيسر فنام.

قال الرافعي يدخل وقت الغداء بطلوع الفجر ويمتد إلى الظهر ويليه وقت العشاء ويمتد إلى نصف الليل ويليه وقت السحور إلى الفجر الثاني .

_ آداب الشرب:

عَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَتَنَفَّسُ فِي الشَّرَابِ ثَلَاثًا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَزَادَ مُسْلِمٌ فِي رِوَايَتَيْنِ وَيَقُولُ : " إِنَّهُ أَرَوَى وَأَبْرَأُ وَأَمْرًا " . (١).

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنِ الشُّرْبِ مِنْ فِي السَّقَاءِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (٢).

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنِ اخْتِنَاثِ الْأَسْقِيَةِ زَادَ فِي رِوَايَةٍ : وَ " وَاخْتِنَاثُهَا " : أَنْ يُقْلَبَ رَأْسُهَا ، ثُمَّ يُشْرَبَ مِنْهُ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . (٣)

(١) مشكاة المصابيح _ باب الأشربة ١٢٣٠/٢ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق .

وَعَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ نَهَى
أَنْ يَشْرَبَ الرَّجُلُ قَائِمًا . رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١) .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : لَا يَشْرَبَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ قَائِمًا ، فَمَنْ نَسِيَ مِنْكُمْ فَلْيَسْتَقِئْ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢) .
وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ زَمَزَمَ ، فَشَرِبَ وَهُوَ قَائِمٌ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . (٣)

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
- نَهَى عَنِ النَّفْخِ فِي الشَّرَابِ . فَقَالَ رَجُلٌ : الْقَدَاةَ أَرَاهَا فِي الْإِنَاءِ . قَالَ : "
أَهْرِفْهَا . " قَالَ : فَإِنِّي لَا أُرَوِي مِنْ نَفْسٍ وَاحِدٍ . قَالَ : " فَأَبِنِ الْقَدَحَ عَنْ فَيْكَ ،
ثُمَّ تَنَفَّسْ " (٤) .

ولهذا يستحب شرب الماء على ثلاثة أنفاس يسمي الله في كل نفس ويحمده
في آخره .

وَقِيلَ شَرِبْ فُكُلْ مَا شِئْتَ مُنْبَسِطًا وَبَعْدَ شَرِبٍ فِدَعِ لِلْهَضْمِ وَامْتَثِلْ
وَفِي الْإِنَاءِ لَا تَنْتَفَسْ وَاحْتَرِمِ أَدْبًا نَفْخُ الطَّعَامِ وَكُنْ فِي الْحَازِدَا مَهْلًا
انظُرْ فَمَّ الْكُوزِ قَبْلَ الشُّرْبِ وَانْتَحِ فِي وَفَتِ التَّنَفُّسِ وَاتْرُكْ ذِي دَعْلٍ

(١) المرجع السابق .

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق .

(٤) المرجع السابق .

قال الغزالي في (الإحياء): إدخال الطعام على الطعام أنه يكره من جهة الطب إذا شرب على ما أكله أولاً فأما قبل الشرب فله أن يأكل ما شاء ولا يضره ذلك فإن شرب فليصبر إلى هضم الطعام الأول ويكره التنفس في الآنا ونفخ الطعام ليبرد فإذا كان الطعام حاراً صبر حتى يبرد وإذا أتى بكوز فليُنظر إلى حلقه قبل الشرب فقد يكون فيه شيء يؤذيه ويستحب تحية رأسه عن الكوز عند إرادة التنفس ولا يتنفس داخل الكوز ولا ينفخ في الماء.

وإذا شرب الماء مصه لقوله صلى الله عليه وسلم: (مَصُوا الْمَاءَ مَصًّا وَلَا تَعْبُوهُ عِبًّا فَإِنَّ الْكِبَادَ مِنَ الْعَبِّ) (١) والكُباد بضم الكاف وفتح الباء الموحدة قيل وجع الكبد والمنتهل الشارب وهو الشرب الأول ويستحب عب اللبن لأنه طعام وفي الحديث: "إن كان شيء يعني عن الطعام والشراب فهو اللبن" والعرب تجتري عن الطعام والشراب باللبن.
ولا يشرب حتى ينتهي من بلع الطعام.

(١) رواه البيهقي في الشعب، وذكره السيوطي في الجامع الصغير بلفظ: مصوا الماء مصاً، ولا تعبوه عباً. وقد ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير.
وقال عنه العجلوني في كشف الخفاء: مصوا الماء مصاً ولا تعبوا عباً. رواه البيهقي عن أنس، وله هو وابن السني عن عائشة مثله بزيادة: فإن الكباد من العب. ولابن السني وأبي نعيم كلاهما في الطب عن أبي هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستاك عرضاً ويشرب مصاً ويتنفس ثلاثاً أي خارج الإناء، ويقول هو هنا وأمرأ. اهـ

تائناً : اَوَّلُ الْاَكْلِ بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنْهُ :

فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " إِنْ اللَّهُ لِيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيُحْمَدُ عَلَيْهَا ، أَوْ يَشْرِبَ الشَّرْبَةَ فَيُحْمَدُ عَلَيْهَا " (١).

فَيُسْنُ أَنْ يَقُولَ الْأَكْلُ مَا وَرَدَ مِنْ حَمْدِ اللَّهِ وَالِدُعَاءِ بَعْدَ تَمَامِ الْأَكْلِ ، فَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَفَعَ مَائِدَتَهُ قَالَ : " الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ غَيْرَ مَكْفِيٍّ وَلَا مُوَدَّعٍ وَلَا مُسْتَعْنَى عَنْهُ رَبَّنَا " (٢) وَقَدْ كَانَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَكَلَ طَعَامًا غَيْرَ اللَّبَنِ قَالَ : " اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ ، وَأَطْعِمْنَا خَيْرًا مِنْهُ " وَإِذَا شَرِبَ لَبَنًا قَالَ : " اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ ، وَزِدْنَا مِنْهُ " (٣).

وَقَدْ رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " مَنْ أَطْعَمَهُ اللَّهُ طَعَامًا فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَأَطْعِمْنَا خَيْرًا مِنْهُ ، وَمَنْ سَقَاهُ اللَّهُ لَبَنًا فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَزِدْنَا مِنْهُ " (٤).

صِيغ الحمد الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم:

أ- ما أخرجه البخاري عن أبي أمامة قال : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَفَعَ مَائِدَتَهُ قَالَ : " الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ غَيْرَ مَكْفِيٍّ وَلَا مُوَدَّعٍ وَلَا مُسْتَعْنَى عَنْهُ رَبَّنَا " (٥) ، قَالَ ابْنُ حَجْرٍ : " قَوْلُهُ (غَيْرَ مَكْفِيٍّ) قِيلَ : أَيِ غَيْرِ

(١) رواه مسلم (٢٧٣٤) .

(٢) رواه البخاري (٥٤٥٨)

(٣) رواه الترمذي (٣٣٧٧) وحسنه الألباني في " صحيح الجامع " (٣٨١) .

(٤) رواه الترمذي (٣٤٥٥) وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢٧٤٩) .

(٥) رواه البخاري (٥٤٥٨) .

محتاج إلى أحدٍ من عباده لكنه هو الذي يطعم عباده ويكفيهم . قَوْلُهُ (وَلَا مُوَدَّعَ)
(أَي غَيْرَ مَتْرُوكٍ) .

ب- عن معاذ بن أنس عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من
أكل طعاماً فقال : الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حولٍ مني ولا
قوة غفرله ما تقدم من ذنبه " (١) .

ج- عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال : " كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم إذا أكل أو شرب قال : الحمد لله الذي أطعم وسقى وسوغه وجعل له مخرجاً
" (٢) . عن عبد الرحمن بن جبير أنه حدثه رجلٌ خدّم النبي صلى الله عليه وسلم ثمان
سنين أنه كان يسمع النبي صلى الله عليه وسلم إذا قُرب إليه الطعام يقول : " بسم
الله ، فإذا فرغ قال : اللهم أطعمت وأسقيت وهديت وأحييت ، فلك الحمد على
ما أعطيت " (٣) .

فائدة : يستحب الإتيان بألفاظ الحمد الواردة بعد الفراغ من الطعام جميعها ، فيقول هذا
مرة ، وهذا مرة حتى يحصل له حفظ السنة من جميع وجوهها ، وتناوله بركة هذه الأدعية
، مع ما يشعر به المرء في قرارة نفسه من استحضار هذه المعاني عندما يقول هذا
اللفظ تارة وهذا اللفظ تارة أخرى ؛ لأن النفس إذا اعتادت على ذكرٍ معين فإنه مع كثرة
التكرار يقل معها استحضار المعاني لكثرة الترداد .

(١) رواه الترمذي (٣٤٥٨) وابن ماجه (٣٢٨٥) ، وحسنه الألباني في " صحيح الترمذي " (٣٣٤٨) .

(٢) رواه أبو داود (٣٨٥١) وصححه الألباني .

(٣) رواه أحمد (١٦١٥٩) وصححه الألباني في " السلسلة الصحيحة " (١ / ١١١) .

المذاكرة الثالثة عش

في آداب الزيارة بين النساء

- ١) لتكن زيارتك خالصة لله تعالى.
- ٢) تذكرني فضل الزيارة وما أعد الله - عز وجل - للمتزورات من الأجر العظيم.
- ٣) عليك بالاستئذان من ولي أمرك سواء كان أباً أو أمّاً أو زوجاً، وطاعة الآخر أوجب وألزم.
- ٤) اختاري الوقت المناسب للزيارة.
- ٥) تحديد موعد مسبق للزيارة.
- ٦) البسي عند الزيارة المعتدل من الثياب الذي لا شهرة فيه ولا مخيلة ولا تكبر.
- ٧) لبس الثياب الشرعي.
- ٨) عدم لبس الذهب في الزيارة أفضل.
- ٩) ترك التطيب عند الخروج من البيت.
- ١٠) الخروج من البيت علي السنة.
- ١١) الاستئذان ثلاث مرات، فإن أذن لك وإلا انصرفي.
- ١٢) لا تنظري من ثقب الباب إلى داخل المنزل، ولا تمكني الأطفال من ذلك.
- ١٣) إذا قيل لك: من الطارق؟ فأفصحي عن اسمك أو كنيته المشهورة بها ولا تقولي: أنا؟ .

- (١٤) لا تقفي تلقاء الباب بوجهك، ولكن ليكن الباب عن يمينك أو يسارك.
- (١٥) اجلسي حيث تجلسك صاحبة المنزل؛ لأنها أعرف بعورات بيتها ومداخله.
- (١٦) لا تنظري إلى أثاث البيت، ولا تسألي عن ثمنه، وتعلمي أن ما فوق التراب تراب.
- (١٧) تجلس بالإحتشام حتى لا ينكشف شيء من عورتك.
- (١٨) إذا كنتن ثلاث نسوة فلا يتناجين اثنتين دون الأخرى ، فقد نهى النبي عن ذلك.
- (١٩) ينبغي إظهار الرضا والسرور والبشاشة بما تقدمه صاحبة البيت من طعام أو شراب، واستكثاره مهما كان قليلاً، وتقديم النصيحة لها بالبعد عن الإسراف والتكلف للضيف في المأكل والمشرب، وعدم التحدث بعيوب الطعام الذي قدمته لك مهما كان نوعه.
- (٢٠) لا تخلو زيارتك من إقامة حلقة تعليم ولو لوقت قليل مع التذكير بالله.
- (٢١) لا تنقل حديث أختك إلا إذا كان في خير، فقد قال عليه الصلاة والسلام: "إذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت فهي أمانة " . وكما قيل: صدور الأحرار مستودع الأسرار.
- (٢٢) نجنب مجالسنا الغيبة والنميمة والوقوع في الأعراض.
- (٢٣) نقل من المزاح.
- (٢٤) لا نجادل فيما بيننا.
- (٢٥) الصوت يكون منخفض بحيث لا يسمعك من يكون في الحجرة الثانية.
- (٢٦) إذا حدثت إحدى الحاضرات بحديث أو خبر أو أمر من الأمور، وكنت تعرفينه، فلا تخجليها بإظهار معرفتك له، ولا تداخليها فيه، وأبدي لها اهتمامك وإصغائك.

٢٧) إذا تحثت أختك في شيء وأنت تعلمينه فلا تقاطعيها وتظهري لها أنك تعلمينه فإن ذلك خلاف الأدب.

٢٨) إياك وتتبع عثرات أخواتك.

٢٩) وفي ختام الزيارة ونهايتها قدمي الشكر لصاحبة المنزل على حسن استقبالها لك، وحسن ضيافتها، وقدمي لها الاعتذار إن بدا منك أو من أطفالك أي أذى لها أو لأطفالها أثناء الزيارة.

٣٠) ولا تنسي دعاء كفارة المجلس فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللهم ويحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك .



المذاكرة الخامسة عشر

في صفات المرأة الداعية

- (١) اليقين الصادق على الله .
- (٢) اتباع النبي في كل شيء.
- (٣) أن يكون لديها الإخلاص فما ارتفع عمل إلى السماء أعظم من الإخلاص، ولا نزل شيء إلى الأرض أعظم من التوفيق، وبقدر الإخلاص يكون التوفيق.
- (٤) الداعية إلى الخير تبدأ من نفسها وأعمالها اليومية، فحتى تقبل دعوتها لابد أن تحافظ على الصلاة على وقتها مع السنن الرواتب، قراءة القرآن، الدعاء، الصدقة ، صلة الرحم، الأذكار اليومية المطلقة والمقيدة، وكل أعمال الخير؛ لأن هذا ما تدعو الناس إليه فكيف تدعو إلى شيء ولا تفعله؟ !!!، قال تعالى: ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ (١).
- (٥) تتحرى أكل الحلال حتى يقبل الله دعاءها.
- (٦) الابتعاد عن المعاصي والذنوب (كبيرها وصغيرها).

(٧) الدعوة بالآداب الشرعية المنوطة بها كامرأة، وعليها تنظيم وقتها بين واجباتها ، وترتيب أولوياتها، بين الارتقاء بنفسها إيمانياً، وتزكيتها بالعبادات، ورعاية أهل بيتها

(٨) الصبر والتضحية من أجل الدعوة إلى الله.

(٩) أن تكون قدوة في أخلاقها وتعاملاتها .

(١٠) الهم والحرقه من أجل هداية البشرية.

(١١) مخاطبة الناس على قدر عقولهم.

(١٢) الصحبة الطيبة ، والبيئة الدينية والشرعية المباركة تستمد منها الداعية العزم، والطاقة للسير في طريق الدعوة ، فما أروع أن يكون لها أخوات يعنّها على الخير، ويشحذن همتها ، يتعاونن على البر والتقوى ، يناقشن هموم الدعوة ، ويتبادلن الخبرات، والتجارب، والعبر، والعظات في هذا المجال.

(١٣) المرأة الداعية إلى الله، داعية في كل مكان وزمان، وعلى كل حال؛ كالنحلة لا تقع إلا على الطيب، ولا تنقل إلا الأطيب ، تبذر بذور الخير أينما حلت في بيتها وعملها ،وفي الطريق، والسوق، والمستشفى وكل مكان ، ولا تنتظر النتائج؛ فهي تدعو امتثالاً لأمر الله ورسوله ، أما الهداية فهي بيد الله ، ولو كانت بيد بشر لكانت بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١٤) المرأة الداعية الناجحة دائماً تنظر في عيوبها وتغض البصر عن عيوب الآخرين، وتعمل على إصلاح ذاتها ، وأخلاقها ، وتعاملاتها، وتتنظر للعصاة، أو المفرطين بعين الشفقة والرحمة فهم أولى بها، كما كانت شفقة الرسول صلى الله عليه وسلم ورحمته للناس أجمعين .

- (١٥) أن تنظر إلى عيوب نفسها لإصلاح نفسها أولاً.
- (١٦) تؤلف بين قلوب النساء الخارجات ونساء الحي.
- (١٧) لا ترى أن عمل الدعوة قائم بسببها وبسبب إنفاقها.
- (١٨) تنسب هداية الناس إلى توفيق الله تعالى.
- (١٩) تتحرى الحلال من المأكل والمشرب والملبس وتتقي الشبهات.
- (٢٠) أن تقصد بهذا العمل وجه الله تعالى وليس الشهرة.
- (٢١) أن يغلب عندها حب الآخرة على حب الدنيا وأن يكون عندها حب التضحية بالمال وغيره.
- (٢٢) أن تقوم بالأعمال بالهم والفكر والحرقة وليس عادة.
- (٢٣) عدم نقد المشايخ والزوج إذا مشوا على الأصول.
- (٢٤) عدم الاستغناء عن مشورة الزوج أو أمير الجماعة.
- (٢٥) الصبر والتحمل والإكرام مع الزوج.



مزاكرة عامة

في الرجوع إلى الله

- الإنسان الناجح هو الذي يغلق فمه قبل أن يغلق الناس آذانهم ويفتح أذنيه قبل أن يفتح الناس أفواههم.
- لا تدع لسانك يشارك عينيك عند انتقاد عيوب الآخرين فلا تنس انهم مثلك لهم عيون والسن. "
- "إذا كان لديك رغيان فكل أحدهما وتصدق بالآخر .
- عندما يمدح الناس شخصاً ، قليلون يصدقون ذلك وعندما يذمونه فالجميع يصدقون. .
- اختر كلامك قبل أن تتحدث وأعط للاختيار وقتاً كافياً لنضج الكلام فالكلمات كالثمار تحتاج لوقت كاف حتى تنضج .
- كن على حذر من الكريم إذا أهنته ومن اللئيم إذا أكرمته ومن العاقل إذا أخرجته ومن الأحمق إذا رحمته.
- إذا بلغت القمة فوجه نظرك إلى السفح لترى من عاونك في الصعود إليها وانظر إلى السماء ليثبت الله أقدامك عليها.
- من عاش بوجهين مات لا وجه له .
- إذا استشارك عدوك فقدم له النصيحة، لأنه بالاستشارة قد خرج من معاداتك إلى موالاةك" .

- حسن الخلق يستر كثيراً من السيئات كما أن سوء الخلق يغطي كثيراً من الحسنات".
- من وثق بالله أغناه ومن توكل عليه كفاه ومن خافه قلت مخافته ومن عرفه تمت معرفته.
- حاجتنا للهداية أكثر من حاجتنا للطعام والشراب والكساء وكل شيء.
- علامة نور الهداية أن يرى الإنسان نجاحه وفوزه وفلاحه وسعادته في أعمال الدين، حتى لو ضحى بالأشياء في سبيل ذلك.
- علامة الضلال أن يرى الإنسان نجاحه وفوزه وفلاحه وسعادته في الأشياء حتى لو ضحى بأعمال الدين.
- الله سبحانه وتعالى يهياً أسباب الهداية للكفار بداية فإذا أبوا واستكبروا دمرهم الله.
- الله عز وجل لا يأخذ أهل الباطل بالغفلة بل يذكرهم أولاً ثم إذا لم يعتبروا أخذهم أخذ عزيز مقتدر.
- بسبب بيئة الإيمان فحرارة الإيمان تكون موجودة وبسبب البعد عن البيئة تبرد الحرارة.
- ظاهر الفلفل في الأكل حار، ولكن آكله يتلذذ به، فكذلك أعمال الدين ظاهرها شاق ولكن الذي يعمل بها يتلذذ بها.
- إذا قام أهل الحق بجهد الحق الذي هو واجبهم فالله سبحانه وتعالى يفصل بالقدرة الإلهية وينزل نصرته.
- بالابتلاءات الله يمحص الطيب من الخبيث مثل الذهب والخبث كلما ازدادت الحرارة والصهر انفصل الخبيث.

- إذا اشتغلنا بالمقصود تحصلنا علي الموعود وإذا اشتغلنا بالموعود ضيعنا المقصود.
- كلامنا بالنسبة إلى عملنا يكون كحجم اللسان بالنسبة إلى الجسد.
- الجهد هو جسم الدعوة والدعاء هو روح الدعوة.
- المال مثل الحية وصاحب المال مثل الصائد فإن كان الصائد عنده علم وخبره بصيد الحيات فهو يستفيد منها وإن كان ليس عنده علم وخبره بصيدها فقد تعضه وتميته.
- بمعرفة الأخبار لا تصلح الأحوال ولكن بجهد الدعوة تصلح الأحوال.
- الداعي مثل المروحة لا بد أن يصدر منه الهواء.
- قدرة الله أن يجعل الضرر في محل المنفعة والمنفعة في محل الضرر.
- الصحابة كبروا الله وصغروا ما دونه فسخر الله لهم ما صغروا، وفي زماننا كبرنا غير الله فالله أذلنا لطواغيت زماننا.
- نحمد الله على الإيمان الموجود ونسعى لتحصيل الإيمان المطلوب.
- نحن صرنا مثل الأفعى على كنز لا تستفيد منه ولا تجعل غيرها يستفيد منه.
- الموت أحق الحق والدنيا أبطل الباطل والمقصد هو أهم شيء في حياة الإنسان.
- نحن دخلنا في الدعوة ولكن المطلوب هو أن تدخل الدعوة فينا.
- أفضلية القرون الأولى بأفضلية الأعمال وليس بأفضلية الزمان.
- الجسم والروح مثل الفرس والفارس، فإذا كانت الفرس قوية والفارس ضعيفاً فالفرس يجر الفارس (النفس الأمانة بالسوء) وإذا كان الفارس قوي والفرس ضعيف فالفرس يجر الفرس (النفس المطمئنة) والنفس اللوامة بين ذلك.

- حاجة الجسم تتوفر من الأشياء وأما حاجة الروح فمن الله، فـجـسـم الإنسان يجره إلى الأشياء الغير صالحة وروح الإنسان تجره إلى الأعمال الصالحة التي تقربها إلى ربها، فإن كان الإنسان يبذل النفس والمال لحاجة الجسم فالجسم يقوى على الروح وإن كان الإنسان يبذل النفس والمال لحاجة الروح فالروح تقوى على الجسم، فالأمة اجتهدت على الأجسام ونست الأرواح (مثل الفارس والفرس) فصارت مثل الدمية يلعب بها الأغيار.
- الحياة التي أساسها التلذذ بالأشياء تكون بدايتها حلوة ولكن نهايتها مرة، وأما الحياة التي أساسها التلذذ بالأعمال تكون بدايتها مرة ولكن نهايتها حلوة.
- اللذة في المعاصي كالقطرة نسبةً لبحر العذاب في الآخرة، والمشقة في الطاعة كالقطرة نسبةً لبحر النعيم في الآخرة.
- الحق ثقيل ومر مثل مرارة الدواء يحتاج إلى تشجيع وتحريض حتى يستعد الناس لقبوله، ولكن بعده الشفاء بأمر الله تعالى.. والباطل شهى وحلو ولكن بعده المرارة بالتطهير في النار.
- الدين مثل الدواء يكون مر فالذي يصبر على مرارته يشفى بإذن الله تعالى.
- أثر الدواء على مكان الوجع مثل أثر الدين على مكان التقصير في النفس.
- لم يعدنا الله بنتائج الأشياء ولكن وعدنا بنتائج الأعمال.
- ننال موعودات الله لنا بحقيقة الأعمال وليس بصورة الأعمال.
- إذا قمنا بما كلفنا الله به يأتي الله بما وعدنا به.
- لا تخلو صورة الدين من البركة ولكن بحقيقة الدين ننال موعودات الله.
- حسنه واحدة تكون فيصل النجاة من النار.

- الدنيا محدودة لا تسع نتائج أعمال الدين لأن نتائجها تحتاج إلى مكان غير محدود وهي الجنة.
- جزء أعمال الدين لا تسعها الدنيا، بل الآخرة، وأما ما يتحصل عليه في الدنيا فبركات الأعمال.
- كانت أسواق الصحابة كمصلاهم، وأما نحن فمصلانا سوق.
- كل القوى المادية أمام قدرة الله سواء مثل: العصا والصاروخ، والنملة وجبريل.
- من تحمل النقص في دنياه من أجل الدين فإله يكمل نقصه في الآخرة ويخلف عليه.
- أهل الباطل هم يخوفون أهل الحق بالدمدرات الإنسانية ويشوقونهم بزخرفاتهم الدنيوية، وأهل الحق هم يخوفون أهل الباطل بالدمدرات الإلهية ويشوقونهم بالمزخرفات الإلهية في الجنة.
- الدعوة إلى الله مضاد حيوي والأخلاق مرهم.
- قتال الكفار قبل دعوتهم قد يكون ظلم لهم إلا إذا هاجمونا فندافع عن أنفسنا.
- دائماً يعالج المريض في البداية فإن شفي وإلا يبتتر الجزء المصاب لكي لا يعدي باقي الجسم فكذلك الكفار نقاتلهم إذا لم يهتدوا بعد الدعوة.
- أدنى درجة مطلوبة من الإيمان للنجاة عند وبعد الموت هي التي تحجزك عن محارم الله.
- اختلاف الرأي خير ولكن اختلاف القلوب شر.
- إذا وجدت بيئة الدين فالأعمال تكون سهله.
- جهد الإيمان اليوم مهجور، فالفكر يكون مشنت.
- إذا وجدت بيئة القرآن فنحن نفهم القرآن.

- إذا طلب أحد الماء وهو على مائدة الطعام فنحضر له كأس من الماء لأن بيئة الطالب توحى بذلك.
- الصحابة كان عملهم للدين كثير وكلامهم قليل وأما نحن فكلامنا كثير وعملنا قليل.
- يأتي التسهيل من الله بشرط الاستقامة والإخلاص.
- كل شيء يتحرك فهو ينتشر، فالدين دائماً ينتشر بالحركة وتحمل المكاره.
- النفس لا تعرف مصلحتها فتفرع من الحق فينبغي مجاهدتها على الحق إلى أن تطمئن به ويكون سهلاً عليها.
- سبل السلام هي أعمال الدين التي توصل إلى الجنة.
- المطلوب أن نتفكر ونجتهد للدين كما نتفكر ونجتهد للمعاش.
- يدخل الدين في الناس عن طريق العبادات ويخرج منهم عن طريق المعاملات.
- الذي يخرج في سبيل الله يترك بيته وأهله مثل المريض الذي يترك بعض الطعام المباح حميةً ليطيب ثم يرجع إلى الطعام مرة أخرى إليه بعد الشفاء.
- مقصد الدعوة هو إنشاء الجوع والعطش لأوامر الله تعالى فالإحساس الجسمي للعطش والجوع فطري في الإنسان يأتي بدون جهد ولكن الإحساس والشعور بالجوع والعطش الروحي يحتاج إلى الجهد لكي يأتي .
- الخروج يشبه الهجرة لأنك تترك شيء من الدنيا للدين.
- الذين يخرجون في سبيل الله عندهم صدق لأنهم يأخذون من دنياهم لدينهم ولا يريدون شيء من خروجهم لدنياهم.
- الابتلاء في الدنيا على قدر طاعة الله والإيمان به.

- بفساد اليقين تفسد الأعمال وبفساد الأعمال تفسد الأحوال وبفساد الأحوال يكون الظلم والسلب والنهب والمعاصي كبيرها وصغيرها وتمحق البركة في الأولاد والأموال والزوجات والدواب وفي كل شيء. والعكس صحيح.
- الناس يقولون الدنيا فيها وفيها وفيها والله سبحانه وتعالى يقول الدنيا لهو ولعب مثال ذلك والله المثل الأعلى مثال الطفل يرى لعبته التي هي من علب الكبريت قطار والوالد يرى أنها لعبه وليست قطار.
- الناس يرون عزهم ونجاحهم في أشياء الدنيا ولكنها بدون الدين ذل وخسارة.
- ترك أمر الله معناه استحقاق العذاب بالنار.
- تحريك وزيادة الإيمان سبب لترك المنكرات وضعف الإيمان سبب في ارتكاب المنكرات حتى لو علم بحرمة المنكر.
- أعلى شيء في خزائن الله هي الهداية وهي بيده يعطيها من يشاء سبحانه.
- السعيد من جعله الله مفتاحاً للخير مغلقاً للشر وسبباً لهداية الناس.
- إذا الإنسان اشتغل بأمر نفسه غفل عن أمر الله.
- الانتساب إلى الله يستوجب النصرة والبركة ومن يعادي المنتسب إلى الله يدمره الله.
- يجب أن نسأل أنفسنا كم من السنن والصفات أتى في حياتنا حقيقتاً.
- من رزقه الله قوة الدعاء فلا يحدد الدعاء لنفسه بل يدعو للأمة بالهداية.
- قوة الدعاء بقدر قوة الإيمان بالله وصفاته.
- جهد الدعوة سهل جداً لأن الله لم يكلفنا بالنتائج بل كلفنا بالجهد فقط.
- كلما اعترفنا بالتقصير تجاه الله عز وجل فالله يرزقنا العبودية والتواضع له.

- ظاهر الأشياء لا تدل على حقيقة الأشياء، فيمكن نرى الظاهر سعادة ويكون في الحقيقة الشقاء، وبالعكس.
- الأم لا تدري بحلم ابنها وهو بجانبها فكيف بعالم البرزخ والآخرة.
- منتهى حد إدراك العقل في ما بين السماء والأرض، فأما ما تحت وفوق ذلك فيحتاج إلى وحي ليدركه العقل.
- لم يكن فكر الرسول صلى الله عليه وسلم للثلاثمائة وسبع عشر شخص في غزوة بدر، بل كان فكره العالم حينما قال : اللهم إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض.



أحكام وأصول

في الجهد علي النساء

أصول الخروج في جماعة المستورات

- تخرج المرأة كل ثلاثة شهور ثلاثة أيام.
- تخرج المرأة كل ثلاث سنوات لمدة أربعين يوما.
- تخرجن في صحبة المحرم (زوج ، أب ، أخ ، ابن) والأصل في المحرم الزوج إن وجد ، وإلا فلا بأس .
- يكون المحرم بالغا وله تجربه في الجهد.
- يجوز لرجل واحد أن يصطحب اثنتين معه في الجماعة أثناء الخروج خارج البلاد.
- لا تخرج المريضة والحامل في الأشهر الأخيرة من الحمل.
- لا يسمح للحامل الخروج خارج البلاد.
- لا يسمح لغير المتزوجة أن تخرج وحدها ، بل بصحبة أمها.
- لا يخرج رجلان مع امرأة واحدة.

هدايات

الخروج في سبيل الله تعالى للنساء

- مقصد خروج النساء (في بيئة مهيئة للجهد عليهن) :
- استحضار النية: أن يأتي في حياتها الدين الكامل.. الحصول علي رضا الله.. إصلاح النفس .
- أن يأتي عندها فكر الآخرة.
- الرضا بحياة البساطة.
- أن تجعل بيتها مركزا للهداية (بداية من أهلها ومحارمها وأولادها).
- مشاركة الزوج في مسئولية الدين ، وتجهيزه لأبعد مكان في العالم.
- يأتي عندها فكر الدعوة وتحمل المسئولية .
- يأتي عندها الحرقه علي الدين.. والههم الذي كان عند الرسول صلي الله عليه وسلم.
- يأتي الإستعداد للموت والرغبة في الآخرة.
- يأتي عندها حب الله وحب الرسول صلي الله عليه وسلم.
- الجهد لإخراج جماعة نقدا .
- يخرجن بالنفس والمال .
- يخرجن بالإفتقار إلي الله.
- نحن نحتاج إلي نصره الله تعالى.

- جميع المشاكل التي تواجهنا في الخروج تحل بأعمال الدعوة إلي الله تعالى.
- إذا نزلن في منزل لا يبدئن بالنوم والكسل، بل يبدئن بالأعمال والجهد، مثل القيام بحلقة التعليم، أو الدعوة الإنفرادية .
- يُكرمن أهل المنزل والضيوف الذين يأتون إلي المنزل من النساء.
- النساء يجتهدن في النساء، والرجال يجتهدن في الرجال.
- غض البصر عن حُلِي النساء ، وعن ملابس النساء ، وعن أثاثات البيت الذي نزلت فيه ولتعلم أن ما فوق التراب تراب .
- المحافظة علي الأوقات الجماعية والانفرادية.
- نُقل من كلام الدنيا ونتكلم في الصفات الست.
- ترغيب النساء التي تأتي للنصرة في الإيمانيات، ونتكلم معهم في قدرة الله وعظمته.
- ترتيب الأعمال وتحديد أوقاتها بمشورة الرجال ، ثم تكتب في ورقة وترسل للنساء.
- الإلتزام بمشورة الرجال، وبالمواعيد المحددة للأعمال .
- لا نقبل هدايا من أحد ، ولا نعطي هدايا لأحد .
- لا يوجد أمير من النساء، والأمير فقط من الرجال .
- البساطة في اللباس ، وترك الحُلِي في البيت قبل الخروج.
- المرأة تبين وترغب وهي جالسة علي الأرض، ولا تُبين وهي واقفة، ولا تجلس علي الكرسي، ولا تستعمل الميكرفون، ودائما نحتاط أن لا يصل الصوت إلي الرجال.

- نهتم بدعوة الجديسات؁ سواء من داخل الجماعة أو من الاتي يأتي للانسرة.
- إذا قل عدد النساء المناصرات قبل الظهر؁ فيتم التعليم؁ أما إذا كثر النساء فيتم البيان من الرجال .
- يجتهد الرجال في المسجد تحت تخرج الجماعة نقدا؁ وتجتهد النساء في المنزل حتى تخرج جماعه من النساء مع محارمهن.
- النساء الخارجات لا يعطين الهدايا؁ ولا يقبلن الهدايا.
- يقمن النساء بعض صلاة الفجر بعمل مذاكرة في الصفات الست.
- بعد العشاء مذاكرة في قصص الأنبياء؁ وحياة الصحابة .

شروط خروج المرأة

في سبيل الله للأربعين يوماً

- أن يكون سبق لها الخروج داخل البلاد أقل القليل لمدة ثلاثة أيام خمسة مرات، أو مرة واحدة لمدة أسبوعين.
- أن تكون موافقة وعندها الرغبة في الخروج وغير مكرهة علي الخروج.
- وينطبق عليها باقي شروط خروج النساء.

شروط خروج المرأة

في سبيل الله إلى الدول الخارجية

- أن تكون مواظبة على حلقة التعليم اليومية في البيت .
- أن يكون سبق لها الخروج لمدة خمسة عشر يوماً.
- مواظبة علي الخروج لثلاثة أيام.
- أن تكون محبة وراغبة في الدعوة.
- عندها الألفة والمحبة وتستطيع أن تؤلف بين قلوب من تصطحبهم من النساء.
- بقدر الإمكان تكون صغيرة السن حتي تتحمل مشقة السفر والجهد .
- بخروج النساء إلي بلاد الجهد يأتي عندهن مزاج الدعوة.
- شروط المحرم لخارج البلاد:

- _ أن يكون سبق له الخروج مع جماعات النساء لمدة خمسة عشر يوماً أو لأربعين يوماً.
- _ إذا خرج أربعين يوماً مع النساء فلا بد أن يخرج سنتين كاملتين مع الرجال حتى يبقى علي مزاج الدعوة.

ممنوعات

- لا يأخذن أي شيء من أهل المنزل ، حتي لو عُرض عليهن ، إلا بمشورة الرجال .
- لا يستعملن أشياء أهل البيت إلا بعد الإذن وبقدر الضرورة.
- يمتنعن الإسراف والإشراف واستخدام حاجة غيرهن إلا بإذنهن وفي المكان المناسب.
- عدم النظر إلي عيوب أخواتها ، بل تنظر إلي محاسنهن .
- عدم تصحيح الخطأ أثناء الخطأ ، لأن تصحيح الخطأ أثناء الخطأ من أعظم الخطأ.
- لا تدخل في أعمال الغير .
- عدم خلع الخمار .
- يمتنعن عن استعمال حاجة الغير.
- لا يشكل النصره علي النقاب ، وترك العمل للموظفات .
- لا يشكلن النصره علي الجلوس معهن لتناول الطعام ، أو تشكيلهن علي الإعتكاف.

- يمتنع عن رفع الأصوات .
- لا يُعدّلن في ورقة الشوري ن ولا يقمن بأي عمل بدون مشورة الرجال .
- لا يقدمن الإكرام أثناء البيان .
- عدم شراء أي شئ من المتاع خلال أيام الخروج .
- لا نصطحب الأطفال في الخروج .

مُستحبات

- إكرام النصره وحسن أستقبالهم .
- إكرام أخوات بعضهن البعض ، وخصوصا كبار السن .
- حفظ الصفات الست والعشر سور من القرآن مبدئيا .
- تطبيق آداب النوم والطعام والشرب ، وغيرهما من الآداب .
- ننتشر بين النصره .

صفات تُكسب رضا الله تعالى

- ازدياد فكر الدعوة يوما بعد يوم .
- زيادة الألفة والمحبة بين الجماعة .
- نكثر من الدعاء ونزيد في وقت الدعاء يوميا، تدريجيا .

شروط يجب

أن تتوفر في البيت الذي يستقبل جماعة النساء

- نلتقي بصاحب المنزل ونأخذ منه أحوال المنزل .
- نشترط عليه أن يكون الأولاد الذكور المميزين في المسجد مع الرجال.
- نعين المنزل، غرفة غرفة، ونعين غرفة استقبال النساء، ونعين المكان الذي يجلس فيه الرجال أثناء البيان.
- نتأكد من وجود الستائر في الغرف والشرفات.
- يتم معاينة المنزل مرة أخرى عند دخول الجماعة للمنزل ، قبل أن تنزل الجماعة من السيارة.
- يكون عندنا بيت احتياطي .
- أن تكون صاحبة البيت قد خرجت في سبيل الله ، أو عندها الرغبة الشديدة لاستقبال الجماعة.
- أن يكون البيت فيه البساطة وعدم الترف، وإن وجد فيه الأشياء تغطي بساتر.
- أن يكون البيت فيه مكانا مناسباً للبيان ، وآخر للملاقة.
- أن يكون في البيت متسعاً للنساء المناصرات.
- توفير مدخل خاص للنساء غير مدخل الرجال إن أمكن.
- أن يكون صاحب البيت مستعداً للشورى.
- لا يسكن البيت أقرباء أو مرضى مزمنين.

- أن يكون بيت الخلاء داخل البيت ومناسب لكل الجماعة.
- يراعى أن لا يكون هناك خلاف بين صاحب البيت وأهل الحي.
- أن لا يكون في الحي فرح أو عزاء ، حتى لا تنشغل النصره عن الجماعة.
- لا يدخل على النساء الأولاد فوق العشر سنوات.
- البیان من خلف الستار وبدون الميكرفون.

طرق

استفارة المرأة من الخروج

- إذا كان الخروج بالرغبة والافتقار إلى الله.
- تحافظ علي الوقت في الخروج (فالذي في المستشفى يمشي علي نظام المستشفى) .
- تُنفذ هدايات الخروج بالكامل .
- لا تتكلم في أحوال البيت ومشاكل الأولاد والزوج.
- الإلتزام والمحافظة علي العمل الجماعي .
- الإلتزام بالأعمال الإنفرادية (قراءة القرآن ، ذكر الله ، الصلوات ، قيام الليل ، صلاة الضحي) .

آداب المذاكرة بين النساء

- مقصد المذاكرة : هو حتي يصبح عملنا علي الترتيب الصحيح.
- الجلوس في حلقة المذاكرة بالوضوء .

- تحديد موضوع المذاكرة.
- نجلس في الحلقة بالتوجه ، واستحضار القلب.
- تبدأ امرأة بشئ من الترغيب ثم تبدأ المذاكرة العامة.
- لا نقاطع المتكلمة في كلام المذاكرة.
- لا نحقر كلام المتكلمة، بل نشجعها بتوجهنا إليها، وسيأتي في يوم تصل إلى المستوي المطلوب.
- وإذا تحدثت التي عينت في المذاكرة في غير موضوع المذاكرة نصبر ونتحمل حتى تكمل حديثها.

نقاط

المذاكرة التي يتذاكر فيها النساء

- الألفة والمحبة .
- الفكر العالمي.
- أهمية الدعوة وفضائلها.
- الصبر والتحمل.
- آداب الخروج .
- الترغيب في الذكر.
- الصفات الست.
- الإستقامة.
- الترغيب في قيام الليل.

نقاط مذاكرة

أسباب الألفة والمحبة

- إفشاء السلام.
- إكرام الأخوات في الأكل والشرب.
- إهداء الهدية ولو بسيطة.
- الدعاء بظهر الغيب.
- المدح في خلف الممدوحة.
- النظر إلى المحاسن وعدم النظر إلى العيوب.
- عدم اللوم على الأخطاء.
- خدمة الأخوات بفرش الفراش وغسل الملابس.
- إثارة الأخوات بالمكان المريح.
- نداء الأخوات بأحب الأسماء.
- الصبر على تقصير الأخوات وعدم الغضب عليهن.
- الكلام باللين والشفقة والرحمة.
- عدم رفع الكلفة و كثرة المزاح.

فوائد الألفة و المحبة بين النساء

- معية الله تكون مع الجماعة.
- الحصول على أكبر مدد طويلة و الجماعات نقداً.
- تنتقل الاجتماعية من الجماعة في الأمة.
- تسهل الأعمال.
- يكون الأثر في القرية بل على البلدة كلها.
- تترقى الجماعة في دينها وصفاتها.
- قطع الطريق على الشيطان.
- يكتبن من المتحابات في جلال الله على منابر من نور يوم القيامة .
- يتحصلن على محبة الله.
- يكن تحت عرش الرحمن يوم القيامة.
- زيادة الإيمان.
- يسمع الناس كلامهن ويكون في كلامهن أثر وجاذبية.

مذاكرة الخدمه

- المرأة تخدم (البيت يعني زوجها وأولادها - وتخدم الخارجين في سبيل الله) وكل ذلك ابتغاء مرضاة الله عز وجل.
- تستعد الخارجة للخدمة بالشوق والرغبة.

- الخدمة بالإخلاص مع استحضار الفضائل ، وتحاسب الأجر من الله على خدمتها.
- المرأتان المعينتان في الخدمة ، تُصليان صلاة الحاجة .
- تنوي في طهي الطعام أن كل من يأكل من هذا الطعام الذي تعده ن أن يستخدمه الله ﷻ للدين.
- الخدمة تكون بذكر الله ومذاكرة الصفات .
- إذا طبخ الطعام بذكر الله تعالى، يأتي البركة في الطعام، فمن يأكله يتنور قلبه .
- الأفضل أن تؤدي الخدمة في الأوقات الإنفرادية إن أمكن ذلك.
- لا تنظر إلى تقصير زميلتها في الخدمة.
- لا ترفض مساعدة الأخريات لها في الخدمة وتساعدن في خدمتهن.
- إذا كانت صاحبة الخدمة مريضة أو ذات عذر فנסاعدها.
- لا نسرف في أغراض الخدمة.
- نطلب أغراض الخدمة قبل وقت الحاجة لها لنعطي فرصة للرجال لإحضارها.
- أهل الخدمة يقيمون تعليم القرآن ومذاكرة الصفات فيما بينهم.
- يحرص أهل الخدمة على الإكرام للمناصرات.
- يراعى المرضى في الأكل والشرب ويفضل تقليل الملح والسكر والدهن ليضاف بعد الطبخ قدر الحاجة.
- استعمال أغراض المنزل بقدر الحاجة وحسب الضرورة، وبالطريقة الصحيحة، ولا نستعمل الأغراض غير الضرورية، ولا نسأل عن مصدر الأغراض.
- عدم تشغيل صاحبة المنزل في الخدمة .
- نكرم أهل المنزل، النساء والأطفال الموجودين مع النساء في المنزل.

- الإقتصاد في أصناف الطعام .
- نتجنب الإسراف .
- نتجنب الإشراف علي الأطعمة الموجودة في المنزل الذي نزلنا فيه.
- إخطار الرجال عند وجود نقص في الطعام.
- نترك الطعام الكافي للنساء .
- نحافظ علي نظافة الأواني.
- لا نلقي فضلات الطعام في الأحواض أو المجاري، بل في سلة مخصصة لذلك.
- مراعاة ترتيب وتنظيف المكان في نهاية الخدمة.
- لا نقبل هدايا من أحد إلا بمشورة الرجال.

نقاط لمذاكرة آداب الاستقبال

- الاستقبال يكون بالشوق و الرغبة ، والبشاشة (الإبتسامه، والفرح، والترحاب) .
- معرفة ترتيب ومزاج النساء المقيمات.
- المستقبلات يشاركن في الأعمال الاجتماعية.
- استقبال النساء لا يكون بدون خمار.
- المستقبلات يرحبن بالزائرات (أهلاً و سهلاً) .
- المستقبلات يكن قرب الباب ولكن في الستر.
- المستقبلات لا يشوشن على العمل الاجتماعي برفع الصوت للترحيب.
- ترغيب صاحبة الأولاد في دخول الغرفة الخاصة بالأطفال بالألفة و المحبة.
- عدم النظر للنساء اللاتي بغير الخمار الشرعي بعين الاحتقار.

- إذا جاءت إحدى المناصرات بالإكرام فلا نرده ونخبر الرجال.
- الرد علي كل طارق ونبليغ النساء بالمطلوب.
- التوجه إلى الله بالدعاء أن يشرح صدور النساء في البيان.

نقاط لمذاكرة آداب التشكيل

- اللائي يسجلن استعداد الحاضرات، يجلسن في مكان مناسب وقبل البيان.
- يجهزن ورقة وقلم قبل البيان حتى لا يقمن وقت التشكيل.
- يكتبن الأسماء وهن جالسات وفي مكان غير مرتفع.
- لا يبدأن بياناً جديداً.
- التشكيل يكون بالمحبة والشفقة والإكرام ، ونتجنب الشدة.
- يكون وقت التشكيل من ٥ إلى ١٥ دقيقة.
- يكتبن الأسماء والعناوين بوضوح من أجل التحصيل.
- يغطين رؤوسهن أثناء التشكيل.
- إذا كثرت الحاضرات فالمشكلات يكن اثنتين أو ثلاث.
- إذا كانت المشكلة أمية فيكون معها أخرى تعرف الكتابة.
- لا يشار إلى امرأة بعينها ولكن يطلب التسجيل من الجميع.
- صاحبة التشكيل لا تجلس عي كرسي ولكن في مكان بارز بين النساء.
- لا ترفع صوتها ولا تستعمل مكبر للصوت.
- لا تكتب اسم المرأة المستعدة، بل تكتب اسم محررها، مثل: أهل فلان أو أم فلان.
- الكتابة تكون بخط واضح ومقسمة إلى: الإسم - المدة - المنطقة .

- المرأة التي تأتي بالأعذار، تجلس معها بالمحبة وتهون عليها الأمر وتبسط لها الموضوع.
- أثناء التشكيل يكون الترغيب من كل النساء الخارجات للحاضرات من النصرة.

التشكيل

- تشكيل النساء للخروج مع محارمهن من الرجال من ٣ أيام إلى ٤ شهور.
- تشكيل النساء للقيام بحلق التعليم في بيوتهن.
- تشكيل النساء للإجتهد في إخراج محارمهن من الرجال .
- تشكيل النساء للنصرة في البيت لجماعة المستورات.

مذاكرة آداب الدعوة الانفرادية

- الدعوة إلى الله عمل عظيم.
- الدعوة الانفرادية في أي مجمع ما عدا حلق التعليم.
- الدعوة الانفرادية في كل مكان، في البيت تستقبل الزائرة بالبشاشة والترحيب .
- المرأة الداعية إلى الله دائما في الذكر وعلي وضوء.
- الداعية إلى الله لا تتأثر من التي أمامها مهما كانت، صاحبة مال أو جاه.
- تبدأ الدعوة الانفرادية بالعرف ثم التأليف ثم التكليف.
- الكلام يكون في الصفات الست .
- ندعو النساء بالهم والفكر.
- نعرف مزاج المرأة التي ندعوها.

- نتكلم مع كل امرأة حضرت ولا نؤخر الكلام معهن.
- نكرم المدعوة قبل دعوتها.
- لا نحتقرها لأنها لم تخرج ولو في أنفسنا.
- لا نتكلم معها في السياسة ولا أمراض الأمة.
- لو اعترضت لا نجيبها بعنف، ولكن نقول نحن خرجنا لتتعلم ونصلح أنفسنا.
- لا نحقر محبوباتها ولكن نذكرها بأحسن منها في الجنة.
- لا نتعرض لعيوبها ولا نشير إليها.
- نلاحظ مدى استعدادها لسماع كلام الدين و الإيمان.
- ننظر إلى صفاتها الحسنة ونشير إليها.
- يكون كلامنا معها خالصاً لوجه الله تعالى.
- لا نتأثر من لباسها.
- الكلام لا يكون بأسلوب الواعظ ولكن تفهيم وتفهم.
- تتكلم مع الطفل في نعم الله : اليدين والرجلين واللسان وهكذا.

آداب بيان الرجال في النساء

- الأفضل أن يكون المبين متزوجاً.
- الحجاب بين النساء والمبين، بحيث لا يراهم ولا يرونه.
- لا يتكلم المبين ببعض الألفاظ غير المناسبة مثل: أيها الأحبة، بل يقول: أيها الأخوات.
- لا يتكلم بألفاظ تخدش الحياء.

- يتكلم في الصفات الستة، ويعتني بذكر قصص النساء في كل صفة، ويأتي بالقصص قوية الإسناد.
- يتكلم في تربية الأولاد.
- يتكلم في حياة البساطة.
- يتكلم في تضحيات النساء .
- يتكلم في كيف تقضي المرأة وقتها فييتها .
- يكثر من الترغيب ويقلل الترهيب .
- لو تكلم في الجنة وجاء ذكر حور العين ، فلا يتكلم في حسنهن ، بل يتكلم في منزلة المرأة الداعية في الجنة وكم لها عند الله من الكرامة .
- البيان يكون بأسلوب بسيط تفهمه المتعلمة والأمية .
- ولا يكون بأسلوب الخطابة .
- المبين لا لحن في قراءة الآيات والأحاديث .
- يترك المبين وقت قبل المغرب حتي تستطيع النصره العودة إلي بيوتهن.

مداخل الشيطان على المرأة

- العجب بنفسها.
- استكثار عملها.
- نسيان ذنوبها.

أسباب استقامة المرأة على عمل الدعوة إلى الله

- أن تشتغل بالدعوة إلى الله باليقين أنها مسئوليتها.
- أن تتكلم دائماً بالدعوة.
- أن تعيش دائماً في بيئة الدعوة.
- أن تخرج كل شهرين مرة.
- أن لا تكون سبب فتنه بين نساء الأحباب.
- أن تطيع زوجها.
- التواضع للجديدات وعدم التكبر عليهن.
- أن تنظر إلى عيوب نفسها ومحاسن الآخرين.
- أن تبتعد عن المعاصي.
- أن تكثر الاستغفار والشعور بالندم على التقصير في هذا العمل.
- أن تؤول أخطاء أخواتها على حسن النية.
- أن تضحى بالإخلاص خاصة في الفتن.
- أن لا تظن أن الجهد وحلقة النساء لا تقوم إلا بها.
- أن يكون عندها فكر الدين وفكر الهداية حتى وهي في بيتها فيؤثر هذا الفكر في جولات الرجال.

كيفية

قضاء المرأة وقتها في بيتها

- الصلاة على وقتها.
- تعليم المنزل.
- تلاوة القرآن مع قيام الليل.
- ذكر الله تعالى.
- تربية الأولاد على السنة.
- طاعة الزوج بالمعروف :

فوائدها:

- أ - تخرج الشيطان من البيت.
- ب- تزداد البركة في البيت.
- ج- تزداد الألفة و المحبة بين الزوجين.
- البساطة في المعيشة (الزهد في الدنيا).
- تشجيع الزوج للخروج وتشكيل المحارم والنساء.
- الحجاب عن غير المحارم.
- تأدية حقوق الجيران.
- تنظيف البيت.
- الاهتمام بالصلاة والنوافل.
- الاهتمام بحلقة تعليم المنزل يوميا.

• الإهتمام بحلقة التعليم الأسبوعية:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَتْ النَّسَاءُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَلَبْنَا عَلَيْكَ الرَّجَالَ فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِنْ نَفْسِكَ فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا لَقِيَهُنَّ فِيهِ فَوَعظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ فَكَانَ فِيمَا قَالَ لَهُنَّ: " مَا مِنْكُمْ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ ثَلَاثَةَ مِنْ وَلَدِهَا إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ " فَقَالَتْ امْرَأَةٌ: وَاثْنَتَيْنِ، فَقَالَ: " وَاثْنَتَيْنِ " (١).

• هدايات الحلقة الأسبوعية:

- أ _ أن تكون المرأة صاحبة الحلقة سبق لها الخروج لمدة أربعين يوماً.
- ب _ حضور النساء إلي حلقة التعليم بدون الأطفال.
- ج _ الحضور في الوقت المحدد.
- د _ وتبدأ الحلقة في وقتها المحدد .
- ذ _ التشكيل يكون من خلال الترغيب العمومي وبدون إحراج .
- ر _ ترغيب الحاضرات بالقيام بحلقة التعليم في بيوتهن.
- المحافظة علي تلاوة القرآن يومياً.
- المحافظة على الأذكار الصباحية والمسائية.
- المرأة تدعو محارمها من الرجال .
- المرأة تنشر كلام الدعوة في النساء عند كل مناسبة وفي كل مكان.

(١) صحيح البخاري « كِتَابُ الْعِلْمِ » بَابُ هَلْ يُجْعَلُ لِلنِّسَاءِ يَوْمٌ عَلَى حِدَةٍ _ رقم الحديث: (١٠٠)، صحيح مسلم « كِتَابُ الْبِرِّ ، وَالصَّلَاةِ ، وَالْأَدَابِ » بَابُ فَضْلِ مَنْ يَمُوتُ لَهُ وَلَدٌ فَيُحْتَسِبُهُ .. رقم الحديث: (٤٧٧٤)،

- المرأة تتفكر في نشر الدعوة في العالم

مذاكرة في تربية الأولاد

- مشاركتهم في تعليم البيت.
- جعلهم في المدارس الدينية ليطلبوا العلم ويحفظوا القرآن.
- نغرس فيهم فكرة الدعوة.
- تعليمهم الأذكار والأدعية المسنونة تدريجياً.
- تعليمهم الآداب العامة.
- تدريبهم على أن يسألوا كل شيء من الله.
- تعليمهم احترام وخدمة الوالدين و الكبار و الأقرباء.
- عدم تربيته على النقود ومكافئته بالهدية لا بالمال.
- التربية على الإيمان (أحفظ الله يحفظك)
- التربية على الصلاة (قيام عبد الله بن عباس مع النبي ﷺ في الليل
- التربية على الآداب (يا غلام سم الله وكل بيمينك)
- التربية على حب الدعوة من خلال قصص الأنبياء و الصحابة ﷺ .

طاعة الزوج بالمعروف

- فوائدها:

(١) تخرج الشيطان من البيت.

(٢) تزيد البركة في البيت.

٣) تزيد الألفة و المحبة بين الزوجين.

نقاط لمذاكرة آداب الملاقاة (الرجال)

- يتأكد الرجل من المرأة أنها زوجته قبل الدخول في المكان المعد للملاقاة.
- المقصد من الملاقاة هو أخذ الأحوال وخاصة أحوال الأعمال.
- لا نذكر عيوب النساء الخارجات عند المحرم.
- إذا ابتليت الخارجة فتصبر وتحاسب ولا تذكر ذلك للمحرم إلا لضرورة.
- يذكر أمام المحرم التقصير في الأعمال بدون تسمية.
- يراعى عدم التطويل في الملاقاة.
- عدم ذكر عيوب أهل البيت إلا إذا كان يمس الجهد أو مصلحة النساء.
- يكون المكان مناسب حتى لا يسمع الصوت.
- مراعاة الوقت المناسب حتى لا يكون في وقت الأعمال الاجتماعية.
- آراء النساء تعرض على المشورة عن طريق المحرم عرضاً لا فرضاً.
- لا يهدي الزوج هدية لزوجته في الخروج.
- يكون الترغيب من المحرم في الألفة والمحبة.
- المسئول يعين واحد كل يوم لأخذ أحوال الجماعة وليس الأحوال الفردية.
- إذا أخبر الزوج عن مخالفة فيصبر ويخبر المسئول حتى يتذاكر في هذا الأمر.

نقاط

حوار الرجل مع زوجته أثناء المراقبة

أولا : أحوال أهل البيت :

- نستفسر كم عدد النساء الذين خرجن من هذا المنزل مع أزواجهن ولكم من الأوقات ؟ .
- كم عدد الأطفال في المنزل؟
- كيفية الإستقبال لأهل المنزل ، وهل عندها استعداد لاستقبال جماعة أخرى؟ .
- هل لديهم الشوق والرغبة للجلوس مع الجماعة في حلق التعليم.
- هل يوجد لديهم حلقة تعليم يومية في المنزل؟
- كيفية الحجاب ؟ يعني عن سترهن في المنزل .

ثانيا : أحوال النساء الخارجات:

- أخبار الألفة والمحبة بين النساء الخارجات في سبيل الله ؟.
- نسألهن عن مدى الاهتمام بالتعليم ؟.
- أحوال قيام الليل ومدته ؟
- نسألهن عن مدى الاهتمام بالخدمة ؟
- أخبار التوجه أثناء البيان ؟
- هل كان صوت المييم واضحا ؟
- هل قمتن بالدعوة الانفرادية ؟

- كيفية المذاكرة بين النسا ؟
- مدي الاستفادة من الأوقات ؟
- علي المرأة أن تبين لزوجها أحوال باقي النساء الخارجات علي سبيل الفائدة والابتعاد عن الغيبة (مثلا فلانة مريضة وتحتاج إلي العلاج ، ولكنها تكتم مرضها عن زوجها .
- إذا كانت هناك بعض النساء لا يلتزم بالأصول نذكر ذلك للرجال، ولا نذكر الأسماء حتي تتم المعالجة من الرجال عن طريق المذاكرة .
- هل أكرمتن النساء الجديدات .؟

ثالثا: أحوال النساء المحاضرات في النصره:

- كم عدد النساء المناصرات ؟
- كيف الاستقبال للنصرة ؟
- هل كن منشركات الصدور ؟
- هل ازدادت النصره في اليوم الثاني ؟
- هل يوجهن لكن أسئلة ؟ وإذا كانت الاجابة بنعم ، فماذا أجبتهن ؟
- هل النصره تصحب الأطفال ؟

هدايات العودة

لجماعة النساء

- نعود بالاستغفار علي تقصيرنا في هذا الجهد .
- نستغفر لأننا ماقمنا بالجهد ، كما قام به الأنبياء والصحابة رضي الله عنهم .
- نرجع بيوتنا بنية الدعوة إلي الله، وفي نيتنا أن يكون بيتنا مثل بيت الرسول ﷺ ، من البساطة في الملبس والمطعم والأثاث.
- تستغل المرأة كل فرصة للدعوة عند زيارة الأهل (المحارم) .
- تستغل فرصة من يزورها من المحارم أن تشكله علي القيام بالدعوة إلي الله وعلي أعمال الدين.
- المرأة الصالحة التي تشجع زوجها وأولادها علي الصلاة في المسجد مع الجماعة.
- المرأة الصالحة إذا مرض ولدها لا تسرع بإخبار الزوج ، ولا تسرع إلي الطبيب، بل تصلي صلاة الحاجة وتدعو الله تعالى أن يشفي ولدها ، وبعد ذلك إذا لم يتم الشفاء ، فلا بأس بالذهاب إلي الطبيب.
- في كل عمل تقوم به المرأة تكون اليد في العمل واللسان في الذكر.
- تُراعي الألفة والمحبة بينها وبين نساء الجيران، وتجعل بينها وبينهن العلاقة الطيبة.
- تهتم بحلقة التعليم في البيت .
- المحافظه علي حلقة التعليم الأسبوعية.
- تقيم الشوري اليومية في البيت مع زوجها وأولادها والفصل في الشوري للرجل.

- تحفظ كل يوم ثلاثة أحاديث وقصة من حياة الصحابة وقصة من قصص الأنبياء.
- تهتم بحفظ القرآن، ولو ثلاث آيات كل يوم.
- تهتم بالدعاء لكل العالم، يعني النية العالمية، فالأجر علي قدر النية.
- تتفكر لهداية العالم، وتساءل عن أحوال الجهد والمشورة والجولة وتعليم المسجد وأحوال المركز.
- تُربي أولادها علي الدين.
- تصلي الصلوات الخمسة في أوقاتها.
- تهتم بصلاة النوافل (صلاة الأوابين ما بين المغرب والعشاء، صلاة الضحي، قيام الليل).
- تهتم بالأذكار المطلقة والمقيدة.
- يوم الجولة تجلس بعد صلاة المغرب في الذكر والدعاء وقراءة سورة يسين بأن الله يجعل هذه الجولة وكل الجولات في العالم سببا لنزول الهداية.
- تتخلق بأخلاق الرسول.
- تتأسي بأمهات المؤمنين.
- ترتدي الحجاب في البيت عند وجود غير المحارم.
- ترجع بالصفات.
- تكرم جيرانها: ففي الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةً لِجَارَتِهَا وَلَوْ فَرَسِنَ شَاةٍ (١).

(١) صحيح البخاري « كتاب الأدب » باب لا تحقرن جارة لجارتها .

- تتعلم المرأة فقه المرأة المسلمة.
- تتفكر لاستقبال جماعات النساء في بيتها.
- تتفكر لإكرام جماعة الرجال التي تأتي إلي حياها.
- الإستقامة علي الأعمال التي قامت بها في الخروج .

نصائح لأختي المسلمة

- احرصي علي السنة كما تحرصين علي الفرض ، لأن التهاون بالسنة يؤدي إلي التهاون بالفريضة .
- فري من المكروه فرارك من الحرام، لأن التهاون في المكروه يؤدي إلي ارتكاب الحرام، وارتكاب الصغيرة يؤدي إلي ارتكاب الكبيرة .
- كوني فخورة بقيام زوجك علي الدعوة إلي الله.
- كوني عوناً له في طريق دعوته، وادع له بالقبول والتوفيق في دعوته.
- استري عيوبه واطهري صورته الحسنه للناس حتى يقبلوا دعوته.
- لا تثبطينه عن البذل والعطاء من ماله في المجالات الدعوية .
- تنازلي عن بعض رغباتك من أجل دعوته.
- اصبري على بعض تقصيره في البيت لكثرة انشغاله بالدعوة .
- لا تغضبين لكثرة قراءته في الكتب عند وجوده في البيت.
- لا تكثرين اللوم عليه والتأنيب له والعتاب على تأخره .
- قومي بمتابعة شئون الأبناء عند تغيبه عن البيت .

- عظيمه إذا رأيت تقصيراً منه في حق الله .
- ذكره بمواعيده الدعوية التي نسيها .
- اهتني بمظهره الخارجي كداعية .
- ساعديه علي قيام الليل .
- لا تكثري عليه الطلبات المنزلية .
- هيئي له الجو المناسب في البيت للقيام بواجباته الدعوية .
- ذكره بوجوب موافقة القول للعمل .
- رغبه في الدعوة إلى الله تعالى إذا رأيت منه فتوراً .
- ارضي بما قسم الله لك من رزق .
- لا تحسدين أحداً على نعمة أكرمها الله بها .
- لا تكثري الخروج من البيت .
- عليك بورد من القرآن في كل يوم .
- احفظي شيئاً من القرآن الكريم يومياً .
- حافظي علي صلاة ركعتي الضحى .
- حافظي علي صلاة الوتر .
- حافظي علي السنن الرواتب ؟
- حافظي علي صيام يومي الاثنين والخميس ، أو ثلاثة أيام من كل شهر .
- حافظي علي أذكار الصباح والمساء بانتظام .
- لا تنامين عن الصلوات المفروضة .
- لا تؤخرين الصلاة عن وقتها .

وختاماً

أسأل الله ﷻ أن ينفعنا وجميع المسلمين بقراءة هذه الحياة الطيبة التي عاشها سلف هذه الأمة، وأن يحيينا علي ما أحياهم عليه، وأن يفيض علي أجسامنا وأرواحنا بما أفاض عليهم، من الإيمان والتقوى والسعادة والبركة والطمأنينة وانسراح الصدر، والإنابة إلي دار الخلود (الجنة)، والتجافي عن دار الغرور (الدنيا)، والاستعداد للموت قبل نزوله.

وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن يجعله في ميزان حسناتنا.
وما كان فيه من توفيق فمن الله، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان والله ورسوله منه براء

بِحَمْدِ اللَّهِ

المراجع

- (١) القرآن الكريم .
- (٢) مختصر تفسير القرآن العظيم لأبن كثير - الصابوني - طبعة دار التراث العربي للطباعة والنشر بالقاهرة .
- (٣) صفوة التفاسير - الصابوني - مكتبة الغزالي - دمشق .
- (٤) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي - طبعة المطبعة الأميرية بالقاهرة
- (٥) أسباب النزول للسيوطي .
- (٦) روائع البيان - تفسير آيات الأحكام للصابوني - طبعة مكتبة الغزالي - دمشق سوريا .
- (٧) رياض الصالحين للنووي - طبعة المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الأول ١٤١٢ هـ .
- (٨) مشكاة المصابيح - للخطيب التبريزي - المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ .
- (٩) صحيح البخاري - طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .
- (١٠) صحيح مسلم شرح النووي - طبعة المطبعة الأميرية بالقاهرة .
- (١١) سنن النسائي - طبعة دار الحديث بالقاهرة .
- (١٢) سنن الترمذي - طبعة دار ابن الهيثم بالقاهرة .

- ١٣) مستدرك الحاكم - طبعة بيروت - لبنان .
- ١٤) المتجر الرابع في ثواب العمل الصالح للدمياطي - مكتبة التراث الإسلامي
بالقاهرة
- ١٥) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد للصالحى الدمشقي - طبعة
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .
- ١٦) البداية والنهاية لابن كثير - طبعة دار ابن رجب .
- ١٧) تاريخ الإسلام للذهبي - طبعة دار الغد العربي بالقاهرة .
- ١٨) سير أعلام النبلاء للذهبي .
- ١٩) زاد المعاد لابن القيم - طبعة دار القلم للتراث بالقاهرة .
- ٢٠) حياة الصحابة للكاندهلوي - طبعة دار المعرفة - بيروت - لبنان .
- ٢١) صفة الصفوة - لابن الجوزي - دار ابن الهيثم بالقاهرة .
- ٢٢) الرحيق المختوم للمباركفوري - دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية -
طنطا - مصر .
- ٢٣) المستطرف في كل فن مستظرف - مكتبة الإيمان بالمنصورة .
- ٢٤) الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر المكي الهيثمي - طبعة دار الكتب
العلمية - بيروت - لبنان .
- ٢٥) السفور والحجاب د. عبدالودود شلبي - هدية مجلة الأزهر .
- ٢٦) لباس المرأة المسلمة لابن تيمية .
- ٢٧) تحرير المرأة من أوهام المتجاهلين د. محمود عماره - هدية مجلة الأزهر
رجب ١٤٢٦ هـ .

- (٢٨) أداب الزفاف في السنة المطهرة للألباني - المكتبة الإسلامية - عمان - الأردن - الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ .
- (٢٩) تثقيف اللسان وتلقيح الجنان للصقلي - طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .
- (٣٠) كتاب النظرات للمنفلوطي - مكتبة النهضة بغداد .
- (٣١) كتاب حديث القرآن عن الرجل والمرأة - لفضيلة الشيخ / محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف .
- (٣٢) الإسلام عقيدة ومنهج - للشيخ محمد متولي الشعراوي - مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة .
- (٣٣) الفقه الواضح - د. محمد بكر إسماعيل - طبعة دار المنار بالقاهرة .



فهرس الجزء الثالث

الصفحة	الموضوع
٣	مقدمة
٤	صفة الصلاة ذات الخشوع والخضوع
٤	_ معنى الصلاة
٩	_ الناس في الصلاة علي خمس مراتب
١٠	_ أنواع القلوب
١٢	_ أهمية الصلاة
١٤	_ مقصد الصلاة
٢٠	_ رسالة الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي في مقصد الصلاة
٢٢	_ كلام الشيخ سعد هارون في أهمية ومقصد الصلاة
٢٤	_ نُصلي بخمس صفات
٢٥	_ الصلاة الحقيقية
٢٦	_ أثر الصلاة في حياة المسلم
٢٧	_ قول ابن القيم رحمه الله في الصلاة
٢٨	_ علامة قبول الصلاة

٢٩	_ الخشوع في الصلاة
٢٩	_ الفرق بين صلاتنا وصلاة النبي والصحابة
٢٩	_ صفة صلاة النبي لابن باز (رحمه الله)
٤١	_ من علامات عدم الخشوع في الصلاة
٤١	_ قصص في أحوال الخاشعين في الصلاة
٤٨	_ حرص الشيخ إلياس (رحمه الله) على الصلاة
٥٢	صفة العلم والذکر
٥٢	_ معنى العلم
٥٢	_ مقصد العلم
٥٥	_ فضل العلم
٥٩	_ علامة العلم
٦٠	_ مجاهدة ابن عباس في طلب العلم
٦١	_ مصادر العلم الشرعي
٦١	_ أنواع العلم
٦٤	_ كيفية الحصول على العلم الشرعي
٦٤	_ وفي الخروج في سبيل الله ينقسم التعليم إلى قسمين

٦٧	_ حقيقة العلوم الإلهية وثمارها _____
٦٨	_ إلي متى نطلب العلم ؟ _____
٦٩	ذَكَرَ اللّٰهُ _____
٧٢	_ من فوائد الذكر لابن القيم (رحمه الله) _____
٧٧	_ معنى الذكر _____
٧٨	_ مقصد الذكر _____
٨٠	_ أنواع الذكر _____
٨٠	_ الذكر باللسان ينقسم إلي قسمين: _____
٨٠	_ الذكر _____ في القرآن _____
٨٣	_ علامة حقيقة الذكر _____
٨٤	_ أهمية الذكر _____
٨٣	_ آداب الذكر _____
٨٤	_ فائدة _____
٨٧	صفة الإكرام وحسن الخلق _____
٨٨	_ معنى الإكرام _____
٨٩	_ مقصد الإكرام _____

٩٠	_ علامة الكرم
٩١	_ طرق التحصيل
٩٢	_ قصص في الإسلام
١٠٣	_ حسن الخلق
١٠٣	_ معنى حسن الخلق
١٠٣	_ مقصد حسن الخلق
١٠٤	_ رسالة الشيخ محمد يوسف لجماعة الحج والعمرة
١٠٥	_ الحياة الإسلامية تقوم علي خمسة أصول
١٠٨	_ أسباب فساد الأحوال وعلاجها (بيان للشيخ يوسف الكاندهلوي)
—	صفة الإخلاص وتصحيح النية في جميع الأقوال والأعمال البارزة والخفية
١٢٠	_ معنى الإخلاص
١٢١	_ مقصد الإخلاص
١٢٢	_ الشيطان عدو الإخلاص
١٢٣	_ دليل إخلاص الصحابة

١٢٣	_ علامة الإخـلاص
١٢٤	_ يظهر الإخلاص عند الشدائد
١٢٧	_ قصص في الإخلاص
١٤٦	_ فوائد من كتاب الإخلاص لابن أبي الدنيا
١٤٨	_ فوائد من كتاب إحياء علوم الدين للغزالي
١٤٩	_ فوائد من كتاب الزهد لابن المبارك في الإخلاص
١٥١	_ درر من أقوال العلماء في الإخلاص
١٥٢	_ ثمرات الإخـلاص
١٥٤	_ وصايا المشايخ للأحباب بالإخلاص في العمل
١٥٤	وصية الشيخ إلياس (رحمه الله)
١٥٦	وصية الشيخ يوسف (رحمه الله)
١٥٦	وصية الشيخ محمد عمر البالمبوري
١٦٣	صفة الدعوة إلى الله
١٦٣	_ معنى الدعوة
١٦٦	_ مقصد الدعوة
١٦٩	_ الأمر بالدعوة

١٦٩	_ عقوبة ترك الدعوة
١٧١	_ ما حدث لبني إسرائيل بسبب ترك الدعوة
١٧٧	_ عقوبة من لم يطابق قوله فعله
١٧٨	_ علامة الدعوة
١٧٨	_ ثمرات الدعوة إلى الله
١٨٥	_ من أفواه الدعاة إلى الله
١٨٥	_ الفرق الذي بيننا وبين الصحابة الكرام
١٨٦	_ الدعوة تناديكم أنا وظيفة أعماركم
١٩٠	_ طرق الحصول على الدعوة
١٩١	_ من أقوال مشايخ التبليغ والدعوة
١٩٦	انتبه أيها الداعي .. وأيتها الداعية
١٩٧	التضحية من أجل حصول الدين الكامل
٢٠٣	حقيقة الصفات وصورة الصفات
٢٠٥	مذكرات في جهد النساء
٢٠٥	_ المذاكرة الأولى: مقتطفات دعوية في جهد النساء
٢٠٨	_ المذاكرة الثانية: للشيخ محمد الملا

- ٢٣٩ _ المذكرة الثالثة: للشيخ سعيد أحمد (رحمه الله)
- ٢٤٩ _ المذكرة الرابعة: للشيخ محمد الملا
- ٢٦١ _ المذكرة الخامسة: للدكتور نعمان أبو الليل
- ٢٩٤ _ المذكرة السادسة: للدكتور نعمان أبو الليل
- ٣٠٨ _ المذكرة السابعة: في حلقة التعليم في البيت وفي الخروج
- ٣١٣ _ المذكرة الثامنة: عالمية الرسالة والدعوة
- ٣٢٩ _ المذكرة التاسعة: مذكرات عامــــة
- ٣٤٥ _ المذكرة العاشرة: في الألفة والمحبة
- ٣٦٣ _ المذكرة الحادية عشر: في قيام الليل
- ٤٠٠ _ وفد الرحمــــن
- ٤٠٣ _ المذكرة الثانية عشر : في آداب الضيافة
- ٤١١ _ المذكرة الثالثة عشر: في آداب الطعام
- ٤٢٩ _ المذكرة الرابعة عشر: في آداب الزيارة بين الناس
- ٤٣٢ _ المذكرة الخامسة عشر: في صفات المرأة الداعية
- ٤٣٥ _ المذكرة السادسة عشر: مذاكرة عامة في الدعوة إلى الله
- ٤٤٣ _ آداب وأصول في الجهد على النســــاء

- ٤٤٣ _ أصول الخروج في جماعة المستورات
- ٤٤٤ _ هدايات الخروج في سبيل الله تعالى للنساء
- ٤٤٧ _ شروط خروج المرأة في سبيل الله لأربعين يوماً
- ٤٤٧ _ شروط خروج المرأة في سبيل الله إلى الدول الخارجية
- ٤٤٨ _ ممنوعات
- ٤٤٩ _ مستحبات
- ٤٤٩ _ صفات تُكسب رضا الله تعالى
- ٤٥٠ _ شروط يجب أن تتوفر في البيت الذي يستقبل جماعة النساء
- ٤٥١ _ طرق استفادة المرأة من الخروج
- ٤٥١ _ آداب المذاكرة بين النساء
- ٤٥٢ _ نقاط المذاكرة التي يتذاكر فيها النساء
- ٤٥٣ _ نقاط مذاكرة أسباب الألفة والمحبة
- ٤٥٤ _ فوائد الألفة والمحبة
- ٤٥٤ _ مذاكرة الخدمة
- ٤٥٦ _ نقاط لمذاكرة آداب الإستقبال
- ٤٥٧ _ نقاط لمذاكرة آداب التشكيل

- ٤٥٨ _ التشكيل
- ٤٥٨ _ مذاكرة آداب الدعوة الانفرادية
- ٤٥٩ _ آداب بيان الرجال في النساء
- ٤٦٠ _ مداخل الشيطان على المرأة
- ٤٦١ _ أسباب استقامة المرأة على عمل الدعوة إلى الله
- ٤٦٢ _ كيفية قضاء المرأة وقتها في بيتها
- ٤٦٤ _ مذاكرة في تربية الأولاد
- ٤٦٤ _ طاعة الزوج بالمعروف
- ٤٦٥ _ نقاط لمذاكرة آداب الملاقاة (الرجال)
- ٤٦٦ _ نقاط حوار الرجل مع زوجته أثناء الملاقاة
- ٤٦٨ _ هدايات العودة لجماعة النساء
- ٤٧٠ _ نصائح لأختي المسلمة
- ٤٧٢ _ وختاماً
- ٤٧٣ _ المراجع
- ٤٧٦ _ الفهرس

Emam2030@gmail.com.

تليفون المؤلف

٠١١٢٥٦٤٦٨٢٨ . ٠١٠٦٤١٥٨٢٤٦ . ٠٥٠ / ٦٨٢٤٥٣٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب صلاح البيوت